العصمة الكبرى

لوليّ الله العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام

سماحة المرجع الديني آية الله الحجَّة المحقق

الشيخ محمد جميل حمّود العاملي

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث

لبنان - بيروت

بالتعاون مع

مؤسسة قمر بني هاشم عليه السلام

للتسجيلات الإسلامية والطباعة والنشر

ماليزيا - كوالالمبور

مقدمة التحقيق

باسمه تعالى

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلّم على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين من الآن إلى قيام يوم الدين وما بعد يوم الدين آمين رب العالمين.

إن من المفاهيم التي أختلف عليها العلماء وألفت فيها المؤلفات وألقيت لأجلها المحاضرات (مفهوم العصمة)، فقد قمنا بمراسلة المرجع الديني آية الله المحقق الشيخ محمد جميل حمّود العاملي دام ظله وطرحنا عليه هذين السؤالين:

السؤال الأول: ما هي الأدلة التي أعتمد عليها القائلون بتقسيم العصمة إلى (كبرى وصغرى، أو عصمة أقل شأناً أو قدراً من الأخرى) وجعلوا الصغرى لسيدنا ومولانا أبي الفضل العباس عليه السلام، مع أن ما ورد في شأن سيِّدنا العباس عليه السلام يوحي إلى الكبرى وليس الصغرى، حيث قد هتِكَتْ حرمة الإسلام بقتل الإمام المعظَّم الحسين عليه السلام كما في الزيارة، وقد ورد لفظ: (هتكت حرمة الإسلام) بنفس النص في المولى أبي الفضل العباس عليه السلام، هذا غير النصوص الخاصة بعظمة سيدنا المولى أبي الفضل عليه السلام.

السؤال الثاني: هل هناك من العلماء من قال بالعصمة الكبرى لسيدنا ومولانا العباس عليه السلام، وإذا كان الجواب بـ نعم نأمل منكم أن تذكروا لنا أسماء بعضهم؟

وقد قمنا بتحقيق الجواب وتخريج أحاديثه وآياته وعرضناه على سماحة المرجع الشيخ المحقق العاملي دام ظله ليكون أحد مؤلفاته الرائعة.

تحقيق

مؤسسة قمر بني هاشم عليه السلام

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قاصم شوكة المعتدين وناصر المستضعفين والصلاة على سادة رسله وقادة خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين عليهم السلام، واللعنة الدائمة والسرمديَّة الأبديَّة على أعدائهم ومبغضيهم ومنكري معاجزهم ومعارفهم وظلاماتهم ومراتبهم التي رتبهم الله تعالى فيها من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

منذ زمنٍ بعيدٍ، كان لدينا نيَّةٌ للبحث في عصمة وليٍّ الله تعالى العبد الصالح أبي الفضل العباس عليه السلام، لأمرين مهمين:

الأول: ما لعصمته صلوات الله عليه من نتائج علميَّة باهرة على الصعيدين النظري والعملي لهذه الشخصيَّة العظيمة الباهرة التي لم يعْرَف قدْرها عند الخواص فضلاً عن العوام الذين حطَّوا من قدر من بكاه الأئمة المطهرون عليهم السلام ورفعوا من شأنه وجعلوه في مصافّ الأنبياء بل وأكثر - كما سوف نريك -، فإجلاء الغموض عن عصمته قد يرْجِع بعض حقوقه الواجبة على الشيعة وإظهار فضله كوليٍّ من أكابر أولياء الله تعالى.

الثاني: دفع الوهم المستلزم للحطّ من درجته عند الله تعالى حتى أن بعض المتهورين والموتورين في لبنان قد تفوّه بكلمةٍ الانتقاص من العبد الصالح عليه السلام مدّعياً بأن الخمينيَّ أفضل من وليّ الله مولانا العباس عليه السلام!!، وسبب تهور هذا المتهور يرجع في واقعه إلى الثقافة الحزبيَّة التي رفعت قادة أحزابها على عامة الناس حتى

وصلت إلى العبد الصالح عليه السلام... والآتي أعظم إذا لم نقف موقف المتصلبين بحقٍّ للدفاع عن أولياء الله تعالى حميَّةً لهم ورفعةً لشأنهم، ونحن نتصدَّى للنواصب الجدد في الطائفة الشيعية المحقة - بحمد الله وتوفيقه - وهم حركة بترية سريَّة، ظاهرها التشيّع وواقعها حبّ أعداء أهل البيت عليهم السلام... ولكننا نلاقي حملةً عشواء من قبل المتحزبين الشيعة الذين يظهرون لنا العداوة لأجل تصدينا لأباطيلهم وهرطقاتهم التي أوحاها إليهم لصوص المعبد المتزيين بزيّ الدين، ونعتونا بنعوتٍ أقلها أننا نجرّح ببعض الأعلام وهو افتراء محض علينا بل ما صدر منا كان صداً للضلال الذي صدر من بعض المتزعمين للساحة الدينية والسياسية للقواعد الشيعية، وأما النقد العلمي والفقهي والعقدي على بعض الأعلام فلا يخلو منه عصرٌ فيه عالم محصِّل أو مجتهد محقق منذ تاريخ الغيبة الصغرى إلى يومنا هذا طبقاً لقاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولأن محاربة البدع من أوجب الواجبات الدينية والضرورات الشرعيَّة، فنحن كغيرنا من فقهاء وأعلام في الطائفة تصدوا لما اعتبروه بل واعتقدوه ضلالاً وانحرافاً.. فشمروا عن سواعدهم وسهروا الليالي لدفع الشبهات والبدع تأديةً للواجب الشرعي الذي لا يجوز التقاعس عنه بأيِّ شكلٍ من الأشكال أو حالٍ من الأحوال، فلا يحقّ لأيِّ عالمٍ مهما ثقلَ وزنه الشعبي أو السياسي أو السلطوي أو العلمي أن ينهى عبداً آخر من العلماء أو الفقهاء عن دفع الضلالة وقمع البدع بالحجج الواضحة والبراهين اللائحة: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ ﴾ سورَة العَلَقِ.

إن وظيفة العالم الفقيه هي أن لا يخاف في الله تعالى لومة لائمٍ بل يجب عليه بيان الحق والحقائق عندما يرى معالم الدين تندرس أو تكاد تندرس لأن التضحية حينئذٍ

تكون من أهم الواجبات الدينية المتقدِّمة على غيرها من الواجبات باعتبارها فريضة جهادية تتوقف عليها بقية الفرائض لأن سلامة العقيدة والأحكام من التلاعب بمثابة الوضوء للصلاة فمن دون الوضوء لا تجوز الصلاة بل العقيدة الصحيحة بمنزلة الرأس من الجسد، فمن لا رأس له لا جسد له... من هنا قمنا للعمل بعد أن رأينا أكثر الأعلام والفقهاء الذين يملكون المال والرجال قد ناموا عن وظيفة جهاد المنافقين – لقصور أو تقصير – لم تنم عيوننا ولم تهدأ جوارحنا ونحن نرى بأمّ أعيننا كيف يتلاعب الصبيان بالشيعة وعقائدها وأحكامها... فلم يتوانوا عن التجبر على عباد الله المستضعفين ولم يتوقفوا عن الظلم وترويج البدع والضلالة بإسم التشيع الكريم، فتصدينا لهم فكانت الكارثة الكبرى والداهية العظمى علينا وتجمهر الشارد والوارد والموتور والمحرور على التكالب علينا ومناوشتنا بالسباب والشتم واللعن والإنتقاص وخرجت علينا فتاوى التكفير والقتل والوعد والوعيد، فنسوا كلَّ شيء إلا التفرغ لنا وتدبير الأذية علينا... لعلّنا نسكت على باطلهم ونعفو عن ظلمهم ونغض الطرف عن بدعهم... فلا يريدون منا تصحيح الأخطاء الفقهية والعقدية والتاريخية التي تطل علينا بين الحين والآخر، في حين أن غيرنا من العلماء المعاصرين ممن انتقدوا بعض الضالين – كما فعلنا – ينظر إليه بإكبار واحترامٍ ولا يجرؤ ابن امرأة للغمز به ولو بالإشارة وما ذلك إلا لأنه يؤمن بولاية الفقيه المطلقة التي فندنا أسسها في أحد بحوثنا الفقهيَّة العالية، ونحن نفوّض أمرنا إلى الله تعالى والحجج الطاهرين لاسيَّما بقية الله الأعظم مولانا أبي صالح المهديّ أرواحنا له الفداء، والله تعالى حسبنا ونعم الوكيل ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨ ﴾ سورَة البروجِ، ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُم ٱللَّه وَرَسوله مِن فَضۡلِهِۦۚ.. ۝٧٤ ﴾ سورَة التَّوۡبَةِ.

ما أشرنا إليه آنفاً كان حافزاً لنا لتصنيف رسالة في إثبات عصمة العبد الصالح العباس عليه السلام ولكنَّ الظروف القاهرة كانت تحول دائماً بين ما نروم ولازالت بل كثرث – ولله الحمد – ولكن السائل الكريم حفزنا للإجابة ولو بشكلٍ مجمل فكانت كما ترون، وأمّا الخوض في التفاصيل الكثيرة فإننا نتركها لفرصة أخرى إن كتب الله تعالى لنا العمر والتوفيق، ولكنّ ما أفاضه موالونا العظام عليهم السلام على عبدهم الفقير إليهم في هذه الرسالة الموجزة كافٍ في إعطاء صورة عن عصمة العبد الصالح وليّ الله أبي الفضل العباس عليه السلام وتفنيد مزاعم العصمة الصغرى أو العصمة الاكتسابية التي تشدق بها بعض الجاهلين ومن لا حريجة له في التوهين بمقام الأنبياء والأولياء العظام عليهم السلام، فضلاً عن مقام شخصية العبد الصالح عليه السلام، والله من وراء القصد والسلام على من أتبع الهدى والحمد لله ربّ العالمين.

الجواب على السؤال الأول: وللإجابة التفصيلية على سؤالكم الكريم أحببنا تقسيم البحث إلى مقدِّمة وفصول أربعة لتتم بذلك الفائدة حول ماهية العصمة عند مولانا وسيِّدنا العبد الصالح عليه السلام لحقٍّ عظيم له علينا صلوات الله تعالى عليه.

المقدمة: تحتوي على تحرير محل النزاع في عصمته عليه السلام.

الفصل الأول: نستعرض أدلة العصمة الصغرى وتفنيدها.

الفصل الثاني: إثبات العصمة الكبرى للعبد الصالح العباس عليه السلام.

الفصل الثالث: التحقيق في أوصاف وألقاب العبد الصالح عليه السلام.

الفصل الرابع: الكرامات والمعاجز للمولى أبي الفضل عليه السلام.

المقدّمة

إنّ التفرقة بين العصمة الصغرى والكبرى تفرقة عقلية وليس ثمة ما يؤيدها في الآيات والأخبار، والتقييد بنسبة العصمة الصغرى إلى المولى الكريم الصدّيق الشهيد العباس بن أمير المؤمنين عليّ عليهما السلام من قبل بعض العلماء، إنَّما هو حصر وتقييد غير حاصر لا يكون جامعاً ومانعاً عن الأغيار، لا تعدو كونها سوى اجتهادات شخصية طبقاً لفهم النصِّ لدى هذا الفريق من العلماء، وهي اجتهادات لا تعبِّر عن الرأي الصحيح لمتكلمي الطائفة المحقّة، فضلاً عن نظر المعصوم عليه السلام فلربما يكون أصحاب رأي العصمة الصغرى الإكتسابية قد أصابوا الواقع بحسب نظرهم وإنْ لم يكونوا كذلك بحسب نظرنا العلمي، ولا يصح التعبد برأي هذا الفريق - لا سيَّما وأنَّه خارج عن جادة الدليل المعتبر والإحتياط بالتورع عن القول بما نعتبره بخساً بحقِّ العباس وليّ الله الذي تشهد مواقفه ومعاجزه على علو شأنه عند الله تعالى - ولا الحماس الشديد لهذا الرأي الضعيف مادام الأمر دائراً مدار الاجتهاد بفهم النص الدال على عصمة العبد الصالح أبي الفضل العباس عليه السلام، فالمحققون من علماء الطائفة يعتقدون بعصمته عليه السلام إلا أن الخلاف في ماهية هذه العصمة، هل هي كبرى أم صغرى، ذاتية أم اكتسابية؟، فذهب كلّ فريقٍ إلى رأي، والأقوى عندنا هو العصمة الكبرى الذاتية كما سوف نستدل عليه بدقائق البراهين بفضل الله تبارك شأنه وتسديد الحجج الطاهرين عليهم السلام لا سيّما بقية الله في العالمين مولانا الحجة المنتظر أرواحنا فداه وعجَّل الله تعالى فرجه الشريف.

ومعنى العصمة الصغرى عند الفريق الآخر: هو العصمة العرضية المكتسبة التي نالها العبد الصالح عليه السلام بجهده وتحصيله الفعلي كغيره من ذوي العصمة الإكتسابية، من هنا سمّوها بالعصمة الأفعالية بحيث تتناول أفعال المتصف بها، فلولا الأفعال لما كان لصاحبها تلك المزيَّة الطاهرة التي يمتاز بها أصحاب العصمة الذاتية، ما يستلزم القول بأن الأفعال هي المناط أو العلَّة في العصمة من دون أن يكون للنية المجردة أيّ تأثيرٍ، فلو لم يجهد صاحبها نفسَه لما استحق الإطراء والمدح، بل لو مات في صغره لما عدّوه معصوماً كبقية المعصومين من الأنبياء والأولياء عليهم السلام، وهو اعتقاد ليس في الأدلة ما يثبته ويدعمه، فيبقى في خانة التصور والوهم بل وقول بغير حجَّة معتبرة.

وقد اعتمد أصحاب نظرية العصمة الصغرى للمولى أبي الفضل العباس عليه السلام على أدلة مبعثرة هنا وهناك هي أشبه بالدعاوى لا تغني ولا تسمن من جوع، سنستعرضها بحول الله تعالى في الفصل الأول الآتي.

الفصل الأول

أدلة العصمة الصغرى وتفنيدها

وهذا الفصل يتناول أدلة العصمة الصغرى وتفنيدها ودحضها بالدليل والبرهان.

وقد اعتمد أصحاب نظرية العصمة الصغرى على ثلاثة أدلة، أحدها عقليّ والآخران نقليان، استنبط منهما صاحب نظرية العصمة الصغرى دليلين عقليين على إثبات مدَّعاه وهذه الأدلة هي التالي:

الدليل العقلي الأول:

أن العصمة الكبرى يستحيل على صاحبها العصيان استحالة وقوعية، وأما صاحب العصمة الصغرى فهو وإنْ كان لا يعصي الله تعالى طرفة عين ولكنَّ صدور العصيان منه ليس مستحيلاً.

يرد عليه:

أولاً: ثمة تناقض بين القول بأن صاحب العصمة الصغرى لا يعصي الله تعالى طرفة عين وبين قوله بأنه لا يستحيل عليه صدور المعصية، فثمة إيجاب وسلب في كلامه وهما من أهم شروط التناقض، إذ كيف لا يعصي الله تعالى طرفة عينٍ في حين أنه لا يستحيل عقلاً صدور المعصية منه؟! فمن لا تصدر منه المعصية الوقوعية - كالأولياء مثلاً - يستلزم ذلك إستحالة العصيان عليه خارجاً ما دامت العصمة عبارة عن قوة وملكة تمنع صاحبها عن الوقوع في المعصية مع التمكن منها، ذلك لأن العصمة إختياريَّة كسائر الملكات الحاصلة بالإكتساب والإختيار، مما يعني أنه معصوم بالعصمة الكبرى حيث يستحيل على صاحبها وقوع المعصية منه.

توضيح ذلك: إن التعريف المتقدِّم للعصمة يجتمع مع كلِّ الإحتمالات المؤدية إلى حقيقة العصمة أو منشؤها الواقعي سواءٌ أكان هو الحب لله تعالى أو الفعل الخارجي المعبَّر عنه بالتقوى كما فصَّلنا ذلك في كتابنا القيِّم الموسوم بـ (الفوائد البهيَّة في شرح

عقائد الإمامية/الطبعة الرابعة الجديدة)، فالملكة لا تفترق عن أحد هذين التقسيمين وبالتالي فهي موهبة إلهيَّة وجبلَّة فطرية، كما لا يمتنع كونها أمراً إختيارياً حاصلاً بالإكتساب والإختيار، فالمعصوم عليه السلام أيّاً كانت صبغته ونحلته لا تصدر منه المعصية ذاتاً وخارجاً مع كونه قادراً عليها، فصدور المعصية منه ممكن ذاتاً وممتنع عرضاً، فهو قادر على إرتكاب المعصية ولكنه لا يفعلها بل يستحيل وقوعها منه، بمعنى أن المعصوم عليه السلام ليس مجبراً على فعل المعصية ولكنَّه لا يفعلها لأجل أنَّها قبيحة عقلاً وشرعاً ولكونها منافية لطاعة المولى تبارك شأنه أو خلاف المحبة له والأنس به، فإمتناع صدورها منه يعتبر إمتناعاً عرضياً ناشئاً عن الإختيار الذاتي للطاعة وترك المعصية، فالإمكان الذاتي يجتمع مع الإمتناع بالعرض، ألا ترون كيف أن العقل يحكم بقدرة الله تعالى على القبائح باعتبارها واقعة تحت المقدورات، ومع ذلك يحكم بامتناع صدورها عنه تعالى، فإن هذا الحكم العقلي سارٍ في شأن الأنبياء والحجج الطاهرين عليهم السلام ومن والاهم من أولياء الله المقربين صلوات الله عليهم أجمعين.

وبما تقدَّم يتضح للقارئ الكريم بأنَّ العصمة من سنخ واحدٍ هو الملكة التي لا يفترق عنها صاحب العصمة الصغرى عن العصمة الكبرى، فما دامت العصمتان من طينةٍ واحدة، يصبح ساعتئذٍ التمايز بينهما صورياً من دون أن يمسَّ بجوهر وماهية العصمة التي تعني الملكة حسبما قدَّمنا، ولا يمكن لأحدٍ تعريف العصمة الصغرى بما أفاده صاحب التقسيم المتقدم للعصمة بالمعنى الذي أشار إليه بعض الأعلام ممن كتبوا حول عصمة المولى العبد الصالح عليه السلام.. فالعصمة ملكةٌ منشؤها واحدٌ لا يتجزأ كما لا تتجزأ إلى ذاتية وإكتسابية أفعالية، بل صاحبها ذا يقينٍ ثابتٍ يستحيل بحقه نية المعصية فضلاً عن إرتكابها خارجاً... نعم يمكن تقسيمها من

الناحية المصداقية على نحو الشدة والضعف، فيقال: هذا أشدّ عصمة من ذاك مع كونهما معصومين من الناحية الماهوية.

بالإضافة إلى ذلك فإن السبب الداعي إلى العصمة التي تعني استحالة وقوع المعصية من المعصوم عليه السلام إنَّما هو الملكات اليقينية التي يتصف بها صاحب العصمة الكبرى كما أشرنا أعلاه، وليس السبب هو الدور الذي يتصف به الأنبياء والأوصياء والصديقة الكبرى فاطمة صلوات الله عليها ومعها مريم عليها السلام.. هذا مع الاعتراف بأن الدور يقصد به مقام النبوة والوصاية وليس للصدّيقة الكبرى صلوات الله عليها والصدِّيقة الصغرى مريم بنت عمران عليها السلام مقامي النبوة والوصاية بالمعنى المصطلح عليه في الأبحاث العقائدية، فعصمتهما ليس لأجل الدور - حتى لو فرضنا أن لهما دوراً في مقامي النبوة والرسالة من حيث التمهيد والإرهاص لهذين المقامين - بل إن عصمتهما لأجل المقتضيات الذاتية الموجودة فيهما وهو اليقين بالله تعالى وكمال معرفته والأنس به تعالى كما أوضحناه وبحثناه في كتابنا (الفوائد البهية) في باب عقيدتنا في عصمة الأنبياء، والسبب اليقيني بعينه موجود في نفس صاحب العصمة الصغرى بحسب تقسيم أصحاب هذه النظرية، فما ثبت لصاحب الكبرى هو بعينه موجود في نفس صاحب العصمة الصغرى، فمادام صاحبا العصمتين يشتركان في مبدأ العصمة وسببها، فعلامَ - إذن - يؤكد ذلك العالم رحمه الله على التفرقة بين العصمتين بالشكل الذي أسس عليه نظريته في تعريفه للعصمتين؟!

ثانياً: التفرقة المتقدّمة ليس عليها دليل يثبتها أو يؤكدها، وما هي إلا مجرّد اجتهادٍ شخصيٍّ في تحليل الشخصية الوليّة المدلول على عصمتها وعلو شأنها بالنصوص الصحيحة، ويظهر أنَّ صاحب التفرقة رحمه الله انبهر بالمفهوم النبويّ دون أن ينبهر بالمفهوم الولويّ الذي هو أعظم درجةً من المفهوم النبويّ بمقتضى آيات الولاية

لاسيَّما آية إمامة خليل الرَّحمن إبراهيم عليه السلام وولاية الخضر على نبيّ الله ورسوله موسى بن عمران عليهما السلام ، كما أن اعتماده على فهم النصين القادمين لإثبات دعواه غير ظاهرٍ في مقصوده، بل الدليل قائم على عكس ما ذهب إليه، مع أن العصمة الذاتية ليست مقيَّدة بحيثية النبوة والإمامة حتى يدَّعي عدم شمولها لغير النبيِّ والإمام عليهما السلام ، بل متعلقها يتعدَّاهما إلى غيرهما من أولياء الله تعالى ومنهم المولى أبي الفضل ومولاتنا زينب والمولى عليّ الأكبر والقاسم وغيرهم من أكابر الأولياء صلوات الله عليهم أجمعين لأن العلم الذي زوِّد به المعصوم عليه السلام والذي دفعه نحو الطاعة - كما أشرنا - ومنعه من ارتكاب المعاصي هو حضورية علمه الذي تشهده النفس عياناً من دون واسطة حسيَّة أو عقلية، لذا لا يتطرق إلى صاحبه سهو أو نسيان أو جهل أو طغيان بل هو دائم الحضور بالطاعة والعلم اليقيني، من هنا يتضح لكلِّ ناظرٍ بعين التحقيق والبصيرة بأن السبب في تفاوت الناس بالطاعة والمعصية بل ويتفاوت الإنسان الواحد فيجمع بين الطاعات والمعاصي في وقت واحدٍ، إنَّما هو اختلاف العلم الذي هو المنشأ لصدور الأفعال، فإختلاف أفعالنا طاعةً ومعصية إنَّما هو لإختلاف علمنا الذي يصدر عنه الفعل، وهو إمَّا حضوريٌّ أو حصوليٌّ، ولو دام أحد العلمين لجرى الفعل على ضوئه فلا يكون الجري إلا على مقتضى العبودية وامتثال الأمر الإلهي إذا كان المنشأ للجري هو العلم الحضوري، وأمَّا لو كان المنشأ للجري هو العلم الحصولي فلا يكون الفعل حينئذٍ إلا المعصية، ولا أظن أحداً من أولئك الأعلام يحتمل فضلاً أن يظن أو يعتقد بحقِّ المولى العبد الصالح وأخته الصدِّيقة الصغرى ونظائرهما مِنْ أنْ يكونَ منشأ فعلهما هو العلم الحصولي القائم على الشكّ أوالظن والتخمين بل يعتقدون بهما بأنهما من أصحاب العلم الحضوري ومن أهل اليقين الكامل الذي يمنع صاحبه من الضلال ويجعل منه إنساناً مثالياً لا

يخالف قول ربِّه قيد أنملة ولا يتعدى الحدود التي رسمها الله تعالى له في حياته قدر شعرة ولن تنتفي العصمة في حياته، وإنَّ مجردَ التفكير بالمعصية لن يجد سبيله إليه بل نحن نجزم بضرسٍ قاطعٍ بأنَّ تسرب التفكير بالمعصية إلى عقولهم يغدو مستحيلاً ثبوتاً وممتنعاً إثباتاً.

ولا يخفى ما في اليقين من خصائص وآثار في سلوك ومشاعر ومدارك الإنسان بحيث تجعل منه معصوماً عن الذنوب والخطايا لأن اليقين حاصل من حضور الحقائق بنفسها عند المتيقن وليس هو نتيجة للمقدمات العقلية والبراهين المنطقية، كما أن اليقين فوق التقوى التي تعني العصمة الإكتسابية... وهؤلاء الأكابر من أهل بيت الرسالة أمثال الحوراء زينب والأكبر والعباس والقاسم من أصحاب اليقين والحضور والعرفان بالله تعالى وحججه الطاهرين عليهم السلام، فهم ليسوا مجرد أتقياء كغيرهم من الأتقياء بل هم من أهل اليقين الكامل، واليقين فوق التقوى السلوكية تماماً كالأنبياء لا يفترقون عنهم بشيءٍ سوى مقام النبوة بل يتفوق هؤلاء عليهم السلام على غيرهم بمقام الولاية العلوية والسدرة الفاطمية على صاحبيهما آلاف السلام والتحية.

والحاصل: أن من ذكرنا من أصحاب العصمة الذاتية باعتبارهم من ذوي اليقين لا أنهم أتقياء كبقية الأتقياء من المؤمنين فحسب حتى يمكن التسليم بدعوى العصمة الإكتسابية الناتجة عن العمل بالتقوى، فالتقوى مترشحة من اليقين، وهو ما أشار إليه في صحيح يونس عن مولانا الإمام الرضا عليه السلام بقوله الشريف: « **الإيمان فوق الإسلام بدرجة، والتقوى فوق الإيمان بدرجة، واليقين فوق التقوى بدرجة، ولم يقسم بين العباد شيء أقل من اليقين قلت: فأيّ شيءٍ اليقين؟ قال**

عليه السلام: **التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله...** ﴾[1].

بالإضافة إلى ذلك فإن العصمة الإكتسابية هي نفسها العصمة النسبية التي يتصف بها عامة الناس، فإذا ما كان العبد الصالح ومولاتنا الحوراء زينب عليهما السلام من ذوي العصمة الإكتسابية فأيّة ميزة لهما على غيرهما من العباد المتساوين معهما بالعصمة الإكتسابية؟! فلا بدَّ حينئذٍ من الإعتقاد بفارقٍ ومائز عظيم بين من ذكرنا وبين غيرهم من العباد وإلا لصار ترجيحهما على غيرهما من العباد ترجيحاً بلا مرجحٍ وهو خلف كونهم فاضلين على عامة من سواهم، فثبت المطلوب بتمييزهم بالعصمة الذاتية.

(**إن قيل**): إنَّ عصمة مولاتنا زينب والعبد الصالح عليهما السلام هي عصمة إكتسابية، والتمايز إنَّما وقع على المصداق الأكمل في العصمة الإكتسابية، فيصح تفاضل صاحبها على غيره ممن لم يحصل على الدرجة العالية من العصمة المذكورة، فيثبت المطلوب من دعوى العصمة الإكتسابية.

(**نقول**): إنَّ القول بالتمايز في المصداق الأكمل لكي يكون إشارة إلى العصمة الإكتسابية إنَّما يكون صحيحاً بأمرين:

الأول: فيما لو كان ثمة قرينة صارفة تقيِّد العصمة بالإكتسابية، وحيث هي مفقودة فنقتصر على معارضها.

---

(١) راجع كتاب (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام) للنجفي ج١ ص٤٩٧ ج٢، (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه) للمجلسي — الأول - ج١٣ ص١٢، (النور الساطع في الفقه النافع) لكاشف الغطاء ج٢ ص٩٧، (الكافي) للكليني ج٢ ص٥١، (بحار الأنوار) ج٦٧ ص١٣٦ و(مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله) ج٧ ص٣٢٥ للمجلسي، (رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام) للشيرازي ج٣ ص٢٧٩... وغيرها العديد من المصادر.

الثاني: إنّ الأصل في عصمة أبناء أهل بيت العصمة والرسالة - لا سيَّما أبناء أهل الكساء عليهم السلام - هو العصمة الذاتية إلا ما أخرجه الدليل، وهذه العصمة الذاتية هي القدر المتيقن، وما عداه مشكوكٌ، فننفيه بأصالة العدم وبأصالة العصمة الذاتية المتقدمة الدالة على عصمة كلٍّ من انطبق عليه مفهوم أهل البيت بالحمل الأولي لا الثانوي، والقدر المتيَّقن إنَّما يرجع إليه في حال الإجمال، وحيث إنَّ موضوع العصمة الذي صنفنا هذا الكتاب المبارك لأجله هو من موارد العلم الإجمالي الدائر بين العصمة الذاتية والإكتسابية المختلف عليها بحقّ المولى العبد الصالح عليه السلام، فالقدر المتيقن يقتضي الإعتقاد بالعصمة الذاتية لمن ذكرنا، فتبقى العصمة الإكتسابية مشكوكةً، فننفيها بأصالة العدم المحكمة بلا منازعٍ لها، فيثبت المطلوب.

ثالثاً: دعواه رحمه الله بالتفرقة بين العصمتين برفعة نفوس أصحاب الكبرى دون الصغرى وزعمه بأنَّ مولاتنا الصدّيقة الصغرى الحوراء زينب عليها السلام وغيرها من ذوي العصمة من أصحاب النفوس التي ليس لها من الرفعة والسمو كتلك التي للسيدة مريم بنت عمران والصدِّيقة الطاهرة والأنبياء والأئمة الطاهرين عليهم السلام... مصادرة على المطلوب ودعوى من دون دليلٍ قطعيٍّ يثبتها، وما قدَّمه لا يخلو كونه مجرَّد إحتمال لا يكفي في إثبات الحجية في عالم الإستدلال، إذ بالإحتمال يسقط الإستدلال، لأن الإحتمال يتضمن تأويلين لا يمكن تقديم أحدهما على الآخر إلا بقرينة قطعية، وبالتالي لا يكون الإحتمال دليلاً حتى يتمسك به الباحث الفقيه والمتكلم النحرير! ومن أين جاءه العلم بكون السيدة مريم عليها السلام أرفع نفساً من السيدة زينب صلوات الله عليها وكون بقية الأنبياء أرفع نفساً من الموليين عليّ الأكبر وأبي الفضل عليهما السلام؟! وما الدليل على أرفعية مقام أولئك دون هؤلاء؟! وكنا نأمل من العلامة صاحب الدعوى بأن يورد علينا خبراً يدل على مطلوبه..! ولو كان ثمة

خبرٌ معتبر من ناحية الدلالة يشير إلى ما ادَّعاه لكان أخرجه لنا جزلاً مسروراً بل وطبَّل له وزمَّر..! وحيث لا يوجد خبرٌ يثبت مطلوبه سوى تمحلات لا تغني ولا تسمن من جوعٍ، فلا يمكنه ساعتئذٍ إثبات دعواه على التفرقة المدّعاة بل نبقى وإياه على الأصل الثابت الذي لم يتفطن إليه في تقديم أهل بيت العصمة والطهارة على من سواهم من الأنبياء والأوصياء على الإطلاق لقول مولانا أمير المؤمنين وإمام المتقين عليّ عليه السلام: ﴿ **إنَّا أهل بيت لا يقاس بنا أحدٌ من الناس** ﴾[1] والأنبياء والأوصياء والأولياء من مصاديق الناس، والمفاضلة والمقايسة إنَّما تكون بين أهل البيت عليهم السلام وبين الأنبياء من الناس، ولا تكون بينهم عليهم السلام وبين عامة الناس، والمفاضلة تكون بين العالي والداني من نفس السنخية والماهية الروحية، ولا تحصل المفاضلة بين العالي المعصوم وغير المعصوم، فقوله عليه السلام: ﴿ **لا يقاس بنا أحدٌ من الناس** ﴾ أي لا يقاس بنا أحدٌ من أفضل الناس وهم الأنبياء دون غيرهم من أفاضل الناس وأراذلهم، وعلى فرض حصول المفاضلة بين المختلفين بالسنخية، فإن النصَّ العلويّ على صاحبه آلاف التحية والسلام يشير إلى أفضلية أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين على عامة الخلق بمن فيهم الأنبياء والمرسلون، للإطلاق المحكم في النصِّ من دون تقييد أو تخصيصٍ، فأهل بيت العصمة والطهارة أرواحنا لهم الفداء أعظم شأناً وأجلّ قدراً ومنزلة من الأنبياء، فلا يمكن قياس الأنبياء على أهل البيت عليهم السلام، وحيث إن مفهوم أهل البيت ليس منحصراً بالأربعة عشر المعصومين بل يشمل أولاد سيدة النساء من رحمها المطهر كمولاتنا زينب وأم كلثوم

---

(١) راجع كتاب (عيون أخبار الرضا عليه السلام) للصدوق ج٢ ص٧١، (مصباح البلاغة) للميرجهاني ج١ ص١٤١، (بحار الانوار) للمجلسي ج٣٥ ص٣٤٧، (كتاب الأربعين) للماحوزي ص٣٥١، (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) لحبيب الله الخوئي ج٢ ص٤١٢، (مستدرك نهج البلاغة) لكاشف الغطاء ص٥٤، (تقريب القران إلى الأذهان) للسيد محمد الشيرازي ج١ ص٢٤... وغيرها العديد من المصادر.

ومحسن وأحفادها العظام عليّ الأكبر والقاسم والطفل الرضيع وسكينة ورقية عليهم السلام... وهكذا يشمل المولى أبي الفضل باعتباره ابناً لأمير المؤمنين بل وإبناً من الناحية الروحية لسيِّدة النساء فاطمة أرواحنا فداها وصلوات الله تعالى عليها وله من الفضل العظيم ما لا يمكننا نحن العاديون وصفه أو الوغول في مقاماته الكبرى، فالذين ذكرناهم آنفاً هم من أهل البيت حقيقةً وليس تنزيلاً كبعض الأوتاد من أصحاب الأئمة الأطهار عليهم السلام ﴿ **كأبي ذر منا أهل البيت** ﴾[1]، و﴿ **سلمان منا** ﴾[2]، ﴿ **عمار منا** ﴾[3]، و﴿ **المقداد منا** ﴾[4]، و﴿ **جابر منا** ﴾[5]، و﴿ **يونس بن**

---

(١) ورد عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ: ﴿ **نعم وأكرم بكَ يا أبا ذر إنّكَ منا أهل البيت...** ﴾. راجع كتاب (الأمالي) للطوسي ص٥٢٥، (مكارم الأخلاق) للطبرسي ص٤٥٩، (بحار الأنوار) للمجلسي ج٧٤ ص٧٤، (جامع أحاديث الشيعة) للبروجردي ج٢ ص١٩٤ وج٤ ص٨، (الوافي) للكاشاني ج٢٦ ص١٨٥، (أعيان الشيعة) للأمين ج٤ ص٢٢٧، (التجلي الأعظم) للسيد فاخر ص٣١٤... إلخ.

(٢) راجع كتاب (مصباح المتهجد) للطبرسي ص٨١٧، (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه) للمجلسي ج٥ ص٤٧٦، (الوافي) للكاشاني ج٤ ص١٠٣، (الفوائد الطوسية) للحر العاملي ص٢٦٧، (تاريخ الفقه الجعفري) هاشم معروف ص١٦٣، (بصائر الدرجات) محمد بن الحسن ص٣٧، (كتاب سليم) ص٤٨٥، (مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام) للكوفي ج٢ ص١٧١... وغيرها من المصادر.

(٣) روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أنه سأل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ **فما تقول في عمار؟ قال** صلى الله عليه وآله وسلم: **وذاك منا، أبغض الله من أبغضه وأحب من أحبه** ﴾. راجع كتاب (الإختصاص) للمفيد ص٢٢٣، (بحار الأنوار) للمجلسي ج٢٢ ص٣٤٨، (جامع أحاديث الشيعة) للبروجردي ج١٥ ص٢٤٦، (ثمرات الأعواد) لعلي بن الحسين الهاشمي النجفي ج٢ ص٥٩... وغيرها الكثير.

(٤) روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أنه سأل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ **فما تقول في المقداد؟ قال** صلى الله عليه وآله وسلم: **وذاك منا، أبغض الله من أبغضه وأحب من أحبه** ﴾. راجع كتاب (الإختصاص) للمفيد ص٢٢٣، (بحار الأنوار) للمجلسي ج٢٢ ص٣٤٨، (جامع أحاديث الشيعة) للبروجردي ج١٥ ص٢٤٦، (ثمرات الأعواد) لعلي بن الحسين الهاشمي النجفي ج٢ ص٥٩... وغيرها الكثير.

(٥) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه: ﴿ **إليّ يا جابر إليّ يا جابر، وأنتَ منّا، أبغض الله من أبغضك، وأحب من أحبك** ﴾. راجع كتاب (الإختصاص) للمفيد ص٢٢٣، (بحار⇐

عبد الرحمن منا ﴾[1]، فما يجري على المنصوص عليهم في الأخبار بأنهم القادة والأئمة والأولياء العظام هو بعينه لمن ذكرنا إلا ما أخرجه الدليل.

ونريد التأكيد على وجه الفرق بين تالي المعصوم الأكبر – عنيت بهم من نبحث في عصمتهم الذاتية – وبين سلمان وأبي ذر وغيرهما من أصحاب العصمة الإكتسابية، بأن الأواخر من ذوي الإنتساب عرضاً إلى أهل البيت عليهم السلام أي أنَّهم أضيفوا إلى أهل البيت صلوات الله عليهم، بخلاف الأوائل فإنَّهم ليسوا منتسبين إلى أهل البيت بل هم من أهل البيت والعصمة، فهم ذاتاً من مصاديق المفهوم لا أنَّهم من المتشبهين بهم، ولا يخفى على اللبيب وجه الفرق بين الذاتي والعرضي، وبين الحقيقة والمجاز..!.

فكلّ من انتسب إليهم بالقول والعمل صدق عليه الإنتساب المجازي والتنزيلي أنَّه من أهل البيت لا أنَّه حقيقةً منهم، وهو الظاهر من قول نبيّ الله نوح عليه السلام بقوله تعالى حاكياً عنه: ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّه مِنِّيۖ... ﴿٣٦﴾ ﴾ سورَة إِبْرَاهِيمَ، ولا يقاس التابع العرضي بالتابع الذاتي الذي عبَّر عنه الإمام المعظم سيِّد الشهداء أرواحنا فداه بقوله الشريف: ﴿ **الآن انكسر ظهري وقلَّت حيلتي، واضيعتاه بعدك يا أخي** ﴾[2].

الأنوار) للمجلسي ج٢٢ ص٣٤٨، (جامع أحاديث الشيعة) للبروجردي ج١٥ ص٢٤٦، (ثمرات الأعواد) لعلي بن الحسين الهاشمي النجفي ج٢ ص٦٠... وغيرها العديد من المصادر.

(١) قال الإمام الرضا عليه السلام له: ﴿ **ما أنت عندنا بمتّهم إنّما أنت رجلٌ منّا أهل البيت** ﴾. راجع كتاب (منهاج الأخبار في شرح الإستبصار) للسيد أحمد بن زين العابدين العلوي ج٢ ص٤٨، (مدارك العروة) للأشتهاردي ج٩ ص٦٩، (خاتمة المستدرك) للطبرسي ج٥ ص٣٩٦، (أختيار معرفة الرجال) للطوسي ج٢ ص٦٨٥، (التحرير الطاووسي) لحسن بن زين الدين العاملي ص٦١٨.. وغيرها الكثير.

(٢) راجع كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي ج٤٥ ص٤٢، (العوالم) للبحراني ص٢٨٥، (شجرة طوبى) للحائري ج٢ ص٢٩٩، (كربلاء الثورة والمأساة) لأحمد حسين يعقوب ص٣٣٤، (موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ) للريشهري ج١ ص١٣٣، (أبصار العين في أنصار ⇐

ولا يخفى على الموالي الفطن ما دل على تفوق الوليين الصالحين العباس والأكبر عليهما السلام من كلِّ الجهات والحيثيات على سلمان الذي فاق الأصحاب بعلومه الربانية، فمساواته بهما نوع جفاء وقلة فطنة وذكاء، فعلم سلمان كسبيٌّ وفضله عرضيٌّ، وأما علم العبدان الوليان فذاتيٌّ وفضلهما لا ينفصل عن علمهما، والأفضلية في أمثال المقام إنَّما تكون بالأقربية المعنوية، فمن كان أقرب كان أفضل، ولا شك أن إنكار أفضلية المولوين الكبيرين العباس والأكبر عليهما السلام بالمعنى الذي أشرنا إليه على سلمان وأمثاله لا تصدر إلا عن فطرة سقيمة وسليقة معوجَّة... وكيف لا؟! فإنَّ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى البيان وإقامة البرهان، إذ كيف يقاس أحدٌ بمن استغرق رسول الله وآله المطهرون عليهم السلام في عين كافور محبته أعني العباس والأكبر وزينب عليهم السلام ولهم بأهل البيت عليهم السلام إتصالات ذاتية بجميع معانيها؟ وكم من فرقٍ واضح بين مَنْ هو مِنْ أهل البيت وبين مَنْ انتسب إلى أهل الكساء كسلمان وأمثاله..!.

الدليل النقليّ الثاني:

ثمة دليلٌ آخر لإثبات العصمة الصغرى اعتمده أحد الأعلام صاحب نظرية العصمة الصغرى للمولى العبد الصالح أبي الفضل العباس عليه السلام هو ما ورد في (البحار) ج٢٢ ص٢٧٤ ح٢١ و(الأمالي) للصدوق ج١ ص٦٨ باب الاثنين، عن مولانا الإمام المعظّم زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام حيث قال بحقِّ عمِّه العبد الصالح العباس عليه السلام: ﴿ **رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإنَّ للعباس عند الله تبارك**

الحسين عليه السلام) للسماوي ص٢٢٥، (المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة عليهم السلام) للسيد شرف الدين ص٢٩٧، (الأخلاق الحسينية) للبياتي ص١٢٢... وغيرها العديد من المصادر.

وتعالى منزلة يغبطه عليها - أو بها - جميع الشهداء يوم القيامة ﴾[1].

فقد استفاد أحد الأعلام من دلالة هذه الرواية الشريفة وما تليها العصمةَ الصغرى للعبد الصالح عليه السلام لإثبات مدَّعاه على العصمة الصغرى فقال: « **فمن هذا الذي يغبطه كلّ الشهداء بما فيهم المعصومين أيضاً كالشهداء من الأنبياء، فهذا الشخص لابدَّ وأن يكون مقامه مقام العصمة الكبرى أو أدنى منه قليلاً حتى يغبطه المعصوم** »[2].

ويظهر من كلامه المتقدِّم تردده في ماهية عصمة العبد الصالح عليه السلام هل هي كبرى أو صغرى، ولكنَّه حسم أمره ببيان حقيقتها في موضعٍ آخر من كتابه بأنها العصمة الصغرى من دون أن يقدِّم لنا دليلاً واضحاً على اختيار العصمة الصغرى وتقديمها على العصمة الكبرى إلا ما أفاده في مطلع بحثه في الدليل العقليّ على إثبات المدَّعى، وقد تقدَّم منا الإيراد عليه فلا نعيد... بالإضافة إلى ذلك فإن صاحب الدعوى اعترف بأن الشهداء من الأنبياء يغبطونه يوم القيامة مما يعني أن عصمته متيقنة ولكنها صغرى وليست كبرى... ونحن نثمِّن جهده الكريم اتجاه إثباته العصمة الصغرى فهي محمدة له بالقياس إلى غيره من العلماء القلائل الذين تطرقوا إلى بيان عصمة العبد الصالح عليه السلام، فبعضهم جعله كغيره من الشهداء دون النظر إلى ما تكتنفه شخصية العبد الصالح عليه السلام من عناصر غيبية هي بمستوى الرسل والأنبياء،

(١) راجع كتاب (الأمالي) ص٥٤٨ و(الخصال) ص٦٨ للصدوق، (بحار الأنوار) للمجلسي ج٢٢ ص٢٧٤ وج٤٤ ص٢٩٨، (العوالم الإمام الحسين عليه السلام) للبحراني ص٣٤٩، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام) للنجفي ج٨ ص٩، (مقتل الحسين عليه السلام) لأبو مخنف ص١٧٦، (الأنوار العلوية) للنقدي ص٤٤٢، (قادتنا كيف نعرفهم؟) للميلاني ج٣ ص٦٤١، (موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ) للريشهري ج١ ص١٣٣... وغيرها العديد من المصادر.

(٢) راجع كتاب (العباس عليه السلام والعصمة الصغرى) للعلامة الراحل السيد محمد الشيرازي قدس سره.

ونحن نحترم رأي كلّ عالم فقيه أشار إلى عصمة المولى الصدِّيق العباس عليه السلام ولكن فليسمح لنا المحبون لهذا العالم الراحل رحمه الله أن نسجِّل ملاحظاتنا على ما أبداه واعتقده لنجلي الغموض المكتنف بماهية العصمة للعبد الصالح صلوات الله عليه لأن الحقّ أحقّ أن يتبّع، وللقاعدة العلوية على صاحبها آلاف السلام والتحية: ﴿ **أعرف الحقَّ تعرف أهله** ﴾[1] وها نحن نورد عليه بالوجوه الآتية:

(**الوجه الأول**): إقراره رحمه الله بأن الشهداء من الأنبياء عليهم السلام يغبطون العبد الصالح عليه السلام هو - بحسب تحليلنا العقدي ونظرنا الفقهي - دليلٌ على تحلّي المولى العباس عليه السلام بالعصمة الكبرى، إذ لا يغبط الأكبر من هو أدنى منه في الدرجات، إذ إن الفضل الموجود عند الأدنى، موجود عند الأعلى، فلا يصحّ حينئذٍ للأعلى أن يغبط الأدنى في صفة موجودة عند الأعلى، فمن القبيح أن يتسافل الأعلى لأن يغبط الأدنى بما لم يصل إليه الأدنى، فضلاً عن عدم استحقاقه للخصيصة التي من أجلها تطاول الأعلى - بأدبٍ وغبطة - إليها وتمنى لنفسه الوصول إليها..!! بل الغابط لابدَّ أن يكون أدنى منزلة من المغبوط، وإلا لو كانا في منزلةٍ واحدةٍ لما صحّ للأدنى أن يغبط الأعلى، إذ لا يغبط المساوي لمثله في درجاته وخصائصه، كما لا يصحّ للأعلى أن يغبط الأدنى، لأن الصفة التي من أجلها غبط الأعلى الأدنى متوفرة بحسب الفرض بالأعلى، فعلام يغبطه؟! من هنا روي أن عامة الأنبياء والرسل والأولياء والملائكة عليهم السلام قد غبطوا أهل بيت النبوة والرسالة والعصمة والطهارة لعلو

---

(١) راجع كتاب (الينابيع الفقهية) للمرواريد ج١٤ ص٣٨٤، (السرائر) ج١ ص٤٥ وص١٠٧ وج٢ ص٣٦٥ وج٣ ص٥٠٤ و(مقدمة تفسير منتخب التبيان) ص١٠١ لابن إدريس الحلي، (روضة الواعظين) للنسابوري ص٣١، (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف) لابن طاووس ص١٣٦، (بحار الأنوار) للمجلسي ج٤٠ ص١٢٦، (كتاب الأربعين) للماجوزي ص١٩٥، (مستدرك سفينة البحار) للنمازي الشاهرودي ج٢ ص٣٤٤، (زبدة التفاسير) للملا فتح الله الكاشاني ج٢ ص٤٥١... وغيرها.

درجاتهم وشدة طهارتهم وعصمتهم المطلقة الدالة على قربهم من المولى تبارك شأنه، ولم يروَ ولو برواية واحدة أن أئمتنا الطاهرين عليهم السلام أنَّهم غبطوا غيرهم على كمالاتهم المعنوية، وذلك لأن أئمتنا المطهرين صلوات الله عليهم أجمعين قد وصلوا إلى أعلى المقامات الكمالية والجمالية في مقام العبادة والمعرفة والسلوك، فعلامَ يغبطون من هم أدنى منهم في العلم والمعرفة والعصمة والكمال..؟! فعدم غبطتهم لأحد من الأنبياء والمرسلين والأولياء المقربين دلالة واضحة على علو مقاماتهم الشريفة وتقدّمهم على غيرهم من الأنبياء والمرسلين وعامة الملائكة والأولياء الكاملين، وعدم غبطة أهل بيت العصمة من آل الله تعالى لغيرهم من الرسل، تستلزم التقدّم والأشرفية عليهم، وهكذا أبناؤهم الطاهرون أمثال الوليّ عليّ الأكبر والعبد الصالح أبي الفضل والقاسم عليهم السلام والحوراء مولاتنا زينب ومولاتنا أمّ كلثوم ورقية وسكينة ونظرائهم عليهم جميعاً سلام الله تعالى... فإنهم لم يغبطوا أحداً ممن سبقهم من أنبياء الله تعالى وحججه، وذلك لأن مقام الثلة الطاهرة من آل الله تعالى قد وصلوا إلى مقام قاب قوسين أو أدنى وهو ما عبَّر عنه سيِّد الموحدين أمير المؤمنين وإمام المتقين مولانا عليّ عليه السلام: ﴿ **إنَّا أهل بيتٍ لا يقاس بنا أحدٌ من الناس** ﴾[1].

والمفهوم من الغبطة - لغةً وعرفاً وعقلاً وشرعاً - أن الغابط أدنى بالفضيلة من المغبوط، وحيث إن الفضيلة إنَّما تكون في العلم والقرب المعنوي والكمال النفسي والروحي والفكري، فلولا الكمال الموصل إلى علو الدرجات لما أمكن للغابط أن يغبط المغبوط ويتمنى الوصول إلى درجته، ولا يصح للمعصوم بالعصمة الكبرى كالشهداء من الأنبياء أن يغبطوا معصوماً بالعصمة الصغرى، - فمن استشهد من

(١) سبق تخريجه في صفحة ص٢٠.

الأنبياء أفضل درجةً ممن لم يستشهد إلا ما استثناه الدليل من أفضلية أولي العزم على غيرهم من الأنبياء بشكلٍ مطلق – لأن صاحب الصغرى لا يملك نفساً رفيعة كما يملكها صاحب الكبرى حسبما تكلّفه في بحثه صاحب الدعوى في العصمة الصغرى حيث جعل المولى العبد الصالح ومولاتنا الحوراء زينب والمولى علي الأكبر عليهم السلام من أصحاب النفوس التي لا تملك من الرفعة والسموّ كالأنبياء عليهم السلام.. فالضعيف يغبط القوي، والناقص يغبط الكامل، ولا عكس، وبالتالي فلا يمكن لذوي العصمة الكبرى وهم كاملون – بحسب اعتقاد صاحب الدعوى – أن يغبطوا ناقصاً في كماله، ولا يجوز لذي العصمة الكبرى أن يغبط أدنى منه بالعصمة لكونه نقصاً في الكمال والعصمة، إلا إذا قلنا بأن عصمة المولى عليه السلام لا تخلو من أمرين: إمّا مساوية لعصمتهم، وإمّا أن عصمته أعظم من عصمتهم عليهم السلام، وحيث إنّه نفس مولانا الإمام المعظَّم الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما وآلهما – بدليل قول المولى المعظّم أبي عبد الله عليه السلام لما رثى أخاه عندما سقط مرملاً بدمائه الشريفة، بقوله الشريف: ﴿ **الآن انكسر ظهري وقلَّت حيلتي** ﴾[1] فالمولى العبد الصالح عليه السلام هو العمود الفقري للإمام سيّد الشهداء أرواحنا له الفداء، ولولا العمود الفقري لما استقام جسم الإنسان بل لم تستقم حياته، فالعباس المولى أرواحنا فداه هو العمود الفقري للتوحيد الإلهي المتمثل بأعظم آدميّ بل أعظم مخلوق في عوالم التكوين عنيت به المولى المعظم أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه وآله، فهو نفسه وعاموده الفقري بل هو حياته وقلبه وعينيه اللتين وضع كفيّ أخيه العباس عليهما بعد تقبيلهما، فأيّ كفٍّ ككف أبي الفضل عليه السلام تستحق أن يقبلها أعظم إمام على وجه البسيطة؟؟! وكأن الإمام الحسين صلوات الله عليه وآله يريد أن يسجل علينا

---

(١) سبق تخريجه.

كرامة عظمى لأخيه العبد الصالح عليه السلام فكأنه يريد القول بأن هاتين الكفين هما نور بصري الذي أرى بهما العرش والكرسي والملكوت والجبروت واللاهوت، وهل تستحق كفان لم يصلا إلى مرحلة العصمة الكبرى أن يقبلهما الإمام صاحب العصمة الكبرى بل المطلقة؟؟!! كلا ثم كلا..!!

إشكال وحلٌّ:

مفاد الإشكال هو: أن غبطة الآخر لا تستلزم كون المغبوط معصوماً، فلربّما يغبِط المعصوم عليه السلام شخصاً غيرَ معصومٍ، وبهذا تنتفي عصمة العبد الصالح عليه السلام - والعياذ بالله تعالى - من الأصل، فضلاً عن عصمته الصغرى أو الكبرى المتنازَع عليها..!!

الجواب: إنَّ الإشكال المذكور مردودٌ بأمرين:

[**الأمر الأول**]: لم يتضح لنا إثباتاً بأن واحداً من الأنبياء والمرسلين غبط شخصاً ليس معصوماً، ولو كان لبانَ وانتشر في الأمم السابقة وفي شريعتنا الناسخة لعامة الشرائع، ولكان ظهر لنا ذلك في آية أو رواية أو شهرة أو إجماع.. فعدم وجود ما يدل على المدَّعى إثباتاً يستدعي عدم صحة غبطة المعصوم عليه السلام لغيره من رعيته أو رعية غيره من الأنبياء عليهم السلام، فضلاً عن أن غبطتهم عليهم السلام لواحد من رعيتهم أو غيره يستلزم تفضيله عليهم وهو قبيحٌ عقلاً ونقلاً وذلك لأرجحية أحد رعيتهم عليهم فتنتفي بذلك فائدة بعثتهم وهي تكميل الناقصين وهداية الجاهلين، فغبطتهم لأحد الرعية تستلزم تقديمه عليهم وكونه أكمل منهم، ولا يخفى عند الحكيم المتدبر ما في هذا الاعتقاد من الفساد العظيم والعقاب الأليم يوم يقوم الناس لربّ العالمين..!!.

[**الأمر الثاني**]: لو سلَّمنا بفرضية غبطة المعصوم عليه السلام لغير المعصوم، فلابدَّ أن يكون المورد أو الجهة - التي من أجلها غبَطَ المعصوم عليه السلام الفردَ غير المعصوم -

خالصة لله تعالى من أيّ دنسٍ ولو بنسبة واحد بالألف أو المليون، لأن غبطةَ موردٍ فيه شيءٌ من الدنس يخلّ بموازين عصمتهم وطهارتهم، إذ كيف يعقَل أن يغبطَ المعصوم عليه السلام – وهو من لا يعرف معنى الدنس إثباتاً وثبوتاً – شخصاً غيرَ معصومٍ فيه جهة الدنس؟! والتبعض في الغبطة ليس عليه دليلٌ يثبته، ولو صح لا يكون معياراً لوصوله إلى أعلى الدرجات والمقامات الروحية المستتبعة للوصول إلى أعلى درجات القرب المعنوي عند الله تبارك شأنه، اللهم إلا إذا كان المورد المغبوط عليه غير المعصوم هو الإيمان العميق وليس هو إلا العصمة، لأن الإيمان العميق يستتبع العمل الخالص، وهذا ما أفصحت عنه بعض الأخبار عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام في تبيين معالم شخصية المولى العباس عليه السلام حيث قال: ﴿ **كان عمنا العباس نافذ البصيرة صلب الإيمان..** ﴾[1] وقول مولانا المعظّم الإمام الحسين عليه السلام لأخيه العبد الصالح عليه السلام ليلة العاشر من محرم ﴿ **اركب بنفسي أنت** ﴾[2]. حيث جعله نفسه حقيقة وليس مجازاً.. ما يعني عصمته، ولهذا غبطه الشهداء من الأنبياء عليهم السلام.

(١) راجع كتاب (عمدة الطالب في أنساب أبي طالب عليهم السلام) لأحمد بن علي الحسيني ص٣٥٦، (سر السلسلة العلوية) لأبي نصر البخاري ص٨٩، (مستدركات علم رجال الحديث) للنمازي الشهرودي ج٤ ص٣٥٠، (أعيان الشيعة) للأمين ج٧ ص٤٣٠، (مقتل الحسين عليه السلام) لأبو مخنف الأزدي ص١٧٦، (الأنوار العلوية) للنقدي ص٤٤١، (أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام) للسماوي ص٥٧، (شهداء أهل البيت عليهم السلام قمر بني هاشم عليه السلام) للشاكري ص٣١... وغيرها العديد من المصادر.

(٢) راجع كتاب (الإرشاد) للمفيد ج٢ ص٩٠، (العوالم) للبحراني ص٢٤٢، (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) لحبيب الله الخوئي ج١٥ ص٢٥٣، (أعلام الورى بأعلام الهدى) للطوسي ج١ ص٤٥٤، (مقتل الحسين عليه السلام) لأبو مخنف ص١٠٥، (كربلاء) لأحمد حسين يعقوب ص٣٠٥.. إلخ.

إشكال آخر:

لو فرضنا أن المورد الذي يغبَط فيه غير المعصوم، خالٍ من الدنس، فيستدعي عصمته في جهة واحدة دون سائر الجهات، فيصح غبطته في تلك الجهة، ما يعني أنه معصوم في الجهة التي غبِطَ فيها دون سائر الجهات، فيصح التبعيض الذي أشرتم إليه في الإشكال الأول.

جوابنا على الفرض المذكور: إن من عصم نفسه في الجهة المغبوط فيها لقابليةٍ فيه استدعت عصمته في هذه الجهة، كما تستلزم عصمته بسائر الجهات التي لم يغبَط فيها بنفس القابلية، فتثبت عصمته في جميع الجهات بنفس المناط والمِلاك، ذلك لأن مَنْ كان قادراً على العصمة في جهة فلا ريب في أنه قادرٌ على العصمة في سائر الجهات الأخرى التي لم يعصم نفسه فيها، لأن الداعي إلى العصمة هو العلم بالله تعالى وبموارد القرب منه، وهذا راسخ في ذات أبي الفضل العباس عليه السلام، فلا يصح والحال هذه القول بأن العبد الصالح عليه السلام معصوم في جهةٍ دون سائر الجهات فإن ذلك فسقٌ بل كفر بمن جعله المعصوم نفسه وروحه ووضع كفّيه على عينيه وهل يصح أن توضع كفان ليستا بمعصومتين عن الخطأ والدنس – حتى ولو في جهة دون جهة أخرى – على عيني سيّد البشر؟! وهل يصح لعبد خالط دمه الرجس "والعياذ بالله وحاشاه من ذلك" أن يفديه الإمام الطاهر المطهر بنفسه التي هي أحب الأشياء إلى الله تعالى؟!.

(**الوجه الثاني**): إن تفسيرنا لمعنى الشهادة الواردة في حديث مولانا المعظم السجاد صلوات الله عليه يختلف بطبيعته عما ذهب إليه صاحب الدعوى رحمه الله، إذ إنَّه فسرها بالقتل في سبيله تعالى فقط من دون النظر إلى طبيعة هذا المفهوم من الناحية

القرآنية حيث توسعت الآيات في بسط المفهوم المذكور، فقد نوعت الآيات مفهومَ الشهادة إلى قسمين: أحدهما هو القتل في سبيله، وثانيهما الحضور العلمي المعنوي لدى صاحبه، وإنْ كان الثاني مقروناً دائماً بحرف الجر (على) لذا يقال: شهيد على كذا أو شاهد على كذا، أي حاضر حضوراً لا لبس فيه، ولكنَّ القرن المذكور يمكن انفكاكه في بعض الموارد لنكتةٍ بلاغية كما لو قيل عن رؤية الله تعالى بالقلب: (شاهدته بقلبي) أو (شهده عقلي وقلبي) فهنا لم تتعدَّ الرؤية بحرف الجر (على)، بل دلت رؤيته تعالى بالعقل والقلب من دون تلازم بحرف الجر (على).

هذا بالإضافة إلى أننا لو سلَّمنا بكون الشهادة الحضورية منوطة بدخول حرف الجر (على) على متعلقها كما ورد في كثيرٍ من آيات الكتاب الكريم في عدة مواضع كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ .. وَكنت عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دمْت فِيهِمْۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ سورَة المَائدَةِ، ﴿ لِّتَكونواْ شهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ... ﴿١٤٣﴾ ﴾ سورَة البَقَرَةِ، إلا أنَّه مخروق بما أشرنا إليه أعلاه، مع تأكيد بعض الآيات الكريمة على أن الشهادة الحضورية قد تنفك عن الربط بحرف الجر (على) كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ..وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسولاًۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾ سورَة النِّسَاءِ، ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكمْ... ﴿٢٩﴾ ﴾ سورَة يونس، ﴿ ..قلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكمْ وَمَنْ عِندَه عِلْم ٱلْكِتَابِ ﴿٤٣﴾ ﴾ سورَة الرَّعْدِ، ﴿ وَنَزَعْنَا مِن كلِّ أمَّةٍ شَهِيدًا فَقلْنَا هَاتواْ برْهَانَكمْ... ﴿٧٥﴾ ﴾ سورَة القَصَصِ، ﴿ وَٱسْتَشْهِدواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكمْ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ سورَة البَقَرَةِ، ﴿ وَهمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلونَ بِٱلْمؤْمِنِينَ شهودٌ ﴿٧﴾ ﴾ سورَة البروجِ، فقد جاءت هذه الآيات الكريمة بمعنى الحضور التام لله تعالى ولوليّه الأعظم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والشاهدين من المؤمنين من دون أن تكون شهادتهم بمعنى القتل في سبيله بل كانت بالحضور الكامل للشاهدين وكذا للوليّ الأعظم صلوات الله عليه وأهل بيته

الطاهرين عليهم السلام ، فلا غرابة في الاستعمال القرآني لكلا المعنيين، كلّ واحد في جهة معينة دون ارتكاب مجاز وما شابهه للدلالة على المطلوب.

والحاصل: أنَّ الشهادة الحضورية هي المعنى الأعم للفظ الشهيد، لكونها المعنى الحقيقي للفظ المذكور حتى تأتينا قرينة تصرفه عن معناه العام إلى المعنى الخاص والضيّق وهو القتل في سبيله تعالى، فقول مولانا الإمام السجاد عليه السلام بحقّ عمّه العبد الصالح عليه السلام : ﴿ **يغبطه عليها جميع الشهداء** ﴾[1] محمولٌ على المعنى العام للفظ الشهداء أي أن جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المكرمين والأولياء المقربين سيغبطون المولى العبد الصالح صلوات الله عليه وعلى أمه وأبيه وأخته وأخيه بلا استثناء إلا أهل بيت العصمة والطهارة من آل الله تبارك مجده...!.

(**الوجه الثالث**): لو فرضنا أنَّ الشهادة هي بالمعنى الخاص وهو القتل في سبيله فلا ريب في أن بعض الأنبياء بل أكثرهم ماتوا بالسيف أو السمّ، وهؤلاء من جملة الشهداء المقتولين في سبيل الله تعالى الذين سيغبطونه على علو درجته، لاسيَّما وقد ورد في بعض الأخبار أن نفس الموضع الذي استشهد فيه الإمام الحسين عليه السلام وأخوه المولى العباس عليه السلام في كربلاء قد استشهد فيه مائتا نبيّ ومائتا وصيٍّ ومائتا سبط كلهم قتِلوا في سبيل الله، فيثبت كون أبي الفضل عليه السلام أفضل منهم وهو القدر المتيقن، وغبطتهم له صلوات الله عليه مطلقة لم تحددها الأخبار في جهة دون أخرى، ما يعني أنه أرفع منهم في الدرجات المترشحة من عصمته وعظم طهارته!.

---

(١) ورد بلفظ: ﴿ **يغبطه عليها جميع الشهداء** ﴾. راجع كتاب (الأمالي) ص٥٤٨ و(الخصال) ص٦٨ للصدوق، (بحار الأنوار) للمجلسي ج٢٢ ص٢٧٤ وج٤٤ ص٢٩٨، (العوالم) للبحراني ص٣٤٩، (مفاتيح الجنان) للقمي ص٦٤٢، (تفسير نور الثقلين) للحويزي ج٤ ص٣٤٦، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام) للنجفي ج٨ ص٩، (الأنوار العلوية) للنقدي ص٣٥٠.. وغيرها الكثير.

(**الوجه الرابع**) توهم بعض الأعلام بأن الأفضليَّة للأنبياء دون غيرهم باعتبار أنهم سفراء الله تعالى ناتجٌ عن قصورهم في فهم الآيات المتعلقة بدرجات العصمة، فقد قصروا العصمة على الأنبياء وأوصيائهم فقط ولم يتفطنوا إلى أن العصمة ذات مستويات ودرجات تتعدى مورد النبوة والوصاية بل تشمل مورد الولاية الشامل للعبد الصالح الخضر عليه السلام ولا يبعد عصمة الإسكندر ذي القرنين ومؤمن آل فرعون ومولانا عبد المطلب وأبي طالب وجعفر وآباء النبيّ وأجداده عليهم السلام ، وآباء وأجداد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، وأمّ موسى وأخته ومريم بنت عمران وسارة وهاجر والصدّيقة أمّ المؤمنين خديجة وابنتها الصدِّيقة الكبرى فاطمة الزهراء وابنتيها الصديقتين الحوراء زينب وأم كلثوم وأخوهما محسن السقط والمولى عليّ الأكبر والقاسم وعبد الله الرضيع وسكينة ورقية والمولى المعظّم العبد الصالح العباس عليهم جميعاً صلوات الله تعالى، فهؤلاء معصومون باعتبارهم من الأولياء وليسوا أنبياءً ولا أوصياءً، فالعصمة تدور مدار الولاية ولا تدور مدار النبوة والوصاية ولا تنحصر بهما فقط، لأن الولاية هي القرب الإلهي من صاحبها، من هنا جاءت الآيات الكريمة الدالة على عظمة الولاية لتبيّن لنا أهمية دورها الولويّ الذي يدير دفة التنفيذ التشريعي المسنون بالوحيّ التشريعيّ، ومن يقوم بهذا الدور الولويّ هو أهم – في بعض الأحيان – من القائم بالدور التشريعيّ باعتبار توقف التشريع على التنفيذ، فلولا التنفيذ لا حياة في التشريع، من هنا كانت السيّدة مريم أهم من أبنها نبيّ الله عيسى عليهما السلام لتوقف وجوده عليها وتحملها الآلام والمآسي من أجل الحفاظ على التشريع العيسويّ، والسيّدة يوخابيد أم نبي الله موسى وهارون، أهمّ منهما بنفس المناط، حيث إنَّها رعت بعناية فائقة وليدها النبيّ موسى عليه السلام وهكذا أم النبيّ إبراهيم عليه السلام حيث حافظت على وليدها من نيل الأعداء له، وكذا مولاتنا السيّدة

نرجس أمّ مولانا الإمام بقية الله المنتظر أرواحنا فداه.. وهكذا بقية أمهات الأنبياء والأوصياء حيث حافظن على أولادهنّ من الاعتداء وكن على منزلة جليلة من اليقين الشديد المتصف بالعصمة والطهارة، فكلّ من عددناهم ومن فاتنا ذكره من الأولياء على درجة عالية من العصمة، لأصل الاستصحاب الدال على عصمة كلّ مولود على الفطرة الإلهية، ولعدم وجود ما يثبت كفرهنّ أو فسقهنَّ – حاشاهن عن ذلك – فلا يمكن حصر العصمة بدور النبوة والوصاية وإلا لانتفت الفائدة من عصمة مريم والصدّيقة الكبرى اللتين ثبتت عصمتهما بدليلٍ قطعيٍّ في الكتاب والسنة الطاهرة، والمتأمل في أدلة عصمة مولاتنا السيّدة الكبرى مولاتنا الزهراء صلوات الله عليها يرى بوضوح – إذا لم يكن أعمى البصر والبصيرة – أن عصمتها أكبر وأعظم من عصمة الأنبياء والمرسلين لا سيّما ما جاء في تواتر الأخبار من أن الله تبارك شأنه عرض ولايتها على الأنبياء والمرسلين، وأنه ما من نبيٍّ إلا وقد أخذ الله تعالى الميثاق عليه بولايتها عليهم فقبلوا ذلك، ولو لم تكن ذات عصمة كبرى أعظم من عصمتهم لم يكن ثمة مبرر لولايتها عليهم، ولكنّ عظم العصمة يستلزم تفوق صاحبها على من أخِذَ عليه الميثاق بالانصياع لها وأخذ الأوامر منها وعدم جواز مخالفتها، فهم كانوا ولا يزالون منقادين لها لا سيّما الأحياء منهم إلى وقتنا الحاضر وهم: روح الله عيسى وإلياس والخضر وإدريس على المبنى التفسيري للمخالفين، وهكذا فإن ولايتها أكبر من ولاية أئمتنا الطاهرين عليهم السلام – عدا بعلها باعتباره نفسها – لما ورد عن مولانا الإمام العسكريّ عليه السلام: ﴿ **نحن حجج الله تعالى وأمنا – أو جدتنا – فاطمة حجَّة علينا** ﴾[1] فحجيتها أعظم من حجيتهم وولايتها أعظم من ولايتهم بمقتضى الحديث المتقدِّم وغيره من الأخبار الشريفة.. فتأملوا.

---

(١) راجع كتاب (الأسرار الفاطمية) للمسعودي ص٨٥، (موسوعة الإمام العسكري عليه السلام) لمؤسسة ولي=

فاستغراب بعض الأعلام من عصمة بعض العباد لاسيّما عصمة المولى أبي الفضل عليه السلام سببها ما ذكرناه آنفاً، وهو أمر لا يرجع إلى تحقيقٍ دقيقٍ وتأمل عميقٍ في مدلول العصمة لغير الأنبياء والأوصياء.. ونسأل الله تعالى أن يوفقنا في مستقبل الزمان – إن كتب الله لنا الحياة – بكتابة رسالة علمية مستوعبة لحقيقة العصمة لبعض الأولياء من أولاد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فنرجوه تعالى أن يهبنا القوة والنشاط والقوة على الأعداء والظالمين من عفاريت النواصب والعباسيين الجدد في الطائفة المحقة.. بمحمد وآله الطاهرين وبمدد مولانا أمير المؤمنين وبقية الله في العالمين مولانا الحجة الموعود أرواحنا فداه وصلوات الله عليه وآبائه الطاهرين.

الدليل النقلي الثالث:

وقد اعتمده صاحب نظرية العصمة الصغرى مدَّعياً بأن عصمة المولى المعظّم العباس عليه السلام هي العصمة الصغرى مستنبطاً له من قول مولانا الإمام الصادق عليه السلام في زيارته للمولى الصدّيق أبي الفضل العباس عليه السلام حيث ورد في هذه الزيارة: ﴿ **ولعن الله أمَّةً استحلت منك المحارم وانتهكت في قتلك حرمة الإسلام** ﴾[1] فقال: « **إن الذي ينتهك الإسلام بقتله لابدَّ أن يكون شخصاً عظيماً منزَّهاً معصوماً إمَّا عصمةً كبرى كالإمام الحسين عليه السلام أو عصمةً صغرى كالعباس عليه السلام**.. »[2] ثم اختار العصمة الصغرى.

=العصر عجل الله فرجه ج٢ ص٢٦٥، (موسوعة من حياة المستبصرين) لمركز الأبحاث العقائدية ج٧ ص١١٥.

(١) راجع كتاب (المزار) للشيخ المفيد ص١٢٤، (المزار) لمحمد بن جعفر المشهدي ص٣٩١، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٩٨ ص٢١٩، (مفاتيح الجنان) للمحدث القمي ص٦٤١... وغيرها العديد.

(٢) راجع كتاب (العباس عليه السلام والعصمة الصغرى) للعلامة الراحل السيد محمد الشيرازي رحمه الله.

يرد عليه:

أنه لم يبيِّن لنا الوجه العلمي لاختيار العصمة الصغرى وتقديمها على العصمة الكبرى بل لا يعدو كونه إلا استحساناً عقليّاً خالياً من البرهان بل هو مجرّد ترجيحٍ بلا مرجحٍ وهو قبيح عقلاً ونقلاً، اللهم إلا أنْ يدَّعى بأن الدليل هو ما أفاده في مطلع بحثه من كون الأنبياء والأئمة والصدّيقة الكبرى ومريم عليهم السلام منزهون عن كلّ نقصٍ فضلاً عن الذنب وهم من أصحاب النفوس العالية دون المولى أبي الفضل ومولاتنا زينب والمولى عليّ الأكبر فإنهم من أصحاب النفوس المتوسطة أو الأدنى من أصحاب النفوس العالية بحسب تعبيره.. إلخ. والكلام فيه هو ما أوردناه عليه فيما سبق، فلا يصلح دليلاً على مدَّعاه، بل هو أشبه بالقياس منه إلى الاستدلال، إذ لم يأتنا بآية ولا رواية تامة الدلالة تدل على مدّعاه بل حتى الرواية التي اعتمدها ليس فيها ما يدل على مطلوبه بل هي بالدلالة على العصمة الكبرى أولى منها في الدلالة على العصمة الصغرى، وذلك بالبيان التالي الذي لم يسبقنا إليه أحدٌ من العالمين – بحمد الله تبارك مجده وفضل حججه الطاهرين عليهم السلام –:

إن الإسلام مجموعة أصول كبرى ومعتقدات يقينية صغرى وتشريعات عظيمة ودساتير كبيرة، ففيه الأصول الكبرى كالتوحيد والنبوة والإمامة والعدل والمعاد وغيرها من أصول الاعتقادات، وهي أصول عقدية عظيمة يبني عليها المرء إيمانه بالله تعالى واليوم الآخر والحجج الطاهرين من الأنبياء والرسل والأولياء، فضلاً عن التشريعات الكبرى والصغرى.. إلخ، فالإسلام يحوي هذه المفاهيم الكبرى والصغرى، فانتهاك واحدة منها يعتبر انتهاكاً له من أصله وجذوره، فمن أنكر واحداً من أصوله وتشريعاته فقد خرج من الدين بسبب انتهاكه لحرمته بسبب الإنكار، فكيف بمن انتهك جميع أصوله وتشريعاته بسبب قتل الداعي إليه والدال

عليه والحافظ له بدفاعه وشهادته التي أحيت الإسلام بعدما أماته يزيد ومن نصبه من خلفاء الجور قبله، ولا تنتهك حرمة الإسلام بمقتل الأدنى منه بل القطع واليقين يحكمان بأن انتهاك حرمته لا تكون إلا على من كان أعلى شأناً من الإسلام بجميع أصوله وأحكامه – إلا أصل التوحيد – لكونه يمثل العامود الفقري للإسلام والقلب النابض بالحياة له فمن دونه لا بقاء له ولا حياة فهو مادة الحياة له، تماماً كقولنا بأن الإمام الحسين عليه السلام قد أحيى الدين فلولاه لما بقي دين ولا توحيد ولا حياة فهو المجدد له والمحيي له بعد موته.. وهكذا المولى أبي الفضل عليه السلام فقد أحيى الإسلام الحاوي لأصول الدين وللعصمة الكبرى للأنبياء والأولياء عليهم السلام، فقتله أرواحنا له الفداء يكون انتهاكاً صارخاً لعامة أصول الإسلام، ما يعني أن المولى العباس عليه السلام أفضل من عامة هذه الأصول التي انتهكت بقتله، باعتباره المحيي والمترجم الحقيقي لهذه الأصول، فهي أدنى منه – لقول أئمتنا الطاهرين عليهم السلام: ﴿**لولانا ما عرف الله ولولا الله ما عرفنا**﴾[1] و﴿**بنا عرف الله وبنا وحِّد الله تبارك وتعالى**﴾[2] – بلا ريب إلا عند النفوس الضيقة والعقول الضعيفة، فعصمته الكبرى هي نفس عصمة أخيه الإمام الحسين عليه السلام وإن أختلفت في درجات القرب والخصائص تماماً كافتراق درجاتهم مع بعضهم البعض، مع كونهم معصومين بالعصمة الكبرى، ولِمَ لا يكون المولى أبي الفضل عليه السلام معصوماً مثلهم بالعصمة الكبرى إلا أنه أقل منهم

(١) راجع كتاب (مشارق أنوار اليقين) للبرسي ص١٠٢، (الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة) للكربلائي ج٣ ص٤٢٤، (هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام) للحر العاملي ج١ ص١٠... وغيرها.

(٢) راجع كتاب (الوافي) للكاشاني ج١ ص٤٢٤، (الكافي) للكليني ج١ ص١٤٥، (حلية الأبرار) ج١ ص١٦ و(مدينة المعاجز) ص٣٧٤ للبحراني، (بحار الأنوار) للمجلسي ج٢٣ ص١٠٢.. وغيرها.

بدرجة من حيث الترتيب العددي والقرب المعنوي على قاعدة قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلرّسل فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ... ﴿٢٥٣﴾ ﴾ سورَة البَقَرَةِ، فقد دلت الآية على أن الله تعالى رفع بعض الرسل على بعضٍ آخر، والرفع والتفضيل ليس اعتباطياً – وحاشاه من ذلك – بل هو لملكات في نفوس بعضهم، مع كونهم معصومين بالعصمة الكبرى إلا أنهم متفاوتون من حيث الملكات والدرجات الروحية.. ولا ضير في أن يكون مولانا الصدّيق الشهيد العباس بن عليّ أمير المؤمنين عليهما السلام من أصحاب العصمة الكبرى بل وأكبرها وأعظمها والتي انتهكت بقتلها حرمة الإسلام؟؟!!

نظرية العلاّمة السيِّد المقرّم رحمه الله في ماهية العصمة عند سيدنا العباس عليه السلام:

ولا يفوتنا أن ننوه بكلام العلاّمة الحجة السيّد المقرم أعلى الله مقامه الشريف حيث كان من القائلين بالعصمة الكبرى للمولى أبي الفضل عليه السلام فقال في صفحة ٢٣٦ من كتابه الجليل الموسوم بـ(العباس عليه السلام): « **فمن كانت عصمته واجبة كما في المعصومين سميّت عصمته استكفائية لأنه لا يحتاج في سلوكه إلى الغير لكونه في غنىً عن أيّ حجة لتوفر ما أفيض عليهم من العلم والبصائر ومن لم تكن فيه العصمة واجبة وكان محتاجاً إلى غيره في سلوكه وطاعته سميت عصمته غير استكفائية على تفاوت في مراتبهم من حيث المعرفة والعلم واليقين، وحينئذٍ ليس من البدع إذا قلنا أن قمر بني هاشم كان متحلياً بهذه الحلية بعد أن يكون مصاغاً من نور القداسة الذي لا يمازجه أي شين وعلى هذا كان معتقد شيخ الطائفة الحجة الشيخ محمد طه نجف فإنه قال بترجمة العباس من كتاب (إتقان المقال ٧٥): [هو أجلّ من أن يذكر في المقام بل المناسب أن يذكر عند ذكر أهل بيته المعصومين عليه وعليهم أفضل التحية والسلام].** . » وقال في موضع آخر من كتابه

المتقدم الذكر ص٢٣٨ : « **فإن حرمة الإسلام لا تنتهك بقتل أي مسلم مهما كان عظيماً ومهما كان أثره في الإسلام مشكوراً إلا أن يكون هو الإمام المعصوم، فلو لم يبلغ العباس عليه السلام المراتب السماوية في العلم والعمل لمقام أهل البيت عليهم السلام لما استحق هذا الخطاب، وهذا معنى العصمة، نعم هي غير واجبة..** ». إنتهى.

تعقيب إجمالي على ذيل كلام المحقق السيّد المقرم أعلى الله مقامه الشريف:

كلامه ممتاز إلا أن ذيله بنفي كون عصمته واجبة محل نقاش معه، فلا نوافقه الرأي في النفي المزبور بل إنه نفسه رحمه الله قد نسف رأيه بعبارة له في آخر كلامه عن عصمة المولى العباس عليه السلام حيث قال في صفحة ٢٣٨ : « **لا بدَّ أن تكون للعباس مرتبة أعلى من مرتبة العصمة** » إذ كيف يعقل أن تكون له هذه المرتبة العالية التي تفوق مرتبة العصمة ولا تكون واجبة؟! نعم، من المحتمل تأويلنا لصحة ما ذهب إليه حملاً له على الأحسن، بناءً على تعريفه للعصمة الواجبة أو الإستكفائية التي لا يحتاج صاحبها إلى من يهديه ويرشده، فالإمام الحسين (صلوات الله عليه) صاحب عصمة واجبة باعتباره إماماً مستغنٍ عن الحاجة إلى غيره ممن تخرج الهداية على يديه بخلاف المولى العبد الصالح فإنه بحاجة إلى هداية الإمام عليه السلام فلا يكون مستغنياً عن الإمام عليه السلام.. فتأويلنا لكلامه المتشابه نعتبره حقّاً علينا لما تحلّى به هذا العالم الجليل من خدمات جليلة في الدفاع عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، لذا حملنا كلامه على أحسنه طبقاً لما ورد عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام قال: ﴿ **قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يقلبك – وفي نسخة ما يغلبك – عنه ولا تظننَّ بكلمةٍ خرجت من أخيك سوءً وأنت تجد لها في**

الخير محملاً ﴾[1] ولكننا ملزمين في تفنيد رأيه المعقَّب في ذيل كلامه الطيّب رحمه الله الدال على عدم العصمة الواجبة للمولى أبي الفضل صلوات الله عليه، ونحن لا نشاطره رأيه في ذلك بل نذهب إلى ما لم يسبقنا إليه أحد - ممن كتب في عصمته - وهو العصمة الواجبة الكبرى بالقياس إلى الأنبياء عدا آل الله عليهم السلام - عنيت بهم نبينا محمد وآل بيته الطاهرين عليهم السلام - فإن عصمة أئمتنا الطاهرين ومعهم سيِّدة نساء العالمين فاطمة أرواحنا لها الفداء لا تعلوها عصمة على الإطلاق.. وبناءاً عليه، فإن لنا ملاحظات جمة على ذيل كلامه المبارك وإن كنا لن نسلم ولن ننجو من الأفواه القذرة التي ستنال منا لأن كلامنا سيسقط على رؤوسهم - كما سقط عليهم سابقه - كالصاعقة من السماء تحرقهم ولو آتيناهم بألف دليلٍ ودليل، وما ذلك إلا لشنشنة أعرفها من أخزم، لأننا نتصدَّى لضلال قادتهم، ولو كنّا ممن يداهن في أمر الدين لا عتبرونا من أعاظم هذه الأمة بل ووحيدها، وصدق الله العظيم حينما قال: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩ ﴾ سورَة القَلَمِ، أعاننا الله تعالى عليهم بحقّ الحجّة روحي فداه... وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون والعاقبة للمتقين.

ملاحظاتنا الهامة على نظرية العصمة غير الواجبة:

يلاحظ على دعوى العلاّمة السيِّد المقرّم أعلى الله مقامه الشريف، بوجوهٍ ثلاثة:

---

(١) راجع كتاب (رسائل الشهيد الثاني) ص٢٩٣ و(كشف الريبة عن أحكام الغيبة) ص٢١ للشهيد الثاني، (الوافي) للفيض الكاشاني ج٥ ص٩٨٤، (تحفة السنية في شرح نخبة المحسنية) للسيد عبد الله الجزائري ص٣٢٥، (الحدائق الناضرة) للمحقق البحراني ج١٥ ص٣٥٣، (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه) لمحمد تقي المجلسي - الأول - ج١ ص٦٩... وغيرها العديد من المصادر.

(**الوجه الأول**): إن تعريفه للعصمة الواجبة بما أفاده أعلى الله مقامه ليس جامعاً ومانعاً، وذلك لاستلزامه الإيراد على عصمة الأنبياء غير أولي العزم منهم، حيث احتاجوا إلى أولي العزم منهم لكونهم أئمةً وليس جميع الأنبياء أئمةً، لقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا... ﴿٢٤﴾ ﴾ سورَة السَّجْدَةِ، لأن الإمامة تعني تنفيذ الأحكام التي تهبط على الرسول المبعوث بشريعة، فأصحاب الشرائع أئمة، وغيرهم ليسوا كذلك إلا على قاعدة: (**ما مِن عام إلا وقد خصَّ**)، فالأصل الأولي بالتفرقة بين الإمام والنبيّ محكمٌ بحسب الاصطلاح، إذ ليس كلّ نبيٍّ إماماً، وإنْ كان كلّ إمامٍ من الأنبياء نبيّاً، فالنبيّ من غير أولي العزم يحتاج إلى النبيّ من أولي العزم، وبالتالي فإن المحتاج منهم إلى غيره لا تكون عصمته واجبة بحسب تعريف العلاَّمة الجليل السيِّد المقرم رحمه الله، وهو خلف الفرض من عصمتهم الواجبة بحسب دعواه..!! فلا بدّ حينئذٍ من الانصراف عن تعريفه لكونه غير تامٍ جملةً وتفصيلاً.

تأويلنا لكلام السيد المقرم رحمه الله:

نعم قد يقال: بأنَّ التفرقة أو التفصيل الذي أفاده السيِّد المقرم بين العصمة الواجبة وغير الواجبة، إنَّما هي تفرقة لفظية وليست حقيقية، فالخلاف بيننا وبينه لفظيٌّ، فيكون منشأ العصمة واحداً إلا أن الخلاف اعتباريٌّ وهو غير قادحٍ في ماهية العصمة التي تعني عدم ارتكاب الذنوب والقبائح سواءٌ أكان صاحبها صغيراً أم كبيراً إلى يوم مماته، فالتفصيل بين كون العصمة واجبة وغير واجبة يرجع في واقعه إلى المتعلق الاسمي وليس إلى المتعلق الذاتي المصاحب لذات المعصوم، ويرجع إلى الاعتبار الخارجي العائد إلى العنوان لا المعنون، فيرجع الخلاف - كما أشرنا آنفاً - إلى شرح

الاسم وليس إلى الحقيقة والواقع الذاتي لذي العصمة، يرجى التأمل لدقته الكلامية والمنطقية.

مضافاً لما تقدَّم: فإنَّ العصمة الواجبة كما فسرها المحقق المقرّم رحمه الله بأنها: « **التي لا يكون فيها صاحبها محتاجاً لأحدٍ أو لا يحتاج إلى إمام يركن إليه** » لا علاقة لها في أصل العصمة الذاتية التي يتصف بها الإنسان الكامل المعبَّر عنه بالوليّ، لأن بحثنا منصبٌّ على أصل العصمة من دون النظر إلى الطوارئ الأخرى كالنبوة أو الإمامة، فالنبيّ والإمام عليهما السلام معصومان قبل توليهما لمقام النبوة والإمامة، فهل كانت عصمتهما واجبة قبل التولي لهذين المقامين أو لا؟ فإن كان الأول فهو خلف المدَّعى وذلك لأن وجوب العصمة بحسب الفرض إنما هو لأجل منصب النبوة أو الإمامة، وهما بعد لم يتوليا هذين المنصبين، بل من المناسب حينئذٍ أن لا يكونا معصومَين لأن العصمة – بحسب الدعوى المتقدمة – إنَّما هي لأجل مقام النبوة أو الإمامة... وإن كان الثاني، فقد ثبت المطلوب وهو عدم وجود عصمة واجبة لأجل الدور أو المقام النبوي أو الإمامي، وإلا لانتفت عصمة بضعة رسول الله فاطمة الزهراء عليها السلام، باعتبارها (أرواحنا لها الفداء) لم تتولَّ أيَّ واحدٍ من ذينك المقامين – النبوة والإمامة – وكذلك لانتفت عصمة السيدة مريم بنت عمران عليها السلام لعدم كونها في أحد المقامين المتقدِّمين، فلا بدَّ من التسليم بعدم وجوب العصمة الواجبة بالمعنى الذي أفاده السيِّد المقرم رحمه الله، بل لا بدَّ من وضع تفسير بديلٍ للعصمة الواجبة وهو: أن الوجوب المنصَّب على العصمة هو حكم العقل بعدم جواز ارتكاب المعاصي والذنوب والقبائح وما شابه ذلك على من اتصف بعلم الله اليقيني وكان منه تعالى من المقربين، فالوليّ المطلق – وبغض النظر عن مقامه النبوي أو الإمامي – لم يعصِ اللهَ تعالى بسبب أنه سوف يكون نبيّاً أو إماماً وإلا لصارت العصمة واجبة دون أن يكون

لصاحبها أيّ فضلٍ عند الله تعالى باعتبار أنه صار معصوماً بغير اختياره بل كانت عصمته قهرية من عند الله تعالى لأجل أنه سيبْعَث إلى الناس بمقام النبوة أو الإمامة، وفي ذلك من المحاذير العقلية والشرعية ما لا يخفى على المتفقهين فضلاً عن الفقهاء والمتكلمين، ولا أظن أن سيدنا المقرم رحمه الله كان ملتفتاً إلى المحذور الذي أشرنا إليه آنفاً وإلا لما كان استمات بالدفاع عنه في كتبه الطيبة..!! بل الثابت بالأدلة من الكتاب والسنة أنَّ العلَّةَ في عصمة المعصوم إنَّما هي القرب والعشق لله تعالى، من هنا جعله الله سبحانه في مقام السفارة الإلهية سواءٌ أكانت هذه السفارة نبوية أو إمامية أو ولايتية، فهذا الثالوث المقدَّس من أظهر مصاديق السفارة الإلهية، فمن لم يكن نبيّاً أو إماماً فهو وليٌّ، ومولاتنا المعظَّمة السيدة الزهراء صلوات الله عليها وابنتيها ومحسن عليهم السلام، وكذلك المولى العبد الصالح وبعض أحفادها كمولانا عليّ الأكبر والقاسم ورقية وسكينة وعبد الله وغيرهم من مصاديق الولاية فلا ريب في أنَّهم من مصاديق العصمة الذاتية فلا يختلفون عن أنبياءِ بني إسرائيل الذين تجاوز عددهم مئات الآلاف، بل إن من ذكرناهم من أهل البيت عليهم السلام هم أفضل من أنبياء بني إسرائيل قطعاً، فلا يستغربنَّ أحدكم من ذلك، فإنَّ أهلَ بيتِ العصمة لا يقاس بهم أحدٌ من الناس على حدِّ تعبير مولى الثقلين أمير المؤمنين عليّ عليه السلام..!!

(**الوجه الثاني**): إنَّ عصمةَ أهلِ البيت عليهم السلام من أئمتنا الطاهرين وسيّدة نساء العالمين ثابتة بالأدلة الأربعة بالقطع واليقين وقد احتاجوا بحسب الظاهر إلى تشريع جدهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، مع اعتقاد العلاّمة المغفور له المقرَّم بعصمتهم الواجبة، فكيف تكون واجبةً وقد احتاجوا إلى هداية النبيّ التشريعية..؟؟! مع أن تعريفه ينفي حاجة الإمام عليه السلام إلى هداية غيره ولو بحسب الظاهر أو في ناحية دون أخرى كاحتياجهم بالتشريع إلى هداية النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وعليه فإن تعريفه لا

يكون جامعاً للمتفرقات وليس مانعاً عن الأغيار، فلا يمكننا قبوله والتسليم به، لذا فإن تعريفنا التالي للعصمة الواجبة يمنع من الإشكال الذي سجّلناه على تعريفه رحمه الله وهو تعريف شاع في الفترة الأخيرة ويظهر أن أساسه هو السيد المقرم أعلى الله مقامه، وما ذهبنا إليه لم يسبقنا إليه أحدٌ بفضل الله وفضل حججه الأطهار صلواته عليهم أجمعين والحمد له والشكر إليهم أرواحنا لهم الفداء.

(**الوجه الثالث**): بناءً على تعريف العلاَّمة السيّد المقرّم أعلى الله مقامه تكون عصمة الأنبياء صغرى وليست كبرى، وذلك لاحتياجهم إلى غيرهم من أولي العزم، لأن العصمة الكبرى عنده هي من لا يحتاج صاحبها إلى غيره كما أشار إلى ذلك في كتابه الكريم (العباس عليه السلام) فصل العصمة، فكيف تكون عصمتهم واجبة وهم محتاجون إلى غيرهم من أولي العزم باعتبار أن الأنبياء من غير أولي العزم تابعون للأنبياء من أولي العزم كما هو مفاد بعض الأخبار.

تعريفنا للعصمة الواجبة:

قلنا فيما سبق أن تعريف العلامة الحجَّة السيّد المقرم الذي نقدّر جنابه الكريم ونحترمه، لم يكن - بحسب تشخيصنا الدقيق في المجال الكلامي - وافياً من الناحية الكلامية في الاعتقاد الإمامي وذلك للإشكالات التي أشرنا إليها آنفاً، ولكنه بحسب تعريفنا للعصمة الواجبة لا يمكن العثور على إشكالٍ يطيح به بإذن الله تعالى، وذلك لأن العصمة الواجبة في الأنبياء - عندنا - هي عبارة عن: « **الملكة اليقينية التي لا يمكن لصاحبها أن يعصي الله تعالى بحسب ما آتاه الله من العلم المانع له من ارتكاب المعاصي والأخطاء** »، فصاحبها واجب الطاعة لله تعالى ويمتنع عنه المعاصي والأخطاء باختياره وإرادته من دون إجبار أو قسرٍ، فعلى مبنانا للعصمة الواجبة يكون المولى أبي الفضل عليه السلام كغيره من الأنبياء والرسل في ملكات العصمة الواجبة

التي يمتنع صاحبها من الفجور أو المخالفة لله تعالى فيتساوى معهم من حيثية عصمته الواجبة نظير وجوب عصمتهم، فتأمل.

والحاصل: أنَّه لم يثبت لدينا العصمة الصغرى للمولى العبد الصالح عليه السلام بل الظاهر لنا هو أن عصمته كبرى بالقياس إلى عصمة الأنبياء ولكنها صغرى بالقياس إلى أئمتنا الطاهرين وسيّدة النساء الصدِّيقة الكبرى الزهراء البتول صلوات الله عليها وأبنتها الصدّيقة الصغرى الحوراء زينب عليها السلام، وهو القدر المتيقن الثابت بما أشرنا إليه فيما سبق من دليل غبطة الأنبياء له صلوات الله عليه، ولو كانت عصمته صغرى لما كان لصاحب العصمة الكبرى كالأنبياء الشهداء أن يغبطوه على دنو درجته، بل لا بدَّ من أن تكون عصمته أعلى درجة منهم أو لا تقل عصمته عن مساواتها لعصمتهم، فيتساوى معهم بالعصمة الكبرى عدا نبينا وأهل بيته الطاهرين الذين لم يسبقهم سابق ولن يلحقهم لاحق بكبروية عصمتهم وعلو مرتبتها بكافة مصاديقها للدليل القرآني المحكم في آية التطهير بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يرِيد ٱللَّه لِيذْهِبَ عَنكم ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيطَهِّرَكمْ تَطْهِيرًا... ﴿٣٣﴾ ﴾ سورَة الأَحْزَابِ.

إشكال وحلّ: قلتم بأن الأنبياء عليهم السلام يغبطون المولى أبا الفضل عليه السلام لعلو درجته أو على الأقل لمساواته لهم بالعصمة الكبرى، فكيف يغبطونه على الدرجة التي يساويهم بها في حين أنهم في نفس الدرجة وهل يغبط المساوي للمساوي؟.

الجواب: لا إشكال في أن يغبط المساوي لمساويه في اللوازم المترشحة من العصمة الكبرى التي يتصف بها، فها هم الأنبياء على درجة واحدة من العصمة الكبرى إلا أنهم يتفاوتون في السير والسلوك والخصائص وموجبات القرب الإلهي، وهذا التفاوت لا يخدش بأصل العصمة الكبرى وإلا للغى التفاوت في الدرجات النبويَّة والعصمتية

المدلول عليها بقوله تعالى: ﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ... ﴿٢٥٣﴾ ﴾ سورَة البَقَرَةِ.

فعصمة أهل البيت عليهم السلام – بالمعنى الذي قدَّمناه – هي في أعلى ذروتها ودرجاتها خاصة بهم لا يضاهيهم فيها أحدٌ على الإطلاق لا نبيٌّ مرسل ولا ملك مقرّب، وما أشرنا هو عين ما ورد في في حقهم بالزيارة الجامعة الكبيرة المروية بسند صحيح عن مولانا الإمام المعظَّم أبي الحسن عليّ الهادي عليه السلام حيث قال: ﴿ **فبلغ بكم أشرف محلٍّ المكرَّمين وأعلى منازل المقربين وأرفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحقٌ ولا يفوقه فائقٌ ولا يسبقه سابقٌ ولا يطمع في إدراكه طامع حتى لا يبقى ملك مقرَّبٌ ولا نبيٌّ مرسل ولا صدِّيقٌ ولا شهيد ولا عالم ولا جاهلٌ ولا دنيٌّ ولا فاضلٌ ولا مؤمن صالحٌ ولا فاجرٌ طالح ولا جبارٌ عنيدٌ ولا شيطان مريدٌ ولا خلقٌ فيما بين ذلك شهيدٌ إلا عرَّفهم جلالة أمركم وعظِم خطركم وكبر شأنكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه..** ﴾ وقال عليه السلام في موضعٍ آخر من الزيارة: ﴿ **آتاكم الله ما لم يؤتِ أحداً من العالمين طأطأ كلّ شريفٍ لشرفكم وبخع كلّ متكبرٍ لطاعتكم وخضع كلّ جبارٍ لفضلكم وذل كلّ شيءٍ لكم وأشرقت الأرض بنوركم..** ﴾[1].

---

(١) من أراد الوقوف على الزيارة الجامعة الكبيرة فليراجع كتاب (عيون أخبار الرضا عليه السلام) ج٢ ص٣٠٥ و(من لا يحضره الفقيه) ج٢ ص٦١٠ للشيخ الصدوق، (مستدرك الوسائل) للشيخ النوري الطبرسي ج١٠ ص٤١٦، (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسي ج٦ ص٩٦، (الوافي) للفيض الكاشاني ج١٤ ص١٥٦٧، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٩٩ ص١٢٧، (الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة) للسيد عبد الله شبر، (مفتاح الجنان) للمحدث القمي ص٧٨٣، (جامع أحاديث الشيعة) للسيد البروجردي ج١٢ ص٢٩٨،=

وعصمة أهل البيت عليهم السلام فوق عصمة أيِّ معصوم مطلقاً، ولا فرق بين عصمتهم الذاتية الواجبة وعصمة العبد الصالح - طبقاً لتعريفنا للعصمة الواجبة المخالف لتعريف السيِّد المقرَّم رحمه الله- سوى أن عصمته عليه السلام أدنى من عصمة أهل بيت الطهارة من آل الله تعالى وإن كانت عصمته صلوات الله عليه مساويةً لعصمة الأنبياء عليهم السلام ، والله تعالى العالم بالحقائق والأسرار.

=(شرح إحقاق الحق) للمرعشي ج٣٣ ص٨٨٠، (موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام) للحاج حسين الشاكري ج١٤ ص١٤٥، (البلد الأمين والدرع الحصين) للكفعمي ص٢٩٧، (الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة) للشيخ جواد الكربلائي، (مصابيح الجنان) للسيد عباس الحسيني الكاشاني ص٤٥١، (المنتخب الحسيني في الأدعية والزيارات) ص١٤٥، (الدعاء والزيارة) للسيد محمد الشيرازي ص٨٦٥، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة) للشيخ الأحسائي، (شرح الزيارة الجامعة) للمجلسي، (شرح الزيارة الجامعة) للسيد الهمداني، (شرح الزيارة الجامعة) للسيد محمد الحسيني، (شرح الزيارة الجامعة) للسيد الحائري، (شرح الزيارة الجامعة) للشيخ محمد علي الرشتي النجفي، (شرح الزيارة الجامعة) للسيد محمد البروجردي، (الشموس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة) للسيد حسين الهمداني، (أدب فناي مقربان) لجوادي آملي - شرح فارسي -، (جهارده نور باك) للدكتور عقيقي بخشايشي - شرح فارسي -... وغيرها العديد من المصادر.

الفصل الثاني

إثبات العصمة الكبرى للعبد الصالح العباس عليه السلام

ونلتزم في هذا الفصل بإثبات العصمة الكبرى للمولى المعظَّم أبي الفضل العباس عليه السلام ، وإنْ كنَّا قد ألمحنا إلى بعض الأدلة على العصمة الكبرى في الفصل الأول إلا أننا ها هنا نريد الإسهاب قليلاً في إثبات عصمته الكبرى بالوجوه الآتية :

(**الوجه الأول**) : مساواة المولى العبد الصالح عليه السلام مع الإمام المعظَّم الحسين بن عليّ عليهما السلام بالتسليم والتحية في الزيارة له المروية بسند صحيحٍ عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام ، فقد روى ابن قولويه القمي رحمه الله بأسناده إلى أبي عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري بالعسكر ، عن الحسن بن علي بن مهزيار ، عن أبيه علي بن مهزيار ، عن محمد بن أبي عمير ، عن محمد بن مروان ، عن أبي حمزة الثمالي ، قال : قال الصادق عليه السلام : ﴿ **إذا أردت زيارة قبر العباس بن علي عليه السلام وهو على شط الفرات بحذاء الحائر فقف على باب السقيفة [الروضة] وقل: سلام الله وسلام ملائكته المقربين، وأنبيائه المرسلين، وعباده الصالحين، وجميع الشهداء والصديقين، الزاكيات الطيبات فيما تغتدي وتروح، عليك يا ابن أمير المؤمنين، أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل، والسبط المنتجب، والدليل العالم، والوصي المبلغ، والمظلوم المهتضم. فجزاك الله عن رسوله وعن أمير المؤمنين وعن الحسن والحسين صلوات الله عليهم أفضل الجزاء، بما صبرت واحتسبت وأعنت، فنعم عقبى الدار، لعن الله من قتلك، ولعن الله من جهل حقك، واستخف بحرمتك، ولعن الله من حال بينك وبين ماء الفرات، أشهد أنك قتلت مظلوماً، وأن الله منجز لكم ما وعدكم. جئتك يا ابن أمير المؤمنين وافداً إليكم، وقلبي**

مسلم لكم، وأنا لكم تابع، ونصرتي لكم معدة، حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، فمعكم معكم لا مع عدوكم، إني بكم وبإيابكم من المؤمنين، وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين، قتل الله أمة قتلتكم بالايدي والألسن. ثم ادخل، وانكب على القبر، وقل: السلام عليك أيها العبد الصالح، المطيع لله ولرسوله، ولأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه على روحك وبدنك. أشهد وأشهد الله أنك مضيت على ما مضى عليه البدريون والمجاهدون في سبيل الله، المناصحون له في جهاد أعدائه، المبالغون في نصرة أوليائه، الذابون عن أحبائه، فجزاك الله أفضل الجزاء، وأكثر الجزاء، وأوفر الجزاء، وأوفى جزأ أحد ممن وفى ببيعته، وأستجاب له دعوته، وأطاع ولاة أمره. وأشهد أنك قد بالغت في النصيحة، وأعطيت غاية المجهود، فبعثك الله في الشهداء، وجعل روحك مع أرواح السعداء، وأعطاك من جنانه أفسحها منزلاً، وأفضلها غرفاً، ورفع ذكرك في عليين، وحشرك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. أشهد أنك لم تهن ولم تنكل، وأنك مضيت على بصيرة من أمرك، مقتدياً بالصالحين، ومتبعاً للنبيين، جمع الله بيننا وبينك وبين رسوله وأوليائه في منازل المحسنين، فإنه أرحم الراحمين ﴾[1].

---

(١) راجع كتاب (مصباح المتهجد) للشيخ الطوسي ص٧٢٥، (الوافي) للفيض الكاشاني ج١٤ ص١٥١٠، (كامل الزيارات) لجعفر بن محمد بن قولوية ص٤٤٠، (مفاتيح الجنان) للشيخ عباس القمي ص٤٣٤، (المزار) للشهيد الأول ص١٣١... وغيرها العديد من المصادر.

فقد أراد مولانا الإمام الصادق عليه السلام أن يعلِّمنا كيف نزور عمَّه الوليّ الصالح العباس عليه السلام بأرقى عبارات الأدب والمعرفة الإلهية، وكان يروم من خلال ذلك التعريف بعمِّه العبد الصالح عليه السلام ومدى قربه من الله تبارك شأنه، بل يمكننا القول – تبعاً للمحقق المقرَّم رحمه الله في كتابه (العباس) – بأن الإمام الصادق عليه السلام: « **وضّح لنا منْزلة أبي الفضل عليه السلام التي تضاهي منْزلة الإمام الحسين عليه السلام حيث أثبت له مثل ما أثبته للإمام الحسين عليه السلام** ».

وها نحن نستعرض بعض فقرات الزيارة الدالة على المساواة بين الإمام الحسين عليه السلام وبين أخيه العبد الصالح عليه السلام ما يعني العصمة الواجبة.

(**الفقرة الأولى**): قول مولانا الإمام الصادق عليه السلام: ﴿ **سلام الله وسلام ملائكته المقربين، وأنبيائه المرسلين، وعباده الصالحين، وجميع الشهداء والصديقين، الزاكيات الطيبات فيما تغتدي وتروح، عليك يا ابن أمير المؤمنين** ﴾.

فقد أشار الإمام عليه السلام في الفقرة المتقدمة إلى مصبِّ سلام الله تعالى الذي هو الرحمة المتواصلة التي لا أنقطاع لها، كما أنه أشار إلى عطفه تعالى غير المحدود على عبده المحبوب، وسلامه تعالى عليه في كلِّ آنٍ دون نفاد وكذا سلام ملائكته وأنبيائه المرسلين وجميع الشهداء والصدِّيقين لا نفاد له ولا انقطاع ما يعني بلوغه الكمال النفسي والروحي والفكري في مجالي العلم والعمل الملازمين للعصمة الكبرى، لأن سلام الله تبارك شأنه يعني رحمته الواسعة ولطفه العظيم اللامتناهي على العبد الصالح العباس عليه السلام المضحي في سبيله... ولا تنزل الرحمة الواسعة الكبرى إلا على المعصوم بعصمة كبرى لأن العصمة الصغيرة لا تسع الرحمة الكبيرة، فالصغير لا يسع الكبير، والعصمة الصغرى لا تسع الرحمة الكبرى.. فالرحمة ذات مصاديق

متعددة تهبط على مصاديقها المتحددة قال تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴿١٧﴾ ﴾ سورَة الرَّعْدِ، وفي المثل الحكيم ورد أنه " **وكلّ إناءٍ بما فيه ينضح** " فعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم، وعلى قدر المحبة تأتي الجوائز من المحبوب، وبالتالي فإن سلامه تعالى الدائم دلالة على محبته له، كما أن سلام الملائكة والمرسلين والشهداء والصدِّيقين يعني إستنزال الرحمة الإلهية على عبده الصالح أبي الفضل عليه السلام لأجل ما عرفوا منه بأنه من أقرب الوسائل إلى الله تعالى، وهذا يستلزم عصمته الكبرى، إذ من البعيد أن تترى التسليمات عليه صلوات الله عليه وهو في درجة أدنى منهم بل لا بدَّ أن تكون درجته في العصمة أعظم مما هم عليه في بعض مصاديقها، وهذا غير بعيد بحقٍّ من قال فيه ابن أخيه الإمام السجاد عليه السلام بأن: ﴿ **له عند الله تعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة** ﴾[1] فالغبطة تلازم تسليماتهم المباركة عليه لما قدَّمه من تفانٍ وتضحيات عظمى عجزت عنها هياكلهم المقدَّسة، وما ذلك إلا لعلو همته وجلالة عصمته.

(الفقرة الثانية): قوله عليه السلام: ﴿ **أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل، والسبط المنتجب، والدليل العالم، والوصي المبلغ، والمظلوم المهتضم..** ﴾.

ها هنا أثبت مولانا الإمام الصادق عليه السلام منزلة التسليم التي هي من أقدس المنازل عند السالكين وفوق مرتبة الرضا والتوكل، فإن أقصى مرتبة الرضا أن يكون محبوب

---

(١) وقد روي عن الإمام السجاد عليه السلام بلفظ: ﴿ **إن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة** ﴾. راجع كتاب (الأمالي) للشيخ الصدوق ص٥٤٨، (مفاتيح الجنان) للشيخ عباس القمي ص٦٤٢، (بحار الأنوار) للمجلسي ج٢٢ ص٢٧٤، (دار الأخبار من بحار الأنوار) لسيد مهدي حجازي ص١٩٢، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام) للشيخ هادي النجفي ج٨ ص٩، (مستدركات علم رجال الحديث) للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج٤ ص٣٥٠... وغيرها.

المولى تعالى محبوباً له موافقاً لطبعه، فالطبع ملحوظ فيه، وأقصى مراتب التوكل أن ينزل نفسه بين يدي المولى سبحانه وتعالى منزلة الميت بين يدي الغاسل بحيث لا إرادة له إلا ما يفعله الغاسل به، فصاحب التوكل مسلوب الإرادة، وأما صاحب التسليم فلا يرى لغير الله وجوداً مع الله تعالى فضلاً عن نفسه ولا يكون له طبع يوافق أو يخالف في الإرادة أو نفساً قد تنفست بالإرادة، فهو قريب من عالم الفناء وهذه المرتبة فوق مرتبة التوكل التي هي فوق مرتبة الرضا ولا تحصل إلا بالبصيرة النافذة والوصول إلى أعلى مراتب اليقين، تلك المرتبة التي أخبر عنها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: ﴿ **لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً** ﴾[1] .

بالإضافة إلى كلِّ ذلك فلا ريب فإن في شهادة الإمام المعصوم عليه السلام بقوله: ﴿ **أشهد** ﴾ دلالة واضحة على عمق اليقين بالتسليم التام للمولى أبي الفضل العباس عليه السلام وهو عين العصمة الكبرى، وكذلك شهادته التامة عليه السلام بعمق تصديق العبد الصالح عليه السلام ووفائه ونصيحته التي ارتقت إلى أرقى مراتبها لإنبعاثها عن التسليم التام الملازم لحقِّ اليقين وكذا وفاؤه وتصديقه بنهضة أخيه الإمام الحسين عليه السلام، ولم يكن تسليمه ووفاؤه وتصديقه لأجل الرابطة الأخوية بل كان نابعاً عن الإيمان واليقين بحجة الله تعالى على خلقه المفروض على كافة عباده حتى على الملائكة والأنبياء والمرسلين، لما تتصف به الإمامة الكبرى لأهل بيت النبوة والعصمة والطهارة من كمال معرفي وعملي لم يسبق لأحد من الملائكة أو الأنبياء أن وصل إليه، والعبد الصالح صلوات الله عليه قد جمع في نفسه كلَّ معالم المعرفة اليقينية

---

(١) راجع كتاب (مناقب آل أبي طالب عليه السلام) لابن شهر آشوب ج١ ص٣١٧، (الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام) لشاذان بن جبريل القمي ص٢٣٥، (في ظلال نهج البلاغة) لمحمد جواد مغنية ج١ ص١٠٤، (مستدرك سفينة البحار) للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج٥ ص١٦٣، (مواقف الشيعة) الأحمدي الميانجي ج١ ص٨٩، (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين ج٥ ص٤٠٠... وغيرها من المصادر.

بالله تعالى وبحجة الله تعالى أخيه الإمام الحسين عليه السلام باعتباره حجةً على خلقه وليس باعتباره أخاً له بدلالة ما تعقب العناوين الثلاثة – التسليم والوفاء والتصديق – عبارة: ﴿ **لخلف النبيّ المرسل** ﴾ فإنه لو لم يرد هذا المعنى الذي أشرنا إليه لكان قال في الخطاب: **(لأخيك أو للإمام الحسين أو لأبن أمير المؤمنين)** فالتعبير بخلف النبيِّ المرسل لا يراد منه إلا الدافع لأبي الفضل على التسليم والوفاء والتصديق لله تعالى وحجة الله تعالى على خلقه أخيه الإمام الحسين عليه السلام لما عليه الإمام عليه السلام من ولاية إلهية تامة وإمامة مطلقة على عامة خلقه، وهذا مغزى لا يبعث إليه إلا البصيرة المميزة والنافذة، مع التأكيد على أن شهادة الإمام الصادق عليه السلام بالتسليم المطلق يستلزم العصمة المطلقة، وذلك لعدم تحديدها بوقت وزمان ما يعني سريانها في كلِّ أيام حياته الشريفة وهو عين العصمة الذاتية الواجبة التي لم يتخللها ذنب أو خطأ، وهي معاكسة للعصمة الإكتسابية المبنية على العصمة الأفعالية المسبوقة بحصول ذنوب وخطايا...

فقد أثبت الإمام الصادق عليه السلام لأبي الفضل عليه السلام بهذه الفقرة أرقى مرتبة السالكين لا ينالها إلا ذوو النفوس القدسية ممن وجبت لهم العصمة الكبرى.

وبعبارةٍ علمية أخرى: إنَّ التعبير بلفظ: ﴿ **التسليم والتصديق والوفاء والنصيحة** ﴾ مطلق لإقترانه بلام الجنس الداخلة على الألفاظ المذكورة وهو يفيد التسليم والتصديق والوفاء المطلق الذي شهد له به مولانا الإمام الصادق عليه السلام وهو يعني بالضرورة العصمة الكبرى التي هي فوق عصمة بعض الأنبياء الذين لم يصلوا إلى درجات العصمة الكبرى بكلِّ مصاديقها، فكثيرٌ منهم ترك الأولى وهو خلاف التسليم المطلق الذي اتصف به مولانا المعظم العباس بن أمير المؤمنين عليّ عليهما السلام، وكأن مولانا المعظم إمامنا الصادق صلوات الله عليه يريد أن يشير لنا إلى سعة مفهوم

العصمة لدى عمِّه العبد الصالح العباس عليه السلام وكأنه يقول: " أشهد لك يا عمي بالتسليم المطلق والتصديق المطلق والوفاء المطلق والنصيحة المطلقة التي لا يشوبها ضعف يقين أو ترك أولى بل كلّ ما صدر منك يا عمَّاه هو مطلق وكامل وتام فسبحان من خلقك وكونك وقدّر لك أن تكون أخاً للإمام المعصوم بالعصمة المطلقة التي لم يصل إلى درجتها لا نبيٌّ مرسل ولا ملك مقرب..".

(الفقرة الثالثة): قوله عليه السلام: ﴿ **لعن الله من قتلك، ولعن الله من جهل حقك، واستخف بحرمتك..** ﴾.

لقد خصَّ الإمام الصادق عليه السلام الخطاب للمولى أبي الفضل العباس عليه السلام دون غيره من الشهداء باللعن على من جهل حقه واستخف بحرمته لمزيد عناية به وما يتصف به من أرقى المراقي والدرجات التي تضاهي العصمة الكبرى التي اتصف بها الحجج الطاهرون عليهم السلام وكأنه واحدٌ منهم بمقام الإمامة ولكنَّه ليس إماماً، وإن كان منهم بالطينة والسنخية والولاية... ولولا دليل الإمامة المطلقة المخصوصة بالعدد ثلاثة عشر إماماً أولهم رسول الله وآخرهم إمامنا القائم بقية الله الأعظم أرواحنا له الفداء لما كنا توانينا عن اعتباره أحد الأئمة الهداة لما يتصف به هذا الوليّ من العصمة والطهارة والكمال الذي لا يضاهيه ويزيد عليه إلا كمال آل الله تعالى من عترة النبيّ الأكرم صلى الله عليهم أجمعين، ولكننا نجمد على النصوص ولا يجوز لنا تخطيها والتغاضي عنها ومن يفعل ذلك يلقَ أثاماً، فتخصيص مولانا العباس عليه السلام بلعن من جهل حقه واستخف بحرمته دون غيره من شهداء الطف إلا المولى عليّ الأكبر وغيره من الخصيصين كالطفل الرضيع والقاسم عليهم السلام.... نعرف أن غيره من الشهداء لم يدركوا هذا المدى وإن كان لكلٍّ منهم حقاً وحرمةً إلا أن شبل أمير المؤمنين عليّ عليهما السلام كانت معارفه أوسع وإيمانه أعمق وأعظم، فكان له حقٌّ في الدين وحقٌّ على

الأمة لا ينكر فاستحق بكلٍّ منهما اللعن على جاهله والمستخف به، فتمييز مولانا الإمام الصادق عليه السلام لعمِّه المولى العباس عليه السلام فيه إشارة واضحة عند المتدبر بأنه ليس إنساناً عابراً بل لا يعدو كونه من أكابر الأولياء المقربين عند الباري تعالى وعند حججه الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، فيرجى التأمل.

(الفقرة الرابعة): ﴿ جئتك يا ابن أمير المؤمنين وافداً إليكم، وقلبي مسلم لكم، وأنا لكم تابع، ونصرتي لكم معدة، حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، فمعكم معكم لامع عدوكم، اني بكم وبإيابكم من المؤمنين، وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين، قتل الله أمة قتلتكم بالايدي والالسن ﴾.

ما أجملها فقرة تدل على روعة التعبير الأدبي والبلاغي من مولانا الإمام الصادق عليه السلام بحقِّ عمِّه المولى أبي الفضل عليه السلام حيث إنه قصده بلفظ: ﴿ **جئتك وافداً إليكم** ﴾ فقد عبّر بضمير الجمع للتفخيم والتكريم العظيم باعتباره أحد أركان الهدى والعروة الوثقى ما يعني أنه من الأحياء المرزوقين والأولياء المطهرين الذين يسمعون تسليمات المسلِّمين وتحيات الزائرين ولا يعني هذا سوى أنه من أكابر المعصومين حيث يستحق أن يزوره المعصومون مثله والمقربون من جنسه، ثم أكدها مولانا إمامنا الصادق عليه السلام بعقد القلب على التسليم المطلق له وهو يستلزم الطهارة المطلقة وهي بنفسها العصمة الكبرى، فقلب مولانا الإمام الصادق عليه السلام لا ينعقد بالتسليم لمن كان خفيف الإيمان بل لا ينعقد بالتسليم والتبعية إلا للكاملين بالعلم والعمل، فهو تابع له ولا يتبع المعصوم إلا معصوماً مثله، ومن البعيد أن يتبع غيره من العاديين بل لا يجوز للمعصوم أن يتبع غير معصوم لقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ سورة يونس.

إشكال وحلّ: ليس في الفقرة ما يشير إلى أن الإمام الصادقعليه السلام يقصد نفسه بل يريد بها تعليم الآخرين كيفية زيارة المولى أبي الفضلعليه السلام فيخرج دليل العصمة عما أشرتم.

والجواب: القدر المتيقن من الخطاب هو أن مولانا إمامنا المعظم الصادقعليه السلام يقصد بفقرات الزيارة مع نفسه الشريفة غيره من الزائرين بخطابه لعمه العباسعليه السلام وإلا لو كان يقصد غيره فقط دون نفسه الطاهرة لكان جاء بعبارات التخصيص بذاك الغير من الزائرين، ولو كان الخطاب مقتصراً على ما أفاده الإشكال لما توانى عن التعبير بما يوجب التخصيص، كيف لا وهو أمير الكلام وسيد البلغاء، كما أن العبارات الأخرى كقوله: ﴿ **سلام الله وسلام ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين..** ﴾ تشهد بالتعميم للزائرين سواء أكانوا معصومين أم عاديين، وهذه قرينة صارفة عن التخصيص بالزائرين بل تعم نفسه صلوات الله عليه باعتباره شاهداً وشهيداً وصادقاً وصدِّيقاً، فمولانا الصادق المعظَّمعليه السلام من جملة الشهداء والصدّيقين الذين يشهدون لعمِّه المولى أبي الفضل بكمال التسليم والتصديق، وهل في ذلك إلا لأنه معصوم ومطهر بكمال الطهارة والنزاهة والقرب من ذي الجلال والإكرام وآله الكرامعليهم السلام..؟!! وما المانع أن يقصد الإمام الصادقعليه السلام جميع الزائرين حتى الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين والشهداء والصدّيقين..؟! مع أنه أتى بما يوجب تكريم الله تعالى له وعباده المنتجبين من ملائكة وأنبياء وشهداء وصدّيقين، وهذا بنفسه قرينة صارفة عن التخصيص بغير المعصوم بل تشمل حتى المعصومعليه السلام... فعبارات التبجيل والتسليم بلسان العصمة دلالة كبرى على عصمة المخاطَب والمتكلم ، وكما أن قوله الشريف: ﴿ **وقلبي مسلِّم لكم وأنا تابع لكم ونصرتي لكم معدة** ﴾ تؤكد الفقرة الثالثة الدالة على مطلق التسليم والتصديق

وكمال الوفاء والنصيحة، فكما سلَّم مولانا الإمام المعظم أبي عبد الله الحسين عليه السلام لأخيه المولى أبي الفضل عليه السلام يوم كربلاء وصدّق بكل ما فعله أبو الفضل الذي استجار به الهدى فلا ريب أن يكون مولانا الإمام الصادق عليه السلام على نفس الحال التي كان عليها جده الإمام الحسين عليه السلام من عقد القلب على نصرة أبي الفضل العباس عليه السلام - كما في الرواية الصحيحة عن أبي مخنف رضي الله عنه - عندما هرع إليه الجحجاح المجاهد الهمام الإمام أبي عبد الله عليه السلام بنفسي هو وأبي وأمي في يوم كربلاء لما أحاطت به الأعداء منادياً له بالسلام والإستغاثة، فلما سمع الإمام الحسين عليه السلام صوته نادى: ﴿ **واأخاه واعباساه وامهجة قلباه** ﴾[1]. ما أعظم هذه العبارة التي تنم عن الحب العميق الذي وصل إلى شغاف قلب الإمام الحسين أرواحنا فداه لأن التعبير بمهجة القلب لا يكون إلا لمعصوم مثله ولو كان مولانا العباس عليه السلام على غير العصمة التي يتحلى بها أخوه الإمام الحسين عليه السلام لما صح أن يفديه بمهجة قلبه لأن المعصوم لا يفدي قلبه لغير المعصوم، فالقلب الطاهر المنزَّه عن الرجس لا يصلح أن يفدي قلباً غير معصوم.. فتأمل.

وبالجملة: فإن كون مولانا الإمام الصادق عليه السلام في مقام التعليم لا يستلزم نفي تسليم قلبه لعمِّه العباس عليه السلام بقوله الشريف: ﴿ **وقلبي لكم مسلِّم** ﴾ بكلِّ مراتب التسليم لأن إنعقاد قلبه الشريف على التسليم لعمِّه يعني بالضرورة الإخبار عنه بأنه من أهل الكمال المطلق الذي يستحق أن يسلِّم عليه المسلِّمون الزائرون بعبارة التسليم اللائقة بشخصه الكريم، وهذه العبارة الشريفة نظير العبارة الواردة في الفقرة الثالثة المنعقدة بكمال التسليم والتصديق والوفاء والنصيحة، فمقام التعليم لا ينفي

---

(١) راجع كتاب (ينابيع المودة) للقندوزي ج٣ ص٦٨، (موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام) للجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام ص٥٦٨.

مقام تسليم وإقرار الإمام الصادق عليه السلام لما اتصف به عمّه الأمجد المولى أبي الفضل عليه السلام ، وتسليمه المطلق يستأهل منا الإعتقاد بما اتصف به المولى العباس عليه السلام تبعاً لما أقر به الإمام الصادق عليه السلام وأخبرنا عنه ، فالقضية هي قضية إخبار عن واقع حقيقيّ كان يتصف به المولى العباس عليه السلام ولم تكن القضية مجرد إستئناس أو مجاملة يريد الإمام الصادق عليه السلام أن يجاملنا بها ، فهو منزه عن المجاملات على حساب الحق لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌّ من الله يوحى إليه بالوحي التسديديّ الذي أوحى الله تعالى به إلى الأوصياء والصدّيقين ، ولا يقلّ مولانا الإمام الصادق عليه السلام وبقية أئمتنا الأطهار وسيدة النساء وبنتيها الطاهرتين عليهن السلام بالإلهام التسديدي عن عامة الأنبياء والمرسلين والأوصياء والصديقين...!.

(الفقرة الخامسة) : ﴿ السلام عليك أيها العبد الصالح، المطيع لله ولرسوله، ولأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه على روحك وبدنك ﴾.

يشهد الإمام الصادق المصدَّق صلوات الله عليه وآله بأن عمَّه العباس عليه السلام عبداً صالحاً ومطيعاً لله تعالى ولرسوله وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام بالإطاعة المطلقة ، ولا تعني الإطاعة المطلقة إلا التصديق المطلق الدال على العصمة الكبرى ، كما أن إصباغ مصطلح ﴿ **العبد الصالح** ﴾ لم يأتِ من فراغ وحاشا لمولانا الإمام الصادق عليه السلام من العبث واللامعنى ، فإنه مصطلح أصبغه الله تعالى على الوليّ الخضر عليه السلام الذي أرسله الله تعالى إلى رسوله موسى عليه السلام لكي يعلّمه مما آتاه الله تعالى علماً في قصته المشهورة في سورة الكهف كما في قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾ ، فقد أطلق عليه مصطلح عبداً من عبادنا آتاه

الله تعالى العلم اللدني الذي لا يتصف به إلا المعصومون الكاملون عليهم السلام ، كما أن الأخبار الشريفة قد أطلقت عليه المصطلح ذاته تأكيداً للآية ، فالعبودية من أرقى المقامات التي من خلالها صار الأنبياء والأصفياء منتخبين ومنتجبين ومصطفين أخيار بعثهم الله تعالى لهداية عباده وقادة في بلاده... ولمّا كان المولى أبو الفضل عليه السلام من هؤلاء المصطفين الأخيار فلا عجب أن آتاه الله تعالى العصمة وفصل الخطاب والطهارة والسداد ما دامت القابليات متوفرة وساحة الجود الإلهي مبسوطة على من ألقى السمع وهو شهيد.

كما أن الإطلاق في إسباغ العبودية الصالحة في قول إمامنا الصادق صلوات الله عليه وآله يفيد الصلاح في كل شيء بحيث لا يتخلله فساد أو مكروه ، كما أن الإطلاق في كونه مطيعاً يفيد الإطلاق والعموم بالطاعة المطلقة التي لا يشوبها عصيان أو توقف أو تردد ، وهذا يستلزم العصمة بكمال درجاتها الكبرى كعصمة الأنبياء والمرسلين بل وأرقى باعتباره من أهل بيتٍ أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً لما فيهم من قابليات مطلقة لا ندرك كنهها ولا نسبر أغوارها.. فسبحان من قدّر وفضّل من لطيف ما أعظمه ومن جليلٍ ما أرأفه..!!.

(الفقرة السادسة) : ﴿ وأشهد أنك قد بالغت في النصيحة، وأعطيت غاية المجهود، فبعثك الله في الشهداء، وجعل روحك مع أرواح السعداء، وأعطاك من جنانه أفسحها منزلا، وأفضلها غرفا، ورفع ذكرك في عليين، وحشرك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. أشهد أنك لم تهن ولم تنكل، وأنك مضيت على بصيرة من امرك، مقتديا بالصالحين، ومتبعا للنبيين، جمع الله بيننا وبينك وبين رسوله وأوليائه في منازل المحسنين، فإنه أرحم الراحمين ﴾.

الفقرة الشريفة جوابٌ على تساؤل خفي مفاده: هل يعطي الله تعالى الجنات الفسيحة إلى غير المعصوم عليه السلام أم هي خاصة بالمعصومين صلوات الله عليهم أجمعين؟ الظاهر هو الثاني لأن درجات الجنة إنّما هي بحسب درجات الإيمان واليقين، ولا ينال الدرجة العليا إلا الأعلى باليقين والعصمة، فحتى الأنبياء يتفاوتون في مقاماتهم الروحية وبالتالي يتفاوتون بدرجاتهم في الجنان البرزخية السماوية، والتفاوت البرزخي إنعكاس عن التفاوت الجنتي يوم القيامة، من هنا أشار حديث المعراج إلى تفاوتهم في الجنَّة، فبعضهم في الجنة الأولى وآخرون في الجنة الثانية والثالثة إلى الجنة السابعة، وأعلى مقام في جنة عدن يسكنها الرسول الأعظم وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام، وكما أن مراتب الإيمان والمعرفة متفاوتة فكذلك تتفاوت مراتب العمل تبعاً لتفاوت المعرفة، وبالتالي تتفاوت درجاتهم في عالم الجنَّة، ولا ريب أن أعاظم الأنبياء والأولياء عليهم السلام يسكنون في أعلى مراتب الجنان وأفسحها منزلاً وهو ما أشار إليه مولانا الإمام الصادق عليه السلام بشأن عمه المولى أبي الفضل عليه السلام حيث حدد لنا تلك المنزلة التي يتصف بها مولانا العباس عليه السلام حيث أن مقامه هو في أفسحها منزلاً وأفضلها غرفاً.. وهذه دلالة على رفعة مقامه المساوي لرفعة مقام الأنبياء والأولياء حيث مسكنه مع مساكنهم بل في أفضلها مع النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ومقامه في عليين مع النبيين والأوصياء والأولياء والشهداء، ولا يكون في مقام العليين إلا من رفعه الله تعالى إلى مقام المعصومين المطهرين، وحيث إن مولانا العبد الصالح صلوات الله عليه من أكابر الأولياء بإتفاق الطائفة المحقّة، ما يعني علو مقامه المقتضي لعظم عصمته الكبرى نظير الأنبياء والمرسلين والاولياء المقربين ولا يعلو عليه بالعصمة إلا رسول الله وأهل بيته الطاهرين المطهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

(الفقرة السابعة) : ﴿ فمعكم معكم لا مع عدوكم، اني بكم وبإيابكم من المؤمنين، وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين، قتل الله أمة قتلتكم بالايدي والالسن ﴾.

إن ربط الإيمان بالإعتقاد بالمولى العبد الصالح عليه السلام ينم عن التلازم بينه وبين العصمة التي تتصف ذاته بها، كما أن التلازم بين مخالفته وبين الكفر ينم عن كونه من الأوتاد المعصومين لأن مخالفة المؤمن العادي أو قتله لا يستوجبان الكفر بإتفاق أعلام الإمامية ما يعني بالضرورة أن العبد الصالح عليه السلام على درجة كبرى من العصمة التي يعدّ المخالف لصاحبها أو قتله من الكافرين المستوجبين أليم العقاب، وكذلك الإعتقاد بإيابه يوم الرجعة دليل آخر على عصمته الكبرى باعتباره صلوات الله عليه سيكرّ مع المولى المعظّم الإمام الحسين صلوات الله عليه فأينما ذهب الإمام الحسين عليه السلام سيرافقه المولى أبو الفضل عليه السلام فهو قرين له حيثما كان وأينما حلّ، والإقتران الروحي بينهما مع لوازمهما من الرجعة وغيرها إشارة أخرى إلى عصمته الكبرى فهو كهارون بالنسبة إلى نبيّ الله موسى عليه السلام حيث أمرا بالتبليغ معاً: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ سورَة طه.

والإيمان برجعة النبيّ وأهل بيته الطيبين الطاهرين ومنهم المولى أبو الفضل عليه السلام من الضروريات القطعية التي يعدّ منكرها خارجاً من الدين لإستلزام الإنكار تكذيباً للقرآن الكريم والأخبار الشريفة التي فاقت التواتر بعشرات المرات، وإنكار رجعة بعض المؤمنين من غير المعصومين لا يستلزم الكفر بخلاف المنكر لرجعة المعصومين فلا ريب في كفره للنكتة التي أشرنا إليها، وبالتالي فإن كفر منكر رجعة العبد الصالح عليه السلام مما لا يرتاب فيها إلا الجاهل بمقام هذا الوليّ الكبير عليه السلام، ولم يرد في أخبار الرجعة ولا في الزيارات الشريفة زيادة تأكيد على رجعة غير المعصومين عليهم السلام كما

جاء التركيز على رجعة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ومنهم العبد الصالح عليه السلام ما يجعلنا نعتقد بأنه من أولئك المطهرين الذين لهم شأن عظيم في تثبيت يوم الكرة ورفع راية التوحيد والولاية التي لا ريب في أن للمولى أبي الفضل عليه السلام الدور الهام فيه مع أخيه سيّد الشهداء المولى العظيم أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

(**الوجه الثاني**): من وجوه العصمة الكبرى للمولى العبد الصالح عليه السلام ما رواه المفيد في مزاره في زيارة المولى العباس عليه السلام عن مولانا الإمام المعظم الصادق المصدق عليه السلام: ﴿ **فنعم الأخ المواسي، فلعن الله أمَّةً قتلتك ولعن الله أمّةً ظلمتك ولعن الله أمَّةً استحلت منك المحارم وانتهكتْ فيك حرمة الإسلام..** ﴾[1].

مهما بلغت ذروة إنتهاك المؤمن فلا تصل إلى إنتهاك حرمة الإسلام، ولكن إنتهاك المولى إبي الفضل العباس عليه السلام يؤدي إنتهاك حرمة الإسلام، ومن المعلوم أن انتهاك حرمة الإسلام هو الكفر بعينه ما يعني أن إنتهاك حرمة العباس عليه السلام تستلزم الكفر وما ذاك إلا لأنه معصوم كعصمة الأنبياء والمرسلين، ومما يؤكد ما أشرنا إليه أن نفس العبارة المتقدمة قد ذكرها مولانا الإمام الصادق عليه السلام في نفس الزيارة شاهداً للإمام الحسين عليه السلام بأنه ممن انتهكت بقتله حرمة الإسلام فيقول: ﴿ **السلام عليك يا صريع العبرة الساكبة وقرين المصيبة الراتبة، لعن الله أمَّةً استحلت منك المحارم وانتهكت فيك حرمة الإسلام..** ﴾.

وبالجملة: إنَّ مساواة المولى أبي الفضل عليه السلام مع المولى سيِّدنا المعظم الإمام الحسين عليه السلام في كون قتلهما سبباً لإنتهاك حرمة الإسلام، لدلالة كبرى على عصمة العبد الصالح عليه السلام بالعصمة الكبرى التي يتصف بها الأنبياء والمرسلون، ولو لم

---

(١) راجع كتاب (المزار) للمفيد ص١٢٤، (المزار) للمشهدي ص٣٩١، (مناسك الحج) للصافي ص٢٧٢.

يكن العبد الصالح عليه السلام على درجة عالية من العصمة الكبرى لما صح إقترانه مع صاحب العصمة الكبرى مولانا المعظم الإمام الحسين عليه السلام... فالربط الثنائي يرشدنا إلى مكانة سامية للعبد الصالح عليه السلام تصعد به إلى مرتبة العصمة الكبرى بل إلى مرتبة فوق مرتبة العصمة – على حد تعبير العلامة المقرّم – فإنا لم نجد مثل هذا الخطاب في أيٍّ واحدٍ من الشهداء مع بلوغهم أعلى مرتبة الفضل التي لم يحزها أيّ شهيد غيرهم حتى إستحقوا أن يخاطبهم الإمام عليه السلام في زيارة النصف من رجب بقوله: ﴿ **السلام عليكم يا مهديون، السلام عليكم يا طاهرون من الدنس** ﴾[1] ويقول: ﴿**طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم** ﴾[2].

(**أقول**): إذا ما كان أصحاب الإمام الحسين عليه السلام على درجة عالية من الطهارة والخلو من الدنس ما يعني العصمة العرضية مع ما كان عليه بعضهم من الخلل السلوكي قبل تشرفه بالتضحية التي أهلته بسبب الصفاء الذاتي الذي أتصف به في عملية تحول جذري... فكيف بمن كان إبناً لأمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام عاش نطفةً في أطهر صلب وأطهر رحم في زمانها ما يصبغ عليه تجليات نورانية وملكات قدسية وصفات ربانية، وهذا ما كشفت عنه الفقرة الشريفة حيث أظهرت لسيدنا العباس عليه السلام منزلة ومقاماً يشارف مقام الحجج المعصومين عليهم السلام تناط به حرمة الإسلام كما

---

(١) وقد وردت بلفظ: ﴿ **السلام عليكم يا طاهرون من الدنس، السلام عليكم يا مهديون** ﴾. راجع كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٩٨ ص٣٣٠، (مفاتيح الجنان) للعباس القمي ص٦٤٨، (المزار) للشهيد الأنوار.

(٢) راجع كتاب (مصباح المتهجد) للشيخ الطوسي ص٧٢٣، (المزار) محمد بن جعفر المشهدي ص٤٦٥، (بحار الأنوار) للمجلسي ج٩٨ ص ٢٠١، (أحكام وآداب حج) ص٥٣٣ و (مناسك الحج ص٢٩٨ للسيد الكلبايكاني، (مفاتيح الجنان) للشيخ عباس القمي ص٦٣٣، (مستدرك سفينة البحار) للشيخ علي النمازي الشهرودي ج٦ ص١٨٧، (الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة) للشيخ جواد بن عباس الكربلائي ٣٦٧، (اللهوف في قتلى الطفوف) للسيد ابن طاووس ص٧.. وغيرها من المصادر.

تناط بهم صلوات الله عليهم، وأنها تنتهك بمثله كما تنتهك بمثلهم عليهم السلام وهذا مقام فوق العصمة المرجوة له... ولو لم يكن سيدنا العباس عليه السلام على درجة عالية من العصمة لما جاز أن تنتهك بقتله حرمة الإسلام المعصوم من كل دنس ورجس لأن الإسلام مجموعة من العقائد التوحيدية والأحكام الشرعية اليقينية، إذ كيف تنتهك حرمة الإسلام المعصوم برجلٍ غير معصوم: ﴿ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ.. ⁽٩⁾ ﴾ سورَة الزّمَرِ، ﴿ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ.. ⁽١٦⁾ ﴾ سورَة الرَّعۡدِ.

وبالجملة: لقد قرن الإمام السجاد عليه السلام في الفقرة الشريفة عمَّه العبد الصالح عليه السلام بمعصومَين اثنين هما : الأول الإمام الحسين عليه السلام والإسلام، فالأول وهو الإمام الحسين عليه السلام قد إنتهكت بقتله حرمة الإسلام وكذلك المولى العباس، والثاني وهو الإسلام قد انتهكت حرمته بقتل الإمام وأخيه العباس عليهما السلام، فقد ربط الإمام السجاد عليه السلام عمَّه المولى العباس عليه السلام بالإسلام، وأن الإسلام إنفعل بقتله، ولا ينفعل الإسلام لقتل أحد إلاَّ لقتل المعصومين عليهم السلام.

(**الوجه الثالث**): من وجوه عصمة العبد الصالح عليه السلام هو قول الإمام السجاد عليه السلام: ﴿ **إن لعمي العباس منزلة يغبطه عليها...** ﴾[1] وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سيادته على جميع الشهداء حتى الأنبياء إلا ما إستثناه الدليل، ما يدل على عصمته الكبرى... فقد أثبت له الإمام السجاد عليه السلام منزلة لم تكن لأي شهيد من شهداء كربلاء، بل وعامة الأنبياء باعتبارهم شهداء – سواء أكان مفهوم الشهادة عاماً أم خاصاً – فالأنبياء شهداء على خلقه بالمعنى العام، وشهداء نالوا القتل في سبيل الله تعالى فقد جاء في (البحار) نقلاً عن بصائر الدرجات في صحيحة أبي بصير

(١) سبق تخريجه.

عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عند موته: ﴿ **...وما من نبيٍّ ولا وصيٍّ إلا شهيد** ﴾[1].

فقد أشار خبر أبي بصير إلى أن الأنبياء ماتوا مقتولين، والقتل في سبيله شهادة، فالأنبياء شهداء، وكل الشهداء يغبطون أبا الفضل عليه السلام حتى سيدنا حمزة وجعفر عليهما السلام مع وفرة الأخبار الدالة على عظمة حمزة وجعفر صلوات الله عليهما وأنهما من جملة سادة أهل الجنَّة حيث ورد أنهما مع رسول الله وأهل الكساء الخمسة والقائم المنتظر أرواحنا فداه، والتخصيص بهؤلاء دون بقية أهل البيت عليهم السلام لا يعني أن حمزة وجعفر أفضل من باقي الأئمة صلوات الله عليهم - حاشا وكلا - بل إن التخصيص للتعظيم وليس للتقييد، لأن إثبات شيء لشيءٍ لا يستلزم نفي ما عداه، فخبر التخصيص بالسيادة يشير إلى ما ذكرنا آنفاً لا أنه يخصص الفضل بمن ذكرهم الخبر وينفي الفضل عمن سواهم... كما أن ثمة خبراً مهماً يشير إلى عصمة سيدنا حمزة وجعفر عليهما السلام، فقد جاء عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ **رقدت بالأبطح على ساعدي وعليٌّ عن يميني وجعفر عن يساري وحمزة عند رجلي، فنزل جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ففزعت لخفق أجنحتهم قال: فرفعت رأسي فإذا إسرافيل يقول لجبرائيل: إلى أيّ الأربعة بعثت وبعثنا معك؟ قال: فركض برجله فقال: إلى هذا وهو سيد النبيين ثم قال: من هذا الآخر؟ قال: هذا أخوه ووصيه وهو سيد الوصيين ثم قال: فمن الآخر؟ قال: جعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة ثم قال: فمن الآخر؟ قال: عمه حمزة وهو سيد الشهداء**

---

(١) راجع كتاب (الوافي) للفيض الكاشاني ج٣ ص٧٢٣، (مختصر بصائر الدرجات) لحسن بن سليمان الحلي ص١٥، (بحار الأنوار) للمجلسي ج١٧ ص٤٠٥، (البيان في عقائد أهل الإيمان) للشيخ محمد باقر الشريعتي الأصفهاني ص٤٢، (شهادة الأئمة عليهم السلام) لجعفر البياتي ص٧٧... وغيرها من المصادر.

يوم القيامة.. ﴾[1]. ووجه الدلالة على عصمتهما – بالغض عما فيه من متشابهات يمكن أن تكون مخالفة لبعض الأدلة – أن الملائكة الكروبيين لم يميزوا بين النبيّ الأكرم والثلاثة العظام وأعظمهم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ـ ما يعطينا صورةً على طهارة حمزة وجعفر وخلوهما من الخطايا والآثام ما يعني عصمتهما بحسب ظاهر النص... والشاهد في اعتمادنا على الخبر المذكور هو دفع وهم لعلَّه يكمن في تصور البعض بأن غبطة حمزة وجعفر للعبد الصالح عليه السلام من حيث عدم عصمتهما ولا بأس بأن يغبط غير المعصوم إنساناً آخر مثله غير معصوم، ولكنه تصور موهوم لما قدّمنا سابقاً بأن الجمع المحلَّى بالألف واللام المؤكد بأداة العموم " **جميع** " في قول مولانا الإمام السجاد عليه السلام يفيدان غبطة عامة الأنبياء إلا رسول الله وأهل بيته الطاهرين حيث لا يغبطونه لمنزلته باعتبارهم وصلوا إلى مقام أرقى من مقامه أو أن مقامه نفس مقامهم صلوات الله عليهم... والله تعالى العالم.

(**الوجه الرابع**): مشاطرة سيدنا العباس للإمام الحسين عليه السلام في تغسيل الإمام الحسن المجتبى عليه السلام من دون أن تعصب عيناه... والسر في ذلك هو أن أبا الفضل عليه السلام يختزن في داخله غايات ثمينة ومراتب عليا تشاطر مراتب أهل البيت عليهم السلام، ولهذه الغايات الثمينة كان أهل البيت عليهم السلام يدخلونه في أعالي أمورهم التي لا يتدخل فيها إنسان عادي، فمن ذلك مشاطرة المولى أبي الفضل عليه السلام للإمام الحسين عليه السلام في غسل مولانا الإمام الحسن المجتبى عليه السلام... وحيث إن مرتبة الإمامة فوق مرتبة الرسالة والنبوة... وحيث إن صاحبها لا يرقى إليه الطير... فمن هنا لا يلي أمره إلا إمام مثله، فلا يسع المرء إلا الإيمان بأن مَنْ له أي تدخل في ذلك بالخدمة من جلب الماء وما يقتضيه الحال هو أعظم رجل في العالم بعد أئمة الدين المطهرين فلم

(١) راجع كتاب (الأمالي) للشيخ الطوسي ص٧٢٣، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج١٨ ص١٩٣.

يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق، فإن جثمان المعصوم عند سيره إلى المبدأ الأعلى تقدست أسماؤه لا يمكن أن يقرب أو ينظر إليه من تقاعس عن تلك المرتبة، إذ هو مقام قاب قوسين أو أدنى وهو مقام لم يطق الروح الأمين أن يصل إليه حتى تقهقر وغاب النبي الأقدس وحده في سبحات الملكوت والجلال إلى أن وقف الموقف الرهيب... وهكذا خلفاء النبي المشاركون له في المآثر كلها ما خلا النبوة والأزواج، ومنه حال إنقطاعهم عن عالم الوجود بإنتهاء أمد الفيض الأقدس، فإن الناس العاديين لا قابلية لهم في أن يطلعوا على النور الأقدس المتوقد من جوهر أجسامهم الشريفة ويشهد له أن الفضل بن العباس بن عبد المطلب كان يحمل الماء عند تغسيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم معاوناً لأمير المؤمنين علي عليه السلام على غسله ولكنه عصب عينيه خشية العمى إنْ وقع نظره على ذلك الجسد الطاهر... ومثله ما جاء في الأثر عن الإشراف على ضريح رسول الله حذراً أن يرى الناظر شيئاً فيعمى، وقد اشتهر ذلك بين أهل المدينة فكان إذا سقط في الضريح شيءٌ أنزلوا صبياً وشدوا عينيه بعصابة فيخرجه... وهذه أسرار لا تصل إليها أفكار البشر وليس لنا إلا التسليم على الجملة ولا سبيل لنا إلى الإنكار بمجرد بعدنا عن إدراك مثلها خصوصاً بعد استفاضة النقل في أن للنبيِّ والأئمة الطاهرين بعد وفاتهم أحوالاً غريبة ليس لسائر الخلق معهم شركة كحرمة لحومهم على الأرض وصعود أجسامهم إلى السماء ورؤية بعضهم بعضاً وإحيائهم الأموات منهم بالأجساد الأصلية عند الإقتضاء، إذ لا يمنع العقل منه مع دلالة النقل الكثير عليه واعتراف الأصحاب به فيصار التحصل أن الحواس الطاهرة العادية لا تتحمل مثل تلك الأمثلة القدسية وهي في حال صعودها إلى سبحات القدس إلا نفوس المعصومين بعضها مع بعض دون غيرهم مهما بلغ من الخشوع والطاعة، لكنّ عباس المعرفة الذي منحه الإمام عليه السلام في الزيارة أسمى صفة حظى بها الأنبياء

والمقربون وهي ﴿ **العبد الصالح** ﴾ تسنى له التوصل إلى ذلك المحل الأقدس من دون أن يذكر له تعصيب عينٍ أو إغضاء طرفٍ فشارك السبط الشهيد والرسول الأعظم ووصيه المقدم مع الروح الأمين وجملة الملائكة في غسل الإمام المجتبى السبط عليه السلام.. وهذه هي المنزلة الكبرى التي لا يحظى بها إلا ذوو النفوس القدسية من الحجج المعصومين عليهم السلام ولا غرو أن غبط أبا الفضل عليه السلام الصديقون والشهداء الصالحون... راجع كتاب (العباس عليه السلام) للمقرم ص٢٢٦ – ٢٢٨.

إشكال ودفع:

أشكل بعض الأعلام في كتابه (العباس عليه السلام والعصمة الصغرى) ص١٥ على دليل العلاّمة النحرير السيد المقرَّم المتقدم: « **بأن حضور العباس عليه السلام لغسل الإمام الحسن عليه السلام... إذا ثبت كان مثل حضور إبن عباس غسل الرسول وحضور أسماء غسل فاطمة عليها السلام... ثم إن الإمام لا يغسله إلا الإمام...** ».

وجه الدفع هو أن نقول: الفضل بن عباس بن عبد المطلب إنَّما عصبت عيناه عندما حضر تغسيل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لأجل عدم قابليته لرؤية النور الأقدس المتوهج من روح النبيّ الأمجد صلى الله عليه وآله وسلم، ولأنَّه ليس من سنخية ذلك النور الأقدس، بخلاف العبد الصالح عليه السلام فلم تعصب عيناه عندما شاطر الإمام المصفى الحسين عليه السلام بتغسيل الإمام الحسن المجتبى عليه السلام... وما ذلك إلاّ لأنه من نفس الطينة والسنخية المحمديَّة العلويَّة الفاطمية على أصحابها آلاف السلام والتحية وهو من أهل بيتٍ لا يقاس بهم أحدٌ من الخلق على الإطلاق... فافهم وتأمل.

وأما دعوى ذاك العلَم في كتابه المذكور في أن الإمام لا يغسله إلا إمام لتكون سبباً لنفي العصمة الكبرى لأبي الفضل عليه السلام...! فلا تصلح دليلاً على مراده بإثبات العصمة الصغرى للعبد الصالح عليه السلام وذلك لأنَّ عنوان ما ورد في الأخبار مِنْ أنَّ

الإمام لايغسله إلا إمام إنما هي لدفع توهم عدم عصمة الإمام وإلا كيف يغسّل الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام مولاتنا وسيدتَنا الصدّيقة الكبرى الطاهرة فاطمة عليها السلام (ولعن الله ظالميها وقاتليها) قد غسّلها الإمام زوجها أمير المؤمنين عليه السلام مع أنَّها ليست إماماً ولا نبيّاً بل هي صدّيقةٌ مطهرة، والصدّيق يغسله صدِّيق، والصدِّيق معصوم إجماعاً ونصّاً وإصطلاحاً، فثبت بذلك المطلوب في أنَّ الصدّيق العباس عليه السلام غسّل الإمامَ الحسن عليه السلام تحت عنوان أنه صدّيق وليس بعنوان أنَّه الإمام، فتأملوا جيداً.

(**الوجه الخامس**): من الوجوه الدالة على العصمة الكبرى للعبد الصالح عليه السلام قول الإمام الحسين عليه السلام للعبد الصالح عليه السلام لما زحف القوم على مخيمه عشية التاسع من المحرم الحرام ﴿ **إركب بنفسي أنت يا أخي** ﴾[1] فقد جعل الإمام الحسين عليه السلام أخاه العباس نفسه الشريفة بل فداه بنفسه المباركة ما يعني أن النفسين من نسخٍ واحدٍ وإلا لو كانتا مختلفتين لما جاز شرعاً وعقلاً أنْ يفديه بنفسه، إذ كيف يفدي المعصوم عليه السلام غيرَ المعصوم أو غيرَ المساويه بنفسه؟!! وما نفساهما إلاّ كنفسيٍّ رسولِ اللهِ وأميرِ المؤمنين عليهما السلام حيث فدى أمير المؤمنين عليهما السلام نفسه لأجل أخيه رسول الله في حين أن الملكين المقربين عند الله تعالى ميكائيل وجبرائيل لم يرتضِ أحدهما أن يفدي الآخر بنفسه حسبما جاء عن الغزالي في إحياء العلوم.

---

(١) راجع كتاب (الأرشاد) للشيخ المفيد ج٢ ص٩٠، (معالم المدرستين) للسيد مرتضى العسكري ج٣ ص٨٨، (أنساب الأشراف) لأحمد بن يحي بن جابر البلاذري ج٣ ص١٨٤، (العوالم الإمام الحسين عليه السلام) للشيخ عبد الله البحراني ص٢٤٢ (تاريخ الطبري) لمحمد بن جرير الطبري ج٤ ص٣١٥، (تجارب الأمم) لأحمد بن محمد مسكوية الرازي ج٢ ص٧٤، (مقتل الحسين عليه السلام) لأبن مخنف الأزدي ص١٠٥، (إعلام الورى بأعلام الهدى) للشيخ الطوسي ج١ ص٤٥٤... وغيرها العديد من المصادر.

(**وبعبارةٍ أخرى**): إن مقولة الإمام عليه السلام ﴿ **بنفسي أنت** ﴾ دلالة واضحة على علو قدر العبد الصالح عليه السلام وأن عصمته عن الخطايا والذنوب والسهو والنسيان كعصمة الإمام عليه السلام وإن تميزت عصمت الإمام عليه السلام من حيث السعة والشمول بالإطلاق - أي العصمة المطلقة - وهي أعظم من العصمة الكبرى، وبالتالي تكون عصمة العبد الصالح عليه السلام كعصمة الأنبياء كبرى، ولكنها صغرى بالقياس إلى الأولياء العظام من أهل بيت الطهارة عليه السلام... وهكذا عصمة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام فإنها كبرى بحدّ ذاتها وبالقياس إلى ذواتهم وذوات غيرهم من المعصومين الأدنى منهم درجةً، ولكنَّها عصمة صغرى بالقياس إلى النبيّ الأعظم وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام.... والله العالم بحقائق أسراره.

والحاصل: أن الإمام الحسين عليه السلام يفدي نفسه لأخيه أبي الفضل عليه السلام ولا يصح أن تكون عصمته أصغر من عصمة الأنبياء حتى يستقيم معنى الفداء بل لا بدَّ أنَّ تكون أكبر من عصمتهم أو مساوية لعصمتهم عليهم السلام لا أن تكون أصغر من عصمتهم إذ لا يصح أن يفدي الإمام الحسين عليه السلام نفسه بمن تكون عصمته أقل من عصمة الأنبياء بل لا يبعد أن تكون عصمة أبي الفضل مساوية لعصمة الإمام الحسين عليه السلام وإن تفاوتت بالخصائص والدرجات، وهذا ما يرشد إليه قول مولانا الإمام الحسين عليه السلام لأخيه العباس عليه السلام (وكما يروي أبو مخنف في المقتل ص٩٣) لمّا سمع نداء أخيه العباس عليه السلام فنادى الإمام الحسين عليه السلام أخاه بقوله: ﴿ **وأخاه واعباساه وامهجة قلباه...** ﴾[1] حيث جعله روح حياته بإعتبار أن المهجة لغة هي دم القلب ومهجة كل شيئ: أحسنه وخالصه، فقد نعته بأحسن النعوت الخاصة لدى الإمام الحسين عليه السلام فجعله روح قلبه ولا يعني هذا إلا أنه نفسه وروحه الطاهرة المطهرة

---

(١) سبق تخريجه.

المعصومة بالعصمة الكبرى، وهذا نظير قول رسول الله لمولاتنا فاطمة عليها السلام: ﴿ **فاطمة روحي التي بين جنبي** ﴾[1] فمولاتنا فاطمة عليها السلام أساس الحياة عند رسول الله، وهكذا مولانا العباس عليه السلام أساس الحياة عند الإمام الحسين عليه السلام لذا نراه في كربلاء يقول بعد شهادة أبي الفضل العباس عليه السلام ﴿ **الآن إنكسر ظهري وقلّت حيلتي وشمت بي عدوي** ﴾[2].

إشكال عويص وحل:

مفاد الإشكال: إنَّ قول الإمام الحسين عليه السلام: ﴿ **إركب بنفسي أنت يا أخي** ﴾[3] لا تدل على أن أبا الفضل العباس عليه السلام يشاطر الإمام الحسين عليه السلام بالعصمة وذروة القداسة... وذلك لأن الإمام المعصوم عليه السلام عبّر عن شهداء كربلاء المقدَّسة بنفس التعبير الوارد بحق المولى أبي الفضل عليه السلام فقد جاء في زيارة شهداء كربلاء بقوله ﴿ **بأبي أنتم وأمي طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم** ﴾[4] ومن المقطوع به بأن شهداء كربلاء من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ليسوا معصومين قطعاً، ومع هذا فقد ساواهم الإمام عليه السلام بنفسه مع أنهم ليسوا بمستوى الإمام (صلوات الله عليه

---

(١) راجع كتاب (شرح أحقاق الحق) للسيد المرعشي ج١٠ ص١٨٤، (أم المؤمنين خديجة الطاهرة عليها السلام) للحاج حسين الشاكري ص٦٧، (الأمثل والحكم المستخرجة من نهج البلاغة) لمحمد الغروي ص٣٩٦، (الأسرار الفاطمية) للشيخ محمد فاضل المسعودي ص١٧.

(٢) راجع كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٤٥ ص٤٢، (العوالم) للشيخ عبد الله البحراني ص٢٨٥، (شجرة طوبى) للشيخ محمد مهدي الحائري ج٢ ص٢٩٩، (موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ) لمحمد الريشهري ج١ ص١٣٣، (الكامل) عبد الله بن عدي الجرجاني ج٤ ص٢٣٩، (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر ج١٨ ص٣٨، (كربلاء الثورة والمأساة) لأحمد حسين يعقوب ص ٣٣٤... وغيرها العديد من المصادر.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

وعليهم أجمعين)...فتنتفي المساواة بالعصمة التي ادّعيتموها لأبي الفضل العباس عليه السلام..!!.

والجواب: إن الإمام الصادق عليه السلام في هذه الزيارة لم يكن هو المخاطب لهم وإنما هو عليه السلام في مقام تعليم صفوان الجمال عند زيارتهم أنْ يخاطبهم بذلك الخطاب فإنَّ الرواية جاءت كما في (مصباح المتهجد) للشيخ الطوسي: أن صفوان قال: أستأذنت الإمام الصادق عليه السلام لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وسألته أن يعرفني ما أعمل عليه، فقال له: ﴿ **ياصفوان: صم قبل خروجك ثلاثة أيام...**﴾ إلى أن قال ثم: ﴿ **إذا أتيت الحائر فقل: الله أكبر كبيراً ثم ساق الزيارة** ﴾ إلى أن قال: ﴿ **ثم أخرج من الباب الذي يلي رجلي علي بن الحسين عليهما السلام وتوجه إلى الشهداء وقل: السلام عليكم يا أولياء الله... إلى آخرها...** ﴾ فالإمام الصادق عليه السلام في مقام تعليم صفوان أن يقول في السلام على الشهداء ذلك، وليس في الرواية ما يدل على أن الإمام الصادق عليه السلام ماذا يقول لو أراد السلام عليهم لأن الإمام باعتباره حجة الله على خلقه لا يفدي أباه المعصوم – فضلاً عن أمه المعصومة حيث إننا نعتقد أيضاً بعصمة أمهات الأئمة الطاهرين – لأجل غير المعصوم.

الوجه السادس: من الوجوه الدالة على العصمة الكبرى للمولى أبي الفضل عليه السلام هو ما ورد عن مولانا الإمام السجاد عليه السلام لما حضر لدفن الأجساد الطاهرة حيث ترك مساغاً لبني أسد في نقل الجثث الزواكي إلى محلها الأخير عدا جسد الإمام الحسين عليه السلام وجثة عمِّه العباس عليه السلام، فتولى وحده إنزالهما إلى مقرهما أو إصعادهما إلى حضيرة القدس وقال: ﴿ **إن معي من يعينني** ﴾[1] أمَّا الإمام عليه السلام

(١) راجع كتاب (المقتل) للسيد عبد الرزاق المقرم ص٤١٧، (المجالس الحسنة في مناسبات السنة) للسيد أحمد الحكيم ص٢٥٢، (المجالس العاشورية في المآتم الحسينية) للشيخ عبد آل درويش ص٤٦٦.

فالأمر فيه واضح لأنه لا يلي أمره إلا إمام مثله ولكنَّ الأمرَ الذي لا نكاد نصل إلى حقيقته وكهنه وفعله بعمِّه الصدّيق الشهيد مثل ما فعله بأبيه الوصي وليس ذلك إلا لأنَّ ذلك الهيكل المطهر لا يمسه إلاّ ذوات طاهرة في ساعة هي أقرب حالاته إلى المولى سبحانه ولا يدنو منه من ليس من أهل ذلك المحل الأرفع.

بالإضافة إلى ذلك فإن هذه العظمة محفوظة للمولى العبد الصالح عليه السلام عند أهل البيت عليهم السلام دنياً وآخرة حتى أن الصدّيقة الكبرى الزهراء البتول عليها السلام لا تبتدأ بالشكاية بأيِّ ظلامة من ظلمات آلِ محمد وهي لا تحصى إلاّ بكفيِّ المولى المعظَّم أبي الفضل عليه السلام المقطوعتين وقد أدخرتهما - ونِعْمَ الإدخار إدخارَها - ليكونا سبباً من أهمِّ أسبابِ الشفاعةِ يومَ يقوم الناس لربِّ العالمين تبارك اسمه وعظم شأنه...

الفصل الثالث

التحقيق في أوصاف وألقاب العبد الصالح عليه السلام

نتناول في هذا الفصل التحقيق في ألقاب وكنى العبد الصالح أبي الفضل عليه السلام لما فيها من المعاني الراقية الدالة على عصمته الكبرى التي تضاهي عصمة الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين بل ويرتقي العبد الصالح عليه السلام إلى مقام الوَلايةِ الكبرى التي هي فوق مقام النبوة والرسالة بمقتضى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيّكم ٱللَّه وَرَسوله وَٱلَّذِينَ ءَامَنواْ... ﴾ سورَة المَائِدَةِ.

وقوله تعالى بحق العبد الصالح الخضر عليه السلام: ﴿ فَوَجَدَا – أي النبي موسى عليه السلام وغلامه – عَبْدَا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَه رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَه مِن لَّدنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ سورَة الكَهْفِ، فقد كان الخضر عليه السلام معلّماً لنبيّ عظيمٍ هو موسى صاحب الرسالة العظمى، فلو لم يكن العبد الصالح الخضر عليه السلام أفضلَ من نبيّ الله موسى عليه السلام لما صح بحكمة المعقول والمنقول أنْ يأمرَ الله تعالى نبيَّه العظيم موسى عليه السلام أن ينقاد لوليِّه العبد الصالح الخضر عليه السلام، ما يعني أنَّ مقامَ ولايةِ الخضر صلوات الله عليه أعظم من مقام نبوة ورسالة النبيِّ موسى عليه السلام، وبالتالي فإنَّ مقام العبد الصالح أبي الفضل عليه السلام لا يقل خطراً عن مقام نظيره العبد الصالح الخضر عليه السلام بنفس المناط إنْ لم يكن سيدنا ومولانا أبو الفضل عليه السلام أرقى منه لأجل ما اتصف به أبو الفضل عليه السلام من مقام الصفوة عند الله تعالى وعند الإمام المعظَّم سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (أرواحنا فداهما وصلوات الله عليهما) بسبب ما قدَّمناه لكم من كونه نفس الإمام الحسين عليه السلام ومهجة قلبه الشريف... ولا يخفى على المؤمن اللبيب بأن فؤاد

الإمام الحسين عليه السلام أعظم وأفضل من عامة أنبياء الله ورسله وأوليائه إلا فؤاد جده رسول الله وفؤادي أبيه وأمّه مولاتنا فاطمة وأفئدة آله الطيبين الطاهرين عليهم السلام .

والحاصل: إن ألقاب وكنى العبد الصالح العباس بن أمير المؤمنين عليّ عليهما السلام فيها دلالات عظمى على العصمة الكبرى للمولى أبي الفضل عليه السلام ، والكنية من حيث اللغة هي : الإسم المصدّر بالأب مثل : أبو الحسن ، أو الام مثل : أمّ أيمن.

(**وقيل**) : المصدّر بالإبن أيضاً مثل : ابن الرّضا ، والمصدّر بالابنة أيضاً مثل : ابنة فاطمة.

(**وقيل**) : إنّه يشترط في الكنية أن تكون مشعرةً بالمدح أو الذمّ ، كما أنّهم جعلوا حكمة الكنية هو التعظيم ، أو التحقير ، فقالوا : إنّ هناك من لا يدعونه باسمه بل بكنيته تبجيلاً وتكريماً ، كما أنّ هناك من يدعونه بكنيته توهيناً وتحقيراً.

وعلى كلّ حال: فقد اشتهر العبد الصالح العباس بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام بكنى متعدّدة ، وكلّها تحكي الثّناء والتعظيم ، وتفصح عن المدح والتبجيل للعباس عليه السلام ، غير أنّ الأشهر من بين الجميع هو : أبوالفضل ، ويتلوه شهرة : أبو فاضل ، ثمّ أبوالقاسم ، ثمّ أبوالقربة ، وأبوالشارة ، وأبو رأس الحار ، وأبو فرجة.

كناه عليه السلام مشعرة بالتعظيم:

لقد سبق في تعريف الكنية ومعناها اللّغوي : بأنّها الإسم المصدّر بالأب أو الأم ، والإبن أو الإبنة ، مضافاً إلى شروطها الأخرى : من إشعار المدح أو الذمّ ، وحكمة التّعظيم أو التّحقير ، فإنّ هذا التّعريف يوقفنا على أنّ الإسم المصدّر بواحد من الأب أو الأم ، والإبن أو الإبنة ، يعدّ كنية ، حتّى وإن لم يكن لصاحب ذلك الإسم المصدّر بالأب أو الأم ابن – مثلاً – يدعى بذلك الإسم ، أو لم يكن لصاحب ذلك الإسم المصدّر بالإبن أو الإبنة أب – مثلاً – يدعى بذلك الإسم.

❖ كنى سيدنا العباس بن أمير المؤمنين عليّ عليهما السلام :

وها نحن نبدأ بالكنى ثم نتمه بالألقاب، فأما كناه فأهمها ثلاث هي التالي: أبو الفضل، وأبو فاضل، وأبو القاسم...

الكنى الثلاث: **أبو الفضل وأبو فاضل وأبو القاسم**.

فقد اشتهر عليه السلام بهذه الكنية « **أبو الفضل** » شهرةً عظيمة ولم تكن تكنيته بأبي الفضل كتكنية الناس لبعضهم البعض فقد كان مصدرها معدن الوحي وسفن النجاة من آل الله تعالى، فقد جاء في زيارته على لسان مولانا وسيدنا الإمام الصادق عليه السلام بقوله الشريف: ﴿ **السلام عليك يا أبا الفضل العباس بن أمير المؤمنين، السلام عليك يا بن سيد الوصيين..** ﴾[1] وهذه الفقرة من زيارته تشهد على أن كنيته بها كانت مشهورة في زمن المعصومين عليهم السلام وتكنيته بها إشارة إلى أمرين لا ثالث لهما: إمَّا لأن له إبناً إسمه الفضل، وإمَّا لأنه أهل الفضل والكرامة والجود والنجدة والحَميَّة والرحمة والعلم واليقين والولاية الربانية... وعلى فرض أنها تكنية لأجل إبنه الفضل فلا يستلزم تقييدها بذلك سلبَ الفضل عنه بل هو أهل الفضل ومصدره حقّاً حقاً، كما لا يستلزم تكنيته بأبي الفضل لأن يكون له إبنٌ يدعى بالفضل أو فاضل سيّما وأن ثمةَ قولاً تاريخياً يشير بأن له إبناً واحداً هو القاسم كما خاطبه بذلك جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه في زيارته له بقوله: ﴿ **السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا عباس بن عليّ...** ﴾[2] ما يعني أن كنية أبي القاسم هي الألصق

(١) راجع كتاب (مناسك الحج) للسيد الكلبايكاني ص٢٩٨، (المزار) للشيخ المفيد ص١٢٣، (إقبال الأعمال) للسيد ابن طاووس ج٢ ص٦٦، (المزار) للمشهدي ص٣٩١، (المزار) المشهيد الأول ص١٧٧، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٩٨ ص٢١٨، (مفاتيح الجنان) للشيخ عباس القمي ص٦٤٠.

(٢) راجع كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٩٨ ص٣٣٠.

به للتدليل على أن له إبناً إسمه القاسم وليس الفضل، فتكون الكنية بالفضل لأجل فضله وليس لأجل أن له إبناً إسمه الفضل، ولم يثبت لدينا أنَّ له إبناً إسمه الفضل بل الصحيح ما جاء في زيارة جابر رضي الله عنه وهو "القاسم" وأمَّا الآخر المسمَّى بالفضل فغير متيقن، بل من المقطوع به أيضاً أنه لم يكن له إبن إسمه فاضل بل أطلق عليه كنية الفاضل باعتباره فاضلاً من فضلاء آل محمد عليهم السلام ..فتأمل.

فالحكمة من إصباغ كنية الفضل والفاضلية عليه إنما هي التعظيم والتبجيل والحكاية عن حالته الواقعية من الفضل في العلم واليقين والتقوى، من هنا قال في حقه الشاعر:

أبا الفضل! يا من أسس الفضلَ والإبا　　　أبى الفضل إلا أن تكون له أباً

وثمة كنى أخرى له كما أشرنا أعلاه كأبي القربة وأبي الشارة وأبي الرأس الحار وأبي الفَرَج أو الفرجَة وكلها تشير إلى علو مقامه وتحكي الثناء والتعظيم عليه صلوات الله عليه، وإليكم توضيحها:

أبو القربة: وأمّا « **أبو القِرْبة** » بكسر القاف وسكون الرّاء، فهو ممّا جاء من ألقابه عليه السلام في كتاب (مزار السّرائر) لابن إدريس، و(مقاتل الطالبيّين) لأبي الفرج، و(الأنوار النعمانيّة)، و(تاريخ الخميس)، وهو كناية عن تصدّيه عليه السلام لمهمّة السّقاية، يعني: سقاية الماء الّتي لها عند الله أجر كبير وثواب جزيل.

فقد كان العباس عليه السلام المسؤول عن سقاية الماء لموكب الإمام الحسين عليه السلام عند خروجه من المدينة المنوّرة إلى مكّة المكرّمة، ومنها إلى العراق، وبالخصوص في كربلاء، وخاصّة بعد تحريم الماء من قبل يزيد بن معاوية على آل الرّسول صلى الله عليه وآله ومنعه عنهم.

كما أنّ فيها إشارة إلى مواساته عليه السلام أخاه الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء حيث ورد المشرعة، وملأ القربة ماءاً، ولكنّه لم يذق من الماء ولا قطرة، مع شدّة

عطشه، وكبير ظمأه، وذلك احتراماً لأخيه الإمام الحسينعليه السلام وأطفال أخيه وبنات رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم العطاشى.

كما أنّ فيها إشارة أيضاً إلى طريقة شهادتهعليه السلام وكيفيّة قتله، حيث إنَّه حفاظاً على القربة ومائها، وإيصالها سالمة مع الماء إلى حرم الإمام الحسينعليه السلام وأطفاله، عكف كلّ همّه على بلوغ هذه الأمنية، ممّا ترك لأجلها المبارزة مع الأعداء ومجابهتهم في ساحة الحرب، حتّى طمع الأعداء في قتله، وتجرّأوا على الكمين له في طريقه، وكذلك فعلوا، حيث كمنوا له في طريقه من وراء النخيل وقطعوا أوّلاً يديه ثمّ استهدفوا القربة وأراقوا ماءها، ثمّ أردوه قتيلاً.

أبو الشارة: وأمّا « **أبو الشارة** » مِن شوَّر بالرّجل فتشوّر، أي: إذا خجّله فخجل، فهو: كناية عن كونهعليه السلام صاحب الكرامات المعروفة الّتي تحصل عندهعليه السلام من مراجعة المتخاصمَين الَّذَين انسدّت عليهما طرق المصالحة والإعتراف بالحقّ، وأعيتهما كثرة المرافعة وتداول المنازعة وتبادل الإتّهامات فيما بينهما، حيث يلجأون إلى روضته المقدَّسةعليه السلام ويطلبون منه فضح المتّهم منهما، فإنّة بمجرّد ما يحلف المتّهم كذباً بالعباسعليه السلام ليثبت بزعمه برائته، يشوّر العباسعليه السلام به فيفضحه ويخجله، بتلجلج لسانه، وتغيّر لونه، وتربّد وجهه، وكثيراً مّا يرفعه من الأرض ويضربه بقسرٍ عليها، ويكبسه بها، ممّا يؤدّي إلى موته أحياناً كثيرة، فإنّه لكثرة وقوع هذه الكرامات في روضته المباركة، عرف عند العامّة في العراق بهذه الكنية المباركة « **أبو الشارة** » الّتي ترتجف من صداها فرائص الأشرار، وترتعب من ذكرها قلوبهم القاسية حتّى قال فيه الشّاعر:

وشاراته كالشّمس في الافق شوهدت ... لها من بنات المجد أومت إشارات

أبو رأس الحار: وأمّا « **أبو رأس الحار** » فهو كناية عن سرعة غضبهعليه السلام في الله تعالى، وخاصّة بالنسبة إلى المظلومين الّذين يستجيرون به ويلجأون إلى روضته

المباركة، ويطلبون منه عليه السلام أن ينتقم لهم من ظالميهم، وأن يريهم فيهم ثأرهم ومآربهم، فإنّه عليه السلام لا يخيّب أمل من استجار به وطلب منه ذلك، وإنّما يأخذ له بحقّه من ظالمه سريعاً عاجلاً، وكم على ذلك من شواهد وعلامات، وفي ذلك من قصص عجيبة، وقضايا غريبة، امتلأت بذكرها الكتب المعنية بذكر هذه الكرامات الظّاهرة من ضريحه الأنور، في مشهده المقدّس، وتحت قبّته المباركة، وفي روضته المنوّرة.

أبـو فرجَه: وأمّا « **أبو فرجة** » بضمّ الفاء وسكون الرّاء وفتح الجيم، فهو إشارة إلى تفريجه عليه السلام همّ من شكى إليه همّه، وتنفيسه كرب من بثّ إليه كربه، وكشفه غمّ من أباحه ما أغمّه، وإغاثته للمستغيثين به، وإجارته للمستجيرين بضريحه، واللاّئذين بقبره الشّريف، وإجابته الملهوفين الّذين يلجأون إلى روضته المباركة، ويلتمسون من جِنابه الوساطة إلى الله تعالى في الفرج عنهم، والكشف عمّا بهم، فإنّه عليه السلام سريعاً ما يشفع لهم، ويتوسّط في أمورهم، فيفرّج الله تعالى عنهم، ويكشف ما بهم من كرب وضرّ، وذلك كما قال شاعرهم:

كـم فـرّج الله عنّـا كـرب معضـلة	**كرامـة منـه للعبـاس شـبل علـيٍّ**
ورحمـــة الله خصّـــتنا بفضـــلهم	**عند الصّعاب وعمّت فيه كلّ ولي**

❖ ألقاب سيدنا العباس بن امير المؤمنين عليّ عليهما السلام :

اللّقب على ما عرّفه اللغويون هو: ما يسمّى به الإنسان بعد اسمه العَلَم من لفظ يدلّ على المدح أو الذمّ، وحيث إنّ سيدنا أبا الفضل العباس بن أميرالمؤمنين عليهما السلام كان حاوياً على جميع الخصال الحميدة، وجامعاً لكلّ الصّفات الحسنة، والخلال الخيّرة، كان كلّ ما لقّب به دالاًّ على المدح والثّناء، والتّعظيم والتّبجيل، ولم يكن له عليه السلام هنالك قطّ لقب فيه دلالة على الذمّ والجفاء، أو الخفّة والشّقاء، وذلك لأنّه

عليه السلام لم يَكن له ثغرة في حياته، ولا منقصة في صفاته وخلاله، حتّى يستطيع أحد من أعدائه ومناوئيه – مثلاً – نبزه بذلك اللّقب، أو انتقاصه بتلك الثّغرة والفجوة، كيف!؟ وهو أبن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبعليهما السلام، وأخو الإمامين الهمامين، ريحانتي الرّسولصلى الله عليه وآله وسلم وسيّدا شباب أهل الجنّة: الحسن والحسينعليهما السلام، وهو بالإضافة إلى نسبه الشّريف، ربيب أهل بيت الوحي والنبوّة، وأديب مَن تأدّبوا على يدي رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم علماً بأنّ الرّسولصلى الله عليه وآله وسلم هو أديب الله تعالى. فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله المشهور: ﴿ **أدّبني ربّي فأحسن تأديبي** ﴾[1].

وعليه: فقد ظهر من ذلك كلّه أنّ أباالفضل العبّاسعليه السلام هو من ورث الفضائل والمكارم من معدنه، وتخلّق بالآداب والمحاسن من مَعينه ونميره، ولذلك صار مجمعاً للجمال والكمال، وأصبح منبعاً يفيض بالجود والنّوال، حتّى قال فيه الشّعراء قصائد المدح والثّناء، ونظموا فيه قوافي الخير والإطراء. وممّا جاء منظوماً في حقّه عليه السلام ما قاله الشّاعر:

هـو البحـر مـن أيّ النّـواحي أتيتـه ... **فَلجَّتـه المعـروف والجـود سـاحله**

وقال آخر:

هـو العبـاس ليـث بنـي نـزار ... **ومـن قـد كـان للآجـي عصـاما**

هزبـرٌ أغلـبٌ اتخـذ اشـتباكَ ... **الرّمـاح بحومـة الهيجـا أجامـا**

فمـدّت فوقـه العقبـان ظـلاًّ ... **ليقربَهـا جسـومهم طعامـا**

---

(١) راجع كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج١٦ ص٢١٠، (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) لحبيب الله الهاشمي الخوئي ج١٦ ص٨٥، (مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة) لمحمد تقي التقوي القايني الخرساني ج٢ ص٣٤٩، (سنن النبيصلى الله عليه وآله وسلم مع ملحقات) للسيد الطبطبائي ص١١، (ميزان الحكمة) لمحمد الريشهري ج١ ص٥٨، (شرح نهج البلاغة) لأبن أبي حديد ج١١ ص٢٣٣، (الجامع الصغير) لجلال الدين السيوطي ج١ ص٥١، (كنز العمال) للمتقي الهندي ج٧ ص٢١٤... وغيرها من المصادر.

**أبــيٌّ عِنــد مــسّ الضّــيم يمضــي		بعــزم يقطــع العضــب الحســاما**

وحيث إنَّ سيدنا العباس عليه السلام مجمع الجمال والكمال، فقد حوى من المكارم والمحاسن، ومن الأخلاق والآداب، ما لا يمكن قصرها في مجال، ولا حصرها في مقال، ولذلك جاءت ألقابه الدالّة على بعضٍ من تلكم المكارم والمحاسن، والمشيرة إلى نماذج من تلك الآداب والفضائل، وهي عديدة وكثيرة جداً، ورفيعة ومنيعة، نذكرها أوّلاً سرداً بحسب ترتيب اشتهارها لدى النّاس، ثمّ نشرح ما تيسّر لنا منها إنشاء الله تعالى فيما يأتي وقد جرينا في ألقابه الشريفة على ما خطه قلم العلامة الكلباسي النجفي في كتابه (الخصائص العباسية). وهي كالتّالي:

باب الحسين عليه السلام، باب الحوائج، السقّاء، ساقي عطاشا كربلاء، قمر بني هاشم، قمر العشيرة، حامل اللواء، بطل العلقمي، كبش الكتيبة، حامي الظعينة، سبع القنطرة، الضَّيغم، العبد الصالح، العابد، الطيَّار، الشهيد، الصدِّيق، الفادي، المؤثر، المواسي، الحامي والمحامي، ظهر الولاية، قائد الجيش، المستجار، الواقي، الساعي، المستعجل، المصَّفى.

(**أقول**): هذا ما ذكره العلامة الكلباسي من الألقاب الشريفة لمولانا العباس عليه السلام ولكن ثمة ألقاب أخرى خفيت على جنابه وقد اقتبسناها من الأخبار وهي: تالي المعصوم، ومهجة قلب الإمام الحسين عليه السلام، والحيي (من الحياء لأنه استحى من سيدتنا سكينة عليها السلام أن تراه في الخيمة قتيلاً وقد وعدها بجلب الماء).

اللقب الأول: **باب الإمام الحسين** عليه السلام.

**أباالفضل أنت الباب للسّبط مثل ما		أبـوك عــليٌّ كـان بــاباً لأحمــدا**

وقد كتب على مصراعي الباب الفضّي في الأيوان الذّهبي من روضة أبي الفضل العباس عليه السلام المباركة، أبيات من قصيدة الخطيب الشّهير الأستاذ الشّيخ محمّد علي اليعقوبي منها الأبيات التّالية:

هو باب الحسين ما خاب يوماً	**وافد جاء لائذاً في حماه**
إنّه باب حطّة ليس يخشى	**كلّ هول مستمسِك في عراه**
قف به داعياً وفيه توسّل	**فبه المرء يستجاب دعاه**

- **أنت الباب للسبط**

في البيت الأوّل من مطلع هذه الخصّيصة يشير الشّاعر الموالي إلى أنّ أباالفضل العباس عليه السلام قد احتذا حذو أبيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في إيمانه وأخلاقه، حيث كان من شدّة إيمان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وكرم أخلاقه، أنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعدّه لكلّ عظيمة، ويدعوه عند كلّ نازلة وملمّة، وكان هو عليه السلام قد وقف نفسه على خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحمايته والذبّ عنه، حتّى اشتهر عنه قوله عليه السلام: ﴿ **أنا عبد من عبيد محمّد** صلى الله عليه وآله وسلم ﴾[1]، وحتّى قال فيه تعالى وهو يصف موقفه ليلة المبيت حين نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موقياً له بنفسه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧ ﴾ سورة البَقَرَةِ، وغيرها من المواقف الأخرى، وحتّى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ **أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب** ﴾[2].

---

(١) راجع كتاب (الوافي) للفيض الكاشاني ج١ ص٣٥٧، (شرح أصول الكافي) للمولى محمد صالح المازندراني ج٣ ص١٣٠، (التوحيد) للشيخ الصدوق ص١٧٤، (الاحتجاج) للشيخ الطبرسي ج١ ص٣١٣، (بحار الأنوار) للمجلسي ج٣ ص٢٨٣، (نور البراهين) لسيد نعمة الله الجزائري ج١ ص٤٣٠، (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) لحبيب الله الهاشمي الخوئي ج١ ص٣٠٦... وغيرها.

(٢) راجع كتاب (نفحات الأزهار) للسيد علي الحسيني الميلاني ج١٢ ص٨٧، (الموسوعة الفقهية الميسرة) للشيخ محمد الأنصاري ج١ ص٣٠، (الفضائل) لابن شاذان ص٩٦، (الفصول المختارة) للشيخ المفيد=

فكان عليه السلام باباً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومصاحباً له فى حِلّه وترحاله، وحضره وسفره، وسلمه وحربه، وواقياً له بنفسه وروحه، وماله وولده، وقد عرِفَ بذلك حتّى أنّه صار مَن يريد الزّلفى عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتقرّب بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام إليه، ومن يريد الحظوة لدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوسّط الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لديه، ومن أراد أن يقضي الله حاجته، جعله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوسيلة إلى الله تعالى في قضاء حوائجه.

وكذلك كان ولده أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام باباً لأخيه الإمام الحسين عليه السلام، حيث كان من شدّة إيمان العباس عليه السلام ونبل أخلاقه أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يعدّه لكلّ عظيمة، ويدعوه عند كلّ نازلة وملمّة، وكان هو عليه السلام قد وقف نفسه لخدمة أخيه الإمام الحسين عليه السلام، وحمايته والدّفع عنه، حتّى أشتهر قوله في مخاطبته له: سيّدي ومولاي، ولم يعرف عنه أنّه خاطبه يوماً، وذات مرّة بقوله: يا أخي، إلاّ في يوم واحد، وذات مرّة واحدة فقط، وهي في يوم عاشوراء، وذلك حين هوى من على ظهر جواده إلى الأرض، وهي ساعة حرجة يحنّ فيها الإنسان إلى أقرب ذويه وأخصّ خاصّته، ولحظة يتلهّف الإنسان فيها إلى أن يتصفّح وجوه كلّ أقربائه وجميع حامّته، وذلك لأنّه يريد أن يلقي فيها بنظراته الأخيرة على وجوههم، ويتصفّح ولآخر مرّة للوداع محيّاهم، ويحبّ أن يرى في النّهاية رأسه في حجرهم، وجسمه بين جموعهم وحضورهم، في هذه السّاعة بالذّات، وفي تلك اللّحظة الحسّاسة نفسها، سمح أبو الفضل لنفسه أن ينادي أخاه

=ص٢٢٠، (عيون أخبار الرضا عليه السلام) للشيخ الصدوق ص٢١١، (إقبال الأعمال) للسيد ابن طاووس ج١ ص٥٠٧، (الصراط المستقيم) للبياضي ج٢ ص١٩... وغيرها العديد من المصادر.

بقوله: ﴿ **يا أخاه! أدرك أخاك** ﴾[1].

- **موقف الإمام الحسينعليه السلام من أخيه**

وهنا كان الموقف الرّشيد من الإمام الحسينعليه السلام حيث لم يصل صوت أخيه المواسي إلى مسامعه الكريمة، إلاّ ولبّى نداء أخيه، وأسرع إليه كالصّقر المنقضّ، ونزل عنده، وجعل رأسه في حجره، وأخذ يمسح الدّم والتّراب من على عينيه، ويناشده عمّا يشتكي منه ويؤلمه، ويناجيه بتوجّع وتألّم، مشاركاً له آلامه، ومشاطراً إيّاه همومه وغمومه، ففتح على أثر ذلك أبو الفضل العباسعليه السلام عينه في وجه أخيه الإمام الحسينعليه السلام، وألقى بنظرته الأخيرة عليه، وودّع أخاه وإمامه، ببسمة أرتسمت على شفتيه، تحكي كلّ معاني الإخلاص والمحبّة، وتفصح عن آيات الولاء والأخوّة، فما كان من الإمام الحسينعليه السلام إلاّ أن ردّ على أخيه الوفي جواب سلامه وتحيّاته، ولكن لا بنبرات صوته، وجهير كلامه، وإنّما بزفراته وعبراته، وأنينه وحنينه، وقطرات دموعه، وحرارة آهاته، ممّا ألهب بها محيا أخيه، وأبرد به فؤاده وصدره، حتّى إذا أحسّ بها العبّاسعليه السلام لفظ أنفاسه الأخيرة، في حجر إمامه العظيم، وأحضان سيّده الكريم، قرير العين، ثلج الفؤاد.

- **الأهداف من ترك سيدنا العباسعليه السلام في مكانه**

وكان من دأب الإمام الحسينعليه السلام – وهو دأب كلّ قائد رؤوف، وإمام عطوف – أن يحمل جثث أنصاره، وأجساد قتلاه، الّذين استشهدوا في المعركة معه، إلى فسطاط أعدّه للشّهداء قرب معسكره ومخيّمه، فكان يضع بعضهم مع بعض وهو

(١) راجع كتاب (فاجعة الطف) للسيد محمد كاظم القزويني، (العباس نصير الحسينعليهما السلام) للمدرسي، (نهضة الحسينعليه السلام) للسيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، (نفحات عاشوراء) للشيخ كاظم البهادلي.

يقول – كما عن غيبة النّعماني –: ﴿ **قَتْلَة مثل قتلة النبيّين وآل النبيّين** ﴾[1].

لكن لّما وقف الإمام الحسين عليه السلام في هذه المرّة على جسد أخيه الوفي أبي الفضل العباس عليه السلام ورآه بتلك الحالة، بكى حوله ساعة، وانصرف ولم يحمله إلى الفسطاط، بل ترك جسد أخيه الشّهيد في مكانه، وغادر جثّته موذّرةً ومقطّعة في محلّ شهادته ومصرعه، وذلك إمّا نزولاً إلى رغبته، وتلبيةً لطلبه عليه السلام حيث إنّه على ما روي طلب من أخيه الإمام الحسين عليه السلام مقسماً عليه بجدّه صلى الله عليه وآله وسلم أن يتركه مكانه ما دام به رمق، وأن لا يحمله إلى فسطاط الشّهداء، لأنّه قد وعد سكينة بالماء وهو يستحي منها.

أو لأنّه عليه السلام أشفق على أخيه الإمام الحسين عليه السلام فأراد أن يعفيه من عناء حمله ومشقّة نقله إلى الفسطاط.

أو لأنّه حاول بذلك الحفاظ على عواطف النّساء والأطفال، وأراد أن يخفي عنهم خبر شهادته، المفزعة لهم، ولو إلى لحظات، وأن يحجب جسمه الموذّر المفجع لهم عن أنظارهم ولو بضع ساعات. أو لأنّ الأعداء كانوا قد قطّعوا جسمه الشّريف إرباً إرباً بحيث لم يمكن حمله – بحسب الظّاهر – إلى الخيام ولا نقله إلى الفسطاط.

أو أنّ الإمام الحسين عليه السلام ترك أخاه العباس عليه السلام في مكانه ولم يحمله إلى الفسطاط إشارة منه إلى أنّ أخاه يستحقّ التعظيم والتبجيل باتّخاذ مرقد منفرد له، ونصب شبّاك مجلّل على قبره، ورفع بنيان شامخ حول ضريحه، وتشييد روضة مباركة أطراف مرقده، وذلك تقديراً منه لوفائه، وشكراً له على مواقفه الرّشيدة تجاه

---

(١) ووردت بلفظ: ﴿ **قتلانا قتلى النبيين وآل النبيين** ﴾. راجع كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٤٥ ص٨٠، (العوالم) للشيخ عبد الله البحراني ص٣٤٦، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام) للشيخ هادي النجفي ج٥ ص٣٩٢، (مكيال المكارم) للميرزا الأصفهاني ج٢ ص٢٦٩، (العباس عليه السلام) للسيد عبد الرزاق المقرم ص٢٥٧، (الأخلاق الحسينية) لجعفر البياتي ص٦٠... وغيرها من المصادر.

إمامه، وليكون بعد شهادته كما كان أيّام حياته باباً للإمام الحسين عليه السلام، فيقصده الزّائرون، ويؤمّه الموالون والمحبّون، ويحجّ إليه أرباب المسائل والحوائج، وأصحاب الضرّ والفاقة، والفقر والمسكنة أوّلاً، ويشفّعونه عند أخيه الإمام الحسين عليه السلام، ويوسّطونه في حوائجهم إليه، ثمّ يقصدون روضة الإمام الحسين عليه السلام للزّيارة، والإستشفاع به إلى الله تعالى في قضاء حوائجهم، وبلوغ أمانيّهم وآمالهم ثانياً.

- **مرقد منفرد وحرم خاص**

ولعلّ الأمر الأخير كان هو الهدف من وراء ترك الإمام الحسين عليه السلام أخاه العباس عليه السلام في مكانه، وعدم حمله إلى الفسطاط - كما عليه المحققون من كبار العلماء والفقهاء -.

ويؤيّده: أنّه لمّا جاء الإمام زين العابدين عليه السلام في اليوم الثّالث من شهادة أبيه الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء، وذلك بطريق المعجزة، وأراد دفن الشّهداء السّعداء، ومواراة أجسادهم الطّاهرة، إلتفت إلى بني أسد بعد أن وارى بنفسه جسد أبيه الطّاهر، ووارى بمعاونة بني أسد أجساد الشّهداء الأبرار، وقال عليه السلام: ﴿ **أنظروا هل بقي من أحد؟** ﴾ قالوا: نعم، بقي بطل مطروح حول المسنّاة وهو موذّر ومقطّع إرباً إرباً، وإنّا كلّما حملنا جانباً منه سقط الآخر.

فقال عليه السلام: ﴿ **إمضوا بنا إليه** ﴾.

فمضوا جميعاً إليه، فلمّا رآه انكبّ عليه يلثم نحره الشّريف وهو يقول: ﴿ **على الدّنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم! وعليك منّي السّلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته** ﴾ ثمّ شقّ له ضريحاً، وأنزله وحده كما فعل بأبيه الإمام الحسين عليه السلام وقال لبني أسد: ﴿ **إنّ معي من يعينني** ﴾[1]. وعليه: فإنّ

(١) سبق تخريجه.

الإمام زين العابدين عليه السلام مع إمكانه – ولو بطريق المعجزة أو تعاون مع بني أسد – أن ينقل الجسد الطّاهر إلى الحائر الشّريف، لكنّه عليه السلام مع ذلك لم ينقل جسد عمّه أبي الفضل العباس عليه السلام عن مكانه، ولم يحمله إلى بقعة أخيه الإمام الحسين عليه السلام ولا إلى روضة الشّهداء من أهل بيته وأصحابه، وإنّما حفر له حيث مرقده الآن مرقداً، وشقّ له ضريحاً، وواراه فيه، ليكون قبره الشّريف، ومرقده المنيف، محطّاً ومزاراً، وملاذاً ومعاذاً، وباباً للّذين يفدون لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وبوّاباً للّذين يقصدونه بحوائجهم وآمالهم.

وهكذا كان، فإنّ الوافدين والزّائرين، وكذلك هيئات المعزّين والمسلّين، ومواكب العزاء كموكب السّلاسل والتّطبير، واللّطم والتّشبيه، وغيرهم من الآمّين إلى كربلاء المقدّسة من ذلك الزّمان وحتّى يومنا هذا، يقصدون أوّلاً مشهد أبي الفضل العباس عليه السلام، ويأمّون روضته المباركة، ويوسّطونه لحوائجهم عند أخيه الإمام الحسين عليه السلام، ثمّ بعد ذلك يقصدون مشهد الإمام الحسين عليه السلام ويتشرّفون بزيارته، ويتبرّكون بحرمه وروضته ثانياً وأخيراً.

- **إقتداء سيدنا العباس عليه السلام بأبيه**

نعم، إنّ أبا الفضل العباس عليه السلام إقتدى بأبيه في الكرم والجود، فصار باباً لأخيه وسيّده الإمام الحسين عليه السلام كما كان أبوه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام باباً لأخيه وابن عمّه رسول الله صلى الله عليه وآله، بل إنّ العباس عليه السلام أصبح بمؤهّلاته الخلقيّة، وكفاءاته الإنسانيّة العالية باباً لولاية الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام بحيث لا يمكن لأحد أن يرد إلى مدينة حبّهم وحصن ولايتهم، إلاّ عن باب محبّة أبي الفضل العباس عليه السلام وولايته، وذلك كما كان أبوه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام باباً لنبوّة ابن عمّه رسول الله صلى الله عليه وآله ورسالته، بحيث لا يمكن لأحد أن يدخل مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله وحصن معارفه، ويكون من الموقنين بنبوّته صلى الله عليه وآله ومن المؤمنين برسالته، إلاّ من باب ولاية

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وقبول ولايته وخلافته عليه السلام ، وذلك حسب ما اشتهر من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ **عليٌّ باب علمي، ومبيّن لأمتي ما أرسلت به، من بعدي** ﴾[1] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ **عليٌّ وعاء علمي، ووصيي، وبابي الذي أؤتى منه** ﴾[2].

- **الباب المعنوي لا السياسي**

ومن هنا علمَ أنّ المراد من معنى كون العباس عليه السلام باباً لأخيه وسيّده الإمام الحسين عليه السلام كما كان أبوه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام باباً لأخيه وابن عمّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو: أنّه باب معنوي وروحي، إلى مدينة المعنويّات والمعارف، والروحانيّات والفضائل، وإلى حصن الإيمان والتقوى، والقرب إلى الله تعالى، وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإلى أوليائه عليهم السلام ، وليس هو بالمعنى اللغوي المتعارف في الأوساط السياسيّة، الّتي أكل عليها الدهر وشرب، من الأمس الغابر إلى اليوم الحاضر، حيث قد تعارف أن يكون للملك أو الرئيس بوّاب وحاجب يمنع النّاس من الوصول إليه، والإلتقاء به، فقد كان هذا من شأن الجاهليّة الأولى، وعاد أيضاً على ما كان عليه في الجاهليّة الثانية، وبين الجاهليّتين جاء الرّسول الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم بالإسلام الحكيم، والكتاب المنير، وحارب كلّ الطّواغيت وعاداتهم، وتوعّدهم بالعقاب ونار الجحيم، وقد كان من عادة حكّام الجاهليّة الّتي حاربها الإسلام بشدّة: التقوقع على النفس،

---

(١) راجع كتاب (بحار الأنوار) ج٢٧ ص١١٣ و ج٤٠ ص٧٦ للعلامة المجلسي، (مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام) للسيد عبد الأعلى السبزواري ج٦ ص٢٧، (خلاصة عبقات الأنوار) للسيد حامد النقوي ج١ ص ٣٤، (المراجعات) للسيد شرف الدين ص٢٤٣، (طرق حديث الأئمة الأثنا عشر عليهم السلام) للشيخ كاظم آل نوح ص٨٧، (الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام) لأحمد الرحماني الهمداني ص١٤٢، (مقام الإمام علي عليه السلام) لنجم الدين العسكري ص٧، (الغدير) للشيخ الأميني ج٣ ص٩٦... وغيرها.

(٢) راجع كتاب (صلاة التراويح، سنة مشروعة أو بدعة محدثة؟) للشيخ جعفر الباقري ص٥٢، (الغدير) للأميني ج٣ ص٩٦، (مصادر نهج البلاغة وأسانيده) للسيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب ج١ ص١٤٤.

والإنهماك في لذّاتها وشهواتها، والإنفصال عن النّاس وعن حوائجهم ومشاكلهم، باتّخاذ البوّابين والحجبة، ثمّ تطوّروا في ذلك، فاتّخذوا لأنفسهم رؤساء الدّيوان الملكي، أو القصر الجمهوري، أو ما أشبه ذلك.

من الأسماء الجديدة، والعناوين الكاذبة الخدّاعة، الّتي ما أنزل الله بها من سلطان، ولم يقرّها إلاّ الشّيطان والأهواء، ممّا هي بعيدة غاية البعد عن ساحة أهل البيت عليهم السلام وعن مثل أبي الفضل العباس عليه السلام.

فأبو الفضل العباس عليه السلام إذن هو الباب المعنوي للإمام الحسين عليه السلام، والبوّاب الرّوحي إلى مدينة المعارف والفضائل، والمكارم والأخلاق، المتجسّدة في الإمام الحسين عليه السلام.

اللقب الثاني: **في أنّه** عليه السلام **باب الحوائج**.

باب الحوائج ما دعته مروعة	**في حاجة إلاّ ويقضي حاجها**
بأبي أبا الفضل الّذي من فضله	**السّامي تعلّمتِ الورى منهاجها**
زجّ الثّرى من عزمه فوق السّما	**حتّى علت في تربة أبراجها**
قطعت يداه وطالما من كفّه	**دَيم السّماحة أمطرت ثجّاجها**

وقال آخر:

أبا الفضل إنّي جئتك اليوم سائلاً	**لتيسير ما أرجو، فأنت أخو الشِّبلِ**
فلا غرو إن أسعفت مثلي بائساً	**لأنّك للحاجات تدعى: أبو الفضلِ**

- **الأبواب والوسائل إلى الله**

إنّ كلّ المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام وهم: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابنته الصدّيقة الكبرى فاطمة الزّهراء عليها السلام، والأئمّة الإثنا عشر من أهل البيت عليهم السلام، وكذلك بعض خاصّتهم وذويهم، هم أبواب الحوائج إلى الله تعالى، والوسائل إلى رضوانه وجنّته،

وهم الأسماء الحسنى الّتي أمر الله تعالى أن ندعوه بها ونتوجّه عبرها إليه، حيث قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا... ﴿١٨٠﴾﴾ سورَة الأَعْرَافِ، وقال سبحانه: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ... ﴿٣٥﴾﴾ سورَة المَائِدَةِ.

لكن هناك من بينهم من عرف واشتهر بكونه باب الحوائج، أكثر من البقيّة، علماً بأنّ أولئك الّذين اشتهروا بكونهم أبواب الحوائج هم أربعة أشخاص: واحد منهم من الأئمّة المعصومين عليهم السلام، والثلاثة الباقون من ذويهم وخاصّتهم.

- **أول أبواب الحوائج**

أمّا باب الحوائج من الأئمّة عليهم السلام فهو الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام فإنّه عرف لدى المسلمين بباب الحوائج واشتهر به، وذلك لكثرة ما ظهر منه عليه السلام ومن مرقده الشّريف من كرامات ومعجزات، ومن كفاية المهمّات والحاجات، حتّى اعترف بذلك كبار علماء العامة وأئمّتهم، ناهيك عن عامة الشيعة وخاصّتهم.

فقد قال إمام الشافعيّة محمّد بن إدريس الشّافعي – على ما في (تاريخ بغداد) –: «**مرقد الإمام موسى الكاظم عليه السلام ترياق القلوب، وشفاء الأمراض الروحيّة والقلبيّة**».

وقال شيخ الحنابلة الحسن بن إبراهيم أبو علي الخلال – كما في (تاريخ بغداد) أيضاً –: «**كلّما عرضت لي حاجة ملحّة وأردت إمضاءها وإنجاحها، زرت مقابر قريش، وذهبت إلى حائط شونيزيّة، ووقفت على قبر باب الحوائج موسى بن جعفر عليه السلام، وتوسّلت به إلى الله تعالى في قضاء حاجتي، ورجعت مرحوماً غير محروم، مقضيّة حاجتي، ومرحومة عبرتي**».

هذا بعض اعترافات علماء العامّة، ناهيك عن علماء الخاصّة فإنّ كتبهم مليئة بذلك.

- **ثاني أبواب الحوائج**

وأمّا الثلاثة الباقون ممّن عرفوا بباب الحوائج من ذوي الأئمّة المعصومين عليهم السلام وخاصّتهم، فهم كالتالي:

١- **الطّفل الرّضيع:** وهو الجندي الصّغير من حيث السّن، والكبير من حيث القدر والمعنى، الّذي استشهد على يدي أبيه الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء وذلك حين أخذه إلى عسكر يزيد بن معاوية ليسقوه شربة من الماء، الّذي كانوا قد منعوه على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته، لكنّهم بدل أن يعطفوا على هذا الرّضيع ويسقوه الماء مع ما كانوا يرونه كيف يتلظّى من شدّة العطش، ويلوك لسانه من حرارة الظّمأ، سقوه بكأس الموت، ورموه بسهم المنيّة، فذبحوه على يدي أبيه الإمام الحسين عليه السلام من الوريد إلى الوريد، ومن الأذن إلى الأذن، وتركوه يرفرف كالطّير المذبوح على يدي أبيه، حتّى لفظ أنفاسه الأخيرة في وجه أبيه بابتسامة ارتسمت على شفتيه، كناية عن رضاه بتقديم نفسه هدية صغيرة، وفداءاً متواضعاً لله تعالى، فتقبّله الله بأحسن قبوله، وجعله باباً من أبواب الحوائج إليه، حتّى عرف بباب الحوائج.

- **ثالث أبواب الحوائج**

٢- الثاني ممّن عرف بباب الحوائج من ذوي الأئمّة المعصومين عليهم السلام وخاصّتهم: **أمّ البنين** عليها السلام وهي أمّ أبي الفضل العباس عليه السلام يعني: فاطمة بنت حزام الوحيدية الكلابية، وقد نالت هذا المقام عند الله تبارك وتعالى بحسن اعتقادها وإيمانها بالله ورسوله، وشدّة إخلاصها وولائها لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد نذرت نفسها ووقفت طاقاتها - لَمّا تقلّدت وسام الزوجيّة من ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام ومن حين دخلت بيته - لخدمة أبني رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانتيه، الإمامين الهمامين: الحسن والحسين عليهما السلام، وقدَّمتهما على نفسها وعلى أولادها

وذويها، وعلّمت أولادها ودّهما والإخلاص في ولائهم لهما، وربّتهم على محبّتهما، وعلى إيثارهما وتقديمهما على أنفسهم، والتّضحية والفداء من أجلهما بالرّوح والدّم، والغالي والرّخيص، وأرسلتهم مع إمامهم الحسين عليه السلام في خروجه من المدينة نحو مكّة والعراق، وأمرتهم بنصرته والذبّ عنه، وأوصتهم على أن لا يبخلوا بأنفسهم وبذل أرواحهم في حفظه والدّفاع عنه.

وكذلك فعلوا، حيث انّهم لم يقصّروا في نصرة إمامهم، ولم يرغبوا بأنفسهم عن نفسه، وإنّما قدّموها فداءاً لإمامهم الحسين عليه السلام ووقاءاً له، ونالوا بذلك شرف الدّنيا وثواب الآخرة.

هذا وعندما جاء بشر بن حذلم ينعى الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل المدينة، خرجت أمّ البنين فيمن خرج من النّاس، لكنّها لم تسأل بشراً عن أولادها وإنّما سألته عن سيّدها الإمام الحسين عليه السلام، وكلّما كان بشر يخبرها بقتل واحد واحد من أولادها، كانت تجيبه وبكلّ رباطة جأش، وسكون نفس: فداءاً لسيّدنا الحسين عليه السلام، ثمّ كانت تقول له: ﴿ **أسألك عن سيّدي الحسين عليه السلام وتخبرني عن أولادي؟** ﴾ حتّى إذا سمعت بنعي الإمام الحسين عليه السلام، بكت واعولت، ووقعت مغشيّاً عليها.

وهنا لمّا رأى الله تعالى كبير إخلاصها، وعظيم حبّها وولائها، وصدق قولها وفعلها، أثابها على ذلك بعزّ الدّنيا، وشرف الآخرة، وجعلها باباً من أبواب الحوائج إليه، ووسيلة من وسائل رضوانه وغفرانه، فما رجاها مؤمّل حاجة، ولا صاحب مشكلة، ووسّطها إلى الله تعالى إلاّ وأنقلب بقضاء حاجته، ونجاح مهمّته، وحلّ مشكلته.

- **رابع أبواب الحوائج**

٣ - الثالث والأخير ممّن عرف بباب الحوائج من ذوي الأئمّة المعصومين عليهم السلام

وخاصّتهم: « **أبو الفضل العباس** عليه السلام »، وهو محطّ بحثنا، ومحور حديثنا في هذا الكتاب، وأنعِم به باباً للحوائج، فقد نال هذا المقام، واتّسم بهذا الوسام، ثواباً من عند الله تبارك وتعالى على عظيم عنائه وبلائه، وتقديراً له على كبير مواساته وإيثاره، حتّى جاء في زيارته المعروفة، المنقولة عن الإمام الصّادق عليه السلام: ﴿ **أشهد لقد نصحت لله ولرسوله ولأخيك، فنعم الأخ المواسي...** ﴾ إلى أن يقول عليه السلام: ﴿ **فنعم الصّابر المجاهد، المحامي النّاصر، والأخ الدّافع عن أخيه...** ﴾ [1].

نعم، لقد واسى أبو الفضل العباس عليه السلام أخاه الإمام الحسين عليه السلام مواساة عظيمة، وأدّى ما كان عليه من حقوق الأخوّة، ممّا استحقّ بها المدح من الإمام الصّادق عليه السلام والثّناء عليه بقوله: ﴿ **فنعم الأخ المواسي** ﴾.

هذا وحيث كان كلّ همّ أبي الفضل عليه السلام هو نصرة أخيه الإمام الحسين عليه السلام والذبّ عنه، وحمايته والدّفع عنه، استحقّ بسببه أيضاً إطراء الإمام الصّادق عليه السلام عليه والإعتزاز به بقوله: ﴿ **فنعم الصّابر المجاهد، المحامي النّاصر، والأخ الدّافع عن أخيه** ﴾.

أجل لقد كان أبو الفضل العباس عليه السلام من عظيم إيمانه بالله ورسوله وأهل بيته، وكبير تأدّبه مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام، يرى نفسه – على ما كان عليه من فضل وعلم، وشرف وسؤدد – جنديّاً صفراً تجاه قائد سماوي عظيم، وعبداً رقّاً أمام مولىً كريم.

كيف لا والإمام الحسين عليه السلام حجّة الله على خلقه، والإمام المنصوب من عند

---

(١) راجع كتاب (المزار) لمحمد بن جعفر المشهدي ص٣٩١، (أحكام وأدب الحج) للسيد الكلبايكاني ص٥٣٣، (المزار) للشيخ المفيد ص١٢٤، (المزار) الشهيد الأول ص١٧٧، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٩٨ ص٢١٩، (مفاتيح الجنان) للشيخ عباس القمي ص٦٤١، (كربلاء الثورة والمأساة) لأحمد حسين يعقوب ص٣٣٣.

الله تبارك وتعالى في بريّته، كما نصّ الرّسول صلى الله عليه وآله بذلك عليه، وأبو الفضل عليه السلام هو من يعرف حقّ الحجّة، ولذلك كان العباس عليه السلام حتّى في يوم عاشوراء لا يتصرّف من عند نفسه، ولا يجتهد برأيه، بل كان يتعبّد بكلّ الأوامر الصّادرة إليه من مولاه وإمامه، ويطبّقها تطبيقاً حرفياً بلا زيادة ولا نقصان من عنده، وقد تجلّى ذلك في موقفه عند ما جاء إلى الإمام الحسين عليه السلام يستأذنه في البراز ومقاتلة القوم الظّالمين، الّذين لم يحفظوا حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله في ذرّيّته، ولم يراعوا شخصه الكريم بعد غيابه في أبنائه وأهل بيته، لكن الإمام الحسين عليه السلام أبى أن يأذن له، وقال: إن كان ولابدّ، فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء.

- **العباس عليه السلام عند طلب أخيه**

امتثل أبو الفضل عليه السلام كلام أخيه الإمام الحسين عليه السلام، وانصرف عن مقاتلة الأعداء، وأقبل نحو الخيام وأخذ منها قربة خاوية، واتّجه بها نحو العلقمي ليأتي بالماء إلى الأطفال.

أقبل العباس عليه السلام حتى اقتحم الفرات ولمّا أحسّ ببرد الماء، اغترف منه غرفة بيده، وقرّبه إلى فمه، فقد كان عطشاناً شديد العطش، ظمآناً عظيم الظمأ، لكنّه عندما قرّب الماء من فمه، تذكّر عطش أخيه الإمام الحسين عليه السلام فأبى أن يشرب مواساة لأخيه، وصبّ الماء على الماء، وملأ القربة وخرج من الفرات متّجهاً نحو مخيّم النّساء والأطفال، وكلّ همّه إيصال الماء إلى الأطفال العطاشى، الّذين بقوا بانتظار مجيئه عندما رأوه أخذ القربة واتّجه نحو الفرات.

- **ترك البراز من أجل الماء**

لقد ترك أبو الفضل العباس عليه السلام مقاتلة القوم الّذين قتلوا إخوته وأبناء إخوته ولم يشف صدره منهم، ابتغاء طلب الماء وإيصاله إلى الأطفال العطاشى، هذا وهو البطل العظيم الّذي ورث الشجاعة من أبيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والّذي لو كان

همّه بدل إيصال الماء، مقاتلة هؤلاء الظّالمين، لما ترك على وجه الأرض منهم أحداً ينجو بنفسه، ولا شخصاً منهم يسلم على روحه، لكنّه امتثل أمر إمامه، واكتفى بطلب الماء عمّا فيه شفاء صدره، ودخل الماء ولم يذق منه شيئاً مع شدّة أواره واستعار قلبه، مواساة لأخيه الإمام الحسين عليه السلام، كلّ ذلك وهو راض بما عنده من الماء، مؤمّلاً إيصاله إلى الأطفال الّذين تصاعد صراخهم من ألم العطش نحو السّماء، وعلا بكاؤهم لشدّة الظمأ في اجواء كربلاء، وحين عرف الأعداء انشغال العبّاس بالماء عن مقاتلتهم، انتهزوا الفرصة، وجنّدوا كلّ طاقاتهم للتخلّص من بأسه، لأنّهم كانوا يعلمون بأنّه لو تفرّغ العباس لقتالهم، لأتى على آخرهم.

وكانت المصيبة الكبرى، والرزيّة العظمى، حين كمن له أحد الأشقياء وراء نخلة، وغدر به بضربة مفاجئة قطع بها يمينه، ثمّ كمن له شقي آخر فقطع يساره، وكان الخَطْب الأعظم، والبلاء الجلل، عندما أصيبت القربة بسهم وأريق ماؤها، عندها تحيّر أبو الفضل العباس عليه السلام: فلا ماء عنده حتى يوصله إلى الأطفال العطاشى الّذين ينتظرون قدومه بالماء، ولا يدَين عنده حتّى يحارب بهما، وحيث خابت آمال أبي الفضل عليه السلام، وأيس من تحقيق أمانيّة، وبلوغ مآربه، جازاه الله عن ذلك لا خلاصه، وعوّضه بها لوفائه بأن جعله باباً للحوائج إليه في الدّنيا، فما أمّه أحد بحاجة إلاّ ورجع مقضياً حاجته، مستجاباً دعائه، ووهبه جناحين في الآخرة يطير بهما في الجنّة حيث يشاء، وأعطاه مقاماً هناك يغبطه به جميع الشّهداء.

❖ **ملاحظة مهمة**: ما ذكره العلامة الكلباسي أعلاه من أن سيدنا العبد الصالح عليه السلام لم ينزل إلى المشرعة للبراز وإنما نزل لطلب الماء فقط غير سديد بل هو مخالف لما جاء في المصادر الموثوقة ومنها على وجه المثال لا الحصر ما اورده المؤرخ الجليل أبو مخنف رحمه الله في (مقتل الإمام الحسين عليه السلام) من أن مولانا العبد الصالح عليه السلام لم يكن

نزوله للمشرعة لأجل الماء فحسب بل كان همه قتال القوم لعنهم الله تعالى، وقد نزل معه جماعة من أصحابه وقاتلوهم وقتل هو عليه السلام الكثير منهم فلمّا كشفهم عن المشرعة نزل ومعه القربة فملأها ومد يده ليشرب فذكر عطش أخيه الإمام الحسين عليه السلام وقال كلنته المشهورة: ﴿ **واللهِ لا ذقت الماءَ وسيدي الحسين عليه السلام عطشان** ﴾[1] ثم رمى الماء من يده... وقريب منه ما ذكره إبن اعثم الكوفي المتوفى عام ٣١٤هـ.

اللقب الثالث: **في أنّه عليه السلام السقّاء**

ورث سيدنا العباس عليه السلام عمل السّقاية من أجداده الطّاهرين وآبائه الكرام، فقد كانت السّقاية من مختصّات بني هاشم دون سائر قريش، وذلك لما كان يتّصف به بنو هاشم من النّبل والشّرف، والسّخاء والكرم، فقد كانوا هم وحدهم الأسخياء فيما يصرفونه من أموال، ويبذلونه من طاقات في سبيل تأمين الماء، وتوفير الطّعام على ضيوف الرّحمان وحجّاج بيت الله الحرام، وعلى غيرهم من سائر النّاس، وهذا ممّا اشتهر في النّاس واعترف به حتّى أعداءهم، فقد قال معاوية بن أبي سفيان العدوّ اللّدود لبني هاشم: (إذا لم يكن الهاشمي جواداً لم يشبه أصله).

وقصي بن كلاب - كما في التّاريخ - كان أوّل من أسّس سقاية الحاجّ، وقام بإطعامهم، ثمّ ورثها من بعده ابنه عبد مناف، ثمّ ابنه هاشم.

وعندما أدركت هاشم الوفاة، ووافته المنيّة، كان ابنه عبد المطّلب بن هاشم صغيراً عند أخواله، فقام بها عمّه المطّلب بن عبد مناف.

حتّى إذا كبر عبد المطّلب بن هاشم سلّمها عمّه إليه، فقام بها عبد المطّلب أحسن قيام، ثمّ أتحفه الله بإظهار زمزم له، وأكرمه بها، كما كان أكرم بها جدّه إسماعيل

(١) راجع كتاب (المنتخب) للطريحي ص٤٣٠، (السر الفياض) للسيد أحمد الحسني ص٤٣.

بن إبراهيمعليه السلام من ذي قبل.

ولمّا مات سيدنا عبد المطّلب ورثه منه سيدنا أبوطالبعليهما السلام، ثمّ سلّمها أبو طالب لأخيه العباس بن عبد المطّلب، كرامة أكرمه بها.

ثمّ إنّ العباس بن عبد المطّلب سلّمها إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكّة، لكنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم ردّها إليه ثانية، فقد كان من دأب رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم ومن تعاليم دينه الحنيف ردّ كلّ مأثرة لا تتنافى مع الإسلام إلى أصحابها، وإقرارها فيهم وفي أيديهم، فإنّهصلى الله عليه وآله وسلم لم يخلع أحداً من منصبه، ولم يدفعه عن حقّه الّذي كان له قبل الإسلام إذا لم يكن ممّا ينافي الإسلام، ورضي به النّاس.

- **إستسقاء الرسولصلى الله عليه وآله وسلم**

نعم لقد سقى رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم الماء من أنامله، عمّه سيدنا أباطالبعليه السلام ومن كان معه في قافلته التجاريّة إلى الشّام حين كانوا في الطّريق ورأوا أنّ البئر الّتي كانوا يستسقون منها قد اعميت وطمست.

كما وسقىصلى الله عليه وآله وسلم أصحابه في مرّات عديدة حين أضرّ بهم العطش ولم يجدوا ماءاً طبيعيّاً يشربوه، فسقاهم رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم الماء عن طريق المعجزة، وشربوا منه حتّى رووا، وقد استسقى أبوطالب بالنبيصلى الله عليه وآله وسلم حين أجدب أهل مكّة وأقحطوا، فأنزل الله تعالى عليهم الغيث وأخصب ناديهم وباديهم، حتّى قال أبوطالبعليه السلام في ذلك:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

واستسقى هوصلى الله عليه وآله وسلم لأهل المدينة فما استتمّ دعاءَه حتّى التفّت السّماء بأروقتها، فجاء أهل البطانة يضجّون يا رسول الله! الغرق، فقالصلى الله عليه وآله وسلم: حوالينا لا علينا، فانجاب [إنجاب السحاب: أي انكشف] السّحاب عن المدينة كالاكليل، فتبسّم رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم ضاحكاً حتّى بدت نواجذه وقال: لله درّ أبي طالب لو كان حيّاً لقرّت عيناه.

وهنا قام رجل من كنانة وأنشد:

لـك الحمـد، والحمـد ممّـن شـكر   سـقينا بوجـه النبـيّ المطـر

إلى أن قال:

وكـان كمـا قالـه عمّـه   أبـو طالـب أبـيض ذو غـرر

بـه الله يَسْـقي صـوب الغمـام   وهـذا العيـان لـذاك الخبـر

- **الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يسقي أهل بدر**

وهكذا كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقد استسقى ليلة بدر - بعد أن أحجم الجميع عنه - وأتى بالماء إلى مخيّم المسلمين، مع ما كانت عليه اللّيلة من ظلام قاتم، وبرد شديد، وكان معسكر المشركين قريباً من البئر بحيث يخاف الوقوع في أيديهم، كما أنّ ماء البئر كان ممّا لا تناله اليد، ولم يكن للبئر دلو يستقى به، فنزل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في البئر وملأ القربة ماءاً ثمّ خرج منها وتوجّه إلى معسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي الطّريق مرّت به عواصف ثلاث أقعدته عن المشي، ولمّا سكنت أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقصّ عليه خبر العواصف، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أمّا العاصفة الأولى فجبرئيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك، وأمّا الثّانية فميكائيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك، وأمّا الثّالثة فإسرافيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك، وكلّهم أنزلوا مدداً لنا، ومنه اشتهر قول القائل: بأنّ لعلي أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة واحدة ثلاثة آلاف منقبة وثلاثة مناقب، وقال في معناه السيّد الحِمْيَري قصيدة عصماء جاء فيها:

ذاك الّـذي سـلّم فـي ليلـة   عليـه ميكـال وجبريـل

جبريـل فـي ألـف وميكـال فـي   ألـف ويتلـوهم سـرافيل

ليلـة بـدر مـدداً انزلـوا   كـأنّهم طيـر أبابيـل

- **السقاء يوم الحديبية**

وقد استسقى الإمام أمير المؤمنينعليه السلام أيضاً يوم الحديبيّة حين نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأصحابه الجحفة فلم يجد بها ماءاً، وذلك بعد ان بعث رسول اللهعليه السلام بالروايا سعد بن أبي وقّاص فرجع مع السقاة خالياً وهو يقول: يا رسول الله لم أستطع أن أمضي وقد وقفت قدماي رعباً من القوم.

فبعثعليه السلام بالروايا رجلاً آخر فرجع هو الآخر مع السقاة خالياً أيضاً وقال كما قال الأوّل: يا رسول الله ما استطعت أن أمضي رعباً.

فدعى رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم حينئذ الإمام أميرالمؤمنينعليه السلام وأرسله بالروايا، فخرج عليه السلام بالسقاة ومعهم الروايا وهم لا يشكّون في رجوعه خالياً كما رجع الّذين من قبله، حتّى إذا ورد الحرار استقى ثمّ أقبل بها مع السّقاة إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا دخل على رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم بالماء ورآه رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم والماء معه كبّر الله، ودعا له بخير.

- **إرسال الماء إلى عثمان**

كما أنّ التّاريخ أثبت في صفحاته استقاء أمير المؤمنين عليعليه السلام الماء وإرساله مع أولاده إلى عثمان وهو في الحصار الّذي أوجده بنفسه على نفسه، وذلك بعد أنْ صدّت أمّ حبيبة بنت أبي سفيان ومنعت، وأريق الماء الّذي كانت تحمله إلى عثمان.

كما وسقى جيش معاوية من الفرات لمّا استولى عليه السلام على الماء، وذلك بعد أن منعهم معاوية عنه قائلاً: أقتلوهم عطشاً.

- **استسقاء سبطي الرسولصلى الله عليه وآله وسلم**

وهكذا كان الإمام الحسن المجتبى والإمام الحسينعليهما السلام فقد استسقى بهما لإبانة فضلهما أبوهما الإمام أمير المؤمنينعليه السلام حين أضرّ الجدب بأهل الكوفة فما أن أتمّ الإمام الحسن والإمام الحسينعليهما السلام دعاءهما حتّى هطلت السّماء على أهل الكوفة

بالماء وأبدلت جدبهم بالخصب، وقحطهم بالغيث والبركة.

- **السقاية لأهل الكوفة**

هذا ولم ينس التاريخ سقاية الإمام الحسين عليه السلام أهل العراق وذلك بعد مغادرته مكّة والمدينة متّجهاً نحو الكوفة وفي منزل شراف، حيث لمّا كان وقت السَّحَر أمر فتيانه بأنْ يستقوا من الماء ويكثروا، ففعلوا ذلك وهم لا يعلمون أنّه لماذا أمرهم عليه السلام بالإكثار من الماء، ثمّ ارتحلوا، وفي الطّريق إذا بهم قد التقوا بالحرّ وجيشه وكان قد أضرّ بهم العطش، وأسعر قلوبهم حرّ الشّمس، وثقل الحديد، وهنا عرف الفتية الهدف من إكثار الماء عندما قال لهم الإمام الحسين عليه السلام: أسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشّفوا الخيل ترشيفاً، فقام الفتية بسقي القوم حتّى أرووهم من الماء، ثمّ أقبلوا يملئون القصاع والأواني بالماء ويدنونها من الخيل، فإذا عبّت فيها ثلاثاً وأكثر، وارتوت منه، صبّوا بقيّة الماء عليها، وكان آخر من جاء من جيش الحرّ رجل يقال له: علي بن الطحّان المحاربي، فلمّا رأى الإمام الحسين عليه السلام ما به وبفرسه من العطش قال له: ﴿ **إنخ الراوية أي: الجمل المحمّل بالماء لكنّه لم يعرف ما يفعل، فقال له: يا ابن أخي! إنخ الجمل، فأناخه، فقال له: اشرب، فجعل كلّما شرب سال الماء من السِقاء، فقال له: أخنث السّقاء أي: أعطفه، لكنّه أيضاً لم يدر كيف يفعل، فقام الإمام الحسين عليه السلام بنفسه وخنث له السّقاء وقال له: اشرب واسق فرسك، فشرب وسقى فرسه أيضاً ورشّفه ترشيفاً** ﴾[1].

---

(١) راجع كتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد ج٢ ص٧٨، (العوالم الإمام الحسين عليه السلام) للشيخ عبد الله البحراني ص٢٢٦، (بحار الأنوار) للمجلسي ج٤٤ ص٣٧٦، (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) لحبيب الله الهاشمي الخوئي ج١٥ ص٢٢٩، (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين ج١ ص٥٩٦، (مقتل الحسين عليه السلام) لأبو مخنف الأزدي ص٨٢، (قادتنا كيف نعرفهم؟) للسيد محمد هادي الميلاني ج٣ ص٦١٣، (شرح إحقاق الحق) للسيد المرعشي ج١١ ص٤٣٦... وغيرها العديد من المصادر.

- **سقاية سيدنا ومولانا العباس عليه السلام في الظروف الصعبة**

واقتدى سيدنا أبو الفضل العباس عليه السلام بأجداده وآبائه الطّاهرين، وبأخويه الكريمين، الإمامين الهمامين: الحسن والحسين عليهما السلام في السّقاية، وانتحل لنفسه وبكلّ اعتزاز وافتخار لقب السقّاء، وكان يقوم بالسّقاية في كلّ مناسبة وفي كلّ فرصة تتيح له القيام بها، وخاصّة في كربلاء، وعلى الأخصّ عندما منع أبن سعد الماء عن الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، وحرّمها عليهم بأمر من يزيد وابن زياد، وكان ذلك في اليوم السّابع من المحرّم الحرام عام واحد وستّين للهجرة، واستمرّ ذلك التّحريم حتّى مساء يوم عاشوراء.

هذا مع أنّ الفصل الزّماني في تلك السّنة كان هو فصل الصّيف، وصيف المنطقة الوسطى من العراق يكون حارّاً شديد الحرارة، وجافّاً كثير الجفاف، وكان الّذي يشدّد تلك الحرارة، ويضاعف ما كان موجوداً هنالك من الجفاف، استعار نار الحرب وتطاير شررها، والتهام الأسنّة والسّيوف نفوس الأعزّة، وأرواح الإخوة والأحباب، فإنّ كلّ ذلك كان ممّا يزيد في التهاب القلوب واستعارها، ويؤثّر في شدّة عطشها وأوارها.

ومعلوم: أنّ السّقاية في هذه الظّروف الصّعبة والقاسية، كم يكون لها من أهمّيّة كبيرة، وعظمة خاصّة؟ وأنّ السّاقي والحال هذه كم يكون له من مقام رفيع، ودرجة عالية؟ وقد نال الحظّ الوافر من هذه السّقاية، وحصل على السّهم الأكبر من ثوابها وأجرها العبد الصالح أبوالفضل العباس عليه السلام، حتّى قيل كما في كتب (التاريخ والأخبار) مثل تاريخ الخميس، وسرائر ابن إدريس: أنّ أبا الفضل العباس عليه السلام لمّا تعهّد سقي موكب كربلاء، وإغداق الماء عليهم في أيّام محرّم وعشرة عاشوراء، وخاصّة أيّام تحريم الماء عليهم ومنعه عنهم، لقّب باللّقب الكبير، ووسم بالوسام النّبيل، وسام: « السقّاء ».

- **السقاء منذ الأيام الأولى**

وروي: – على ما في ثمرات الأعواد – أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم جالساً وحوله إبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانتاه، الإمامان الهمامان: الحسن والحسين عليهما السلام، وإلى جنبهم أبو الفضل العباس عليه السلام، فعطش الإمام الحسين عليه السلام، فعرف ذلك أبو الفضل العباس عليه السلام فقام وهو إذ ذلك صبيّ صغير وأقبل إلى الدّار وقال لأمّه أمّ البنين: ﴿ **يا أمّاه! إنّ سيّدي ومولاي الإمام الحسين عليه السلام عطشان، فهل لي إلى إيصال شربة من الماء العذب إليه من سبيل؟ فقالت له أمّه أمّ البنين بشغف وشفقة: نعم يا ولدي، ثمّ قامت مسرعة وأخذت معه قدحاً وملأته بماء عذب ووضعته على رأس ولدها العباس وقالت له وبكلّ رأفة وحنان: إذهب به إلى سيّدك ومولاك الإمام الحسين عليه السلام.**

فأقبل سيدنا العباس عليه السلام بالماء نحو الإمام الحسين عليه السلام والماء يتصبّب من القدح على كتفيه، فوقع عليه نظر أبيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ورآه قد حمل قدح الماء على رأسه والماء يتصبّب من القدح على كتفيه، تذكّر وقعة كربلاء فرقّ له وقال وهو يخاطبه ودموعه تتقاطر على وجنتيه: ولدي عباس! أنت ساقي عطاشى كربلاء ﴾، فسمّي من ذلك: « **السقّاء** ».

اللقب الرابع: **في أنّه عليه السلام ساقي عطاشى كربلاء**

إذا كان ساقي الناس في الحشر حيدر	**فساقي عطاشى كربلاء أبو الفضل**
على أن ساقي الناس في الحشر قلبه	**مريع وهذا بالظما قلبه يغلي**

وقال السيّد جعفر الحلّي في سقاية سيدنا العباس عليه السلام لعطاشى كربلاء:

أو تشتكي العطش الفواطم عنده	**وبصدر صعدته الفرات المفعم**
لو سدّ ذي القرنين دون وروده	**نسفته همته بما هو أعظم**
ولو استقى نهر المجرة لارتقى	**وطويل ذابله إليها سلّم**

يصوّر الشّاعر الموالي لأهل البيت عليهم السلام السيّد جعفر الحلّي في هذه الأبيات الأخيرة جدارة مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام لحمل وسام: « **ساقي عطاشى كربلاء** » وتأهّله للقيام بهذه المهمّة الشّريفة، ويصفه بأنّه من عظيم همّته، وكبير عزمه، وشدّة غيرته، لا يسمح لنفسه أن يرى واحدة من الفواطم تتلوّى عطشاً، أو يسمع منها تشتكي ظمأً، فإنّه يوفّر لها الماء حتّى ولو كان بينه وبين الماء سدّاً منيعاً، كسدّ ذي القرنين المعروف بالقوّة والإحكام، فإنّ أبا الفضل العباس عليه السلام لو استقى من نهر المجرّة – ناهيك عن نهر الفرات – لجعل رمحه الطّويل سلّماً يصعد عليه، ومدرجاً يرتقي عبره إلى السّماء، ليحمل منه الماء ويأتي به إليهم. وكذلك كان أبو الفضل العباس عليه السلام وأنعم به شهما غيوراً، وبطلاً مقداماً.

- **أمران مهمان**

ثمّ إنّ في البيتين الأوّلين إشارة إلى أمرين مهمّين يتطلّبان الوقوف عندهما قليلاً، وهما كما يلي:

الأمر الأول: فيهما إشارة إلى مقام السّقاية وعظم مكانتها، والمماثلة بين ساقيين أحدهما أعظم من الآخر، وأكبر درجة عند الله، وهو: سيدنا المعظّم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك في يوم القيامة الكبرى وعلى حوض الكوثر، والآخر هو ابن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام سيدنا أبو الفضل العباس عليه السلام وذلك في يوم عاشوراء يوم القيامة الصّغرى وعلى نهر الفرات.

الأمر الثّاني: فيهما إشارة إلى عظمة السّاقي وكبير فضله، والمقارنة بين موقفي السّاقيين، أحد الموقفين أرقّ من الموقف الآخر وأشجى للقلوب، وهو: أنّ ساقي العطاشى في كربلاء أبا الفضل العباس عليه السلام كان يغلي قلبه من شدّة العطش والظّماء، مع أنّ السّاقي يقتضي أن يكون راوياً هانياً، لأنّه صاحب ماء، إذ لو لم

يكن له ماء فكيف يصحّ أن يكون ساقياً؟ وهذا ما يبعث على تساؤل السّامع عن أنّه كيف يمكن أن يكون ساقياً للماء وهو في نفس الوقت عطشاناً ويقضي ظامياً؟ نعم، إنّ أبا الفضل العباس عليه السلام كان ساقياً للماء ومع ذلك كان عطشاناً وقضى ظامياً مواساة لسيّده وإمامه الإمام الحسين عليه السلام، وكفى به كرماً ونبلاً، وعزّاً وشرفاً، وقد نحله الإمام الصّادق عليه السلام على عمله الكبير هذا وساماً بقي ولا يزال إلى يوم القيامة فخراً، ولآخرته ذخراً، وذلك حين خاطبه في زيارته المعروفة قائلاً: ﴿ **فنعم الأخ المواسي** ﴾.

- **السقاية في القرآن والحديث**

هذا ولا يخفى أنّ عمل السّقاية من الأعمال الشّريفة، والأفعال الحسنة الجميلة، الّتي امتدحها الله ورسوله، وندب إليها الإسلام والعقل، وحبّذها القرآن والسنّة، قال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُموه... ﴿٢٢﴾ ﴾ سورَة الحِجْرِ.

وقال سبحانه: ﴿ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ ﴾ سورَة المرْسَلَاتِ.

وقال تعالى: ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ سورَة الإِنسَانِ.

وقال عزّ وجلّ في حقّ موسى لمّا ورد ماء مدين ورأى امرأتين تذودان وهما يريدان الإستقاء: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴿٢٤﴾ ﴾ سورَة القَصَصِ.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ **أفضل الأعمال: إبراد الكبد الحرّى** ﴾[1] يعني: سقي الماء.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: ﴿ **أفضل الصّدقة: إبراد كبد حارّة، وأفضل الصّدقة:**

---

(١) راجع كتاب (مستدرك الوسائل) للميرزا حسين النوري الطبرسي ج٧ ص٢٥٠، (ألف حديث في المؤمن) ص٢١١ و (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام) ج١ ص٣٨٠ للشيخ هادي النجفي، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٧١ ص٣٦٩.

صدقة الماء ﴾[1].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: ﴿ **من سقى عطشاناً أعطاه الله بكلّ قطرة يبذلها قنطاراً في الجنّة، وسقاه من الرّحيق المختوم، وإن كان في فلاة من الأرض ورد حياض القدس مع النبيّين ﴾**.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: ﴿ **إنّ الله تعالى يحبّ إبراد الكبد الحرّاء، ومن سقى كبداً حرّاء من بهيمة أوغيرها، لأظلّه الله تعالى يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه ﴾**[2].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: ﴿ **ثمان خصال من عمل بها من أمتي حشره الله مع النبيين والصديقين، والشهداء والصالحين... وأروى عطشاناً... ﴾**[3].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: ﴿ **سبعة اسباب يكتب للعبد ثوابها بعد وفاته:... أو حفر بئراً، أو اجرى نهراً... ﴾**[4].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: ﴿ **خمس من أتى الله بهنّ أو بواحدة منهنّ وجبت له**

---

(١) راجع كتاب (مستدرك الوسائل) للميرزا النوري ج٧ ص٢٥٠، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٧١ ص٣٦٩، (مستدرك سفينة البحار) للشيخ النمازي الشاهرودي ج٦ ص٢٣٩، (ألف حديث في المؤمن) و(موسوعة أحايث أهل البيت عليهم السلام) ج٥ ص١٤٧ للشيخ هادي النجفي.

(٢) راجع كتاب (مجمع الفائدة) للمحقق الأردبيلي ج٤ شرح ص١٧٢، (الأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع) للشيخ حسين آل عصفور ج١١ ص٢٣١، (وسائل الشيعة) للحر العاملي ج٦ ص٣٣١، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٩٣ ص١٧٠، (مستدرك سفينة البحار) للشيخ النمازي الشاهرودي ج٥ ص٧٩، (ميزان الحكمة) للريشهري ج٢ ص١٣٢٠، (جامع السعادات) للملا النراقي ج٢ ص١١٣.

(٣) راجع كتاب (معدن الجواهر) لأبي الفتح الكراجكي ص٦٢، (مجموعة ورام) لورام ابن أبي فراس الأشتري ج٢ ص٤٣٠.

(٤) راجع كتاب (ميزان الحكمة) للريشهري ج٣ ص٢١٢٤، (تنبيه الخواطر وزهة النواظر) لورام بن أبي فاراس المالكي الاشتري ج٢ ص٤٢٩.

الجنّة: من سقى هامة صادية... ﴾[1].

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً لمن سأله أن يدلّه على عمل يدخل به الجنّة: ﴿ **إشترِ سِقاءاً جديداً، ثمّ اسقِ بها حتّى تخرقَها، فإنّك لا تخرقها حتّى تبلغ أعلى الجنّة**﴾[2].

وقال صلى الله عليه وآله لأصحابه يوماً وذلك بعد أن صلّى بهم الصّبح: ﴿ **معاشر أصحابي! رأيت البارحة عمّي حمزة بن عبد المطّلب، وأخي جعفر بن أبي طالب، وبين أيديهما طبق من نَبق، فأكلا ساعة ثمّ تحوّل النّبق عنباً، فأكلا ساعة فتحوّل العنب رطباً، فدنوت منهما فقلت: بأبي أنتما أيّ الأعمال وجدتما أفضل؟ قالا: فديناك بالآباء والأمّهات، وجدنا أفضل الأعمال: الصّلاة عليك، وسقي الماء، وحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام** ﴾[3].

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: ﴿ **من أطعم مؤمناً جائعاً أطعمه الله من ثمار الجنّة، ومن سقى مؤمناً ظامئاً سقاه الله من الرّحيق**

---

(١) راجع كتاب (مستدرك الوسائل) لميرزا حسين النوري الطبرسي ج٣ ص٣١٨، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٧١ ص٣٦٩، (جامع أحاديث الشيعة) للسيد البروجردي ج٨ ص٥١٢، (مستدرك سفينة البحار) للنمازي الشاهرودي ج٣ ص٢١٣، (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد ج١٦ ص٨٦.

(٢) راجع كتاب (الأمالي) للشيخ الطوسي ص٣١٠، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٩٣ ص١٧٣، (جامع أحاديث الشيعة) للسيد البروجردي ج٨ ص٥١٢، (ميزان الحكمة) للريشهري ج١ ص٤٢٧.

(٣) راجع كتاب (العقد النضيد والدر الفريد) لمحمد بن الحسن القمي ص٩٢، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٣٩ ص ٢٧٤، (الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام) لأحمد الرحماني الهمداني ص٢٠١، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام) للشيخ هادي النجفي ج١ ص٣٨٠، (مستدرك الوسائل) لميرزا حسين النوري الطبرسي ج٧ ص٢٥٠، (المناقب) للموفق الخوارزمي ص٧٤، (كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام) لعلي بن أبي الفتح الأربلي ج١ ص٩٤... وغيرها العديد من المصادر.

المختوم ﴾[1].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: ﴿ **قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سقى مؤمناً شربة من ماء من حيث يقدر على الماء، أعطاه الله بكلّ شربة سبعين ألف حسنة، وإن سقاه من حيث لا يقدر على الماء، فكأنّما أعتق عشر رقاب من ولد إسماعيل** ﴾[2].

وعن الإمام الصّادق عليه السلام قال: ﴿ **من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة، ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن أحيا نفساً، ومن أحياها فكأنّما أحيا النّاس أجمعين** ﴾[3].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: ﴿ **ما من مؤمن يطعم مؤمناً شبعة من طعام إلاّ أطعمه الله من طعام الجنّة، ولا سقاه ريّه إلاّ سقاه الله من الرّحيق**

---

(١) راجع كتاب (ثواب الأعمال) للصدوق ص١٣٦، (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه) للمجلسي الأول ج٣ ص٣٧٦، (الأمالي) للشيخ المفيد ص٩، (موسوعة أحاديث أل البيت عليهم السلام) ج٥ ص١٤٣ (ألف حديث في المؤمن) ص٩٩ للشيخ هادي النجفي، (وسائل الشيعة) للحر العاملي ج٥ ص١١٤، (جامع أحاديث الشيعة) للسيد البروجردي ج٨ ص٤٩٦،... وغيرها العديد من المصادر.

(٢) راجع كتاب (الوافي) للفيض لكاشاني ج٥ ص٦٧٨، (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه) لمحمد تقي المجلسي ج٣ ص٣٧٧، (مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام) للسيد عبد الأعلى السبزواري ج٢٣ ص٢٠٥، (شرح أصول الكافي) لمولى محمد صالح المازندراني ج٩ ص٩١، (الأصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام) للحر العاملي ج٢ ص٤٤٧، (وسائل الشيعة) للحر العاملي ج٢٥ ص٢٥٣، (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول عليهم السلام) للعلامة المجلسي ج٩ ص١٢٦... وغيرها من المصادر.

(٣) راجع كتاب (مجمع الفائدة) للمحقق الأردبيلي ج٤ شرح ص١٧٢، (مناهج الأخيار في شرح الإستبصار) للسيد أحمد العاملي ص١٢٣، (الوافي) للفيض الكاشاني ج١٠ ص٥١٠، (هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام) ج٤ ص١٣٦ و(وسائل الشيعة) ج٩ ص٤٧٣ للحر العاملي، (الكافي) للشيخ الكليني ج٤ ص٥٧، (من لا يحضره الفقية) للشيخ الصدوق ج٢ ص٦٤، (مكارم الأخلاق) للشيخ الطبرسي ص١٣٥، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٩٣ ص١٧٠... وغيرها من المصادر.

المختوم ﴾[1].

وعن أبي عبداللهعليه السلام قال: ﴿ **أربع من أتى بواحدة منهنّ دخل الجنّة: من سقى هامة ظامئة...** ﴾ [2].

وقال الإمام الصّادقعليه السلام لمن كان معه في طريق مكّة، وقد رأوا رجلاً قد استلقى تحت ظلال شجرة شوك الجِمال: إذهب إليه وانظر ما به، لا يكون قد صرعه العطش؟ قال الرّاوي: فذهبت إليه، وترجّلت عن مركبي، وأخذت أفحص عنه، فإذا هو رجل نصراني قد أضرّ به العطش، فأقبلت إلى الإمام الصّادقعليه السلام وأخبرته بخبره، وقلت: إنّه رجل نصراني قد صرعه العطش، فقالعليه السلام: إذهب إليه بالماء واسقه، فإنّ لكلّ كبد حرّاء أجر.

وعن أبي الحسن موسى بن جعفرعليه السلام عن آبائه عن رسول اللهصلى الله عليه وآله: أنّه رأى ليلة المعراج في الجنّة صاحب الكلب الّذي سقى الكلب ماءاً وأنقذه من أن يموت عطشاً يعني: الرّجل الّذي أدخله الله تعالى الجنّة بسبب سقيه الحيوان وإروائه من الظّمأ.

وروي عنهعليه السلام أيضاً: أنّ امرأة رأت في الصّحراء كلباً ظامئاً قد أشرف على الموت من شدّة العطش، وكان هناك بئر بعيدة القعر، قليل الماء، فدخلت البئر

(١) راجع كتاب (المحاسن) للبرقي ج٢ ص٣٩٣، (دعائم الإسلام) للقاضي النعمان المغربي ج٢ ص١٠٥، (وسائل الشيعة) للحر العاملي ج٢٥ ص٢٥٤، (مستدرك الوسائل) للميرزا النوري ج٧ ص٢٥١، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٧١ ص٣٦٦، (جامع أحاديث الشيعة) للسيد البروجردي ج٨ ص٤٩٦، (تفسير أبي حمزة الثمالي) ص٣٥٦... وغيرها العديد من المصادر.

(٢) راجع كتاب (عيون الحقائق الناظرة في تتمة الحدائق الناضرة) للشيخ حسين آل صفور ج١ ص١٦٨، (المحاسن) لأحمد بن محمد بن خالد البراقي ج١ ص٢٩٤، (بحار الأنوار) ج٧١ ص٣٦٠ و ج١٠١ ص١٩٥ للعلامة المجلسي، (جامع أحاديث الشيعة) للسيد البروجردي ج٨ ص٥١٢، (مستدرك سفينة البحار) للشيخ النمازي الشاهرودي ج٤ ص٥٧، (ميزان الحكمة) للريشهري ج١ ص٤٢٧.

وملأت حذاءها ماءاً وأخذته بفمها وخرجت وسقت به ذلك الكلب حتّى ارتوى ونجى من الموت، فرحم الله تعالى تلك المرأة بعملها هذا، وعفى عنها، وغفر لها.

وروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتوضّأ فمرّت به هرّة وأخذت تنظر إلى الماء، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أظنّ هذه الهرّة عطشى ثمّ قرّب الماء إليها فشربت الهرّة منه، ثمّ توضّأ صلى الله عليه وآله وسلم بفضلتها.

- **العباس عليه السلام وسقايته الأولى**

نعم، إنّ السّقاية هي عمل الأبرار والصّالحين، ودأب ذوي المكانات والمروءات، ولها أجر عظيم، وثواب جزيل، وقد نال شرفها، وحصل على أرفع وسام فيها مولانا وسيدنا أبو الفضل العباس عليه السلام، ففي التّاريخ أنّه لمّا كتب ابن زياد إلى ابن سعد بأن يمنع الماء عن الإمام الحسين عليه السلام ويحرّمه على أهل بيته، قلّ الماء في الخيام وعند معسكر الإمام الحسين عليه السلام، فاستدعى الإمام الحسين عليه السلام أخاه العباس وضمّ إليه عشرين فارساً وأرسله إلى الفرات ليسْتقي لهم، والظّاهر أنّ هذا الإستقاء كان في مساء يوم السّابع من المحرّم أي: ليلة الثّامن منه، فأقبل العباس عليه السلام بهم نحو الفرات وكان الوقت ليلاً، والظّلام قد طبّق الكون، وغطّى بأجنحته السّوداء كلّ مكان، وكان من بين الفرسان العشرين هلال بن نافع البجليّ، وكان بينه وبين الموكّل على الفرات عمرو بن الحجاج قرابة وصداقة، فتقدّم هلال الفرسان واقتحم الفرات، فأحسّ به عمرو فصاح: من الوارد؟ أجاب هلال: أنا واحد من أولاد عمّك جئت لأشرب الماء، فعرفه عمرو وقال له: إشرب هنيئاً مريئاً.

هنا انتهز هلال الفرصة ليقدّم نصيحته لابن عمّه عمرو، ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر، ولذلك قال له: يا عمرو! أتأذن لي بشرب الماء وتمنعه من ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وهم عطاشا؟ هز هذا الكلام كيان عمرو، وأوقفه على سوء فعله، وشناعة أمره، لكنّه سرعان ما غضّ عنه بصره، وأغفل عن وقعه قلبه،

وأخذ يوجّه موقفه غير الإنساني بقوله: صحيح كلامك، ولكن ما أفعل والأمر ليس بيدي، وإنّما أنا مأمور وعليّ التّنفيذ.

قرأ هلال عبر هذا الكلام كلّ ما يدور في نفس عمرو من تسويلات الشّيطان، وكلّ ما يحمل في ذهنه من مكائد النّفس والهوى، ولذلك أعرض عن جوابه، وتوجّه نحو فرقة السّقاية وقال: هلمّوا واملأوا أوعيتكم من الماء، اقتحمت فرقة السّقاية وفي مقدّمتها سيدنا أبو الفضل العباس عليه السلام الفرات، وملأوا أوعيتهم، وذلك بعد أن انقسموا إلى فرقتين: فرقة تقاتل الأعداء وتشغلهم بذلك، وفرقة يملأون أوعيتهم، حتّى إذا فرغوا من مَلأ أوعيتهم واتّجهوا نحو الخيام، تركت الفرقة الثانية القتال، وأحاطوا بالفرقة الأولى وساروا معاً نحو المخيّم، وكان حصيلة هذه المهمّة: قتل عدّة من جيش العدوّ وجرح عدّة آخرين من محافظي الشّريعة، الّذين كانوا يبلغون أربعة آلاف تحت قيادة عمرو بن الحجّاج، ووصول مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام ومن معه بالماء إلى المخيّم سالمين، وعلى أثر هذه المهمّة عرف أبو الفضل العباس عليه السلام حيث أوصل الماء بسلامة إلى الخيام بالسقّاء، ولقّب بساقي عطاشى كربلاء.

كانت هذه السّقاية الّتي قام بها أبو الفضل العباس عليه السلام هي أولى سقاياته في كربلاء بعد منع الماء عنهم وتحريمه عليهم، ومنها عرف بالسقّاء، ولكن لم تكن هي الأولى والأخيرة، وإنّما كانت هناك سقايات أخرى قام بها أبو الفضل العباس عليه السلام في كربلاء أيّام ضرب الحصار عليهم، نذكر منها ما يلي:

- **السقاية الثانية**

جاء في هامش (منتهى الآمال) للمحدّث القمّي عن كتاب (المحاسن والمساوي) للبيهقي في ورود الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه بكربلاء ما مضمونه: إنّه كان بين معسكر الإمام الحسين عليه السلام والفرات فاصلة قريبة، فحال الأعداء بين

الإمام الحسين عليه السلام والماء، ومنعوا أصحابه من الوصول إليه، وصاح الشّمر فيهم قائلاً: أنظروا إلى هذا الماء كيف يجري كبطون الحيّات، لا ندعكم تذوقون منه شيئاً حتّى تردوا الحامية، عندها التفت أبو الفضل العباس عليه السلام إلى أخيه الإمام الحسين عليه السلام وقال: ألسنا على الحق؟ فأجابه الإمام الحسين عليه السلام: بلى والله نحن على الحق، فاستلهم سيدنا أبو الفضل العباس عليه السلام من جواب أخيه الإمام الحسين عليه السلام الإذن في الإستقاء وطلب الماء للنّساء والأطفال الّذين أضرّ بهم العطش في الخيام، فحمل عندها على القوم الموكّلين بالفرات حملة أزالهم عن الماء، وكشفهم عن الشّريعة، وخلّى الطّريق بين معسكر الإمام الحسين عليه السلام وبين الفرات، بحيث تسنّى للإمام الحسين عليه السلام وأصحابه أن يشربوا من الماء ويحملوا منه معهم إلى النّساء والأطفال. وكانت هذه السّقاية على الظّاهر في اليوم التّاسع من المحرّم وذلك بعد ورود الشّمر في كربلاء.

- **السقاية الثالثة**

ثمّ لّما كان يوم عاشوراء، وبدء ابن سعد القتال، وشنّ الحرب على آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كثر القتلى في صفوف الإمام الحسين عليه السلام وبان الإنكسار فيهم، عندها أخذ الإمام الحسين عليه السلام ينادي إتماماً للحجّة، ودفعاً للعذر: أما من مغيث يغيثنا؟ أما من ذابٍّ يذبّ عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فلمّا سمع ذلك مولانا أبو الفضل العباس عليه السلام أقبل إلى أخيه الإمام الحسين عليه السلام فقبّل ما بين عينيه، واستأذنه في البراز، فلم يأذن له، وطلب منه الإستقاء للأطفال، فودّعه ممتثلاً أمره، وحمل القربة واتّجه نحو الفرات، فلمّا أراد أن يقتحم الشّريعة أحاطوا به ليمنعوه، ففرّقهم وهو يقول: أنا العباس بن علي، أنا ابن أختكم الكلابية، أنا عطشان، وأهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم عطاشى، وهم يذادون عن الماء وهو مباح على الخنازير والكلاب، ثمّ دخل الفرات وملأ القربة وخرج بالماء نحو المخيّم، فاعترضه الموكّلون بالشّريعة ليمنعوه من إيصال

الماء إلى المخيّم، فقاتلهم وهو يقول:

انـا الـذي أعـرف عنـد الزمجـرة ... بـابن علـيٍّ المسـمّى حيـدرة

أن اثبتوا اليوم لنا يا كفرة

فقتل منهم كلّ من اعترضه، حتّى قتل مائة فارس من فرسانهم، وأوصل الماء بسلامة إلى المخيّم، ففرح الأطفال بوصول الماء إليهم وتواسَوا به ولم يرووا.

وكانت هذه السّقاية - على ما روي - هي السّقاية الثّالثة لمولانا أبي الفضل العباس عليه السلام وقد وقعت في يوم عاشوراء.

وهناك لمولانا أبي الفضل العباس عليه السلام سقاية رابعة، انجرّت إلى مصرعه، وأدّت إلى شهادته، وهي السّقاية المعروفة له في يوم عاشوراء.

- **خصيصة تحلى بها مولانا العباس عليه السلام وهي: ساقي كل عطشان**

لقد ثبتت فضيلة السّقاية وإرواء العطاشى لسيدنا أبي الفضل العباس عليه السلام حتّى عرِفَ بالسقّاء، واشتهر أنّه ساقي عطاشى كربلاء، بل إنّه روي أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان قد عطش يوماً وهو في مسجد جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة المنوّرة، فأحسّ بعطشه عليه السلام أخوه أبو الفضل العباس عليه السلام وكان إذ ذاك صغيراً، فقام من مجلسه وهو ينوي سقي أخيه الإمام الحسين عليه السلام ماءاً، فخرج من المسجد، ولم يقل لأحد ما يريده، ولم يطلع أحداً على ما نواه أبداً، وإنّما جاء مسرعاً حتّى دخل المنزل وأخذ كأساً نظيفاً وملأه ماءاً، ثمّ أقبل نحو المسجد بالماء وقدّمه وبكلّ احترام إلى أخيه الإمام الحسين عليه السلام، فشكره الإمام الحسين عليه السلام على ذلك ودعا له بخير، ولعلّ منها لقّب العباس عليه السلام بالسقّاء، وكنّي بأبي القربة - كما قيل -.

- **دور الماء في الحياة**

هذا ولا يخفى ما للماء من دَور كبير في الحياة، وأثر بالغ في استمرارها وبقائها، وطراوتها ونظارتها، حتّى قال تعالى في محكم كتابه ومبرم خطابه: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ

ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَيٍّ... ﴿٣٠﴾ ﴾ سورَة الأَنبيَاءِ، وقال الإمام الصّادق عليه السلام في جواب من سأله عن طعم الماء: إنّه طعم الحياة. كما أنّ ابن عباس الّذي استقى علمه من أمير المؤمنين عليه السلام وتعلّم تفسير كتاب الله تعالى منه، استند إلى الآية الكريمة في حلّ لغز ملك الرّوم، الّذي أرسل إلى معاوية قارورة وطلب منه أن يضع فيها من كلّ شيء، فتحيّر معاوية واستعان بابن عباس في ذلك، فقال له ابن عباس: لتملأ له ماءاً، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَيٍّ... ﴿٣٠﴾ ﴾ فتعجّب ملك الرّوم واستحسنه قائلاً: لله أبوه ما أدهاه.

- **الماء من أجل الإمام الحسين عليه السلام**

ثمّ إنّ الله تعالى خلق ماءاً موّاجاً متلاطماً، وذلك قبل أن يخلق سماءاً وأرضاً، وشمساً وقمراً، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَآءِ... ﴿٧﴾ ﴾ سورَة هودٍ، ثمّ خلق من ذلك الماء ما خلق من سماوات وأرضين، وبثّ فيهما ما بثّ من شيء – كما جاء في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام – فالماء هو أساس الخلقة، والخلقة لأجل الإمام الحسين عليه السلام وعليه: فالعالم طفيليّ وجود الإمام الحسين عليه السلام، وذلك إن لم يكن بالمباشرة فبالواسطة، ألا تسمع قول جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فيه: ﴿ **حسين منّي وأنا من حسين** ﴾[1] وقد قال تعالى من قبل – كما في الحديث القدسي – مخاطباً رسوله الكريم محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله: ﴿ **لولاك لما خلقت الأفلاك** ﴾[2]،

---

(١) راجع كتاب (منهاج الصالحين) الشيخ وحيد الخرساني ج١ ص٢٥٢، (أوائل المقالات) للشيخ المفيد ص١٧٨، (كامل الزيارات) لجعفر بن محمد بن قولوية ص١١٦، (شرح الأخبار) للقاضي النعمان المغربي ج٣ ص٨٨، (عمدة عيون صحاح الأخبار في ماقب إمام الأبرار) لابن بطريق ص٤٠٦، (الإرشاد) للشيخ المفيد ج٢ ص١٢٧، (كتاب الأربعين) لمحمد طاهر القمي الشيرازي ص٤٨٠، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٣٧ ص٧٤... وغيرها العديد من المصادر.

(٢) راجع كتاب (الوافي) ج١ ص٥٢ و ج٢ ص٧٢ للفيض الكاشاني، (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه) لمحمد تقي المجلسي ج١ ص٦٠، (بحوث فقهية مهمة) للشيخ ناصر مكارم الشيرازي ص٥٤٩،=

فيكون الإمام الحسين عليه السلام لقول جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فيه، مشمولاً لهذا الحديث الشّريف.

إذن: فالحياة كلّها، والعالم كلّة، خلق من ماء، والماء خلق من أجل الإمام الحسين عليه السلام ، وقد جعله جبرئيل بأمر من الله تعالى صداقاً للصدّيقة الكبرى مولاتنا المعظمة فاطمة الزّهراء عليها السلام – على ما جاء في الخبر – كما وأباحه الله تعالى لكلّ النّاس فقد جعل الله الماء من المباحات العامّة وجعل النّاس فيه شرعاً سواءاً، وجعل أوّل ما يثيب عليه من الأعمال الصّالحة في يوم القيامة هو ثواب عمل السّقاية، وأجر السقاء، وهذا كلّه يدلّ على خصوصيّة في الماء ليس في غيره من الأشياء، ويشير إلى امتياز في سقايته لم يكن في عمل سواه.

- مكانة مولانا وسيدنا أبي الفضل عليه السلام

من هذا وغيره يعلم مكانة سيدنا أبي الفضل العباس عليه السلام عند الله تبارك وتعالى حيث إنّه عليه السلام وقف نفسه لسقاية أخيه الإمام الحسين عليه السلام وأطفاله ذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله ونسائه حرم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وجدّ واجتهد في ما أوقف نفسه له حتّى استشهد في هذا الطّريق صابراً محتسباً، فحباه الله تقديراً له، وإكراماً به، وسام السّقاية، سقاية كلّ شيء، وليس سقاية الماء فحسب، بل منحه تعالى أن يسقي بإذنه تعالى كلّ عطشان، سواء كان عطشان ماء، أو عطشان علم، أو عطشان مال وولد، أو عطشان حجّ وعمرة، أو عطشان زيارة وتشرّف إلى تربته وروضته عليه السلام ، أو زيارة أحد الأئمّة المعصومين عليهم السلام ، أو غير ذلك، فإنّه ما توسّل به إلى الله متعطّش إلى شيء من الأمور المادّية أو المعنويّة، إلاّ وسقاه الله ممّا أراد، ورواه بما شاء، ببركة أبي

=(الحاشية على أصول الكافي) للسيد بدر الدين بن أحمد الحسيني العاملي ص٥٨، (شرح أصول الكافي) لمولى محمد صالح المازندراني ج٩ ص٦١، (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام) لابن شهر آشوب ج١ ص١٨٦، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج١٦ ص٤٠٦... وغيرها العديد من المصادر.

الفضل العباس عليه السلام.

- **الإقتداء بالعباس عليه السلام في سقايته**

وجاء في كتاب (طروس الإنشاء) للعلاّمة السيّد محمّد نجل آية الله السيّد مهدي القزويني طاب ثراه ما مضمونه: « **إنّ نهر الحسينيّة المعروف الّذي كان يسقي كربلاء المقدّسة وضواحيها – بعد انقطاع نهر العلقمي وجفافه – انقطع سنة (١٣٠٦) هجريّة قمريّة، وأصبح أهل كربلاء على أثره يعانون من قلّة الماء وشحّه، ويقاسون العطش والظّمأ، فأمرت الحكومة العثمانيّة آنذاك بحفر نهر جديد في أراضي السيّد النّقيب السيّد سلمان، فامتنع السيّد النّقيب من الموافقة على ذلك، ولم يسمح بحفر النّهر الجديد في أراضيه** »، قال السيّد محمّد القزويني: « **فاتّفق أن تشرّفت بزيارة أعتاب كربلاء المقدّسة والتبرّك بتربتهم وروضتهم، فاجتمع إليّ أهالي كربلاء وطلبوا منّي أن أكتب إلى السيّد النّقيب في خصوص الماء وما يعانونه من العطش والظّمأ، وأن أستحثّه في سقيهم الماء بالسّماح لهم في حفر نهر جديد في أراضيه يسقي كربلاء وأهلها، فكتبت إليه أستحثّه أن يقتدي بأبيه أمير المؤمنين عليه السلام ساقي الكوثر، وبعمّه العباس ساقي العطاشى، وأستعطفه بذكر ما يعانونه أهل كربلاء من قلّه الماء، وما يقاسونه من عطش وظمأ، البيتين التاليين:**

في كربلا لك عصبة تشكوا الظما ... من فيض كفك تستمد وراءها

وأراك يا ساقي عطاشى كربلا ... وأبوك ساقي الحوض تمنع ماءها

فلمّا وصل كتابي إلى السيّد النّقيب، تأثّر بما فيه، وأجاز حفر النّهر الجديد في أراضيه، مفتخراً بوسام السّقاية ولقب السقّاء، وارتوى أهل كربلاء من الماء، وانتفعوا بالنّهر الجديد ببركة هذا الوسام الكبير، ولقب « السقّاء » الشّريف ».

- **من آداب السقاية وشرب الماء**

وجاء في كتاب (كامل الزّيارات) مسنداً عن داود الرقّي قال: « كنت عند أبي

عبد الله عليه السلام إذا استسقى الماء، فلمّا شربه رأيته قد استعبر، واغرورقت عيناه بدموعه، ثمّ قال لي: « **يا داود لعن الله قاتل الحسين** عليه السلام، **فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين** عليه السلام **ولعن قاتله، إلاّ كتب الله له مائة ألف حسنة، وحطّ عنه مائة ألف سيّئة، ورفع له مائة ألف درجة، وكأنّما أعتق مائة ألف نسمة، وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد** »[1].

وفي الخبر أيضاً ما مضمونه: إنّ من كان في يوم عاشوراء عند مرقد الإمام الحسين عليه السلام وسقى النّاس العطاشى ماءاً، كان كمن سقى أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الماء في يوم عاشوراء، وكان كمن حضر كربلا، لنصرة الإمام الحسين عليه السلام في ذلك اليوم.

اللقب الخامس: **في أنّه عليه السلام قمر بني هاشم**

يا هاشماً إن الإله حباكموا ... ما ليس يبلغه اللسان المفصل

قوم لاصلهم السيادة كلها ... قدماً وفرعهم النبي المرسل

بيض الوجوه ترى بطون أكفهم ... تندى إذا أغبر الزمان الممحل

هذا ما قاله كعب الأنصاري شاعر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في بني هاشم عامّة، وقد قال الإمام الحسين عليه السلام في أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام خاصّة وذلك عندما وقف عليه يوم عاشوراء ورآه مضرّجاً بدمه:

أيا بن أبي نصحت أخاك حتّى ... سقاك الله كأساً من رحيق

---

(١) راجع كتاب (الوافي) للفيض الكاشاني ج٢٠ ص٥٧٢، (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه) لمحمد تقي المجلسي ج٧ ص٥٢٤، (وسيلة النجاة) للسيد أبو الحسن الأصفاني ص٦٣٣، (هداية العباد) للسيد الكلبايكاني ج٢ ص٢٤٣، (الكافي) للشيخ الكليني ج٦ ص٣٩١، (الأمالي) للشيخ الصدوق ص٢٠٥، (وسائل الشيعة) للحر العاملي ج٢٥ ص٢٧٢، (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام) لابن شهرآشوب ج٣ ص٢٣٩، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٤٤ ص٣٠٣... وغيرها العديد من المصادر.

ويــا قمــراً منيــراً كنــت عــوني علـى كـلّ النّوائـب فـي المضـيق

وقال السيّد جعفر الحلّي في العباس عليه السلام خاصّة وهو يحكي لسان حال الإمام الحسين عليه السلام عندما مشى إلى مصرعه قائلاً :

فمشــى لمصــرعه الحســين وطرفــه بــين النســاء وبينــه متقســم

ألفــاه محجــوب الجمــال كأنــه بــدر بمــنحطم الوشــيح ملــثم

- **هاشم وبنوه سادة البطحاء**

نعم لقد كان هاشم بن عبد مناف وبنوه سادة البطحاء وقادتها ، وذلك لما منحهم الله تعالى من حسن الخلق والسّيرة ، وجمال الوجه والصّورة ، فلقد كان هاشم في حسن الخلق والسّيرة ، وكرم الأصل والأعراق ، بمكانة ساد بها كلّ العرب ، فأصبح هو الأصل للسّيادة ، والسّيادة فرع عليه ، ومنه أطلق اسم « السيّد » على أولاده وبنيه ، وكنّي السّادة بأبناء هاشم ، أو كما في عرف النّاس قد عرفوا بأبي هاشم ، كلّ ذلك نسبة إلى هاشم جدّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

هذا كان من حيث الخلق والسّيرة ، وأمّا من حيث الوجه والصّورة ، فلقد كان هاشم وكذلك أبوه عبد مناف وهكذا أجداده صِباح الوجوه ، حِسان الغرر ، يحملون في وجوههم إضافة إلى جمالهم وحسنهم نور النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم الّذي كان في أصلابهم ، يتوارثونه خلفاً من سلف ، ويورّثونه سلفاً لخلف ، حتّى قيل لعبد مناف : إنّه قمر مكّة وإنّه البدر ، وقيل لهاشم وإخوته : أقداح النِّضار ، والنِّضار جمع النَّضر ، وهو الذّهب ، وقيل لعبد المطّلب : إنّه البدر ، وقيل لعبد الله والد النّبي صلى الله عليه وآله وسلم : إنّه بدر الحرم ، وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّه أضوء من القمر.

- **النّبي وأهل بيته أنوار الأرض**

ولقد جاء في وصف النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً كما في رواية عن الإمامين الهمامين : الحسن والحسين عليهما السلام عن خالهما هند بن أبي هالة التّميمي وكان وصّافاً أنّه قال : ﴿ **كان**

رسول الله صلى الله عليه وآله فخماً مفخماً، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر... ﴾[1].

وكما عن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال: ﴿ **إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رئي في اللّيلة الظّلماء رئي له نور كأنّه شقّة قمر** ﴾[2].

❖ **ملاحظة مهمة**: ذكر العلامة الكلباسي بأن هند بن أبي هالة هو خال الإمامين الحسنين عليهما السلام وهو غير صحيح البتة، وذلك لأن هنداً ليس أخاً لسيدة النساء الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام بل هو إبن هالة أخت السيدة أم المؤمنين خديجة عليها السلام ولمّا مات أبو هند زوج هالة التحقت هالة بأختها مع بنتيها ولكن هنداً كان قد بلغ مبلغ الرجال فالتحق بعشيرته، ولمّا ماتت أختها هالة، تولت مولاتنا السيدة خديجة صلوات الله عليها تربية أولاد أختها هالة وهما رقية وزينب، فنسبتا إليها وإلى رسول الله صلى الله عليه وآله فكانت تسميان ببنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة عليها السلام وقد اعطينا البحث حقه في مورد المسألة في كتابنا الموسوم بـ(أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد) فليراجع.

وكما عن لسان عمّه أبي طالب عليه السلام أنّه قال:

وأبـيض يستسـقى الغمـام بوجهـه ... ثمـال اليتـامى عصـمة للأرامـل

---

(١) راجع كتاب (عيون أخبار الرضا عليه السلام) للشيخ الصدوق ج١ ص٢٨٢، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج١٦ ص١٥٥، (نظم درر السمطين) للشيخ محمد الزرندي الحنفي ص٦٣، (الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة) للسيد علي خان المدني الشيرازي ص٤٠٧، (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين ج١ ص٢٢١، (الخصائص الفاطمية) للشيخ محمد باقر الكجوري ج٢ ص٢١٢.

(٢) راجع كتاب (الوافي) للفيض الكاشاني ج٣ ص٧٠٤، (هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام) للحر العاملي ج١ ص١٣، (الكافي) للشيخ الكليني ج١ ص٤٤٦، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج١٦ ص١٩٠، (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول عليهم السلام) للعلامة المجلسي ج٥ ص٢٣٢، (مستدرك سفينة البحار) للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج٢ ص٣٩٤، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام) للشيخ هادي النجفي ج١ ص١٤٥... وغيرها العديد من المصادر.

وكما عن لسان شاعره حسّان بن ثابت:

وأحسن منك لم تر قطّ عيني	**وأجمل منك لم تلد النّساء**
خلقت مبرّءاً من كلّ عيب	**كأنّك قد خلقتَ كما تشاء**

وقيل في صفة علي أميرالمؤمنين عليه السلام: أزجّ العينين، أدمج العينين، أنجل يميل إلى الشّهلة، كأنّ وجهه القمر ليلة البدر حسناً.

وقيل في وصف الإمام الحسن المجتبى سبط رسول الله الأكبر: كان شبيه جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خَلقاً وخلقاً، وسمتاً ومنطقاً.

- **أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**

وقيل في صفة الإمام الحسين الشّهيد سبط رسول الله الأصغر: كان له جمال عظيم، ونور يتلألأ في جبينه وخدّه، يضيء حواليه في اللّيلة الظّلماء، وكان أشبه النّاس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقيل في وصفه أيضاً كما عن لسان الغلام الّذي قتل أبوه في المعركة واستشهد مع من استشهد من أصحاب الحسين عليه السلام حيث أنّه برز إلى الأعداء وهو يرتجز ويقول:

أميري حسين ونعم الأمير	**سرور فؤاد البشير النّذير**
علي وفاطمة والداه	**فهل تعرفون له من نظير**
له طلعة مثل شمس الضّحى	**له غرّة مثل بدر منير**

وقال هلال بن نافع وهو يصف الإمام الحسين عليه السلام في لحظاته الأخيرة: كنت واقفاً نحو الحسين عليه السلام وهو يجود بنفسه، فوالله ما رأيت قتيلاً قطّ مضمّخاً بدمه أحسن منه وجهاً ولا أنور، ولقد شغلني نور وجهه عن الفكرة في قتله.

وعن مسلم الجصّاص وهو يصف رأس الإمام الحسين عليه السلام محمولاً على القنا في سوق الكوفة بقوله: إذا بضجّة قد ارتفعت، فإذا هم أتوا بالرّؤوس يقدمهم رأس الإمام الحسين عليه السلام وهو رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولحيته

كسواد السَّبَج قد انتصل منها الخضاب، ووجهه دارة قمر طالع، والريح تلعب بها يميناً وشمالاً.

ورثاه الكعبي بقوله:

ومجــرّح مــا غيّــرت منــه القنــا	**حســناً ولا أخلقــن منــه جديــدا**
قد كان بدراً فاغتدى شمس الضّحى	**مــذ ألبســته يــد الــدّماء لبــودا**

وقال في صفته أعداؤه – والفضل ما شهدت به الأعداء – كما عن لسان يزيد، العدوّ اللّدود للإمام الحسين عليه السلام، وذلك عند ما جيء بالرّؤوس إليه في الشّام، فأخذ يقلّب رأس أبي عبد الله عليه السلام ويقول متشمّتاً:

يــا حبّــذا بــردك فــي اليــدين	**ولونــك الأحمــر فــي الخــدّين**
كأنّمــــا حــــفّ بــــوردتين	**شــفيت نفســي بــدم الحســين**

وبرواية أخرى قال:

يــــا حســــنه يلمــــع باليــــدين	**يلمــع فــي طســت مــن اللجــين**
كأنمــــا حــــفّ بــــوردتين	**كيــف رأيــت الضــرب يــا حســين**

شفيت غلي من دم الحسين

وقال أيضاً – وكان جالساً في منظرة على جيرون – لمّا رأى السّبايا والرّؤوس على أطراف الرّماح تهدى إلى الشّام وقد أشرفوا على ثنية جيرون:

لمّـا بـدت تلـك الـرؤوس واشـرقت	**تلك الشـموس على ربى جيروني**
نعب الغراب فقلت صِح أو لا تصح	**فقـد اقتضـيت مـن الرسـول ديـوني**

- **وضاءة سيدنا العباس عليه السلام وصباحته**

وجاء في وصف أبي الفضل العباس عليه السلام كما عن أبي الفرج الأصبهاني في (مقاتل الطالبيّين): « **وكان العباس رجلاً وسيماً جميلاً، يركب الفرس المطهّم ورجلاه تخطّان في الأرض، وكان يقال له: قمر بني هاشم** ».

وقيل في صفته عليه السلام أيضاً: ويقال له: قمر بني هاشم، لوضائته وجمال هيئته، وأنّ أسرّة وجهه تبرق كالبدر المنير، فكان لا يحتاج في اللّيلة الظّلماء إلى ضياء.

وجاء في (فرسان الهيجاء): « **إنّ أبا الفضل العباس عليه السلام إنّما دعي « قمر بني هاشم » لأنّ نور محيّاه كان يضيء كلّ ظلمة، وجمال هيئته كان يبهر كلّ ناظر، فإنّ نور وجه أبي الفضل العباس عليه السلام وجمال محيّاه كان بدرجة من العظمة والبهاء، بحيث أنّه لو اتّفق أن رافق في الطّريق ابن أخيه علي الأكبر، الّذي كان أشبه النّاس خَلقاً وخلقاً بجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصطف أهل المدينة في طريقهما ليتفرّجوا على جمالهما، ويزوروا محيّاهما، ويتزوّدوا من نور إيمانهما ومعنويّاتهما العالية** ».

نعم، ورث أبوالفضل العباس عليه السلام من آبائه وأجداده حسن السّيرة وجمال الصّورة، واجتمع فيه بعد أخويه الإمامين الهمامين: الحسن والحسين عليهما السلام كلّ آيات الحسن والجمال، وعلامات الشّرف والجلال، حتّى عرف عند الجميع بقمر بني هاشم.

❖ **ملاحظة مهمة حول طول قامة العبد الصالح** عليه السلام: لقد راج بين أصحاب المقاتل بأن المولى المعظم أبي الفضل العباس عليه السلام كان طويلاً جداً بحيث كانت رجلاه تخطان الأرض إذا صعد على ظهر الفرس المطهم وهو الفرس التام الحسن ومن أوصافه أن يكون بطنه عالياً عن الأرض ورجلاه ويداه طويلتان فإن ذلك يساعد راكبه المقاتل من الإستحكام بخصمه، وقد نقل العلامة الكلباسي هذه الصفة – التي تفرد بنقلها أبو الفرج الاصفهاني – عنهم من دون تحقيق في النسبة المذكورة التي خالفنا فيها ما اشتهر بين الشيعة وربَّ مشهور لا أساس له، وقد توهموا كونها من الصفات البدنية الجميلة في جسم مولانا سيدنا أبي الفضل العباس عليه السلام وهو أمر غير صحيحٍ بحسب الظاهر وذلك لأمرين:

الأمر الأول: لم تروَ هذه الصفة في كتب المقاتل الشيعية القديمة والحديثة إلا على نحو النقل عن أبي الفرج الأصفهاني، فالمصادر القديمة خالية مما نسبه أبو الفرج الأصفهاني إلى سيدنا أبي الفضلعليه السلام ، ولا يصح التفرد بنقل صفة بدنية ليس لها ذكر في المصادر القديمة وليس لها ذكر في الأخبار ولم ترد عن معصوم وبالتالي يكون نسبتها إليه من التقول عليه بالكذب.

الأمر الثاني: مهما كان المولى العباسعليه السلام معتدل الطول فلن تصل رجلاه إلى الأرض حال ركوبه على الفرس المطهم وذلك لفرض أن المسافة بين ظهر الفرس والأرض حدود مترٍ فلا بد أن يكون طول رجلاه أكثر من متر ونصف وإلا فلا يخطان حال إرسالهما من على ظهر الجواد وبالتالي يكون طول المولى أبي الفضل من وسطه إلى رأسه حدود المتر فيضاف إلى الباقي وهو متر ونصف فيكون طوله لا يقل عن المترين ونصف وهو خارج عن المعدل الطبيعي للطول الجميل المطلوب في جسم الطبيعيين من الناس، بالإضافة إلى أن المولى أبي الفضلعليه السلام شبيه أبيه أمير المؤمنين عليّعليه السلام ولم يكن أمير المؤمنينعليه السلام طويلاً ممغطاً كما يصف أبو الفرج الأصفهاني طول المولى أبي الفضلعليه السلام فإن الطول الممغط مذموم فلا يصح نسبته إلى المعصوم بشكلٍ عام.. وحيث إن المولى أبي الفضلعليه السلام من المعصومينعليهم السلام فلا يصح نسبة الطول المذكور إليه، فما أفاده العلامة الكلباسي بشأن قامة المولى العباس عليه السلام غير سديدٍ، والله تعالى العالم بحقائق أسراره.

اللقب السادس: **في أنّهعليه السلام قمر العشيرة**

العشيرة هي القبيلة، وقبيلة أبي الفضل العباسعليه السلام من طرف الأب، لبّ قريش ومخّها، وأشرف العرب وأكرمها، أعني: قبيلة بني هاشم والهاشميّين. كما أنّ قبيلة أبي الفضل العباسعليه السلام من طرف الأمّ هي قبيلة بني كلاب من آل

الوحيد، وكانوا من أبرز القبائل العربية شرفاً، وأظهرهم مناقب، وأجمعهم للماثر الكريمة، والأخلاق النبيلة، ولذلك جاء اختيار عقيل بن أبي طالب عليهما السلام عندما استشاره الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في الزّواج من أكرم بيوتات العرب وأشجعها، على هذه القبيلة، فاختار له منها كريمة قومها، وعقيلة أسرتها: فاطمة الوحيدية الكلابية أمّ البنين عليها السلام.

❖ **ملاحظة مهمة حول استشارة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أخيه عقيل:** لا تعني إستشارة مولانا أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام لأخيه عقيل في أن يختار له إمرأة أنجبتها الفحول من العرب جهله بمعرفته بقبائل العرب وحاشاه من الجهل وهو الإمام الطاهر المطهر بنص آية التطهير بل يجب تأويل إستشارته لأخيه بأن المراد منها هو إحالة الناس إلى أهل الخبرة بكل صنعة أو علم أو معرفة...طبقاً لقوله تعالى ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧ ﴾ سورَة الأَنبيَاءِ، وعلم الأنساب من مصاديق الذكر الذي يجب الرجوع في معرفته إلى الاخصائيين من علماء الأنساب... بالإضافة إلى ذلك فإن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام أراد بمراجعته لأخيه لكي يختار له إمرأة شريفة النسب ليشركه في الأجر وللتنويه إلى أن أخاه عقيلاً ثقته وموضع تقديرٍ عنده فلا ينبغي للمؤمنين أن يصغوا إلى الهمز واللمز بحق أخيه عقيلٍ صلوات الله عليه كما نسب إليه تقربه من معاوية وإبتعاده عن أخيه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.. ونحن نشك في هذه النسبة ولا دليل عليها، والله الموفق للصواب.

- **العباس عليه السلام مفخرة بنـي هاشم**

ومن الطّبيعي لكلّ عشيرة وقبيلة أن تنتخب نوادر شخصيّاتها، ونوابغ رجالها، لتجعلهم قدوة تقتدي بهم، وأسوة حسنة لغيرهم، وعَلَماً تفتخر على الآخرين بهم، ونبراساً تستلهم من نورهم، والعباس بن أمير المؤمنين عليه السلام هو مَن تفوّق بين القبيلتين في كلّ معاني الخير والجمال، والشّجاعة والشّهامة، والفصاحة والنّباهة،

لقد كان في حسن السّيرة والأخلاق قمّة، وفي جمال الوجه والمحيّا روعة، كان وجهه كالقمر ليلة البدر حيث إنّه ورث الجمال من آبائه وأجداده، وفعاله كالشّمس في ضاحية النّهار، حيث إنّه قد تأدّب على يدي أبيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأخويه الإمامين الهمامين: الحسن والحسين عليهما السلام، ولذلك أسرع بنو هاشم عشيرته من ناحية الأب إلى الإفتخار به، والإعتزاز بشخصيّته فأطلقوا عليه وبكلّ كفاءة لقب: «قمر بني هاشم» فاشتهر العباس عليه السلام بهذا اللّقب بين الهاشميّين ثمّ فشى لقبه هذا وبكلّ سرعة بين النّاس.

- **آل الوحيد ومفخرتهم**

وهنا لمّا رأى بنو كلاب من آل الوحيد، ابن أختهم العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام متفوّقاً على كلّ أفراد عشيرتهم في الجمال والجلال، متميّزاً على كلّ قبيلتهم في المكارم والكمال، وهو بنبوغه هذا فخر لعشيرتهم، وعزّ لقبيلتهم، ولابدّ لهم من أن يعتزّوا به، ويفتخروا بانتسابه إليهم، ليزدادوا بين العشائر وجهة، ويكتسبوا عن طريقه في الناس رفعة ومكانة، ولئلاّ ينفرد بالإفتخار به بنو هاشم وحدهم، ويعتزّوا به دونهم، جاؤوا وأطلقوا على ابن أختهم العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام لقب: «قمر العشيرة» فعرف عليه السلام بعد ذلك به.

وهكذا حصل أبو الفضل العباس عليه السلام على لقب: قمر بني هاشم، ولقب: قمر العشيرة، فهو بكلّ جدارة قمر العشائر والقبائل كلّها، بل هو قمر متلألىء في سماء الإنسانيّة، وآفاق البشريّة جميعها، يضيء لهم الدّرب، ويهديهم إلى الصّراط المستقيم، صراط علي أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة المعصومين من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويحذّرهم ظلام السّبل المعوجّة والملتوية، سبل بني أميّة، وآل أبي سفيان، ومعاوية ويزيد، وكلّ من سار على طريقهم وسلك في سبيلهم.

- **الجمال وحسن الفعال**

نعم إنّ صباحة الوجه ووضاءته من النّعم الإلهيّة على الإنسان، وقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ... ۝١ ﴾ سورَة فَاطِرٍ، هو الوجه الحسن، والصّوت الحسن، والشَّعر الحسن.

وبرواية أخرى: إنّ الله جميل ويحبّ الجمال.

(**وقيل**): ما أحسن لو يجمع الجمال مع حسن الفعال، يعني: بأن يجمع إنسان جمال السّيرة مع جمال الصّورة.

هذا وقد كان أبو الفضل العباس عليه السلام من أولئك القلائل المتميّزين، بل المنفردين في عالم الجمال وحسن الفعال معاً، فقد حاز عليه السلام جمال السّيرة في أعلى مراتبه، كما أنّه قد فاز بجمال الصّورة في أرفع مراقيه أيضاً، حتّى اشتهر في النّاس بقمر بني هاشم، وبقمر العشيرة.

وإلى هذا المعنى أشار العلاّمة الشّيخ محمّد حسين الأصبهاني في قصيدته المعروفة في العبّاس عليه السلام حيث يقول فيها:

وقد تجلّى بالجمال الباهر ... حتّى بدا سرّ الوجود الزّاهر

غرّته الغرّاء في الظّهور ... تكاد أن تغلب نور الطّور

رقى سماء المجد والفخار ... بالحقّ يدعى: قمر الأقمار

بل في سماء عالم الأسماء ... كالقمر البازغ في السّماء

بل عالم التكوين من شعاعه ... جلّ جلال الله في إبداعه

اللقب السابع: **في أنّه عليه السلام حامل اللواء**

لقد عقد الإمام الحسين عليه السلام لأخيه أبي الفضل العباس لواءاً ودفعه إليه منذ خروجه من الحجاز متوجهاً إلى العراق، وكان اللواء الأعظم يوم عاشوراء بيده

عليه السلام، ولذلك كلّما استأذن للبراز قال له الإمام الحسين عليه السلام: ﴿ **أنت صاحب لوائي، وإذا مضيت تفرّق عسكري** ﴾[1]، وقال بعض الشعراء عن لسان حال الإمام الحسين عليه السلام حين وقف على أخيه العباس عليه السلام:

لمن اللوى أعطي ومن هو جامع	**شملي وفي ظنك الزحام يقيني**
أمنازل الأقران حامل رايتي	**ورواق أخبيتي وباب شؤني**
لك موقف بالطفّ أنسى أهله	**حرب العراق بملتقى صفّين**

وجاء في المناقب لابن شهرآشوب ما مضمونه: « **كان العباس السقاء، قمر بني هاشم، صاحب لواء الإمام الحسين عليه السلام وأكبر إخوته** ».

- **من مواصفات حملة الألوية**

ومن المعلوم: أنّ اللواء لا يعقد إلاّ لمن عرف بالشجاعة والشهامة، والنبل والشرف: لأنّ حامل اللواء هو من يريد ضمّ كلّ أفراد الجيش تحت لوائه، ودرجهم في سلكه وظلاله، فلابدّ أن يكون ممّن يقبله الجميع، ويرتضيه الكلّ، من حيث الشرف والشجاعة، حتّى ينتظموا في سلكه، وينضووا تحت لوائه.

هذا مع أنّ حمل اللواء في نفسه مفخرة كبيرة، ومكرمة عظيمة، ووسام شريف، وله منزلة في نفوس الناس، ولدى جميع الأمم والشعوب، وعلى مرّ الأزمنة والعصور، كما أنّ لحامل اللواء مكانة راقية، ودرجة رفيعة، ومرتبة سامية، لا من حيث شجاعة حامل اللواء وشهامته فحسب، بل من حيث انتظام الجيش واستماتته مقابل العدو، فإنّه مادام اللواء قائماً، والعَلَم مرفرفاً، يكون الجيش منتظماً، وشمله ملتئماً، وأفراده مقاومين، ورجاله مستميتين، حيث أنّ اهتزاز اللواء ورفرفته بيد

---

(١) راجع كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي ج٤٥ ص٤١، (العوالم) للشيخ عبد الله البحراني ص٢٨٤، (المجالس العاشورية في المآتم الحسينية) للشيخ آل درويش ص٢٤٤، (موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام) ج٢ ص٢٥٨ و(موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام) ص٥٦٧ للجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام.

حامله، يعطي الأمل للمقاتلين، ويبعث في نفوسهم القوّة والشجاعة، ويرفع فيهم المعنويات القتالية العالية، ويقرّبهم من الغلبة والنصر، بينما إذا سقط اللواء انكسر الجيش وانهزم، وتبدّد العسكر وتفرّق، وآل أمرهم إلى الإندحار والموت، أو الأسر والسبي.

ومن أجل ذلك كلّه يأتي أنتخاب حملة اللواء، وأختيار أصحاب الألوية، من وسط الشجعان والأعيان، ومن خلال ذوي البيوتات والشرف، ومن بين المعروفين بالنبل والكرم، والدين والتقوى، كما أنّ ذلك كلّه كان هو الّذي يدعو حامل اللواء إلى أن يبذل ما في وسعه للحفاظ على سلامة اللواء، والإستماتة من أجل بقاء اللواء مرفرفاً عالياً، خفّاقاً منشوراً على رؤوس أفراد الجيش ورجاله، ومن أجل ذلك كلّه أيضاً نرى أنّ حملة اللواء وأصحاب الألوية في الإسلام، كانوا غالباً مّا يقون اللواء بأنفسهم، فلا يدعون اللواء يسقط من أيدهم مادام في أجسادهم حياة، وفي أبدانهم رمق، وفي قلوبهم ضربان، وفي شرايينهم دم ينزف، فإذا قطعت يمناهم، أخذوا اللواء بيسارهم، وإذا قطعت يسراهم أخذوا اللوا بركبتيهم، وهكذا كانوا يحمون اللواء بأنفسهم عن السقوط، حتّى يسلّموه إلى كفو آخر غيرهم - كما اشتهر ذلك في حقّ جعفر بن أبي طالبعليهما السلام في حرب مؤتة -.

- **مع أصحاب الرايات**

ولقد جاء في تعليمات الإمام أمير المؤمنينعليه السلام فيما يخصّ آداب الحرب والقتال - كما في نهج البلاغة - حيث يقولعليه السلام: ﴿... **ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلِّوها، ولا تجعلوها إلاّ بأيدي شجعانكم، والمانعين الذمار منكم، فإنّ الصابرين على نزول الحقائق، هم الّذين يحفّون براياتهم، ويكتنفونها حفافَيها، ووراءها وأمامها، لا يتأخّرون عنها فيسلموها، ولا يتقدّمون عنها**

فيفردوها... ﴾[1].

وما كان الإمام الحسين عليه السلام ليتخطّى تعليمات أبيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فيما يخصّ حامل اللواء، ولذلك أختار لحمل لوائه أخاه الأكبر أبا الفضل العباس عليه السلام، وكان كما أختاره الإمام الحسين عليه السلام كفوءاً بحمل اللواء، وأهلاً للقيام بحقّه، حيث أنّه عليه السلام وحفاظاً على سلامة اللواء، وبقائه مرفرفاً خفاقاً، بقي في آخر من بقي مع الإمام الحسين عليه السلام مع شدّة ضيق صدره، وكثرة أسفه وهمّه، من فقد إخوته وأبناء إخوته، وعظيم أشتياقه للقاء العدوّ ومنازلتهم، وكبير تلهّفه على الإنتقام منهم ومقاتلتهم، فإنّه عليه السلام مع كلّ ذلك لم يشف قلبه من الأعداء بالبراز إليهم، أمتثالاً لأمر أخيه الإمام الحسين عليه السلام الّذي كان يقول له كلّما أستأذنه للبراز: ﴿ **أنت صاحب لوائي، وإذا مضيت تفرّق عسكري** ﴾[2].

كما أنّه لّما أستسقى لأطفال أخيه الإمام الحسين عليه السلام الذين أضرّ بهم العطش، وذلك في المرّة الأخيرة الّتي أنجرّت إلى شهادته، لم يسمح لنفسه مادام له رمق بترك اللواء وسقوطه، فإنّه لّما قطعوا يديه: يمينه وشماله، أحتفظ باللواء من السقوط بساعديه وعضديه، وألصقه بهما إلى صدره، وإنّما سقط اللواء بسقوطه عليه السلام من على جواده، وذلك بعد أن رشقوه بالنبال كالمطر، وخاصة عندما خسفوا هامته

---

(١) راجع كتاب (نهج البلاغة) ج٢ ص٣، (وسائل الشيعة) للحر العاملي ج١٥ ص٦٠، (الإرشاد) للشيخ المفيد ج١ ص٢٦٦، (شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام) ص٢٣٣ و (شرح نهج البلاغة) ص١٢٢ لابن هيثم البحراني، (بحار الأنوار) ج٣٢ ص٥٦٧ و (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول عليهم السلام) للعلامة المجلسي ج١٨ ص٣٧٢، (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) لحبيب الله الهاشمي الخوئي ج٥ ص٤٣، (جامع أحاديث الشيعة) للسيد البروجردي ج١٣ ص١١٦... وغيرها من المصادر.

(٢) سبق تخريجة ص١٣٤.

بعمد من حديد، فهوى إلى الأرض مع اللواء منادياً: ﴿ **يا أخي أدرك أخاك** ﴾[1].

- **أول من عقد له اللواء**

نعم لقد كان أبو الفضل العباس عليه السلام حامل لواء أخيه الإمام الحسين عليه السلام كما كان أبوه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حامل لواء أخيه وابن عمّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلقد كان لواء الحقّ بيد أنبياء الله وأوليائه، حيث كان أوّل من عَقد اللواء وحمله هو: شيث بن آدم عليه السلام - على ما قيل - ثم أنتقل إلى خليل الرحمن: النبي إبراهيم عليه السلام، ومنه إلى ابنه إسماعيل الذبيح عليه السلام، ومنه إلى ابنه نابت بن إسماعيل عليه السلام، ومنه إلى أبنائه وأحفاده، أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآبائه، حتّى أنتقل إلى قصي بن كلاب، ومنه إلى عبد مناف، ثمّ ورثه منه ابنه هاشم، ثمّ ابنه عبد المطّلب، ثمّ ابنه أبو طالب، ثمّ صار اللواء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدفعها إلى علي أمير المؤمنين عليه السلام، فأصبح هو عليه السلام حامل لواء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأصبح من بعده ابنه العباس عليه السلام حامل لواء الإمام الحسين عليه السلام وعرف بذلك، أعني: عرف بأنّه عليه السلام حامل اللواء.

- **اللواء مع الغنائم في الشام**

ولقد جاء في التاريخ أنّ جيش بني أميّة بقيادة ابن سعد، لمّا أغاروا على مخيّم الإمام الحسين عليه السلام بعد الظهر من يوم عاشوراء ونهبوا ما فيه، وكذلك جمعوا ما في ساحة الحرب من غنائم، وبعثوا بها إلى الشام، كان في جملتها اللواء الّذي كان يحمله العباس عليه السلام، فلمّا وقعت عين يزيد عليه وأجال بصره فيه تعجّب هو ومن كان معه، حيث رأوا أنّ هذا اللواء لم يسلم منه مكان إلاّ مَحل قبْضته وموضع اليد منه، فسأل يزيد متعجّباً وهو يقول: من كان يحمل هذا اللواء في كربلاء؟ قالوا: العباس بن علي عليهما السلام. فلمّا سمع يزيد بأنّ حامله كان هو العباس عليه السلام قام من

---

(١) راجع كتاب (نفحات عاشوراء) للشيخ كاظم البهادلي ص١١١، (العباس نصير الحسين عليهما السلام) للسيد محمد تقي المدرسي.

مكانه وجلس ثلاث مرّات تعجباً من شجاعة العباس عليه السلام واندهاشاً من شهامته وبطولته، ثمّ التفت إلى من حضره وقال: أنظروا إلى هذا العَلَم، فإنّه لم يسلم من الطعن والضرب إلاّ مِقبض اليد الّتي تحمله، إشارة إلى أنّ سلامة المقبض دليل على شجاعة حامله وشهامته حيث كان يتلقّى كلّ الضربات والرشقات، بصبر وصمود، دون أن يترك اللواء لينتكس، أو يدعه ليسقط، ثمّ قال: أبيت اللعن يا عباس، هكذا يكون وفاء الأخ لأخيه، وهذا اعتراف من العدوّ في حقّ العباس عليه السلام، والفضل ما شهدت به الأعداء.

- **الألوية في الشعائر الحسينية**

ثمّ إنّ هذا اللواء أعني لواء الحقّ الّذي كان بيد الأنبياء والأولياء، وحمله أبو الفضل العباس عليه السلام في كربلاء، وهو اليوم بيد إمام العصر، وبقيّة الله في أرضه، الإمام المهدي الحجّة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف قد أرمز إليه بالألوية والأعلام الّتي ترفع في الشعائر الحسينيّة، وتنصب على الحسينيّات، وتقام بباب المجالس والمحافل الدينيّة، ويطاف بها في المواكب والمآتم الحسينيّة، إحياءاً لسنن الحقّ، وإبقاءاً على معالم الإسلام ولوائه عالياً خفاقاً على رؤس المسلمين، حتّى يأتي يوم تتوحّد فيها الأعلام والألوية، وتذاب معها القوميّات والتعصّبات الجاهليّة، ولا يبقى لواء إلاّ لواء الإسلام، ولا شعب غير شعوب المسلمين، بل يدخلون الناس كلّهم في دين الله أفواجاً، برغبة وطواعية، لما يرونه في الإسلام من منطق وعدل، واحترام وسواسيّه، فإلى ذلك اليوم المأمول، والأمل المنشود.

وهنا لابأس بذكر هذه القطعة التاريخية، فإنّه قد جاء في التاريخ: أنّ الفاطميين كانوا يهتمّون اهتماماً كبيراً بالألوية، والرايات، والدرق، حتّى أنّهم خصّصوا مكاناً في مصر يقال له: « خزانة البنود » اختزنوا فيها الأعلام، والرايات، والأسلحة، والسروج، واللجم المذهّبة والمفضّضة، وكانوا ينفقون عليها في كلّ سنة ثمانين ألف

دينار، ولمّا احترق ذلك المكان بما فيه، قدرت الخسارة الناجمة عن هذا الحريق بثمانية ملايين دينار، وكان في جملة الألوية والرايات، لواء يسمّونه: «لواء الحمد».

اللقب الثامن: **في أنّه عليه السلام بطل العلقمي**

قال الشاعر الحسيني:

وهـــوى بجنـــب العلقمـــيّ فليتـــه	**للشـــاربين بـــه يـــداف العلقـــم**

وقال السيّد الطحّان:

جرّعـــتَ أعـــداءك يـــوم الـــوغى	**فـي حـدّ ماضـيكَ مـن العلقـمِ**
وقـد بـذلت الـنفس دون الحمـى	**مجاهـداً يـا بطـل العلقمـي**

الياء في العلقمي ياء النسبة، والمراد به نهر علقمة، وهو نهر كان متفرّعاً من الفرات ومنشعباً منه، وكان يمرّ بأرض كربلاء وضواحيها، ويسقيها جميعاً، وعلى مقربة منه صرع أبو الفضل العباس عليه السلام وسقط شهيداً، وذلك حيث يكون مرقده الشريف الآن.

قيل: إنّ هذا النهر - أي: نهر العلقمي - كان هو النهر الوحيد الّذي يجري في كربلاء أيّام نزل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته بها، وقد شهد هذا النهر بطولات كثيرة من أبي الفضل العباس عليه السلام، بطولات روحية وجسمية معاً.

- **العلقمي وبطولات العباس عليه السلام الجسمية**

أمّا بطولات أبي الفضل العباس عليه السلام الجسمية الّتي شهدها العلقمي منه عليه السلام فحدّث ولا حرج، فلقد كان أوكل ابن سعد عمرو بن الحجاج مع أربعة آلاف فارس على العلقمي يحموا ماءه ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويمنعوه من الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته، فاستقى العباس عليه السلام منه لمعسكر الإمام الحسين عليه السلام مرّات عديدة، وذلك بعد أن فرّق جموع الموكّلين به وبدّد شملهم.

ومن المعلوم أن تفريق أربعة آلاف فارس عن العلقمي، - مع أنّ مهمّة هؤلاء الفرسان كان هو الحيلولة بينه وبين كلّ وارد إليه من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وذلك بكلّ ما يملكونه من أسلحة وعتاد، وجزم وعزم - هو أمر عظيم، لا يقدر عليه أحد سوى مثل أبي الفضل العباس عليه السلام، حيث كان يحمل عليهم كالليث الغضبان، ولا يعبأ بالسهام الّتي كانت تقبل نحوه كالمطر، فكان جسمه الشريف يصبح من كثرة ما يصيبه من النبل والسهام كالقنفذ، وهو لا يكترث بشيء من ذلك، بل كان كلّ همّه أقتحام العلقمي والدخول فيه، وحمل الماء إلى مخيّم الإمام الحسين عليه السلام ومعسكره، وكان يفعل في كل مرة ذلك وبكلّ جدارة.

- **العلقمي وبطولات العباس عليه السلام الروحية**

وأمّا بطولات أبي الفضل العباس عليه السلام الروحية الّتي شهدها العلقمي من أبي الفضل العباس عليه السلام فحدّث أيضاً ولا حرج، فإنّ من يستطيع تفريق أربعة آلاف فارس، ويقدر على تبديد جمعهم، صحيح أنّه دليل على بطولته الجسمية وقوّته الجسدية، ولكن لولا قدرته الروحية الكبيرة، الّتي لا تهاب من الإقدام على الموت، ولا ترهب من اقتحام لجج الحرب المدمّرة، لما كان يستطيع التقدّم نحو العدوّ حتّى شبر واحد، ولا أن يدنو من العلقمي بمقدار أنملة، فكيف بأن يقتحمه ويملأ الوعاء منه؟ فما ظهور بطولته الجسمية وبروز قوّته الجسدية، إلاّ عن دافع الروح القوية، وقدرتها المعنوية العالية، ألم تسمع بخبر ابن الحنفيّة في وقعة الجمل وذلك على ما اشتهر عليه ابن الحنفيّة من البطولة والشجاعة؟ فإنّه لّما أمره أبوه أمير المؤمنين عليه السلام بأن يحمل على القوم، تريّث وأبطأ عن مهاجمتهم ومداهمتهم، فلمّا استفسر عليه السلام منه عن سبب تثاقله، أجاب: بأنّه يتريّث انقطاع رشق السهام الّتي تتوالى نحوه

كالمطر، فدفع عليه السلام في صدره وقال له: ﴿ **لقد أصابك عرق من أمّك** ﴾[1]، ممّا يظهر منه أنّ موقف ابن الحنفيّة أمام رشق السهام مع قوّته الجسدية الفائقة، كانت قد نتجت من ضعف الروح الّتي لحقته من أمّه، وإلاّ فأبوه أمير المؤمنين عليه السلام هو من يضرب بقوّة روحه وعلوّ معنويّاته المثل، بينما امّ أبي الفضل العباس عليه السلام هي امّ البنين عليها السلام المعروفة ببيتها العريق في الشجاعة والبطولة، والّتي قد ورثت من آبائها الفروسيّة والشهامة وورّثته ابنها أبا الفضل العباس عليه السلام، فأبوالفضل عليه السلام وريث شجاعة أبيه أميرالمؤمنين عليه السلام وامّه أمّ البنين عليها السلام، ولا كلام في شجاعة مثله عليه السلام روحاً وجسداً.

المواساة: بطولة معنوية أضف إلى كلّ ذلك بطولته الروحية الأخرى، الّتي هي أعظم كلّ البطولات الروحية، وأكبر كلّ القدرات المعنوية، الّتي شهدها العلقمي من أبي الفضل العباس عليه السلام، ألا وهي بطولة المواساة، وقدرة التغلّب على النفس، وزمّ جماحها إلى الماء، وتلهّفها إلى شربه، فإنّ إنساناً مثل أبي الفضل عليه السلام قد كابد شحّ الماء وقلّته، وأعطى حصّته من الماء لأطفال أخيه العطاشى، وعانا من ثقل الحديد ومطاردة الأعداء، وقاسى حرّ الشمس وحرّ الحرب، حتّى أصبح فؤاده كالجمر، وقلبه كالبركان، قد دخل العلقمي وأحسّ ببرده، فكان من الطبيعي له، وبدافع حسّ العطش الكبير، والظمأ الشديد، وعبر حركة طبيعيّة، أن تمتدّ يداه إلى الماء وتغترف منه غرفة لتقربه من فمه، حتى يطفئ بها فورة العطش، ويخمد عبرها

---

(١) ورويت بلفظ: ﴿ **أدركك عرق من أمك** ﴾. راجع كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٤٢ ص٩٨، (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) لحبيب الله الخوئي ج١٥ ص٢٤١، (شجرة طوبى) للشيخ محمد الحائري ج٢ ص٣٢١، (سر السلسلة العلوية) لأبي نصر البخاري ص٨١، (قاموس الرجال) للشيخ محمد تقي التستري ج٩ ص٢٤٥، (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين ج١ ص٤٥٧، (قادتنا كيف نعرفهم) للسيد محمد هادي الميلاني ج١ ص٥٢٢... وغيرها العديد من المصادر.

اوار الظمأ، وكان هذه الغرفة من الماء وتعقيبها بثانية وثالثة واستساغتها، لكن حاشا لمثل أبي الفضل العباس عليه السلام ربيب أمير المؤمنين عليه السلام والمترعرع في حجر أمّ البنين، أن ينزل إلى ما تتطلّبه طبيعته الجسدية، ويسف إلى مستوى غرائزه الجسمية، وقد تعلّم من أبيه وأمّه كيف يحلّق في سماء الفضيلة، ويعلو في أجواء المعنويات الروحية، وكيف يكبح جماح نفسه، ويغلب فورة هواه، ولذلك عندما قرّب الماء من فمه وتذكّر عطش أخيه الإمام الحسين عليه السلام صبّ الماء على الماء، وملأ القربة ماءاً وخرج من العلقمي متّجهاً نحو الخيام وهو يخاطب نفسه ويقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني — وبعده لا كنتِ ان تكوني

هذا الحسين وارد المنون — وتشربين بارد المعين

تالله ما هذا فعال ديني — ولا فعال صادق اليقين

- **جفاف العلقمي واندثاره**

نعم، لقد شهد العلقمي هذه البطولات الروحية والجسمية من أبي الفضل العباس عليه السلام وأعجب بها، كما أعجب بصاحبها الأبي، وراعيها الوفي أبي الفضل العباس عليه السلام، وراح يهتزّ له سروراً، ويموج به مرحاً، ويتبختر اعتزازاً وافتخاراً، لكنّه لّما شهد مصرع هذا الشهم النفل، واغتيال هذا الطاهر المبارك، على مقربة من شواطئه وسواحله، وضفافه وحافّته، وهو ضامئ عطشان، وذلك على أيدي الغدرة الفجرة، والخونة الكفرة، أصيب بخيبة أمل كبير، وفجع بمن كان قد اعتزّ به وافتخر، وبقي متحيّراً لا يدري ما يفعل، ولا يعرف كيف يتصرّف في ردّ فعل منه على هذه الامور الصعبة الّتي وقعت بجواره، والظروف القاسية الّتي جرت على مرأى منه ومسمع؟ حتّى إذا وقف على ضفافه الإمام الصادق عليه السلام وخاطبه قائلاً: ﴿ **إلى الآن تجري - يا علقمي - وقد حرم جدّي منك؟** ﴾. وبرواية معالي السبطين أنّه وقف عليه الإمام زين العابدين عليه السلام عند رجوعه من الشام وخاطبه

بقوله: ﴿ **منعت ماءك – يا علقمي –** ﴾ عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿ **وتجري؟** ﴾. فاستحيى العلقمي من ذلك وعرف من مخاطبة الإمام الصادق عليه السلام أو مخاطبة الإمام السجّاد عليه السلام له كيف يتعامل مع الواقع المرّ الّذي شهده، والمنظر المفجع الّذي رآه، فغار من حينه، وجفّ الماء، وصار العلقمي بعد ذلك أثراً تاريخياً مسطوراً في كتب التاريخ، ومدوّناً في ذاكرة الأيّام، حيث صار العباس عليه السلام ينسب في بطولته وشجاعته إلى هذا النهر، ويعرف من بعد ذلك ببطل العلقمي. ولنعم ما قيل في هذا المعنى:

يــا مــن إذا ذكــرت لديــه كــربلا	**لطـم الخـدود ودمعـه قـد أهمـلا**
مهمـا تمـرَّ علـى الفـرات فقـل الا	**بعـداً لشـطك يـا فـرات فمـرَّ لا**

تحلو فإنك لا هنيّ ولا مريّ

أيـذاد نسـل الطـاهرين أبـاً وجـد	**عـن ورد مـاء قـد أبـيح لمـن ورد**
لـو كنـت يـا مـاء الفـرات مـن الشـهد	**أيسوغ لي منك الورود وعنك قد**

صدّ الإمام سليل ساقي الكوثر

❖ **ملاحظة مهمة**: نحن لم يثبت لدينا جفاف نهر العقمي بل المشهور بأنه لا يزال جارياً ويحيط بقبر المولى العباس عليه السلام فما أفاده الشيخ الكلباسي رحمه الله فيه توقف.

اللقب التاسع: **في أنّه عليه السلام كبش الكتيبة**

عبــاس كــبش كتيبتــي وكنــانتي	**وسـريّ قـومي بـل أعـزّ حصـوني**

وقال الأزري في رثائه للعباس عليه السلام:

اليـوم بـانَ عـن الكتائـب كبشـها	**اليـوم فـلّ عـن البنـود نظامهـا**

الكبش يطلق على البطل الشجاع الّذي يعجز عن مقاومته الأبطال والشجعان، علماً بأنّ الشجاعة هي: قوّة القلب، ورباطة الجأش، فقد روي أنّ كسرى أنو

شيروان سأل الحكيم « بوذرجمهر » عن الشجاعة ما هي؟ فأجاب: إنّها قوّة القلب. فقال له كسرى: لم لاتقول: إنّها قوّة اليد؟ فأجاب: إنّ قوّة اليد فرع على قوّة القلب.

كما يطلق الكبش أيضاً على مقدّم الجيش أميراً كان أو ملكاً، ويطلق أيضاً على سيّد القوم وقائدهم، والكتيبة يعني الجيش.

وفي العرف: إنّ الكبش لا يطلق في الحرب على أحد إلاّ على من تكاملت فيه معاني البطولة، واجتمعت فيه خصال الرجولة والفروسية، ولذلك لم يطلقوا هذا اللقب في الإسلام على أحد قبل أبي الفضل العباس عليه السلام إلاّ على الأشتر: مالك بن الحارث النخعي، صاحب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام حيث كانوا يطلقون عليه لقب: كبش العراق، وقد عرف به.

- **كبش الكتيبة وسام عظيم**

ثمّ إنّ أبا الفضل العباس عليه السلام هو الّذي فاز بهذا اللقب الكبير: كبش الكتيبة، من بين أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الّذين استشهدوا معه في يوم عاشوراء، ولقد وسمه به أخوه الإمام الحسين عليه السلام ومنحه إيّاه تقديراً له على شجاعته وبطولته، وتبجيلاً إيّاه على شهامته ومراجله، فلقد كان ظهراً للإمام الحسين عليه السلام على أعدائه، وأمناً لأطفاله ونسائه، ورعباً في قلوب مناوئيه والمجتمعين على قتاله، فإنّ جيش ابن سعد كانوا يهابونه مهابة الكلب الأجرب من الأسد الغاضب، ويخافون منه خوف الثعلب الجبان من الليث الغضبان.

وما قصة عرض الأمان عليه، الّذي جاء به الشمر من عند ابن زياد، ولعبة إغرائه بالمال، وعرض إمارة جيش ابن زياد عليه، إلاّ خوفاً من سيفه وصارمه، وذعراً من صَولاته وسطواته، وتخلّصاً من شدّته وبأسه، فلقد كانوا عرفوه من صفّين، وهابوه منها، لِما أبدى فيها من شجاعة وشهامة، وصلابة وبسالة، فكانوا

لا ينامون ولا يهدأون خوفاً من قوة ساعده، وفتك صمصامه، حتّى قيل فيه:

قســـماً بصـــارمه الصـــقيل وإنّــــي   في غيـر صـاعقة السـما لا أقسـم

لـولا القضـا لمحـا الوجـود بسـيفه   والله يقضــي مــا يشــاء ويحكــم

- **مصرع كبش الكتيبة**

ولذلك لمّا صرع أبو الفضل العباس عليه السلام واستشهد صابراً مظلوماً، اشتدّ الحال على الإمام الحسين عليه السلام، وقال حين وقف على مصرعه معبّراً عن ذلك: ﴿ **الآن أنكسر ظهري وقلّت حيلتي، وشمت بي عدوّي** ﴾[1]، وأمّا حال المعسكرين: معسكر الإمام الحسين عليه السلام من نساء وأطفال، ومعسكر ابن سعد من خيّالة ورجّالة، فقد أصبح كما قال الأزري فيهم:

اليــوم نامــت أعــينٌ بــك لــم تــنم   وتســـهَّدت اخــرى فعــزّ منامهــا

يعني: إنّ أعين الأعداء الّتي كانت قد بقيت ساهرة خوفاً من سيف أبي الفضل العباس عليه السلام وصارمه، وذعراً من صولته وسطوته، قد أمنت بعد مصرعه، ونامت هانئة بعد مقتله، بينما حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأطفال والنساء، الّذين كانوا يعتزّون بوجود أبي الفضل عليه السلام، ويفتخرون بأنّه في معسكرهم، وينامون آمنين لأنّ عيني أبي الفضل العباس عليه السلام ساهرة في حمايتهم، ويرقدون مطمئنّين لأنّ قلب أبي الفضل العباس عليه السلام يقظان لحراستهم، أصبحوا بعد قتله خائفين، وعلى أثر مصرعه وَجلِيْن، قد تسهّدت عيونهم، وقلقت قلوبهم، فعزّ منامهم، وسهرت جفونهم، واستسلموا للأسر والسبي، وتوقّعوا السلب والنهب، وقد وقع كلّ ذلك بعد استشهاد كبش الكتيبة أبي الفضل العباس عليه السلام.

- **إني كبش كتيبتك**

ثمّ إنّه جاء في بعض كتب المقاتل: إنّه لمّا أقبل الإمام الحسين عليه السلام إلى مصرع

---

(١) سبق تخريجه ص٧٤.

أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام ورآه بتلك الحالة، وقال فيه ما يقوله الأخ الشفيق في فراق أخيه العزيز، أراد أن يحمله بعدها إلى المخيّم، ﴿ **فقال له العباس عليه السلام: وما تريد أن تفعل يا أخي؟ فقال عليه السلام: أريد أن أحملك إلى المخيم، فقال العباس عليه السلام: سألتك بحقّ جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا تركتني في مكاني هذا. فقال عليه السلام: ولماذا يا أخي يا أبا الفضل؟ فقال أبو الفضل عليه السلام: إنّي مستح من ابنتك سكينة، فقد وعدتها بالماء ولم آتِها به، ثمّ إنّي كبش كتيبتك، فإذا رآني أصحابك مقتولاً، فلربّما قلّ عزمهم، ووهنت إرادتهم، فقال له أخوه الإمام الحسين عليه السلام وهو يشكره على موقفه الجميل، وشعوره الطيّب: جزيت عن أخيك خيراً** ﴾[1] .

وهكذا كان أبو الفضل العباس عليه السلام فلقد نصر أخاه الإمام الحسين عليه السلام في حياته، ولم يقصّر عن نصرته حتّى بعد مصرعه واستشهاده، وكلامه المذكور آنفاً إن دلّ على شيء، فإنّه يدلّ على كبير وفائه، وعظيم اخلاصه وتأدّبه مع أخيه وسيّده أبي عبدالله الحسين عليه السلام وأهل بيته، كما أنّه يدلّ على مهارته بفنون الحرب، وخبرته بتعاليم القتال والمجابهة، ممّا يدلّ كلّ ذلك على أنّه عليه السلام قد نال بجدارة وسام: كبش الكتيبة، أو: كبش كتيبة الإمام الحسين عليه السلام.

❖ **ملاحظة هامة حول شهادة المولى العباس عليه السلام قبل الأصحاب:** لقد ذكر العلامة الكلباسي معتمداً على بعض المصادر التاريخية كـ(مقتل أبي مخنف) بأن سيدنا المعظم المولى أبا الفضل عليه السلام قد استشهد قبل الأصحاب وهذا فيه توقف وإشكال من حيث إن كبش الكتيبة أبا الفضل يفرض بأن يكون آخر الجند قتالاً لأنه المخطط للقتال والمنظم لطرقه وفنونه، والحامي للعيال والزائد عن الإمام عليه السلام فمن

(١) راجع كتاب (موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام) للجنة الحديث في معهد باقر عليه السلام العلوم ص٥٦٩.

البعيد أن يترك كل هذه المهام لأجل أن لا يراه الأصحاب مقتولاً فيقل عزمهم مع أن قلة العزم تحصل بمجرد علمهم بشهادته على شط العلقمي حتى ولو لم يشاهدوا هيكله المقدس مطروحاً أمامهم... بالإضافة إلى أن رواية إبن طاووس أضبط وأشهر وهي أن شهادته كانت بعد الأصحاب بل كانت قبل شهادة الطفل الرضيع أي كانت شهادته المقدسة آخر الشهادات من البالغين من أهل البيت عليهم السلام.

اللقب العاشر: **في أنّه عليه السلام حامل الظغينة**

حـامي الظعينـة أيـن منـه ربيعـة	**أم أيـن مـن عليـا أبيـه مكـدم**
فـي كتفـه اليسـرى السـقاء يقلّـه	**وبكفّـه اليمنـى الحسـام المخـذم**
مثـل السـحابة للفـواطم ريّـه	**ويصـيب حاصـبه العـدوّ فيـرجم**

الظعينة هي المرأة في الهودج، وجمع الظعينة هو: ظعائن وظعنْ، وأبوالفضل العباس عليه السلام هو حامي الظعينة، وحامي الظعن، وحامي ظعينة كربلاء، وحامي ظعينة الإمام الحسين عليه السلام، بل حامي ظعن الرسالة والنبوة، كما كان أخوه الإمام أبو عبدالله الحسين عليه السلام حامي الشريعة وأحكامها، وحافظ الكتاب وحدوده، ومن أحكام الشريعة، وحدود الكتاب: حماية الظعن وكفالة الظعينة، فكان الإمام الحسين عليه السلام كباقي الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام هو حافظ أساس هذا الحكم الإسلامي الإنساني، وحامي أصله وفرعه، وقد وكّل أبا الفضل العباس عليه السلام لهذه المهمّة الإنسانيّة والإسلاميّة وهي حماية الظعن، حتّى يقوم أبو الفضل العباس عليه السلام بحماية موكب النساء والأطفال ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحريمه، الّذين اصطحبهم معه في سفره إلى العراق، فقام بها أحسن قيام، وأدّاها أجمل أداء، حتّى عرف منها بهذا اللقب الكريم، ووسم بهذا الوسام العظيم: حامي الظعينة.

إنّ الغيرة الإسلاميّة والإنسانيّة، والكرامة النفسيّة والإجتماعيّة، تحثّ الإنسان

إلى حماية نسائه وأطفاله، وتحضّه على توفير الأمن والأمان لهم، وتدعوه إلى حياطتهم ورعايتهم، وذلك في كلّ مكان وزمان، في السفر والحضر، وفي الحلّ والترحال، وفي النزول والركوب، ومن أولى برعاية هذا الخلق النبيل من مؤسّس الأخلاق ومهذّبه، ومعلّم الإنسانيّة ومزكّيها، ومبلّغ الإسلام وحاميه، الرّسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة من أهل بيته عليهم السلام، ولذلك كانوا عليهم السلام إذا أرادوا بنسائهم وأطفالهم السفر، أركبوهم في هوادج مغطّاة بأغطية، ومسدّلة بستور، حتّى يأمنوا من نظر الأجانب، ويحفظوا من الحرّ والبرد، وكذلك فعل الإمام الحسين عليه السلام حين خرج بنسائه وأطفاله من مدينة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متّجهاً نحو مكة المكرمة ومنها إلى العراق، وأوكل بذلك أخاه الأغر، وعضيده الوفي، أبا الفضل العباس عليه السلام، وكان موكب النساء على أثر ذلك قرير العين، هادىء البال، مطمئنّ النفس والقلب، إذ على رأسه سيّده الإمام الحسين عليه السلام وفي حمايته أبوالفضل العباس عليه السلام وسائر أبطال بني هاشم.

- **مع ربيعة بن مكدم**

وفي البيت الأوّل الّذي جعلناه مطلع هذه الخصّيصة، يقول ناظمها السيّد جعفر الحلّي وهو يخاطب أبا الفضل العباس عليه السلام: لقد نال أبو الفضل العباس عليه السلام وبكلّ جدارة لقب حامي الظعينة، وتفوّق في تضحيته من أجل ظعائن الرسالة والإمامة على جميع أقرانه ممّن ضرب به المثل في هذا المجال: كربيعة بن مكدم الكناني، وكان ربيعة واحداً من بني فراس بن غنم، حيث عرف بحامي الظعن حيّاً وميّتاً، وأثنى عليه الشعراء، وتغنّوا بموقفه الشجاع فخراً واعتزازاً، وترنّموا بكبير شهامته، وشدّت غيرته على ظعنه، في كلّ موطن وموقف، وكان من قصّته على ما حكي من مجمع الأمثال عن أبي عبيدة: إنّ نبيشة بن حبيب السلمي خرج غازياً، فلقي ظعناً من كنانة بالكديد، فأراد أن يحتويها، فمانعه ربيعة بن مكدم في فوارس،

وكان غلاماً له ذؤابة، فشدَّ نبيشة فطعنه في عضده، فأتى ربيعة أمّه وقال:

شدّي عَلَيَّ العصبَ امَّ سيّار فقد رزئت فارساً كالدينار

فأجابته أمّه قائلة:

إنّا بني ربيعة بن مالك نزرَء في خيارنا كذلك

ما بين مقتول وبين هالك

ثمّ ضمّدت له جراحه وعصبته، فلمّا أراد أن يذهب إلى القوم استسقاها ماءاً فقالت له أمّه: إذهب فقاتل القوم، فإنّ الماء لا يفوتك، فرجع وكرّ على القوم فكشفهم، ورجع إلى الظعن وقال لهنّ: إنّي ميّتٌ من هذه الطعنة، ولكن سأحميكنّ ميّتاً كما حميتكنّ حيّاً، وذلك بأن أقف بفرسي على العقبة وأتّكىء على رمحي، فإذا فاضت نفسي كان الرمح عمادي، فالنجاء النجاء، فإنّي أردّ بعملى هذا وجوه القوم ساعة من النهار، فقطعت الظعن العقبة، ووقف هو بإزاء القوم على فرسه متّكأً على رمحه، ونزف منه الدم إلى أن فاضت روحه ومات وهو يتمنّى أن يأتي إليه من يحمله إلى أهله ويجعله بينهم، لكن خاب أمله ومات وهو معتمد على رمحه كأنّه حيّ، والقوم بإزائه يحجمون عن الإقدام عليه، فلمّا طال وقوفه في مكانه ورأوه لا يزول عنه رموا فرسه، فقمص الفرس وسقط ربيعة لوجهه على الأرض، فعلموا أنّه ميّت، فتوجّه القوم عندها في طلب الظعن، فلم يلحقوهنّ، ومن هذه القصّة اشتهر: أنّه لم يعرف قتيل حمى الظعائن مثل ربيعة بن مكدم.

- **بين ربيعة والعباس عليه السلام**

ولكن أين ربيعة بن مكدم من أبي الفضل العباس عليه السلام؟ إنّ ربيعة لو كان حيّاً لافتخر بغيرة العباس على ظعائنه، ولاندهش من شدّة غيرته، وعظيم حيطته ورعايته لظعائنه، إنّ ربيعة لمّا طعن راح يلتجىء إلى امّه كي تضمّد جرحه وتعصّبه، فتقوم أمّه بتشجعيه وبعث الحميّة فيه. بينما العباس عليه السلام لمّا قطعوا يمينه أخذ يرتجز

ويقول ما يبعث الغيرة في نفس كلّ سامع، والحميّة في قلب كلّ إنسان حرّ، إنّه كان يقول: يمناي لديني ولإمامي - الّذين علّماني حماية الظعن، والغيرة على الأهل والعيال، وخاصّة على مثل ربيبات الرسالة والإمامة - الفداء والوقاء.

نعم، إنّ ربيعة بن مكدم يطلب الماء من امّه ليروّي به عطشه، فتصرفه امّه عن شرب الماء وتوقفه على أنّ حماية الظعن أهمّ من انشغالك بشرب الماء وهنّ معرّضات للخطر، بينما أبو الفضل العباس عليه السلام يدخل العلقمي فاتحاً للماء، ويقتحمه مستولياً عليه، ويدني الماء من فمه، ويقرّبه إلى فيه، بلا أيّ مانع ولا رادع، ودون أيّ انشغال به أو تثبّط له على الأمر الأهمّ، الّذي هو حماية ظعائن الرسالة والإمامة، فإنّه عليه السلام مع أنّ الماء في متناوله ورحابه، والشرب جائزاً له ومباحاً عليه، أعرض عن شرب الماء مواساة لأخيه وسيّده الإمام الحسين عليه السلام ولظعائن النبوّة والولاية، وصرف نفسه عن الإلتذاذ بشرب الماء مع شدّة عطشه، وعظيم ظمئه، ليشتغل بالأهمّ من ذلك ألا وهو حماية الظعن والسقاية لهنّ.

إنّ ربيعة يقف بفرسه على العقبة، ويتّكىء على رمحه، حتّى إذا نزف دمه ومات يبقى معتمداً على رمحه، إنّه أراد بذلك ردّ وجوه القوم عن الظعائن ساعة من النهار، ثمّ لمّا رموا فرسه وقمص الفرس سقط على وجهه إلى الأرض ميّتاً، فعل ربيعة كلّ ذلك ولكنّه كان يتمنّى عند سقوطه أن يأتي إليه من يحمله إلى أهله، ويجعله بين أسرته، وينقذه من غربته ووحدته، بينما أبو الفضل العباس عليه السلام لمّا سقط من على ظهر جواده، وأتاه أخوه الإمام الحسين عليه السلام كالصقر المنقضّ، وأراد أن يحمله إلى المخيّم، يأبى عليه أبو الفضل العباس عليه السلام ذلك، ويقسمه بحقّ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدعه في مكانه، حتّى لا تندهش الظعائن بقتله، ولا تنذعر ربيبات الرسالة والإمامة بنبأ استشهاده، وحتّى لا يستسبع العدوّ لفقده، ولا يتجاسر

على اقتحام المخيّم بعد موته، ولو ساعة من النهار، أي: بمقدار ما بقي خبر شهادته مخفياً عليهنّ وعليهم.

- **الإمام الحسين عليه السلام وحماية الظعائن**

وهكذا، فاق أبو الفضل العباس عليه السلام كلّ أقرانه في هذه المكرمة النبيلة، وزاد عليهم جميعاً في التضحية من أجلها، والفداء في حمايتها، حيّاً وميّتاً، حتّى صار هو وحده الجدير بهذ اللقب الكريم: حامي الظعينة.

نعم إنّ الإمام الحسين عليه السلام هو الإمام المنصوص عليه من عند الله تبارك وتعالى، والإمام المنصوص عليه هو إمام في كلّ المحاسن والمكارم، ومنها مكرمة حماية الظعن، ولذلك يكون الإمام الحسين عليه السلام هو السبّاق حتّى في هذه المكرمة، ويكفي له دليلاً موقفه عليه السلام بعد سقوطه من على ظهر جواده في يوم عاشوراء، حيث أنّه عليه السلام بقي بعدها مدّة طريح الأرض، وقد أعياه نزف الدم، والقوم يهابون الدنوّ منه، والإقتراب إليه، وقد اختلفوا بينهم في حياته وموته، فمن قائل أنّه قد مات، ومن قائل: إنّه لم يمت وإنّما عمل هذا مكيدة، فقال شمر بن ذي الجوشن: اقصدوا مخيّمه، فإن كان حيّاً لم تدعه غيرته الهاشميّة أن يسكت عنكم، فقصدوا الخيام فتصارخت النسوة وعلا أصواتهنّ، فأراد الإمام الحسين عليه السلام النهوض إليهم فلمْ يستطع، فنادى بهم: ﴿ **ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان! إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلى أحسابكم إذ كنتم أعراباً**.

فناداه شمر وقال: ما تقول يا ابن فاطمة؟ **قال: أقول: أنا الّذي أقاتلكم وتقاتلوني، والنساء ليس عليهنّ جناح، فامنعوا عتاتكم عن التعرّض لحرمي ما دمت حيّاً.**

فقال شمر: لك هذا، ثمّ صاح بالقوم: إليكم عن حرم الرجل، فاقصدوه في

نفسه، فلعمري لهو كفو كريم، فقصده القوم وعطفوا عليه »[1].

وإلى هذا المعنى أشار الشاعر الحسيني حيث يقول:

قال اقصدوني بنفسي واتركوا حرمي   قد حان حيني وقد لاحت لوائحه

فالإمام الحسين عليه السلام إذن هو مؤسّس هذه المكارم والمضحّي من أجلها، وأبو الفضل العباس عليه السلام هو خير من اقتدى بأخيه وإمامه، الإمام الحسين عليه السلام وفاز السبق في هذه المكرمة، ونال وسام: حامي الظعينة، وحامي الظعن، وحامي ظعينة الإمام الحسين عليه السلام بجدارة.

اللقب الحادي عشر: **في أنّه عليه السلام المعروف بسَبْع القنطرة**

السَّبْع: يقال للأسد ولكلّ حيوان مقدام فتّاك، ويطلق على الرجل الشجاع البالغ في الشجاعة والإقدام.

والقنطرة: يقال للجسر ولكلّ ما يبنى على الماء من أنهار وجداول للعبور.

و« **سبع القنطرة** »: يعني: الرجل الشجاع الّذي حمى الجسر من عبور الأعداء عليه، وأثبت من نفسه جدارة الحراسة للجسر، وسجّل عليه مواقف بطوليّة مشرفة.

كيف عرف عليه السلام بهذه الخصّيصة؟

وإنّما عرف أبو الفضل العباس عليه السلام بسبع القنطرة، لأنّه - على ما روي - قد أبدى من نفسه في حرب النهروان - والنهروان بلد يبعد من بغداد بأربعة فراسخ -

---

(١) راجع كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٤٥ ص٥١، (العوالم) للشيخ عبد الله البحراني ص٢٩٣، (لواعج الأشجان) للسيد محسن الأمين ص١٨٥، (اللهوف في قتلى الطفوف) للسيد ابن طاووس ص٧١، (كربلاء.. الثورة والمأساة) لأحمد حسين يعقوب ص٣٣٧، (أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام) للشيخ محمد السماوي ص٣٧، (المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة عليهم السلام) للسيد شرف الدين ص٢٤٧، (الأخلاق الحسينية) لجعفر البياتي ص٢٢٤... وغيرها العديد من المصادر.

جدارة عالية في حراسة القطنرة والجسر، الّذي كان قد أوكله أبوه أمير المؤمنين عليه السلام مع مجموعة من الفرسان بحفظه يوم النهروان من الخوارج، وسجّل عليه مواقف شجاعة، وبطولات هاشمية ومشرّفة، فإنّه لم يدع بشجاعته وبسالته جيش الخوراج أن يعبروا من عليه، ولا أن يجتازوه إلى حيث يريدون، بل صمد أمامهم بسيفه وصارمه، وصدّهم عمّا كانوا ينوونه بعزمه وبأسه، ولذلك لما دخل وقت الصلاة وطلب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ماءاً يتوضّأ به، أقبل فارس والإمام عليه السلام يتوضّأ وقال: يا أمير المؤمنين لقد عبر القوم، ويقصد بهم: الخوارج وإنّهم عبروا القنطرة الّتي أوكل بها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ابنه العباس عليه السلام مع مجموعة من الفرسان.

فلم يرفع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إليه رأسه، ولم يلتفت إليه، وذلك وثوقاً منه بشجاعة ولده المقدام أبي الفضل العباس عليه السلام، الّذي أوكله بحفظ القنطرة من سيطرة الأعداء، وأمره بحراستها من عبورهم عليها وتجاوزهم عنها.

هذا مضافاً إلى ما أخبره به رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله في شأن الخوارج، وما يؤول إليه أمرهم وفتنتهم، وما أطلعه صلى الله عليه وآله على جزئيّات قضيّتهم، وكيفيّة مقاتلتهم له، ومواقع نزولهم وركوبهم، وسوء عواقبهم ومصارعهم.

على أثر ذلك كلّه أجاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ذلك الفارس بقوله: ﴿ **إنّهم ما عبروا، ولا يعبرونه، ولا يفلت منهم إلاّ دون العشرة، ولا يقتل منكم إلاّ دون العشرة، ثمّ قال عليه السلام يؤكّد ذلك: والله ما كذبت ولا كذبت** ﴾[1].

فتعجّب النّاس من كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لذلك الفارس، وكان هنالك مع الإمام رجل وهو في شكّ من أمره، فقال: إن صحّ ما قال: فلا أحتاج بعده إلى

---

(١) راجع كتاب (الخرائج والجرائح) لقطب الدين الراوندي ج١ ص٢٢٧، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٣٣ ص٣٨٥، (شجرة طوبى) للشيخ محمد مهدي الحائري ج٢ ص٣٥٢، (مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة) لمحمد تقي التقوي القايني الخراساني ج٧ ص٢٧٧.

دليل غيره، فبينماهم كذلك إذ أقبل فارس فقال: يا أمير المؤمنين! القوم على ما ذكرت، لم يعبروا القنطرة.

- **مع خوارج نهروان**

ثمّ إنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام صلّى بالنّاس صلاة الظهر، وأمرهم بالمسير إليهم وهم دون القنطرة، ثمّ حمل عليه السلام عليهم بأصحابه حملة رجل واحد – وذلك بعد أن أتمّ عليه السلام الحجّة عليهم واستتابهم ممّا جنوه من قتل عبدالله بن خبّاب، وبقر بطن زوجته وإخراج طفلها وقتله، فرجع منهم ثمانية آلاف، وبقي أربعة آلاف لم يتوبوا، وقالوا له: لنقتلنّك كما قتلناه – فحمل عليه السلام عليهم، واختلطوا، فلم يكن إلاّ ساعة حتّى قتلوا بأجمعهم، ولم يفلت منهم إلاّ تسعة أنفس.

فرجلان هربا إلى خراسان وإلى أرض سجستان وبهما نسلهما.

ورجلان صارا إلى بلاد الجزيرة إلى موضع يسمّى: السن.

ورجلان صارا إلى بلاد عمّان وفيها نسلهما إلى الآن.

ورجلان صارا إلى بلاد اليمن.

ورجل آخر هرب إلى البرّ ثمّ بعد ذلك دخل الكوفة وهو: عبدالرّحمن بن ملجم المرادي.

كما أنّه لم يقتل من أصحاب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام إلاّ تسعة.

فكان كما أخبر به أميرالمؤمنين عليه السلام تماماً، من دون زيادة ولا نقصان.

اللقب الثاني عشر: **في أنّه عليه السلام المعروف بالضيغم**

حتّى إذا اشتبك النزال وصرّحت ... صيد الرّجال بما تجنّ وتكتم
وقع العذاب على جيوش أميّة ... من باسل هو في الوقائع معلم
ما راعهم إلاّ تقحّم ضيغم ... غيران يعجم لفظه ويدمدم

الضيغم هو الأسد، ويقال للرجل الشجاع البالغ في الشهامة والشجاعة، والبطولة والإقدام، وأبو الفضل العباس عليه السلام عرف بين الناس بالضيغم لكبير شهامته، وعظيم شجاعته، وشدّة بأسه، وخفّة ساعده، فقد كان إذا قابله العدوّ وواجهه، ضربه بضربة قاضية تأتي على حياته، ولكن من سرعة الضربة، وخفّة الساعد، وحدّة السيف، وقوّة القبضة، كان لا يلتفت المضروب إلى ما جرى عليه، فلو أنّه عليه السلام كان قد ضرب رقبته، بقي رأسه ثابتاً على جثّته، فإذا فرّ لينجو بنفسه، وتحرّك، سبقه الرّأس متقدّماً على الجثّة، وسقط ومات، وقد وصف السيّد جعفر الحلّي هذا المعنى من شجاعة أبي الفضل العباس عليه السلام في قصيدته حيث يقول:

مــا كــرّ ذو بــأس لــه متقــدّماً إلاّ وفــرّ ورأســه المتقــدّم

❖ **ملاحظة مهمة**: ضربات المولى العبد الصالح عليه السلام كضربات أبيه أمير المؤمنين عليّ صلى الله عليه وآله وتر لا تخيب أبداً وهو ما ذكره إبن أبي الحديد في (مقدمة شرح نهج البلاغة)، وما شدة الضربة بالصفة المتقدمة إلا لأنها صادرة من عظم القوة والشجاعة التي قارنت ضربة أبيه وأخويه الإمامين الحسنين عليهما السلام وهي من الخصائص التي يتصف بها المعصومون ولا تتعدى إلى غيرهم من الناس، يرجى التأمل.

- **مع أبي أيوب الهمداني**

وجاء في كتاب (صفّين) لنصر بن مزاحم، عن أبي روق الهمداني، عن أبيه، عن عمّ له يدعى بأبي أيّوب، قال: حمل يومئذ أبو أيّوب على صفوف أهل الشام، ثمّ رجع، فوافق رجلاً صادراً قد حمل على صفوف أهل العراق ثمّ رجع، فاختلفا بضربتين، فنفحه أبو أيّوب فأبان عنقه، فثبت رأسه على جسده كما هو، وكذب الناس أن يكون أبو أيّوب قد ضربه، وأرابهم أمره، حتّى إذا دخل في صفوف أهل الشام وقع ميتاً وندر رأسه، فقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿ **والله لأنا من ثبات**

رأس الرّجل أشدّ تعجّباً منّي لضربته وإن كان إليها ينتهي وصف الضارب ﴾[1]،
وغدا أبو أيّوب إلى القتال، فقال له علي عليه السلام: أنت كما قال القائل:

وعلّمنـــــا الضـــــربَ آباؤنــــــا ... وســـوف نعلّمـــه أيضـــاً بنينـــا

- **من مواقف سيدنا العباس عليه السلام في صفّين**

ولقد جاء في كتاب (الكبريت الأحمر) وغيره بأنّ أبا الفضل العباس عليه السلام قد اشترك مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفّين، وأبدى من نفسه مواقف بطولية مشرّفة، أثبتت جدارته لمنازلة الأبطال ومقارعة الأقران، ولعلّه منها ومن أمثالها عرف عند الناس بالضيغم واشتهر لديهم به، ومن تلك المواقف الشجاعة: موقف احتلال الفرات وإزاحة جيش معاوية عن الماء، فإنّ معاوية كان قد سيطر على الفرات ووكّل به آلاف المقاتلين ليمنعوه عن معسكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حتّى أضرّ العطش بجيش الإمام عليه السلام، عند ذلك ألقى الإمام عليه السلام خطبة حماسيّة على أصحابه حرّضهم فيها على احتلال الفرات، ثمّ انتدب لهذا الأمر سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الحسين عليه السلام فحمل الإمام الحسين عليه السلام مع جماعة من الفرسان وكان يعضده أخوه أبو الفضل العباس عليه السلام حتّى احتلّوا الفرات وأزاحوا جيش معاوية عنه، وارتووا من الماء، ثمّ إنّهم لم يقابلوا معاوية بالمثل، وإنّما أباحوا الماء لهم، ولم يمنعوهم عنه.

- **سيدنا العباس عليه السلام بين الصفين**

ومن تلك المواقف الشجاعة لأبي الفضل العباس عليه السلام في صفين: خروجه مبارزاً بين الصَّفَّين وعلى وجهه نقاب، فهابه الناس وخافوا منه، فانتدب له معاوية أبا

---

(١) راجع كتاب (قاموس الرجال) للشيخ محمد تقي التستري ج١١ ص٢١٨، (مستدركات علم رجال الحديث) للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج٨ ص٣٣٢، (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين ج١ ص٤٨٩، (وقعة صفين) لابن مزاحم المنقري ص٢٧١.

الشعثاء، فكبر على أبي الشعثاء ذلك وأنف من الخروج إليه وقال: إنّ أهل الشام يعدّونني بألف فارس، فلا يليق بي أن أخرج إليه، ولكن سوف أبعث إليه أحد أولادي وكانوا سبعة، وكلّما خرج إليه واحد منهم قتله، حتّى أتى عليهم جميعاً، فغضب أبوالشعثاء غضباً شديداً، وامتلأ على هذا الشاب غيضاً وحنقاً، وقال: لأخرجنّ إليه ولأثكلنّ بقتله والديه، ثمّ خرج يشتدّ نحوه، حتّى إذا اقترب منه حمل عليه، فابتدره أبو الفضل العباس عليه السلام بضربة قاضية، أتت عليه، وألحقته بأولاده السبعة.

عندها خافه جيش معاوية وهابوه، ولم يجرأ أحد منهم بعد ذلك على مقارعته وقتاله، ولا على مبارزته ومنازلته، ممّا اضطرّ للرجوع إلى وحدته ومقرّه.

هذا من جهة جيش معاوية، وأمّا من جهة جيش الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقد تعجّبوا من شجاعة هذا الشاب وشهامته، وتلهّفوا إلى معرفته والتطلّع عليه، ولذلك عندما رجع هذا الشاب إلى مقرّه، أقبل إليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو يحبّذه ويستحسنه، ثمّ أزال النقاب عن وجهه، فإذا هو ولده قمر بني هاشم أبو الفضل العباس عليه السلام.

❖ **ملاحظة مهمة**: التدبر في الخصائص القتالية للمولى المعظم سيدنا أبي الفضل العباس عليه أفضل الصلاة والسلام يعطينا صورة كاملة عن خصائص أبيه أمير المؤمنين عليه السلام من حيث الكيفية والصفات، فقد تقدم معنا سابقاً كيف أن ضرباته كانت وتراً كأبيه وهنا نرى كيف أن مبارزته وهو فتى صغير لصنديد كبير من صناديد الكفر والقتال وإستهانته بالمولى المعظم عليه السلام كما استهان قبله عمرو بن ود العامري بأبيه إمام المتقين أمير المؤمنين عليه السلام.. فلاحظوا الوقعتين: وقعة الخندق ووقعة صفين وبطلاهما العظيمين أمير المؤمنين وإبنه العبد الصالح عليهما السلام، فلن تجدوا

فرقاً بينهما سوى أن هذا الشبل من ذاك الأسد..!.

اللقب الثالث عشر: **في أنّه عليه السلام المعروف بالعبد الصالح**

لعلّ أسمى المنازل، وأرفع المقامات، وأرقى الأوسمة، وأكبر النياشين، لأبي الفضل العباس عليه السلام هو وسام ونيشان: « العبد الصالح » الّذي وسمه به الإمام الصادق عليه السلام وذلك في زيارته المعروفة الّتي نقلها عنه أبو حمزة الثمالي، والّتي جاء فيها: ﴿ **السّلام عليك أيها العبد الصالح، المطيع لله، ولرسوله، ولأمير المؤمنين، والحسن، والحسين** عليهم السلام ﴾[1] فإنّ تركيب كلمة: العبد، مع كلمة: الصالح، والتعبير به عن الإمام الصادق عليه السلام في حقّ أبي الفضل العباس عليه السلام ينبىء عن عظيم إيمان أبي الفضل العباس عليه السلام بالله، وشدّة عبوديّته له، وكبير إخلاصه وتسليمه لأمر الله، وجميل هديه وصلاحه في نفسه، إذ العبوديّة لله تعالى هي في نفسها منزلة المعصومين من الأنبياء والأوصياء، وما مدح الله أنبياءه إلاّ بأنّهم عباده، كما لمْ يعتز الأنبياء والأولياء إلاّ بكونهم عباد الله، فإذا قرنت العبوديّة لله بالصلاح والهدى، أزدادت نضارة وجمالاً، وعلوّاً وارتفاعاً.

- **عباد الله الصالحون في القرآن**

قال تعالى في خصوص « عباده الصالحين » مبشّراً لهم من بين الناس كلّهم بوراثة الأرض، والتمكين منها، وإقامة العدل والقسط فيها: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ سورَة الأنبيَاءِ، قال الإمام أبو جعفر عليه السلام كما في شرح الآيات الباهرة: هم آل محمّد صلوات الله عليهم.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ..﴿٧﴾ ﴾ سورَة الفَاتِحَةِ، قال الإمام العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: أي: إهدنا

(١) سبق تخريجة ص٥٠.

صراط الّذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك، وهم الّذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ سورَة النِّسَاءِ، وفي شرح الآيات الباهرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: أمّا النبيّون: فأنا، وأمّا الصدّيقون: فأخي علي، وأمّا الشهداء: فعمّي حمزة، وأمّا الصالحون: فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين عليهم السلام.

- **استنتاج واستنباط**

فعباد الله الصالحون في الآية الأولى - كما عن الإمام أبي جعفر عليه السلام - هم آل محمّد صلوات الله عليهم، وإذا كان كذلك، فإعطاء الإمام الصادق عليه السلام لعمّه أبي الفضل العباس عليه السلام وسام: « العبد الصالح » إدخالٌ له عليه السلام في آل محمّد صلوات الله عليهم، كما أنّ عباد الله الصالحين في الآية الثانية - حسب ما جاء في تفسيرها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - هم: ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة الزهراء عليها السلام وأولادها: الإمامين الهمامين الحسن والحسين عليهما السلام، ومنح الإمام الصادق عليه السلام عمّه أبا الفضل العباس عليه السلام نيشان: « العبد الصالح »، حشر له عليه السلام في أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام.

وليس ذلك بعجيب، ألم يروَ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: القريب من قرّبته المودّة؟ ومَنْ أكبر مودّة من أبي الفضل العباس عليه السلام لإماميه وسيّديه، سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانتيه: الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام؟

ألم ينقل عن [مولاتنا المعظمة سيدة النساء] فاطمة الزهراء عليها السلام أنّها كانت تدعو العباس عليه السلام ابناً لها، وتعدّه في زمرة أولادها، وذلك تقديراً لإخلاصه عليه السلام ومودّته، وشكراً له على تضحيته وحسن بلائه؟

وممّا يذكر شاهداً على ذلك: قصّة ذلك الزائر المعروف بالصلاح والسداد، والخير والتقوى، الّذي كان يزور الإمام الحسين عليه السلام في كلّ يوم مرّتين أو ثلاث مرّات،

ولا يزور أبا الفضل العباس عليه السلام إلاّ مرّة واحدة في كلّ عشرة أيّام. فإنه – بحسب نقل أحد العلماء الثقاة – رأى ذات ليلة في المنام [السيدة المعظمة] فاطمة الزّهراء عليها السلام فتقدّم إليها وسلّم عليها، فأعرضت عنه ولم تعبأ به، فتأثّر من ذلك وأحسّ بالتقصير مِنْ نفسه، وأخذ يعتذر منها قائلاً: إنّي أعترف بالتقصير ولكن اريد يا سيّدتي أن تعرّفيني بتقصيري حتّى اجتنبه ولا يتكرّر عندي، فقالت عليها السلام: إنّ تقصيرك هو الإقلال من زيارة ولدي، فأجاب وبكلّ انشراح قائلاً: إنّي أزوره يا سيّدتي في كلّ يوم أكثر من مرّة، وأحياناً تصل زيارتي إلى ثلاث مرّات، ولست تاركاً لزيارته عليه السلام، فقالت عليها السلام له: صحيح إنّك تزور ولدي الإمام الحسين عليه السلام كذلك، ولكنّك لا تزور ولدي العباس عليه السلام إلاّ قليلاً.

نعم، كان كلّ ذلك وليس هو ببعيد، فقد تواتر عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال في حقّ سلمان الفارسي: ﴿ **سلمان منّا أهل البيت** ﴾[1] وتواتر عنه صلى الله عليه وآله وسلم النهي عن تسمية سلمان باسم: « سلمان الفارسي » وأمر بأن يسمّوه باسم: « سلمان المحمّدي » وإذا كان مثل ذلك في حقّ سلمان تقديراً لمحبّته وولائه، وشكراً له حسن فعاله وعظيم بلائه، فليس هو عن أبي الفضل العباس عليه السلام بغريب مع عظيم بلاء أبي الفضل العباس عليه السلام يوم عاشوراء، وكبير عنائه في الله تعالى، وجميل تضحيته من أجل سيّده وإمامه وأخيه الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

❖ **تنبيه مهم**: أقول؛ إن كون سلمان من أهل البيت عليهم السلام مجازاً وتنزيلاً لا حكماً وموضوعاً بخلاف سيدنا المعظم المولى العبد الصالح عليه السلام فإنه منهم صلوات الله عليهم أجمعين حكماً وموضوعاً وحقيقةً واقعية وليس مجازاً أو تنزيلاً باعتباره إبناً لأمير المؤمنين صلى الله عليه وآله الطاهرين من الناحيتين المادية والمعنوية فلا

(١) سبق تخريجه.

يقاس به سلمان الفارسي ولا أحد من النبيين إلا رسول الله وأهل بيته الطيبين الطاهرين لأنه نفس الإمام الحسين عليه السلام الذي نعته بقوله: ﴿ **بنفسي أنت** ﴾[1].

- **الإمام الكاظم عليه السلام ووسام: « العبد الصالح »**

وممّا يدلّ على أنّ وسام: « العبد الصالح » لأبي الفضل العباس عليه السلام ادخال له في آل محمّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وحشر له في أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام، هو: منح الله تعالى الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام - الّذي هو من آل محمّد صلوات الله عليهم بنصّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو أيضاً من أولاد فاطمة الزّهراء عليها السلام من حيث النسب - وسام: « العبد الصالح » كما في تلك القصة المعروفة، المنقولة في المناقب عن كتاب (الأنوار)، وهي: « أنّ هارون العبّاسي كان يحاول بشتّى الوسائل والطرق أن ينال من شخصيّة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وأن يخدش سمعته، فكان يتذرّع بكلّ الحِيَل والمكائد لإلقاء التهمة على الإمام عليه السلام، ويسعى في الإفتراء عليه، حتّى يتمكّن من قتله والإنتقام منه علانية، وذات مرّة فكّر في حيلة جديدة وهي: أن ينفذ إلى الإمام جارية له كانت ذات جمال ووضاءة بعنوان: أنّها تخدمه في السّجن، ليتسنّى له أن يتّهمه عبرها، ويفتري عليه بواسطتها.

فلمّا أنْ جاء بها السجّان إلى الإمام عليه السلام رفض قبولها منه وقال له: ﴿ **قل لهارون:** ﴿ بَلۡ أَنتم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحونَ ۝٣٦ ﴾ **إنّه لا حاجة لي في هذه ولا في أمثالها** ﴾[2].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) راجع كتاب (مناقب آل أبي طالب عليه السلام) لابن شهر آشوب ج٣ ص٤١٥، (مدينة المعاجز) للسيد هاشم البحراني ج٦ ص٤٢٣، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٤٨ ص٢٣٨، (الرسائل الرجالية) لمحمد بن محمد ابراهيم الكلباسي ج٢ ص١٨٦، (رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ) للسيد لطيف القزويني ص٢١٦، (موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام) للحاج حسين الشاكري ج١١ ص٨٢... وغيرها.

فلمّا رجع السجّان إلى هارون وأخبره بالخبر استطار هارون غضباً وغيضاً وقال: أرجع إليه وقل له: ليس برضاك حبسناك، ولا برضاك أخذناك، ثمّ اترك الجارية عنده وانصرف.

فعل السجّان كلّ ما أمره به هارون وترك الجارية في السجن عند الإمام عليه السلام ورجع.

عندها قام هارون من مجلسه، وأنفذ الخادم إليه، ليتجسس عن حالها، ويستعلم أخبارها، ولكن ما راع الخادم إلاّ أن رأى الجارية قد وقعت على الأرض ساجدة لربّها، لا ترفع رأسها من سجدتها، وهي في سجودها تكرّر تقديس ربّها وتنزيهه وتقول: قدّوس قدّوس، سبحانك سبحانك، فهرع الخادم إلى هارون ورفع إليه خبرها.

وهنا حيث رأى هارون عكس ما كان يتوقّعه من مكيدته هذه، فإنّه كان يحاول بها النيل من الإمام عليه السلام والتذرّع عبرها لإلصاق التهمة به والإنتقام منه وقتله عليه السلام، بينما قد انقلبت مكيدته إلى منقبة للإمام عليه السلام ورفعة لشخصيّته ومقامه، ولذا تشبّث بكيل التهمة المتعارفة لدى فراعنة كلّ زمان، وهو القذف بالسحر، فالتفت إلى من كان عنده وقال: سحرها والله موسى بن جعفر بسحره.

- **تحول وانقلاب**

ثمّ قال هارون: عَلَيَّ بالجارية، فأتي بها وهي ترعد شاخصة ببصرها نحو السماء، فانتهرها هارون قائلاً: ما شأنك؟

قالت: شأني الشأن البديع، إنّي كنت واقفة عند « العبد الصالح » وهو قائم يصلّي ليله ونهاره، فلمّا انصرف عن صلاته التفتّ إليه وهو يسبّح الله ويقدّسه وقلت: يا سيّدي هل لك حاجة أعطيكها؟

فقال لي متسائلاً: ﴿ **وما حاجتي إليك؟** ﴾[1].

قلت: إنّي أدخلت عليك لحوائجك.

فقال وقد أشار بيده إلى جانب من السجن: ﴿ **فما بال هؤلاء؟** ﴾[2]

قالت: التفتّ إلى جانب الإشارة ونظرت فإذا روضة مزهرة غنّاء، لا أبلغ آخرها من أوّلها بنظري، ولا أوّلها من آخرها، فيها مجالس مفروشة بالوشي والديباج، وعليها وصفاء ووصايف، لم أر مثل وجوههم حسناً، ولا مثل لباسهم لباساً، عليهم الحرير الأخضر والأكاليل، والدرّ والياقوت، وفي أيديهم الأباريق والمناديل، ومن كلّ الطعام، فخررت ساجدة لله تعالى، خاشعة لعظمته مسلّمة لأمره، معترفة بما أنعم به على أوليائه، وما أتحفهم به من عظيم كرامته، وكنت في حالتي هذه حتّى أقامني هذا الخادم، فرأيت نفسي حيث كنت.

فغضب هارون عندما سمع ذلك منها وازداد عليها غيظاً وحنقاً، ثمّ أخذ يحاول التمويه لما قالته، والتشويه للحقائق الّذي أبدته، والتغطية على السامعين، لذلك قال لها وبكلّ غلظة: يا خبيثة لعلّك سجدتِ، فنمتِ فرأيتِ ما قصصتيه علينا في منامك، وما ذلك إلاّ أضغاث أحلام، فقالت وهي منبهرة بما رأته من الواقع، ومتأثّرة به: لا والله ما رأيت كلّ ذلك إلاّ قبل سجودي، وإنّما سجدت لمّا رأيت ما رأيت.

عندها اغتاظ هارون من كلامها بشدّة، وقال: أقبض إليك هذه الخبيثة، واحبسها حتّى لا يسمع أحد منها هذا الكلام.

قال الخادم: فأخذت الجارية وحبستها، فأقبلت الجارية في الصلاة، وكانت إذا

---

(١) ذكرت هذه القصة في مصادر عديدة راجع الهوامش السابقة.

(٢) ذكرت هذه القصة في مصادر عديدة راجع الهوامش السابقة.

سئلت عن قصّتها وقيل لها في ذلك أجابَت قائلة: هكذا رأيت « العبد الصالح » عليه السلام.

قال: فسئلتها عن قولها: « العبد الصالح ».

فقالت: إنّي لمّا عاينت من الأمر ما عاينت، ورأيت ما رأيت، نادتني الجواري يا فلانة: أبعدي عن « العبد الصالح » حتّى ندخل عليه، فنحن له دونك. ثمّ قال: فما زالت كذلك حتّى ماتت قبل الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام بأيّام يسيرة.

ولا يبعد أنّ هارون أمر بدسّ السمّ إليها كما أمر بدسّ السمّ إلى الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام.

- **السلام على العباس عليه السلام في الصلاة**

إذن: فكما أنّ الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام الّذي هو من أولاد [مولاتنا المعظمة الصدّيقة الكبرى] فاطمة الزهراء عليها السلام وهو من آل محمّد صلوات الله عليهم، يدعى عند الله باسم: « العبد الصالح » فكذلك يكون أبو الفضل العباس عليه السلام عندما دعاه الإمام الصادق عليه السلام باسم: « العبد الصالح »، وإذا كان كذلك شمل أبا الفضل العباس عليه السلام التحيّة والسّلام المخصوص في تسليم الصلاة، حيث نقول في التسليم الثاني: أي بعد التسليم على رسول الله صلى الله عليه وآله بقولنا: السّلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته، نقول بعدها: السّلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فقولنا هذا في تسليم الصلاة يشمل – وبكل كفاءة – ابا الفضل العباس عليه السلام أيضاً، فكلّ مصلٍّ مسلم هو في الواقع يدعو لأبي الفضل العباس عليه السلام ويسلّم عليه في صلاته، وذلك في كلّ يوم خمس مرّات على الأقلّ، وهذا حظّ عظيم لا يناله إلاّ من هو أهل له كأبي الفضل العباس عليه السلام.

❖ **تنبيه هام**: العباد الصالحون في تسليم الصلاة لا يراد منه عامة المؤمنين بل هو خاص بالمعصومين عليهم السلام لأجل القرينة الصارفة وهي (السلام علينا) أي إن السلام

علينا نحن المؤمنون غير السلام على العباد الصالحين المخصوصين بالعصمة والطهارة والقداسة والكرامة... فالعباد الصالحون هم الذين لم يعصوا الله تعالى طرفة عين طوال حياتهم ما يستلزم كونهم معصومين لأن تخصيص الإمام الصادق عليه السلام عمه المولى أبي الفضل عليه السلام بهذا المصطلح لأجل تمييزه عن غيره من المؤمنين الصالحين فهو أراد إظهار فضله بأنه من العباد المطهرين الذين لا يقاس بهم أحد كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿ **إنَّا أهل البيت لا يقاس بنا أحد من الناس** ﴾[1].

اللقب الرابع عشر: **في أنّه عليه السلام المعروف بالعابد**

قال الله تعالى: ﴿ سِيمَاهُمۡ فِي وجوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسّجودِ... ﴿٢٩﴾ ﴾ سورَة الفَتۡح.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ﴿ **أفضل طبائع العقل العبادة** ﴾[2].

وروى الصدوق في (ثواب الأعمال) في حقّ أبي الفضل العباس عليه السلام: بأنّه كان يبصَر بين عينيه أثر السجود، وروى أيضاً خبر ورود الرؤوس ورأس أبي الفضل العباس عليه السلام إلى الكوفة مسنداً عن القاسم بن الأصبغ بن نباتة - صاحب أمير المؤمنين عليه السلام وحواريه - أنّه قال: قدم علينا رجل من بني دارم ممّن شهد قتل الإمام الحسين عليه السلام وحضر وقعة كربلاء، وهو مسوّد الوجه، وكان قبل ذلك رجلاً جميلاً شديد البياض، فقلت له: ما كدت أعرفك لتغيّر لونك، فما هو السبب في ذلك؟ فقال: بتلكّؤ وانفعال: لقد قتلت في كربلاء رجلاً من أصحاب الإمام الحسين أبيض

---

(١) سبق تخريجة ص٢١.

(٢) راجع كتاب (مستدرك الوسائل) للميرزا حسين النوري الطبرسي ج١١ ص٢٠٨، (الأختصاص) للشيخ المفيد ص٢٤٤، (العقل والجهل في الكتاب والسنة) ص١٠٧ و (موسوعة العقائد الإسلامية) ج١ ص٢٦١ و (ميزان الحكمة) ج٣ ص٢٠٥٤ لمحمد الريشهري، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام) للشيخ هادي النجفي ج٧ ص٢٣٥، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج١ ص١٣١.

بين عينيه أثر السجود، وجئت برأسه إلى ابن زياد في الكوفة، وهو يعني من الّذي قتله: أبا الفضل العباس عليه السلام الّذي كان بين عينيه من كثرة العبادة لله تعالى آثار العبادة والسجود. قال القاسم: لقد رأيته على فرس له وقد علّق الرأس بلبانها وهو يصيب ركبتها، فقلت عندها لأبي: لو أنّه رفع الرّأس قليلاً حتّى لا تصيبه الفرس بيديها، فقال لي أبي: يا بني ما أصيب به هو أشدّ لقد حدّثني قائلاً: أنّه ما نام ليلة منذ أن قتل العباس بن علي عليهما السلام إلاّ وأتاه في منامه وأخذ بضبعه وقاده منطلقاً به إلى هنّم وقذف به فيها، حتّى يصبح. قال القاسم: فسمعتْ امرأة بذلك الّذي قاله لي أبي، وكانت جارة لذلك الرّجل، فقالت مؤيّدة قول أبي: إنّ الرّجل ما يدعنا ننام شيئاً من الليل من صياحه وصراخه، قال القاسم: فقمت في مجموعة من شباب الحي وأتينا امرأة ذلك الرّجل وسئلناها عن أمر زوجها، فقالت: إنّه قد فضح نفسه، وأبدى سرّه، وقد صدّقكم».

- **سمة العابد: الحرية والتحرر**

سمة العبيد من الخضوع عليهم	**لله إن ضمّتهم الأسحار**
فإذا ترجّلت الضحى شهدت لهم	**بيض الصوارم أنّهم أحرار**

هذان البيتان من قصيدة للسيّد حيدر الحلّي يصف فيها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، وفي طليعة أصحابه هو أخوه أبو الفضل العباس عليه السلام كما هو واضح.

ونظم الدمستاني قصيدة أيضاً في وصف الإمام الحسين عليه السلام والشهداء معه وفي مقدّمة الشهداء أبي الفضل العباس عليه السلام وقد جاء فيها:

ألا ترى أولياء الله كيف قَلَتْ	**طيب الكرى في الدياجي منهم المقَل**
يدعون ربّهموا في فكّ عنقهموا	**من رِقّ ذنبهموا والدمع ينهمل**
نحْف الجسوم لا يدرى إذا ركعوا	**قسيّ نبل هموا أم رُكّعٌ نبْل**
خمص البطون طوىً، ذبل الشفاه ظمىً	**عمش العيون بكاً ما عبّها كحل**

يقـال مرضـى ومـا بـالقوم مـن مـرض — أو خولطـوا خـبلاً حاشـاهموا الخبـل

تعـادل الخـوف فـيهم والرجـاء فلـم — يفـرّط بهـم طمـع يومـاً ولا وجـل

إن ينطقـوا ذكـروا، أو يسـكتوا شـكروا — أو يغضـبوا غفـروا، أو يقطعـوا وصـلوا

نعم، لقد أجاد السيّد حيدر الحلّي في بيتيه وأبدع، وكذلك أبدع الدمستاني وأجاد، غير أنّ وصف الإمام الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام وسائر أصحابه في قصيدة الدمستاني اقتباس من خطبة المتقين الّتي خطبها أمير المؤمنين عليه السلام في التعريف بالمتقين، بينما وصف الإمام الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام وسائر الشهداء في البيتين من قصيدة السيّد حيدر الحلّي تصوير لمعنىً جميل، ورد به الكتاب والنصّ الشريف، وهو: أنّ العبوديّة لله تعالى تساوي الحريّة من كلّ ما هو سوى الله تعالى، فالعابد هو حرّ بمعنى الكلمة، لأنّه بعبادته لله تعالى يستلهم الكرامة والإباء، ويستوحي الحريّة وعزّة النفس، والإنسان الحرّ لا يخضع لشيء من التهديد والتطميع، ولا يركع أمام الهوى والمغريات، ولا يكسره ما يحدق به من البلايا والرزايا، وما يحيط به من المصائب والشدائد، وأبو الفضل العباس عليه السلام حيث انّه كان هو العابد النّاصح، والناسك المخلص، فإنّه كان كذلك أيضاً، إذ هو إلى جنب عبوديّته لله تعالى، وظهور آثار السجود على جبهته، وسيماء الصالحين في وجهه، كان فوق التطميع والتهديد، وأرفع من الإغراء والتسويل، وموقفه المشرّف في كربلاء تجاه الإغراء من عرض الأمان والوعد بالجاه والمقام، هو خير دليل على ذلك.

- **بين الرهبانية والمادية:**

ثمّ لا يخفى: أنّه ليس في الإسلام رهبانيّة صِرفة كما ابتدعها النصارى، ولا ماديّة صِرفة كما اخترعها اليهود، وإنّما الإسلام دين المعنويات والماديات معاً، ودين الروح والجسم مجتمعَين، ودين الدنيا والآخرة مقترنتَين، والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل

بيته الأطهار قد جمعوهما معاً، فكانوا في وقت واحد رهباناً وساسة، وعبّاداً وقادة، وزهّاداً وسادة، وكان أبوالفضل العباس عليه السلام خير من اقتدى بهم صلوات الله عليهم في هذه الصفة، وانتهج نهجهم في هذه الخصلة، فكان راهباً بالليل، يبيت لله تعالى قائماً وراكعاً وساجداً، ويقضي ليله في عبادة ربّه، حتّى بان على جبهته من شدّة عبادته لله تعالى، وكثرة سجوده لربّه، آثار العبادة، وصار مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وجوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسّجودِ... ﴿٢٩﴾ ﴾ سورَة الفَتْح، وفي نفس الوقت كان أسداً في النّهار، وقائداً في جيش أخيه الإمام الحسين عليه السلام، وحاملاً للوائه العظيم منذ بداية نهضته عليه السلام وحتّى استشهاده هو في يوم عاشوراء وعلى أرض كربلاء، فأبو الفضل العباس عليه السلام هو العابد المتهجّد بالليل، والأسد الباسل، والمحنّك العاقل، في النهار.

هذا وقد قال الشيخ المفيد في (إرشاده) في أخبار ليلة العاشر من المحرم: إنّ الإمام الحسين عليه السلام قام ليله كلّه، يصلّي، ويستغفر، ويدعو، ويتضرّع، وقام أصحابه كذلك، يصلّون، ويدعون، ويستغفرون، ومن المعلوم أنّ أبا الفضل العباس عليه السلام كان في طليعة أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في كلّ خير ومكرمة، فإنّ أبا الفضل العباس عليه السلام في ليلة عاشوراء مضافاً إلى قيامه بحراسة المخيّم، كان في طليعة المتعبّدين لله تعالى والراكعين والساجدين له من بين أصحاب الإمام الحسين عليه السلام.

وقال السيّد بن طاووس في كتابه المعروف: (اللهوف) مثل ما قاله الشيخ المفيد في كتابه المزبور: (الإرشاد)، إنّه قال: « **وبات الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة ولهم دويّ كدويّ النحل، بين راكع وساجد، وقائم وقاعد، فعبر إليهم والتحق بهم في تلك الليلة من معسكر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلاً على أثر ذلك، وجاهدوا يوم عاشوراء بين يدي الإمام الحسين عليه السلام حتّى استشهدوا** »، ومن

الواضح: أنّ أبا الفضل العباس عليه السلام هو في مقدّمة الأصحاب في السّبق إلى الفضائل والمكارم، وفي مقدّمة من كان مع الإمام الحسين عليه السلام من أهل بيته أيضاً.

- **العابد هو: المطيع**

ولقد ذكرنا فيما سبق: أنّه جاء في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام المروية عن الإمام الصادق عليه السلام بسند معتبر ما يثبت لأبي الفضل العباس عليه السلام هذا الوسام المنيف، ويحرز له هذا النيشان الشريف، وذلك حيث يقول عليه السلام: ﴿ **السّلام عليك أيّها العبد الصّالح** ﴾[1] فإنّ الإمام الصادق عليه السلام الّذي بيده موازين السماء، ولا يمنح أحداً ما لا يستحقّ، قد منح عمّه العباس عليه السلام وسام العبودية لله تعالى مقروناً بوصف الصدق والصلاح، وليس وساماً مجرّداً عن هذه الصفة، فإنّ العبودية المحبوبة عند الله تعالى، والممدوحة عند رسوله وأوصيائه، هي العبوديّة المقرونة بالصدق والصلاح، ثمّ يفسّر الإمام الصادق عليه السلام معنى العبوديّة المقرونة بالصلاح الّتي أثبتها لعمّه أبي الفضل العباس عليه السلام بقوله: ﴿ **المطيع لله ولرسوله، ولأمير المؤمنين، والحسن، والحسين** عليهم السلام ﴾[2] فإنّ العبادة الخالصة، والعبوديّة الصادقة، هي: الإطاعة لله تعالى، ولرسوله صلى الله عليه وآله، وللأئمّة الطاهرين من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وقد كان أبو الفضل العباس عليه السلام المثل الأعلى، والنموذج الأفضل، في مضمار العبادة، ومعنى الطاعة، فهو إذن بحقّ وجدارة: العابد والمطيع.

- **الوحي ووسام: العبودية**

العبودية لله تعالى، حيث تربط العبد بخالقه وتقطعه عمّن سواه، وتفطمه عن العبوديّة لغير الله من الهوى والشهوات، والطواغيت والشياطين، هي أكبر الأوسمة، وأعلى النياشين، الّتي يمكن لإنسان أن ينالها منحة من السماء، وهديه

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

من خالق الإنسان، ولذلك نرى أنّ الله سبحانه وتعالى منح هذا الوسام، وأهدى هذا النيشان، إلى الصفوة من خلقه، والخيرة من بريّته، ألا وهم الأنبياء عليهم السلام، وعلى رأسهم الرّسول الخاتم صلى الله عليه وآله الّذي خلق الله الكون لأجله، وبرء الخلق في محبّته ومحبّة أهل بيته عليهم السلام فقال في محكم كتابه الكريم، ومبرم خطابه العظيم، واصفاً معراج رسوله الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ...﴿١﴾ ﴾ سورَة الإِسْرَاءِ.

وقال تعالى واصفاً عبادة نبيّه الكريم واجتماع الجنّ للإسلام على يديه: ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ سورَة الجِنّ، كما وأمرنا أن نقول في تشهّد الصلاة: ﴿ **وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله** ﴾[1] مقدّمين العبودية على الرسالة.

وقال تعالى في حقّ سائر أنبيائه: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾ سورَة القَمَرِ.

وقال عزّ من قائل: ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ ﴾ سورَة ص.

وقال سبحانه: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ ﴾ سورَة ص.

وقال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ سورَة ص.

---

(١) راجع كتاب (فقه الرضا عليه السلام) لابن بابوية ص١٠٨، (المقنعة) للشيخ المفيد ص١٠٧، (جمل العلم والعمل) للشريف المرتضى ص٦١، (الاقتصاد) للشيخ الطوسي ص٢٦٣، (النهاية ونكتها) للمحقق الحلي ج١ ص٣١٠، (المهذب) للقاضي ابن البراج ج١ ص٩٤، (المؤتلف من المختلف بين أئمة السلف) للشيخ الطبرسي ج١ ص١٢٤، (السرائر) لابن إدريس الحلي ج١ ص٣٤٤، (كشف الرموز) للفاضل الآبي ج١ ص١٦١، (تحرير الأحكام) للعلامة الحلي ص٢٥٦... وغيرها العديد من المصادر.

وقال سبحانه: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ﴾ سورة ص.

وقال تعالى عن لسان عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾ سورة مَرْيَمَ، وغير ذلك ممّا يدلّ على ان وسام العبودية خاص بالانبياء والاوصياء، ومن حذا حذوهم كأبي الفضل العباس عليه السلام.

اللقب الخامس عشر: **في أنّه عليه السلام المعروف بالطيّار**

« **الطيّار** »: صيغة مبالغة من: طار يطير طيراناً، ويصطلح اليوم على قائد الطائرة ومديرها، فيقال لقائد الطائرة والمحترف لسياقتها في هذا الزمان: الطيّار، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أطلق اسم: الطيّار، على ابن عمّه جعفر بن أبي طالب عليهما السلام كما أنّ ابنه الإمام زين العابدين عليه السلام أطلق اسم: الطيّار، على عمّه أبي الفضل العباس عليه السلام، فعرف على أثرهما كلّ من جعفر بن أبي طالب عليهما السلام وأبي الفضل العباس عليه السلام بالطيّار، وذلك لشَبَه كبير بينهما في التضحية وكيفيّة الشهادة في سبيل الله، بحيث استحقّا بسببه النيل على وسام: الطيّار.

- **الطيار الأول**

أمّا جعفر بن أبي طالب عليهما السلام فهو ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخو الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، ورأس المهاجرين إلى الحبشة الّذين استطاعوا من إدخال الإسلام إليها وجذب النجاشي إلى الإسلام، وقصّته في التاريخ مندرجة وواضحة، وهو الّذي لمّا قدم من الحبشة كان قد تمّ فتح خيبر على يدي أخيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فالتزمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل يقبّل بين عينيه ويقول: ما أدري بأيّهما أشدّ فرحاً؟ بقدوم جعفر أم بفتح خيبر؟ وهو الّذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مؤتة لحرب هرقل ملك الرم، ودفع الراية إليه واستعمل على الجيش معه: زيد بن

حارثة، وعبدالله بن رواحة، وقال: إن قتل جعفر فزيد بن حارثة على الناس، وإن قتل زيد فعبد الله بن رواحة، وإن اصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون أحدهم.

قال رجل من اليهود: إن كان محمّدٌ نبيّاً كما يقول سيقتل هؤلاء الثلاثة، لأنّه ما بعث نبيّ سريّة وقال: إن قتل فلان فبعده فلان، إلاّ وقتل، وكان كذلك فقد قتل هؤلاء الثلاثة ونالوا درجة الشهادة جميعاً.

- **من أنباء مؤتة**

قال جابر: فلمّا كان اليوم الّذي وقع فيه القتال، صلّى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنا الفجر، ثمّ صعد المنبر فقال - وهو يرى بأمر الله ساحة الحرب -: قد التقى إخوانكم مع المشركين، فأقبل يحدّثنا بكرّات بعضهم على بعض إلى أن قال:... قد أخذ الرّاية جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وتقدم للحرب بها، ثم بكى صلى الله عليه وآله وسلم وقال: قطعت يده، وقد أخذ الراية بيده الأخرى، ثم قال: قطعت يده الأخرى، وقد ضمّ اللواء إلى صدره، إلى أن أخبر بشهادته، فبكى صلى الله عليه وآله وسلم عندها وبكى جميع من حضر من المسلمين، ولم يكن علي عليه السلام حاضراً، فعند ذلك دخل علي عليه السلام في المسجد، فلمّا بصر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنّ علياً لا يطيق أن يسمع خبر أخيه، فانصتوا واسكتوا، فسكتوا، فلمّا دخل علي عليه السلام ونظر في وجوه الناس قال متسائلاً: يا رسول الله! هل لك علم بأخي جعفر؟ فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: آجرك الله يا أبا الحسن في جعفر، لقد قتل، فبكى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، الآن انقصم ظهري.

- **في دار جعفر**

ثمّ نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن المنبر وصار إلى دار جعفر، فدعى بعبد الله بن جعفر وأجلسه في حجره وجعل يمسح على رأسه، فقالت أمّه أسماء بنت عميس: يا رسول الله! إنّك لتمسح على رأسه كأنّه يتيم؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم وقد دمعت عيناه: لقد

استشهد جعفر، وقد قطعت يداه قبل أن يقتل، فبكت أسماء، فقال صلى الله عليه وآله وسلم لها لا تبكي، فإنّ جبرئيل أخبرني أنّ الله تعالى قد أبدله من يديه جناحين من زمرّد أخضر، فهو يطير بهما في الجنّة مع الملائكة كيف يشاء. فهدأت أسماء لمّا سمعت ذلك وسكنت، ثمّ قالت: يا رسول الله! لو أعلمت الناس بذلك، فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عقلها، فقام ورقى المنبر والحزن يعرف عليه وقال: إنّ المرء كثير بأخيه وابن عمّه، إلاّ أنّ جعفراً قد استشهد، وجعل له جناحان يطير بهما في الجنّة. ثمّ نزل صلى الله عليه وآله وسلم ودخل بيته، وقال لفاطمة عليها السلام - بعد أن أمرها أن تتّخذ طعاماً لأسماء بنت عميس ثلاثة أيّام -: ﴿ **يا فاطمة! أذهبي فابكِ على ابن عمّك، فإن لم تدعي بثكل فما قلت فقد صدقتِ** ﴾[1]. فاجتمعت النسوة يساعدن أسماء بالبكاء على جعفر، وفاطمة عليها السلام تقول ﴿ **وا عمّاه** ﴾. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ **على مثل جعفر فلتبك الباكية** ﴾[2]، وكان صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك إذا دخل بيته كثر بكاؤه على جعفر حتّى تقطر لحيته وهو يقول: ﴿ **اللّهمّ إنّ جعفراً قد قدم إليك إلى أحسن الثواب، فاخلفه في ذريّته بأحسن ما خلّفت أحداً من عبادك في ذريّته** ﴾[3].

وجعفر الطيّار هذا قد أثنى عليه بعد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمّة الطاهرين عليهم السلام ففي (نهج البلاغة) وفي كتاب للإمام أمير المؤمنين

---

(١) راجع (جامع أحاديث الشيعة) للسيد البروجردي ج٣ ص٤٧٥، (مستدرك الوسائل) للنوري ج٢ ص٣٨٤، (بحار الأنوار) للعلامة لمجلسي ج٢١ ص٥٧، (شجرة طوبى) للحائري ج٢ ص٣٠٠.

(٢) راجع كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٢١ ص٦٣، (شرح أصول الكافي) للمولى محمد صالح المازندراني ج٧ ص١٩٠، (النص والإجتهاد) للسيد شرف الدين ص٢٩٧، (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد ج١٥ ص٧١، (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين ج١ ص٣١٠... وغيرها الكثير.

(٣) راجع كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٢١ ص٥٦، (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين ج٤ ص١٢٥، (إعلام الورى بأعلام الهدى) للشيخ الطبرسي ج١ ص٢١٤... وغيرها الكثير.

عليه السلام إلى معاوية جاء فيه: ﴿ **إنّ قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله، ولكلّ فضل، حتّى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم، قيل له: الطيّار في الجنّة، وذو الجناحين** ﴾[1].

- **الطيار الثاني**

وأمّا العباس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام فهو أخو الإمام الحسين عليه السلام وابن والده، وكافل أهل بيته، وحامل لوائه، وقائد جيشه، وكبش كتيبته، وحامي ظعَنه، وساقي عطاشا حَرمه، وأنفس ذخائره، الأخ الناصح، والشفيق المدافع، والمحامي الناصر، والوفي المناجز، أبو الفضل العباس عليه السلام، الّذي لم يستطع صبراً على البقاء بعد أن رأى أخاه الإمام الحسين عليه السلام وحيداً فريداً، قد قتل جميع أصحابه وأهل بيته، فأقبل أوّلاً نحو القوم فوعظهم وأرشدهم، فلمّا لم ير أثراً فيهم أقبل نحو أخيه الإمام الحسين عليه السلام بتواضع وتأدّب، وطلب منه الرخصة للقتال قائلاً: هل من رخصة؟ فلم يأذن له الإمام الحسين عليه السلام وقال له وهو يبكي بكاءاً شديداً: ﴿ **يا أخي! أنت صاحب لوائي** ﴾، والعلامة من عسكري. فقال العباس عليه السلام بالتماس وانكسار: ﴿ **قد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين، واريد أن آخذ ثاري منهم** ﴾، فأمره الإمام الحسين عليه السلام أن يطلب الماء للأطفال، فركب العباس عليه السلام جواده وأخذ القربة واتّجه نحو المشرعة، فأحاط به أربعة آلاف، ورموه بالنبال، فلم يعبأ بهم ابن أمير المؤمنين أبو الفضل العباس عليهما السلام بل حمل عليهم وكشفهم عن المشرعة وحده، ونزل إلى الفرات وملك الماء، ولواء الحمد يرفّ منشوراً بيده، ويلوح خفاقاً على رأسه، وروى بعض: بأنّ الموكّلين بالشريعة واصلوا حملاتهم على أبي الفضل العباس عليه السلام ست مرّات، وكان في كلّ مرّة يحمل عليهم فيكشفهم، حتّى أبعدهم

---

(١) راجع كتاب (الاحتجاج) للشيخ الطبرسي ج١ ص٢٥٩، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٢٢ ص٢٧٢، (التذكرة الحمدونية) لابن حمدون ج٧ ص١٦٥، (الفتوح) للكوفي ج٢ ص٥٦٠... إلخ.

في المرّة الأخيرة عن المشرعة كثيراً ودخل الماء.

- **الفرات في تصرف العباس عليه السلام**

استولى أبو الفضل العباس عليه السلام استيلاءاً كاملاً على الماء، ولم يجرأ أحد من اولئك الموكّلين بالماء بعد انكشافهم على أن يذوده عنه، أو يصدّه عن الشرب، أو عن أن يملأ القربة ماءاً، ولذلك أقبل أبو الفضل العباس عليه السلام وبكلّ تؤدة واطمئنان، ودون ما أيّ خوف واضطراب، على اغتراف غرفة من الماء، ليروّي بها عطشه، ويطفىء عبرها حرّ كبده، لكنّه لمّا قرّب الماء من فمه تذكّر عطش أخيه الإمام الحسين عليه السلام، كما وتذكّر وصيّة أبيه أمير المؤمنين وقوله له: ﴿ **بنيّ عباس! إذا كان يوم عاشوراء ودخلت المشرعة، فإيّاك أن تشرب الماء، وأخوك الإمام الحسين عليه السلام عطشان** ﴾[1]، لذا صبّ الماء على الماء وهو يقول: ﴿ **والله لا أذوق الماء وسيّدي الإمام الحسين عليه السلام عطشاناً** ﴾[2]، ثمّ خاطب بنفسه:

يا نفس من بعد الحسين هوني ... وبعده لا كنتِ أنْ تكوني

هذا الحسين وارد المنون ... وتشربين بارد المعين

تالله ما هذا فعال ديني ... ولا فعال صادق اليقين

ثمّ ملأ القربة ماءاً وركب جواده وتوجّه نحو المخيّم، فقطعوا عليه الطريق، فوقع فيهم يحصد رؤسهم، ويختطف أرواحهم، حتّى كشفهم عن الطّريق وهو يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت زقا ... حتّى أوارى في المصاليت لقى

نفسي لسبط المصطفى الطهر وقا ... إنّي أنا العباس أغدوا بالسقا

ولا أخاف الشرّ يوم الملتقى

❖ **تنبيه مهم**: لم يكن امتناع مولانا وسيدنا العبد الصالح عليه السلام عن شرب الماء

---

(١) راجع كتاب (الإمام الحسين عليه السلام في أحاديث الفريقين) للسيد علي الأبطحي ج٢ ص١٧٢.

(٢) راجع كتاب (ينابيع المودة لذوي القربى) للقندوزي ج٣ ص٦٧.

لمّا ورد المشرعة مسيطراً عليها بسبب وصية أبيه أمير المؤمنين مولانا وسيدنا أبو الحسن عليّ عليه السلام فحسب بل لأجل حبّه العميق أيضاً لمولى المؤمنين وسيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه وإيثاراً لأخيه على نفسه ومواساة له أرواحنا فداهما، فقول العلامة الكلباسي رحمه الله بأن إحجام المولى عن شرب الماء لأجل وصية والده أمير المؤمنين عليه السلام كعلّة تامة غير سديدة وغير موفقة لإستلزامها سلب المواساة لأخيه والفضيلة له، إذ ثمة فرق بين إحجامه عن الماء لأجل تنفيذ الوصية وبين الإحجام لأجل المواساة، ففي التنفيذ نوع وجوب، وفي المواساة نوع كمال تام وتسامي محض... بل كان ينبغي ذكر قرينة على ما أشرنا إن كان يتوافق معنا فيما ذكرنا، وهو موافق لكلّ النصوص التاريخية الدالة على أنه روحي فداه رمي بالماء لما قربه إلى فمه الشريف مواساة لأخيه إمامنا المعظم الحسين المظلوم عليه السلام، ولا يمنع من أن يكون جال في ذهنه الشريف وصية أبيه مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام على نحو جزء العلّة لا العلة التامة، فيرجى التأمل.

- **من أساليب العدو الجبان**

عرف العدوّ عجزه وعدم قدرته على مقابلة العباس بن علي عليهما السلام وجهاً لوجه، وخاف من جهة ثانية وصول الماء إلى مخيّم الإمام الحسين عليه السلام، فأخذ يفكّر في صدّه بالوسائل الجبانة، ويتذرّع للتخلّص منه بما يتذرّع به الجبناء اللئام، ففكّر في نصب الكمين له، والإرصاد لقتله غدراً وغيلة، وانتخب لتنفيذ هذه الخطّة الجبانة أشدّ الأعداء قساوة، وأكثرهم شراسة وضراوة، ألا وهو: زيد بن الرقاد الجهني، فكمن له زيد من وراء نخلة وعاونه الحكيم بن الطفيل السنبسي، فضربه على يمينه فقطعها، فأخذ السيف بشماله وجعل يضرب فيهم ويقول:

والله إن قطعتمـــــوا يمينــــــي إنّــي أحــامي أبــداً عــن دينــي

وعـــن إمـــام صـــادق اليقـــين نجـــل النبـــيّ الطــاهر الأمـــينِ

ثمّ كمن له الحكيم بن الطفيل من وراء نخلة فضربه على شماله فبراها، فضمّ اللواء إلى صدره وهو يقول:

يـا نفـس لا تخشَـي مـن الكفّـار ... وأبشـري برحمـة الجبّـار

مـع النبـيّ السـيّد المختـار ... قـد قطعـوا ببغـيهم يسـاري

فأصلهم يا ربّ حرّ النار

- **الأعداء يمثلون بالعباس** عليه السلام

عند ذلك أمن الأعداء سطوة أبي الفضل العباس عليه السلام وبأسه، ولم يرهبوا بعده من سيفه ورمحه، ولا من ضربه وطعنه.

وهـل يملـك الموتـور قـائم سـيفه ... ليدفع عنه الضيم وهو بلا كفّ

فتكاثروا عليه من كلّ جانب، ينتقمون منه، ويمثّلون به، وأتته السهام كالمطر، فأصاب القربة سهم واريق ماؤها، وجاء سهم فأصاب صدره، وسهم آخر فأصاب عينه، وحمل عليه رجل فقطع رجله اليمنى، ثمّ حمل عليه آخر فقطع رجله اليسرى، ثمّ حمل عليه ثالث وضربه بعمد من حديد على رأسه ففلق هامته، وهوى عليه السلام عندها من على ظهر جواده إلى الأرض، وهو ينادي: ﴿ **يا أخاه أدرك أخاك** ﴾[1]، فأتاه الإمام الحسين عليه السلام، فلمّا رآه بتلك الحالة انحنى عليه وبكى بكاءاً عالياً وقال: ﴿ **وا أخاه! وا عباساه! الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي، وشمت بي عدوّي** ﴾[2]، ثمّ أنشأ يقول:

تعـدّيتم يـا شـرّ قـوم ببغـيكم ... وخـالفتم ديـن النبـيّ محمّـدِ

أمـا كـان خيـر الرسـل أوصـاكم بنـا ... أما نحن من نجل النبيّ المسدّدِ

أمـا كانـت الزهـراء أمّـي دونكـم ... أمـا كـان مـن خيـر البريّـة أحمـدِ

---

(١) سبق تخريجه ص٨٩.

(٢) سبق تخريجه ص٢٣.

لعنــتم وأخــزيتم بمــا قــد جنيــتم فســوف تلاقــوا حَــرَّ نــار توقّــدِ

وفي رواية: إنّ الإمام الحسين عليه السلام لّما جاء إلى مصرع أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام ورآة بتلك الحالة جلس عنده، وأخذ رأسه ووضعه في حجره، وأخرج السهم من عينه، ثمّ مسح الدم والتراب عن عينيه، وكان عليه السلام به رمق، ففتح عينيه في وجه أخيه الإمام الحسين عليه السلام وبكى، فقال له الإمام الحسين عليه السلام بلوعة ورحمة: ﴿ **ما يبكيك يا أخي يا أبا الفضل؟** ﴾ فقال عليه السلام بصوت منقطع ضعيف: ﴿ **وكيف لا أبكي، وقد جئتني ورفعت رأسي عن التراب وجعلته في حجرك، ولكن بعد ساعة من يأتي إليك ليرفع رأسك عن التراب ويضعه في حجره، ويمسح الدم والتراب عن وجهك؟** ﴾ وبينا هو يكلّمه وإذا به شهق شهقة وفارقت الدنيا روحه الطّيبة، عندها بكى الإمام الحسين عليه السلام ونادى: ﴿ **وا أخاه! وا عباساه!** ﴾.

- **العباس عليه السلام وإصابة السهم عينه**

نقل عن المرحوم... السيّد محمّد إبراهيم القزويني إنّه كان يؤمّ الناس بصلاة الجماعة في صحن الروضة المقدسة لأبي الفضل العباس عليه السلام وكان يرقى المنبر بعد انقضاء صلاة الجماعة، الخطيب الشهير، والواعظ المعروف آنذاك، سماحة الشيخ محمّد علي الخراساني، وفي ليلة من الليالي تعرض سماحة الشيخ الخراساني في منبره لطريقة استشهاد أبي الفضل العباس عليه السلام وذكر بالخصوص منها اصابة السهم عينه الكريمة، فبكى المرحوم... السيّد القزويني على أثر حكاية سماحة الشيخ الخراساني هذا المصاب، بكاءاً شديداً، وتأثّر من ذلك تأثّراً كبيراً، فلمّا نزل سماحة الشيخ الخراساني من المنبر قال له... السيّد القزويني: شيخنا! أرجوا من سماحتكم أن لا تذكروا في منبركم مثل هذه المصائب العظيمة، والرزايا المفجعة والمشجية، الّتي يظنّ أنّه لا سند قويّ لها، ولا أصل ثابت يمدّها ظاهراً.

ولكن المرحوم السيّد القزويني نفسه، التقى سماحة الشيخ الخراساني في اليوم

الثاني، وأخذ يعتذر من سماحة الشيخ، ويطلب عفوه من اعتراضه عليه يوم أمس، فلمّا سأله سماحة الشيخ الخراساني عن سبب الإعتذار، أجاب قائلاً: لقد رأيت البارحة في منامي أبا الفضل العباس عليه السلام، فتشرّفت بخدمته، وفزت بلقائه، وسعدت بتنبيهه عليه السلام إيّاي، فإنّه عليه السلام التفت إليّ مشيراً إلى ما جرى بيني وبينك بالأمس وقال مخاطباً إيّاي: ﴿ **أيّها السيّد كيف اعترضت على الشيخ الخراساني فيما ذكره من المصاب مع أنّك لم تكن حاضراً واقعة كربلاء، ولم تكن شاهداً ما جرى عَلَيّ يوم عاشوراء؟ إعلم أيّها السيّد! إنّهم لمّا قطعوا يديّ غدراً وغيلة، وظلماً وعدواناً، رشقوني بالسهام كرشق المطر، ورموني بالنبال رمي النار الشّرر، فأصاب عيني سهم منها، ونبت في حدقتها، فحاولت اخراجه وإزاحته عن عيني، وحيث أنّه لا يَد لي حرّكت رأسي بشدّة، ليقع السهم منها، ولكن كلّما حرّكت رأسي لم يخرج السهم، وإنّما وقعت العمامة من رأسي، عندها رفعت ركبتيَّ وقرّبت رأسي حتّى أخرج السهم بركبتيّ، فإذا بي أفاجأ بضربة عمود من حديد على رأسي، أدّت بي إلى أن أهوى من على ظهر جوادي إلى الأرض..** ﴾.

قال السيّد: عندها بكيت واشتدّ بكائي وعلى أثره انتبهت من نومي نادماً حزيناً، وعلمت أنّي كنت مشتبهاً في اعتراضي، مخطئاً في انتقادي، وأنا الآن أستغفر الله وأتوب إليه ممّا صدر منّي.

- **الإمام الحسين عليه السلام بعد مقتل العباس عليه السلام**

ثمّ إنّ الإمام الحسين عليه السلام قام من عند مصرع أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام ورجع إلى المخيّم منكسراً كئيباً، حزيناً باكياً، وهو يكفكف دموعه بكمّه، ويكتم آثار الحزن عن وجهه، كي لا تراه النساء، ولا تعرف ما اعتراه، وقد تدافعت الرّجال على مخيّمه، فنادى بصوت عال، يسمعه الجميع، ويعيه الكلّ، قائلاً: ﴿ **أما**

من مغيث يغيثنا؟ أما من مجير يجيرنا؟ أما من طالب حقّ ينصرنا؟ أما من خائف من النار فيذبّ عنّا؟ ﴾ فأتته ابنته سكينة، وأخذت بعنان جواده وقالت متسائلة: ﴿ **يا أبة! أين عمّي العباس؟ أراه قد أبطأ علينا بالماء؟** ﴾ فقال لها وقد تمالك نفسه؟ ﴿ **بنية! استرجعي واصْبري فإنّ عمّك قد قتل** ﴾، فسمعته السّيدة زينب عليها السلام فلم تملك نفسها حتّى صرخت ونادت: ﴿ **وا أخاه! وا عباساه! وا ضيعتنا بعدك** ﴾، فبكيت النسوة، وبكى الإمام الحسين عليه السلام معهنّ، ونادى مواسياً لهنّ: ﴿ **وا ضيعتنا بعدك يا أبا الفضل!** ﴾.

نـادى وقـد مـلأ البـوادي صـيحة	**صـمّ الصـخور لهولهـا تتـألّم**
أأخـيَّ مـن يحمـي بنـات محمّـد	**إذ صـرن يسترحمن مـن لا يـرحم**
ماخلـت بعـدك أن تشـلّ سـواعدي	**وتكـفّ باصـرتي وظهـري يقصـم**
هـذا حسـامك مَـن يـذلّ بـه العِـدى	**ولـواك هـذا مـن بـه يتقـدّم**
هوّنـت يـابن أبـي مصـارع فتيتـي	**والجـرح يسكنه الّـذي هـو أألـم**
فأكـبّ منحنيـاً عليـه ودمعـه	**صـبغ البسـيط كأنّما هـو عنـدم**
قـد رام يلثمـه فلـم يـر موضـعاً	**لـم يدمـه عـضّ السّـلاح فيلـثم**

- **بين الطيارين: العباس وجعفر عليهما السلام**

نعم، لقد شارك أبو الفضل العباس عليه السلام في شهادته، عمّه جعفر بن أبي طالب عليهما السلام، وشابهه من حيث قطع يمينه وشماله قبل قتله، ولكن زاد ابن الأخ على عمّه: أن قطع العدوّ الحاقد، رجلي أبي الفضل العباس عليه السلام، ورضخوا هامته بعمد من حديد، وقطعوه بسيوفهم إرباً إرباً، ولذلك كان الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين السجّاد عليهما السلام كلّما تذكّر عمّه العباس بكى، وتذكّر به عمّه جعفر بن أبي طالب عليهما السلام وبكى عليه أيضاً، وذات مرّة - كما في (أمالي الصدوق) عن أبي حمزة الثمالي - وقع نظره عليه السلام على عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام، فاستعبر

ثمّ قال: ﴿ **ما من يوم أشدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يوم قتل فيه عمّه حمزة بن عبد المطّلب، أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة، قتل فيه ابن عمّه جعفر بن أبي طالب عليهما السلام، ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام إزدلف إليه فيه ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنّهم من هذه الامّة، كلٌّ يتقرّب إلى الله بدمه، وهو يذكّرهم بالله فلا يتّعظون، حتّى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً، ثمّ قال: رحم الله عمّي العباس، فلقد آثر، وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتّى قطعت يداه، فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليهما السلام، وإنّ للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة** ﴾[1].

ومن المعلوم: أنّ كلمة « جميع » في قول الإمام زين العابدين عليه السلام: ﴿ **يغبطه بها جميع الشهداء** ﴾ عامّة وشاملة، فتشمل غير المعصومين عامّة حتّى مثل حمزة بن عبد المطّلب عليهما السلام، وجعفر بن أبي طالب عليهما السلام، فإنّهم جميعاً يغبطون العباس بن علي عليهما السلام على منزلته ومقامه عند الله في القيامة، وما ذلك إلاّ لعظيم بلائه، وشديد محنته، وكبير رزيّته، حيث أنّ جيش بني اميّة في كربلاء، نكّلوا به، ومثّلوا بجسمه وهو حيّ، وذلك حنقاً منهم عليه، وحقداً وغيظاً منهم له، وانتقاماً من شجاعته وشهامته، فإنّهم من قساوتهم وضراوتهم، لم يكتفوا باغتياله والغدر به بقطع يمينه ويساره، وإنّما قطعوا رجله اليمنى، وبتروا رجله اليسرى، ورضخوا هامته،

---

(١) راجع كتاب (الأمالي) للشيخ الصدوق ص٥٤٧، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٢٢ ص٢٧٤، (درر الأخبار من بحار الأنوار) للسيد مهدي حجازي ص١٩٢، (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين ج٧ ص٤٣٠، (مقتل الحسين عليه السلام) لأبو مخنف الأزدي ص١٧٦، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام) للشيخ هادي النجفي ج٨ ص٩، (الأنوار العلوية) للشيخ جعفر النقدي ص٤٤٢، (قاداتنا كيف نعرفهم؟) للسيد محمد هادي الميلاني ج٣ ص٦٤١... وغيرها العديد من المصادر.

وقطّعوه إرباً إرباً، بعد أن رشقوه بالسهام حتّى صار جلده كالقنفذ من كثرة النبال الّتي نبتت في جسمه.

- **من أدلة قساوة بني امية**

ويدلّ على قساوة جيش بني أميّة، وأنّهم نكّلوا بالعباس عليه السلام ومثّلوا به وهو حيّ، وقطّعوه إرباً إرباً وهو بعد به رمق، امور كثيرة نشير إلى واحدة منها وهي كالتالي:

جاء في التاريخ أنّ مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام أصابه ذات مرّة خسف، واحتيج إلى التعمير والترميم، وكان ذلك في زمان العلامة السيّد محمّد مهدي بحر العلوم المتوفى أوائل القرن الثالث عشر الهجري القمري، والّذي كان هو واحد من كبار علماء الشيعة، وكان كثيراً ما يتشرّف بزيارة الإمام المهدي صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، وله المقام المرموق عند أهل البيت وشيعتهم، فأخبروا العلامة بذلك، فانتدب العلامة أحد المعمارين الماهرين لترميم المرقد الشيف، وجاء معه إلى روضة أبي الفضل العباس عليه السلام ونزلا معاً في السرداب الّذي يقع فيه القبر الطاهر، فلمّا وقع عين المعمار على القبر المبارك ورآه من حيث الحجم والمساحة أقلّ من الحجم والمساحة المتعارفة لبقيّة قبور الناس المتوسّطين في الطول والقامة، بينما يلزم أن يكون قبر العباس عليه السلام مع ما اشتهر عن العباس عليه السلام من طول القامة، ورشادة الهيكل والهندام، أن يكون في الحجم والمساحة أكبر وأطول من بقيّة القبور المتعارفة، فتولّد في ذهن المعمار سؤال حول هذا الموضوع الّذي أثار تعجّبه وحيرته، فالتفت إلى العلامة السيّد بحر العلوم وقال له: أتأذن لي يا سيّدي في السؤال عن موضوع بدر إلى ذهني وأشغل بالي منذ رأيت قبر العباس بن علي عليه السلام؟ فقال له العلامة وبكلّ رحابة: نعم تفضّل واطرح سؤالك. فقال المعمار والتعجب ظاهر على ملامح وجهه ونبرات صوته: إنّ كلّ ما سمعناه وقرأناه عن أبي الفضل العباس عليه السلام هو: أنّه كان

رشيداً، طويل القامة، بحيث انّه إذا ركب الفرس المطهّم بقيت رجلاه تخطّان في الأرض خطّاً، وهذا لا يتلائم مع صغر القبر وقصر مساحته طولاً، وإنّما يستدعي أمتداد مساحة القبر في الطول، بصورة أكثر من القبور المتعارفة، ثمّ أضاف قائلاً: فما هو يا سيّدنا حلّ ما سمعناه وقرأناه وهذا الّذي نراه بأمّ أعيننا؟ طرح المعمار سؤاله على العلامة وبقي ينتظر الجواب على ذلك، لكنّه فوجيء حيث انّه لم يسمع من العلامة جواباً سوى رجعات صوت بكائه، وزفرات حنينه وأنينه، فندم المعمار من سؤاله وأخذ يعتذر من العلامة على إزعاجه وإبكائه، فأجابه العلامة بعد بكاء طويل: إنّ ما سمعته وقرأته عن رشادة أبي الفضل العباسعليه السلام وطول قامته فهو صحيح، غير أنّ جيش بني أميّة القساة نكّلوا بالعباسعليه السلام ومثّلوا به، وبتروا يديه ورجليه، وقطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً، وسؤالك هذا عن صغر قبره ذكّرني بما جرى عليه من المصائب والبلايا، ونبّهني على عظيم مصاب الإمام زين العابدينعليه السلام الّذي جمع بيديه الشّريفتين أشلاء عمّه العباسعليه السلام ودفنه بنفسه الكريمة في هذا القبر الّذي شقّه له بيديه، فلم أتمالك نفسي وأخذتني العبرة وأجهشت بالبكاء.

❖ **تنبيه مهم**: أشرنا سابقاً إلى عدم صحة نسبة طول المولى العبد الصالحعليه السلام، ونعيد هنا بإجمال بأن الطول الممغط والقصر المتردد مذمومان في أخبارنا الشريفة، وأهل بيت العصمة والطهارةعليهم السلام كانوا مربوعي القامة أي متوسطو الطول لا ممغطون في الطول ولا مترددون بالقصر أي متناهين في قصر قاماتهم الشريفة، فالوسط هو الإعتدال، وهكذا أولادهم الطاهرونعليهم السلام يكتسبون منهم الهيئة الجميلة والإعتدال في القامات.. والله وليّ التوفيق.

- **مع بنـي أسد**

نعم، إنّ صغر قبر أبي الفضل العباسعليه السلام مع ما روي من رشادة أبي الفضل العباسعليه السلام وطول قامته، يذكّر بدناءة بني أميّة وخسّتهم، حيث قطّعوه بسيوفهم

إرباً إرباً، ويشير إلى عظيم محنة العباسعليه السلام وجليل رزئه، كما ويوحي بثقل المصاب وشديد وطئته على الإمام زين العابدينعليه السلام الّذي جاء إلى دفن الأجساد الطاهرة، دفن أبيه وأعمامه وإخوته وأهل بيته وأصحاب أبيه، وذلك بعد ثلاثة أيّام من شهادتهم، حيث انّ جيش بني أميّة رحلوا من كربلاء ولم يدفنوا أبدان الشهداء، ولم يسمحوا لأحد بدفنها، فلمّا كان اليوم الثالث وأمن الناس شرّ بني أميّة وابن زياد، أقبل بنو أسد نساءاً ورجالاً ليدفنوا أجساد الشهداء، فلم يعرفوا الأبدان لمن هي، لأنّ بني أميّة كانوا قد احتزّوا الرؤوس من الأبدان وأخذوها معهم هديّة إلى الكوفة ومنها إلى الشام، إلى الطاغية يزيد بن معاوية، وبيناهم كذلك إذ أقبل عليهم – عن طريق الإعجاز – الإمام زين العابدينعليه السلام، فأخذعليه السلام يعرّفهم بالشهداء واحداً واحداً، وقام بنو أسد يساعدونهعليه السلام على دفنها، وذلك بعد أن ارتفع صوتهم بالبكاء والعويل، وسالت دموعهم على خدودهم كلّ مسيل، ونشرت النسوة الأسديّات الشعور، ولطمن الخدود.

- **طوبى لأرض كربلاء**

ثمّ مشى الإمام زين العابدينعليه السلام إلى جسد أبيه، فاعتنقه وبكى بكاءاً عالياً، وأتى إلى موضع القبر، ورفع قليلاً من التراب، فبان قبر محفور، وضريح مشقوق، فبسط كفّيه تحت ظهره وقال: ﴿ **بسم الله، وفي سبيل الله، وعلى ملّة رسول الله، صدق الله ورسوله، ما شاء الله، لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم** ﴾ وأنزله وحده ولم يشاركه بنو أسد فيه، وقال لهم: ﴿ **إنّ معي من يعينني** ﴾[1].

ولمّا أقرّه في لحده، وضع خدّه على منحره المقدس وقال: ﴿ **طوبى لأرض**

---

(١) سبق تخريجه .

تضمّنت جسدك الطاهر، فإنّ الدنيا بعدك مظلمة، والآخرة بنورك مشرقة، أمّا الليل فمسهّد، والحزن سَرمد، أو يختار الله لأهل بيتك دارك الّتي أنت بها مقيم، وعليك السّلام يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته ﴾[1].

ثمّ كتب على تراب القبر بسبّابته: ﴿ **هذا قبر الحسين بن عليّ بن أبي طالب، الّذي قتلوه عطشاناً غريب** ﴾[2].

- **عند جسد العباس عليه السلام**

ثمّ إنّ الإمام زين العابدين عليه السلام التفت إلى بني أسد وقال: ﴿ **أنظروا هل بقي أحد؟** ﴾ فقالوا: نعم، بقي بطل مطروح حول المسنّاة، فإنّ هناك على مقربة من العلقمي جسداً آخر لم يدفن بعد، وهو جسد موذّر ومقطّع بالسيوف إرباً إرباً، بحيث كلّما حملنا جانباً منه سقط الآخر، فبكى عليه السلام لمّا سمع قولهم وقال بأنين وزفير: ﴿ **أتعرفون يا بني أسد جسد مَن هذا؟ إنّه جسد عمّي العباس** عليه السلام ﴾، ثمّ مشى إليه، فلمّا وقع نظره عليه ألقى بنفسه على جسده يلثم نحره الطاهر وهو يقول: ﴿ **على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم، وعليك منّي السّلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته** ﴾ وشقّ له ضريحاً وانزله وحده كما فعل بأبيه، وقال لبني أسد: ﴿ **إنّ معي من يعينني** ﴾[3].

- **المعصوم لا يلي أمره إلا المعصوم**

لقد انتخب الإمام زين العابدين عليه السلام لمواراة أجساد الشهداء اليوم الثالث من

---

(١) راجع كتاب (بلاغة الإمام علي بن الحسين عليهما السلام) لجعفر عباس الحائري ص٢٣٤، (المجالس العاشورية في المآتم الحسينية) للشيخ عبد الله بن الحاج حسن آل درويش ص٤٦٦.

(٢) راجع كتاب (مدارك العروة) للشيخ علي الاشتهاردي ج٨ ص٤٢٥، (موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام ص٢٩٩، (المجالس العاشورية في المآتم الحسينية) للشيخ عبد الله آل درويش ص٤٦٦.

(٣) سبق تخريجه ص٧٥.

مقتل أبيه الإمام الحسين عليه السلام ومن معه، وجاء بطريق المعجزة في ذلك اليوم إلى كربلاء – لأنّه عليه السلام كان في تلك الأيّام بحسب الظاهر مسجوناً مع بقيّة الأسرى في سجن ابن زياد بالكوفة – وإنّما انتخب اليوم الثالث وجاء فيه إلى كربلاء لعلمه بمجيء بني أسد نساءاً ورجالاً إلى مصارع الشهداء في هذا اليوم وهم يحاولون مواراة الأجساد الطاهرة ودفنها، فيكونون خير أعوان له على هذه المهمّة العظيمة، وأحسن شهود يشهدون هذا الواجب الشرعي المفروض.

وبالفعل فقد استعان الإمام زين العابدين عليه السلام في دفن الشهداء الأبرار، ومواراة أجسادهم الطاهرة ببني أسد، ما عدا جسد أبيه الإمام الحسين عليه السلام وجثمان عمّه أبي الفضل العباس عليه السلام حيث قال عليه السلام لبني أسد: ﴿ **إنّ معي من يعينني** ﴾ وانفرد هو بتجهيزهما، وقام لوحده بمواراتهما.

وهذا من الإمام زين العابدين عليه السلام بالنسبة إلى أبيه الإمام الحسين عليه السلام واضح لا غبار عليه، وذلك لان المعصوم لا يواريه إلاّ المعصوم، فالإمام الحسين عليه السلام معصوم، والإمام السجاد عليه السلام معصوم مثله، فيلي امره منفرداً، ويقوم بتجهيزه ومواراته لوحده، ولكن هذا بالنسبة إلى عمّه أبي الفضل العباس عليه السلام وقيامه لوحده بتجهيزه، وانفراده بمواراة جسده الطاهر مع انه ليس من المعصومين، ينبيء عن عظيم مقام أبي الفضل العباس عليه السلام وعلوّ رتبته عند الله تعالى، ورفيع منزلته، وعلوّ شأنه عند أهل البيت عليهم السلام حتّى أنّه يجعله في مصاف المعصومين، وفي مستوى أهل البيت عليهم السلام الطّاهرين المطهّرين، وأنعم بأبي الفضل العباس عليه السلام، فإنّه أهل لذلك، فلقد أثبت من خلال سيرته الطيّبة، وسلوكه الجميل، ومواقفه الإنسانيّة المشرّفة، جدارته لهذا المقام المنيف، وأهليّته لهذه المنزلة الرفيعة، ألا وهي: ولاية الإمام المعصوم أمره، وتولّيه تجهيزه ومواراته، وانفراده بكلّ ذلك قائلاً لبني أسد:

﴿ **إنّ معي من يعينني** ﴾.

كما أنّه يدلّ على تأهّله لذلك - من ذي قبل - مشاركته أخاه الإمام الحسين عليه السلام في تغسيل أخيه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، فإنّ الإمام الحسن عليه السلام معصوم ولا يغسّله إلاّ معصوم وهو الإمام الحسين عليه السلام، فمشاركة أبي الفضل العباس عليه السلام ومشاطرته أخاه في هذه المهمّة العظيمة خير دليل على مكانة أبي الفضل العباس عليه السلام ومقامه الشامخ عند الله ورسوله والأئمّة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين.

ولعلّه من أجل ذلك كلّه قال مرجع عصره، وفقيه دهره: الشيخ محمّد طه نجف في كتابه (الإتقان): « **العباس بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام أبو الفضل، هو أجلّ من أن يذكر في هذا المقام، بل المناسب أن يذكر عند ذكر أهل بيته المعصومين عليه وعليهم أفضل الصلاة والسّلام** ».

❖ **تنبيه هام**: لنا على العلامة الكلباسي رحمه الله ملاحظتان إحداهما: دعواه بأن العبد الصالح عليه السلام ليس معصوماً، وثانيهما: إنه غير معصومٍ ولكنّه بمستوى المعصومين عليهم السلام، **وكلا الدعويين متناقضتان** إذ كيف يتساوى مع المعصومين وفي ذات الوقت لا يكون معصوماً؟! فكونه في مستوى المعصومين يستلزم أن يكون معصوماً لأن معنى أن يكون معصوماً بمقتضى تعريفنا للعصمة هو أن يتساوى العبد الصالح عليه السلام بالفضائل والصفات النفسية والروحية والعقلية والسلوكية إلا ما أخرجه الدليل الخاص، كيف لا؟ وهو نفس أخيه الإمام المعظم الحسين بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام.. فلا يصح بل لا يجوز أن يتساوى غير المعصوم بالمعصوم لأن غير المعصوم مسبوق بالمعصية بخلاف المعصوم وبالتالي كيف يتساويان، وحيث إن المولى عليه السلام لم يكن مسبوقاً بمعصية فلا بد من أن يكون معصوماً حتى يكون بمستوى

المعصوم، وكونه بمستواهم يعني أنه مساوٍ لهم في أصل العصمة وإن كان الإختلاف في درجة منها لا يلغي التساوي في ماهية العصمة فإن أمره صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبيّ مرسل أو عبد امتحن الله قلبه بالإيمان فتأمل فإنه دقيق.

والعجب من العلامة الكلباسي رحمه الله كيف نقض صدر كلامه بذيله لمّا عبّر في آخر أربعة أسطر من كلامه في هذه الخصيصة ناسباً إلى العلامة الشيخ محمد طه نجف بأنه كان يعتقد بأن الكلام حول المولى العبد الصالح عليه السلام ينبغي أن يكون منضماً إلى ذكر المعصومين باعتباره من سنخهم ومن طينتهم، مؤيداً له في كلامه، فمن كان من سنخهم يجب أن يكون معصوماً له ما لهم وعليه ما عليهم لا يفترقون عن بعضهم البعض أبداً... يرجى التدبر.

❖ **والخلاصة**: دعوى العلامة الكلباسي بأن يكون غير المعصوم بمستوى المعصوم دعوى جاهلية أصبحنا نسمع صداها في هذا العصر من بعض عمائم السوء حيث باتوا يروجون لإمكان أن يصبح المؤمن كبقية المعصومين بل بإمكانه أن يصل إلى مراتبهم والعياذ بالله تعالى من شطحات الاقلام وفلتات اللسان... إن الدعوى بالمساواة أو الوصول إلى تلكم المقامات دعوى الجاهلين بمقامات آل الله تعالى صلوات الله عليهم أجمعين.

اللقب السادس عشر: **في أنّه عليه السلام المعروف بالشهيد**

« **الشهيد** »: هو المقتول في سبيل الله.

و« **الشهيد** »: هو الحي أي: هو عند ربّه حيّ يرزق.

(**وقيل**): سمّي الشهيد شهيداً، لأنّ الله وملائكته شهود له بالجنّة، والشهادة تكون للأفضل فالأفضل من الأمّة، فأفضلهم من قتل في سبيل الله، ميّزوا عن الخلق بالفضل، وبيّن الله أنّهم أحياء عند ربّهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله.

(**وقيل**): سمّي الشهيد شهيداً، لأنّه حيّ لم يمت كأنّه شاهد، أي: حاضر.

(**وقيل**): لأنّ ملائكة الرحمة تشهده.

(**وقيل**): لقيامه بشهادة الحقّ في أمر الله حتّى قتل.

(**وقيل**): لأنّه يشهد ما أعدّ الله له من الكرامة بالقتل، (**وقيل**): غير ذلك.

- **السماء ووسام: الشهيد**

وكيف كان: فإنّ من عرف من قِبل السماء بالشهيد، وتزيّن بوسام سماوي رفيع المستوى باسم: الشهيد وتوفق لحمل نيشان الشهادة من بين الشهداء جميعاً، هم اثنان:

أحدهما: من أئمّة أهل البيت عليهم السلام المعصومين، وهو سيّد الشهداء، وأبو الأحرار، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته، وسيّد شباب أهل الجنّة، الإمام الحسين عليه السلام، فإنّه هو الّذي عرف من بين الأئمّة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام بالإمام الشهيد، مع أنّ الأئمّة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام، بل المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، ما عدا الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عجّل الله تعالى ظهوره، كلّهم استشهدوا في سبيل الله تعالى كما في الخبر المأثور: ﴿ **ما منّا إلاّ مقتول أو مسموم** ﴾[1]، فكلّهم عليهم السلام شهداء، إلاّ أنّ الّذي أطلق عليه اسم « الشهيد » من بينهم هو الإمام الحسين عليه السلام، فقد روي أنّ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: ﴿ **أنت شهيد هذه الأمّة** ﴾[2].

---

(١) راجع كتاب (كفاية الأثر) للخزاز القميص١٦٢، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٤٣ ص٣٦٤، (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) لحبيب الله الخوئي ج١٥ ص٥٠، (مستدرك سفينة البحار) ج١ ص٢٠٠ للشيخ علي النمازي الشاهرودي، (نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة) للشيخ المحمودي ج٨ ص٥٠٦، (الأنوار العلوية) للشيخ جعفر النقدي ص٤٠١، (الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة) للشيخ جواد بن عباس الكربلائي ج٥ ص٤٠٢... وغيرها العديد من المصادر.

(٢) راجع كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٤٢ ص٤٢، (العوالم) للشيخ عبد الله البحراني ص١٥٤، (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) للهاشمي الخوئي ج٥ ص١٦١، (الأنوار العلوية) للشيخ جعفر النقدي=

ثانيهما: من ذوي أهل البيت، وخاصّة الأئمّة الأطهار، وحامة المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام ، وتالي تلوهم، والمحلّق في أجوائهم ومصافهم، وهو حامل لواء الإمام الحسين عليه السلام وكبش كتيبته، والمواسي له بنفسه، والمضحّي من أجله، بطل العلقمي، أبوالفضل العباس بن أميرالمؤمنين عليهما السلام، فلقد مرّ: أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام كان كلّما تذكّر عمّه أبا الفضل العباس عليه السلام قال في حقّه: ﴿... **وإنّ للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة** ﴾[1] ومرّ أيضاً: من أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام عندما جاء لمواراة جسد عمّه الطاهر أبي الفضل العباس عليه السلام بكى وألقى بنفسه عليه وأخذ يلثم نحره الشريف وهو يقول: ﴿ **على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم، وعليك منّي السّلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته** ﴾[2] فإطلاق « الشهيد » من الإمام زين العابدين عليه السلام على عمّه أبي الفضل العباس عليه السلام هو: وسام سماوي رفيع المستوى وسم به عمّه، لأنّ المعصوم عليه السلام هو الّذي بيده معايير السماء وموازين الوحي، وقد فوّض إليه تعالى جعل الحكم على المواضيع، وإعطاء الحقّ لذوي الحقوق، ومنح الأوسمة السماوية لمستحقّيها، وأبو الفضل العباس عليه السلام هو من استحقّ وسام « الشهيد » منحة من السماء، لعظيم بلائه في الله، وشدّة إخلاصه لله، وكبير ولائه لأولياء الله، فمنحه عليه السلام وسام « الشهيد » وذلك ليس مجرّداً، وإنّما مقروناً بكلمة « محتسب » أي: الشهيد الّذي نوى بشهادته وجه الله

=ص٣٨٧، (موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام في الكتاب والسنة والتاريخ) للريشهري ج٧ ص٢٦٧، (الإمام الحسين عليه السلام في أحاديث الفريقين) للسيد علي الأبطحي ج٢ ص١٧١، (المجالس العاشورية في المآتم الحسينية) للشيخ عبد الله آل درويش ص٥٤٥.. وغيرها.

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

تعالى، ورجى ثوابه وأجره، كما أنّه ليس مجرّد « الشهيد المحتسب » بل الشهيد المحتسب الّذي يغبطه على منزلته، وعلوّ درجته، يوم القيامة، جميع الشهداء.

- **العباس عليه السلام الشهيد المظلوم**

وكذلك كان أبوالفضل العباس عليه السلام، فإنّ مواقفه المشرّفة في كربلاء، وفي يوم عاشوراء وغيرها لهي خير دليل على ما قاله الإمام زين العابدين عليه السلام في حقّ عمّه أبي الفضل العباس عليه السلام، وأجلى برهان على جدارة أبي الفضل العباس عليه السلام بنيل هذا الوسام المنيف، وسام: « الشهيد المحتسب ».

كما وقد وسمه الإمام الصادق عليه السلام بهذا الوسام العظيم أيضاً، وذلك حين خاطبه في زيارته المعروفة بقوله: ﴿ **أشهد أنّك قتلت مظلوم** ﴾[1] وقد مرّ تفسير الشهيد: بأنّه المقتول في سبيل الله، والإمام الصادق عليه السلام يشهد لعمّه أبي الفضل العباس عليه السلام بأنّه المقتول في سبيل الله، فأبو الفضل عليه السلام إذن بشهادة الإمام الصادق عليه السلام هو: شهيد، وليس مجرّد شهيد فحسب، بل هو: شهيد مظلوم، لأنّه كما مرّ: لم يأذن له أخوه الإمام الحسين عليه السلام في البراز إلى الميدان ومقاتلة الأعداء، وإنّما أذن له في الإستسقاء، وطلب الماء للأطفال فقط، ومعلوم: أنّ الّذي مهمّته طلب الماء والإستسقاء، ليس كالّذي يهمّه القتال ومنازلة الأبطال، فإنّ من يهمّه القتال يتفرّغ له، بينما من يهمّه الإستسقاء وطلب الماء يتفرّغ للإستسقاء دون القتال، فلم يكن أبو الفضل العباس عليه السلام في كربلاء مقاتلاً حتّى يشف صدره من الأعداء، ويذهب غيظ قلبه بالإنتقام منهم، بل كان سقّاءاً، وقتل من أجل الإستسقاء، فقتل مظلوماً.

أضف إلى ذلك: أنّ الأعداء من دناءتهم وخسّتهم لم يبارزوه وجهاً لوجه، وإنّما

---

(١) سبق تخريجه.

اغتالوه في كمين لهم، فقتلوه غيلة وغدراً، ومن قساوتهم وغلظتم لم يكتفوا بقتله بضربة وضربتين، وإنّما قطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً، بعد أن بتروا يديه وأبانوا رجليه، وأصابوا عينه، وخسفوا رأسه، وقتلوه مظلوماً، فصدق عليه: أنّه الشهيد المظلوم، كما شهد له الإمام الصادق عليه السلام بذلك.

❖ **ملاحظة مهمة**: الإقتصار على كون العبد الصالح عليه السلام سقاءاً فيها ما فيها من الحزازة على مقامه الشريف ولا أظن العلامة الكلباسي يقصد ذلك، فالصحيح هو أن يقال بأنه أرواحنا فداه نزل إلى المشرعة ليستقي الماء للأطفال والنساء فأدركه الأعداء وأحاطوا به، كل هذا بناءاً على بعض الأخبار ولكن ثمة شيء آخر ذكره إبن طاووس وهو الظاهر عندنا أيضاً وهو أن المولى العباس والإمام الحسين عليهما السلام نزلا معاً إلى المشرعة على نهر الفرات فكشفوا عنها ولكن الأعداء فصلوا بين الإمام الحسين عليه السلام بكثرة تكالبهم على جنابه الأقدس بالآلاف المؤلفة فاستفردوا بالمولى العباس عليه السلام فكمنوا له من وراء شجرة لعجزهم عن مواجهته وها هو نص الخبر بشكل مجمل في (مقتل إبن طاووس) قال رضي الله عنه: « **قال الراوي: واشتد العطش بالحسين عليه السلام فركب المسناة يريد الفرات والعباس أخوه بين يديه فاعترضهما خيل إبن سعد فرمى رجل من بني دارم الحسين عليه السلام بسهم فأثبته في حنكه الشريف فانتزع صلوات الله عليه السهم وبسط يده تحت حنكه حتى امتلأت راحتاه من الدم....ثم اقتطعوا العباس عنه وأحاطوا به من كلّ جانب ومكان حتى قتلوه قدس الله سره فبكى الحسين عليه السلام بكاءاً شديداً..** ».

- **الفارس إذا سقط من فرسه**

وجاء في كتاب (مقتل الحسين عليه السلام) للمقرّم: أنّ العالم الفاضل، والخطيب البارع، الشيخ كاظم السبتي رحمه الله قال لي ذات مرّة: أتاني بعض العلماء الثقاة وقال لي: إنّي رسولٌ من قِبَل العباس عليه السلام إليك، فقد رأيته عليه السلام في المنام يعتب عليك

ويقول: إنّ الشيخ كاظم السبتي لم يذكر مصيبتي، ولم يتعرّض لها. فقلت له: يا سيّدي ما زلت أسمعه يذكر مصائبك ويندبك بها، فقال عليه السلام: أعني هذه المصيبة، فإنّه لم يذكرها، ولم يتعرّض لها، قل له يذكر هذه المصيبة للناس ويقول لهم: « إنّ الفارس إذا سقط من فرسه، يتلقّى الأرض بيديه، فإذا كانت السهام نابتة في صدره ويداه مقطوعتان، فبماذا يتلقّى الأرض؟ ».

وهذا أيضاً ممّا يدلّ على شدّة مظلوميّة أبي الفضل العباس عليه السلام، وكبير مصيبته، وعظيم رزيّته، والمظلوم اضافة الى وجوب نصرته، واعانته على ظالمه، يستحبّ البكاء عليه وله - على ما في (فقه الزهراء عليها السلام) - كما ويستحب مشاركة المفجوعين به في بكائهم له، وذلك لتضمّنه تأييداً للمظوم ونصرة له، وقد بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنّ وحنّ لبكاء عمّته صفيّة على أخيها حمزة وأنينها له، وحنينها عليه، وفي فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام ورد: ﴿... **إنّ فاطمة عليها السلام إذا نظرت إليهم ومعها ألف نبي، وألف صدّيق، وألف شهيد، ومن الكرّوبيين ألف ألف، يسعدونها بالبكاء وإنّها تشهق شهقة، فلا يبقى في السماوات ملك إلاّ بكى رحمة لصوتها..** ﴾[1].

- **مقام الشهيد وأجر الشهادة**

وهنا لا بأس بالإشارة إلى بعض ما لأبي الفضل العباس عليه السلام وسائر الشهداء عامّة من الفضل عند الله تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ... ﴿٤﴾ ﴾ سورَة الصَّفِّ.

وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ

(١) راجع كتاب (كامل الزيارات) للشيخ جعفر بن قولويه ص١٧٨، (مدينة المعاجز) للسيد هاشم البحراني ج٤ ص١٦٢، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٤٥ ص٢٢٥، (العوالم) للشيخ عبد الله البحراني ص٥٠٤، (المجالس العاشورية في المآتم الحسينية) للشيخ عبد الله آل درويش ص٦٩.

يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ سورَة آلِ عِمْرَانَ.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ **أشرف الموت قتل الشهادة** ﴾[1].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: ﴿ **فوق كلّ بر برٌ، حتّى يقتل الرجل في سبيل الله، فإذا قتل في سبيل الله عزّ وجلّ فليس فوقه بر** ﴾[2].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ **إنّ أوّل من قاتل في سبيل الله: إبراهيم الخليل عليه السلام حيث أسرت الروم لوطاً عليه السلام فنفر إبراهيم عليه السلام واستنقذه من أيديهم** ﴾[3].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: ﴿ **ما من قطرة أحبّ إلى الله من قطرة دم في سبيل الله، أو قطرة دمع في جوف الليل من خشية الله** ﴾[4].

---

(١) راجع كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٧٩ ص٨، (ميزان الحكمة) لمحمد الريشهري ج٢ ص١٥١٢، (شهادة الأئمة عليهم السلام) لجعفر البياتي ص٨٣.

(٢) راجع كتاب (الدروس الشرعية في فقه الإمامية) للشهيد الأول ج٢ ص٢٩، (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه) للمجلسي الأول ج٩ ص٤٢١، (دعائم الأسلام) للقاضي المغربي ج١ ص٣٤٣، (الخصال) للصدوق ص٩، (روضة الواعظين) للنيسابوري ص٣٦٦، (بحار الأنوار) للمجلسي ج٧١ ص٦٩، (شجرة طوبى) للحائري ج٢ ص٤١٩... وغيرها العديد من المصادر.

(٣) راجع كتاب (ميزان الحكمة) للريشهري ج١ ص٤٤٦، (الوافي) للفيض الكاشاني ج١٥ ص١٦١، (تهذيب الأحكام) للطوسي ج٦ ص١٧٠، (مستدرك الوسائل) للميرزا النوري ج١١ ص٩، (جامع أحاديث الشيعة) للباروجردي ج١٣ ص٢٣، (مستدرك سفينة البحار) للنمازي ج١ ص٣٤٢، (بحار الأنوار) ج١٢ ص١٠، (النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين عليهم السلام) للجزائري ص٩٨... إلخ.

(٤) وردت بألفاظ مختلفة راجع كتاب (الوافي) للفيض الكاشاني ج١٥ ص٥٣، (الينابيع الفقهية) لعلي أصغر مرواريد ج٩ ص٧٧، (الكافي) للشيخ الكليني ج٥ ص٥٣، (دعائم الإسلام) للقاضي المغربي ج١ ص٣٤٣، (الخصال) للشيخ الصدوق ص٥٠، (تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام) لابن شعبة الحراني ص٢١٩،⟸

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: ﴿ **وأجود الناس من جاد بنفسه وماله في سبيل الله** ﴾[1].

وعن علي صلوات الله عليه أنّه قال: ﴿ **أوّل من جاهد في سبيل الله إبراهيم عليه السلام، أغارت الروم على ناحية فيها لوط عليه السلام فأسروه، فبلغ ذلك إبراهيم صلّى الله عليه، فنفر فاستنقذه من أيديهم، وهو أوّل من عمل الرايات، عليه أفضل السّلام** ﴾[2].

وفي تهذيب الشيخ الطوسي مسنداً عن عليّ بن الحسين عليهما السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ **للشهيد سبع خصال من الله: الأولى: أوّل قطرة من دمه مغفور له كلّ ذنب.**

والثانية: يقع رأسه في حجر زوجته من الحور العين، وتمسحان الغبار عن وجهه وتقولان: مرحباً بك، يقول هو مثل ذلك لهما.

والثالثة: يكسى من كسوة الجنّة.

والرابعة: تبتدره خزنة الجنّة بكلّ ريح طيّبة أيّهم يأخذه معه.

والخامسة: أن يرى منزله.

(مستدرك لوسائل) للميرزا حسين النوري الطبرسي ج١١ ص١٦، (الأمالي) للشيخ المفيد ص١١، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٦٦ ص٢٧٨... وغيرها العديد من المصادر.

(١) راجع كتاب (دعائم الإسلام) للقاضي النعمان المغربي ج١ ص٣٤٣، (مسند الإمام علي عليه السلام) للسيد حسن القبانجي ج٤ ص٢٧٢، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٤١ ص٢٤، (مستدرك الوسائل) للميرزا حسين النوري الطبرسي ج١١ ص٨، (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام) لابن شهر آشوب ج١ ص٣٤٥، (جامع أحاديث الشيعة) للسيد البروجردي ج١٣ ص٨، (مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة) لمحمد تقي التقوي القايني الخرساني ج٥ ص٢٣٩... وغيرها العديد من المصادر.

(٢) راجع كتاب (دعائم الإسلام) للقاضي النعمان المغربي ج١ ص٣٤٤، (مستدرك الوسائل) للميرزا حسين النوري الطبرسي ج١١ ص١١٨، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٩٧ ص٥١، (مسند الإمام علي عليه السلام) للسيد حسن القبانجي ج٤ ص٢٧٣، (ميزان الحكمة) للريشهري ج١ ص٤٤٦.

والسادسة: يقال لروحه: إسرح في الجنّة حيث شئت.

والسابعة: أن ينظر إلى وجه الله، وإنّها لراحة لكلّ نبيّ وشهيد ﴾[1].

اللقب السابع عشر: **في أنّه عليه السلام الصدّيق**

الصّدّيق هو: الدائم التصديق، ويكون الّذي يصدّق قوله بالعمل، وقيل: الصدّيق هو: المبالغ في الصدق، وقيل: كلّ من صَدَّق بكلّ أمر الله لا يتخالجه في شيء منه شك، وصدّق النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهو صدّيق، وهو قول الله عزّوجلّ: ﴿ هم ٱلصِّدِّيقونَۖ وَٱلشّهَدَآء عِندَ رَبِّهِمْ ... ١٩ ﴾ سورَة الحَدِيدِ.

هذا معنى الصدّيق من حيث اللغة وعلماء العربيّة، وأمّا مَنْ هو الصدّيق من حيث الإصطلاح القرآني، والسنّة النبويّة، وأحاديث أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فهو على ما يلي:

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنواْ بِٱللَّهِ وَرسلِهِۦ أوْلَٰٓئِكَ هم ٱلصِّدِّيقونَۖ وَٱلشّهَدَآء عِندَ رَبِّهِمْ لَهمْ أَجْرهمْ وَنورهمْ...١٩ ﴾ سورَة الحَدِيدِ.

وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسولَ فَأوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّه عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسنَ أوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ٦٩ ﴾ سورَة النِّسَاءِ.

---

(١) راجع كتاب (منتهى المطلب) للعلامة الحلي ج٢ ص٩٩٥، (المهذب البارع) لابن فهد الحلي ج٢ ص٢٩٧، (الوافي) للفيض الكاشاني ج١٥ ص٥٤، (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء) للشيخ جعفر كاشف الغطاء ج٤ ص٢٩٧، (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسي ج٦ ص١٢١، (روضة الواعظين) للنيسابوري ص٣٦٣، (وسائل الشيعة) للحر العاملي ج١٥ ص١٦، (عوالي اللئالي) لابن أبي جمهور ج٣ ص١٨٢، (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) للهاشمي ج٣ ص٣٩٧... وغيرها.

وفي الخصال مسنداً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: ﴿ **الصدّيقون ثلاثة: علي بن أبي طالب عليه السلام، وحبيب النجار، ومؤمن آل فرعون** ﴾[1].

وفي عيون الأخبار مسنداً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: ﴿ **لكلّ أمّة صدّيق وفاروق، وصدّيق هذه الأمّة وفاروقها: علي بن أبي طالب عليه السلام** ﴾[2].

وفي روضة الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال في خطبته المعروفة بخطبة الوسيلة: ﴿ **وإنّي النبأ العظيم، والصدّيق الأكبر** ﴾[3].

وفي شرح الآيات الباهرة مسنداً عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في كلام طويل: ﴿ **والميّت من شيعتنا: صدّيق شهيد،**

---

(١) ورد هذا الحديث بألفاظ مختلفة راجع (ألقاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعترته عليهم السلام) ص٣٢، (الأمالي) ص٥٦٣ و(الخصال) ص١٨٤ للشيخ الصدوق، (التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة) لأبي الفتح الكراجكي ص٩٩، (الأربعون حديثاً) لابن بابويه ص٥٠، (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام) لابن شهر آشوب ج٢ ص٢٨٦، (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف) للسيد ابن طاووس ص٦٩، (الصراط المستقيم) للنباطي البياضي ج١ ص٢٨٢... وغيرها العديد من المصادر.

(٢) راجع كتاب (عيون أخبار الرضا عليه السلام) للشيخ الصدوق ج٢ ص١٦، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٣٨ ص١١٢، (مستدرك سفينة البحار) للنمازي الشاهرودي ج٧ ص٣٨٢، (مسند الإمام الرضا عليه السلام) للشيخ عزيز الله عطاردي ج١ ص١٢٩، (مسند الإمام علي عليه السلام) للسيد حسن القبانجي ج٧ ص٢٠١، (ميزان الحكمة) للريشهري ج٢ ص١٥٧٩، (التفسير الصافي) للفيض الكاشاني ج١ ص٤٦٩، (تفسير نور الثقلين) للشيخ الحويزي ج١ ص٨٢... وغيرها الكثير من المصادر.

(٣) راجع كتاب (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول عليهم السلام) للعلامة المجلسي ج٢٥ ص٦٩، (ميزان الحكمة) ج٢ ص١٥٧٩ و(موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ) ص٢٠٥ للريشهري، (حياة أمير المؤمنين عليه السلام عن لسانه) لمحمد محمديان ج٢ ص١٨٤، (الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام) لعبد الزهراء مهدي ص٣٩٨.

صدّق بأمرنا، وأحبّ فينا، وأبغض فينا، يريد بذلك وجه الله، مؤمن بالله وبرسله ﴾[1] قال الله : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرسلِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هم ٱلصِّدِّيقونَۖ وَٱلشُّهَدَآء عِندَ رَبِّهِمۡ لَهمۡ أَجۡرهمۡ وَنورهمۡ ... ﴿١٩﴾ ﴾ سورَة الحَدِيدِ.

وفي محاسن البرقي مسنداً عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال: ﴿ **ما من شيعتنا إلاّ صدّيق شهيد** ﴾[2].

وفي مزار ابن قولويه، في زيارة عن الإمام الصادق عليه السلام بسند معتبر يعلّمنا أن نزور بها عمّه أبا الفضل العباس عليه السلام يقول فيها: ﴿ **السّلام عليك أيّها الوليّ الصالح، الناصح الصدّيق** ﴾[3].

وفي زيارة أخرى يقول: ﴿ **أشهد لك بالتسليم والتصديق** ﴾[4].

❖ **ملاحظة مهمة**: عجباً للعلامة الكلباسي المعتقد بصدّيقية المولى أبي الفضل العباس عليه السلام مع ما للصدّيقية من معانٍ سامية تدل على العصمة، وفي ذات الوقت

(١) راجع كتاب (الخصال) للصدوق ص٦٣٦، (تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله) لابن شعبه ص١٢٤، (مصباح البلاغة) للميرجهاني ج١ ص٢٦٢، (الشيعة في أحاديث الفريقين) للأبطحي ص٢٤٧، (بحار الأنوار) للمجلسي ج١٠ ص١١٤، (مسند الإمام علي عليه السلام) للقبانجي ج٧ ص٤٤٤، (التفسير الصافي) للفيض الكاشاني ج٥ ص١٣٦، (تفسير نور الثقلين) للحويزي ص٢٤٣.

(٢) راجع كتاب (الدعوات) لقطب الدين الراوندي ص٢٤٢، (الوافي) ج٥ ص٨٠٢ و(التفسير الأصفى) ج٢ ص١٢٦٧ و(التفسير الصافي) ج٥ ص١٣٦ للفيض الكاشاني، (المحاسن) للبرقي ج١ ص١٦٣، (مشكاة الأنوار في غرر الأخبار) لعلي الطبرسي ص١٦٨، (شرح الأخبار) للقاضي النعمان المغربي ج٣ ص٤٣٩، (ميزان الحكمة) للريشهري ج٢ ص١٥١٧، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٦٤ ص٥٣، (البرهان في تفسير القرآن) للسيد هاشم البحراني ج٥ ص٢٩٠... وغيرها من المصادر.

(٣) راجع كتاب (المزار) للمشهدي ص٤٢٥، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٩٨ ص٢٦١.

(٤) سبق تخريجه ص٥٠.

نفاها عنه..!! ولا يتصورنَّ أحدٌ أن " **الصدّيق من الشيعة** " ينطبق على عوامهم فضلاً عن علمائهم باعتبار أن مفهوم الصدّيق خاص بالمعصومين من الاوصياء والأولياء عليهم السلام ، ولفظ الصدِّيق مأخوذ فيه كثرة الصدق أو تمامية الصدق عند المتصف به بحيث لا تكون فترة من حياة صاحبه من دون صدق في إيمانه وإخلاصه لله تعالى وهو يستلزم العصمة، وما ورد في الخبر المتقدم ﴿ **ما من شيعتنا إلا صدّيق شهيد** ﴾[1] يراد منه الشيعة من الأنبياء والمرسلين ومن دونهم من خواص المؤمنين كالمولى أبي الفضل وغيره من الأولياء الكاملين عليهم السلام ، ولو سلّمنا صحة إنطباق مصطلح الصدّيق على غير المعصوم فلا بد من حمله على المجاز دون الحقيقة، فمن هنا لم يطلق الشيعة مفهوم الصدّيق على عالم من علمائهم أو متدين من عوامهم، وذلك لتبادر لفظ العصمة من لفظ الصدّيق، فتأمل.

- **العباس عليه السلام هو الصديق لغة واصطلاحا**

فأبو الفضل العباس عليه السلام هو الصدّيق من حيث اللغة، لأنّه عليه السلام كان هو الدائم التصديق لله ولرسوله ولإمامه: الإمام الحسين عليه السلام. وهو الّذي كان عمله يصدّق قوله، وهو أيضاً كان المبالغ في الصدق، وأنّه كان الّذي لم يختلج في قلبه شكّ في كلّ ما أمر الله به.

وهو الصدّيق من حيث الإصطلاح أيضاً، لأنّه عليه السلام كان النموذج الأفضل، والمصداق الأمثل – بعد الأئمّة الأطهار عليهم السلام – لمن آمن بالله ورسوله، وأطاع الله ورسوله، كما كان هو عليه السلام أيضاً في مقدّمة الشيعة وطليعتهم، والسبّاق في متابعة أئمّة أهل البيت عليهم السلام ومشايعتهم، لأنّ الشيعي هو مَن شايع أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام وسيدة النساء مولاتنا الزهراء البتول عليها السلام والأئمّة من بنيه الّذين سمّاهم القرآن بأهل

(١) سبق تخريجه.

البيت عليهم السلام والتزم متابعتهم والسير على هداهم، وكيف لا يكون أبو الفضل العباس عليه السلام كذلك، وهو ابن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأخو الإمامين الهمامين: الحسن والحسين عليهما السلام، وقد تلقّى تربيته الأخلاقيّة والعلميّة الراقية في أحضانهم ومدرستهم، ونال شهادته الثقافية والإنسانيّة العالية على أيديهم وبتأييدهم؟ إذن: فأبو الفضل العباس عليه السلام هو الصدّيق بالمعنى العام الّذي جاء للصدّيق في اللغة والإصطلاح، وذلك على ما عرفت.

وهو أيضاً الصدّيق بالمعنى الخاص للصدّيق، فقد شهد الإمام الصادق عليه السلام - كما في الزيارة المأثورة عنه - بالصدّيق في خصوص أبي الفضل العباس عليه السلام حيث يقول مخاطباً إيّاه: ﴿ **السّلام عليك أيّها الوليّ الصالح، الناصح الصدّيق** ﴾[1] وفي زيارته الأخرى قال عليه السلام: ﴿ **أشهد لك بالتسليم والتصديق** ﴾[2] ويقول في مكان آخر من الزيارة وهو يخاطبه أيضاً: ﴿ **السّلام عليك أيّها العبد الصالح، المطيع لله، ولرسوله، ولأمير المؤمنين، والحسن، والحسين عليهم السلام** ﴾[3].

ففي الزيارة الاولى شهادة صريحه بكون ابي الفضل العباس عليه السلام هو الصدّيق، كما ان في الفقرة الأولى من الزيارة الثانية شهادة خاصّة لأبي الفضل العباس عليه السلام بالتسليم والتصديق، فهو الصدّيق لغة، لمكان لفظه التصديق، وفي الفقرة الثانية من الزيارة شهادة خاصّة لأبي الفضل العباس عليه السلام بالإطاعة لله ولرسوله ولأوصيائه عليهم السلام، فهو الصدّيق اصطلاحاً ايضاً، لأنّ الصدّيق كما مرّ في اصطلاح القرآن

---

(١) سبق تخريجه..

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

والسنّة النبويّة وأحاديث أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله هو: المطيع لله ولرسوله ولأوصيائه عليهم السلام.

❖ **ملاحظة مهمة**: إعتراف العلامة الكلباسي بأن المولى أبي الفضل عليه السلام بأنه صدّيق بالمعنى الخاص يستلزم القول بالعصمة الذاتية لا الكسبية حسبما أدعى في مطاوي كلماته في كتابه الخصائص العباسية، لأن مفهوم الصدّيق بالمعنى الخاص مقصور على المعصومين عليهم السلام، فيرجى التدبر.

- **الحائزون على وسام: الصديق**

نعم، وسام « الصدّيق » بالخصوص، منح لشخصين من هذه الأمّة هما كالتالي:

١- الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فقد سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله بالصدّيق، ومنحه هذا الوسام العظيم، وذلك على ما عرفت في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرسلِهِۦٓ أوْلَـٰٓئِكَ هم ٱلصِّدِّيقونَ.. ﴿١٩﴾ ﴾ سورَة الحَدِيدِ، وقوله سبحانه: ﴿ وَمَن يطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسولَ فَأوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّه عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ سورَة النِّسَاءِ، حيث قال صلى الله عليه وآله: ﴿ **الصدّيقون ثلاثة: علي بن أبي طالب، وحبيب النجار، ومؤمن آل فرعون** ﴾[1]. وقال صلى الله عليه وآله: ﴿ **لكلّ أمّة صدّيق وفاروق، وصدّيق هذه الأمّة وفاروقها عليّ بن أبي طالب** عليهما السلام ﴾[2]. وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة: ﴿ **وإنّي النبأ العظيم، والصدّيق الأكبر** ﴾[3]. فالفائز الأوّل على وسام: الصدّيق، بل وسام: الصدّيق الأكبر، هو الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام، حيث قد شهد له الإمام الصادق عليه السلام على ما عرفت في زيارته عليه السلام بالتسلم والتصديق، ومنحه هذا الوسام

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

الرفيع، وأعطاه هذا النيشان المنيع، أعني: وسام « الصدّيق » ونيشانه، فيكون على هذا أبو الفضل العباس عليه السلام هو الفائز الثاني الّذي حاز على وسام: « الصدّيق » ونيشانه، فهو إذن « الصدّيق » حقّاً.

❖ **ملاحظة مهمة**: كلام الشيخ الكلباسي رحمه الله في التشديد على صدّيقية العبد الصالح عليه السلام هو الحق الصريح، ولكن يجب أن يقترن المفهوم بمعناه الحقيقي وهو العصمة الذاتية لكلِّ صدّيق وإلا لانتفت عنه الصدّيقية المطلوب فيها دوام التصديق من دون إنقطاع... يرجى التأمل جيداً.

اللقب الثامن عشر: **في أنّه عليه السلام الفادي**

روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال في حقّ عمّه أبي الفضل العباس عليه السلام كلاماً جاء فيه: « **رحم الله عمّي العباس، فلقد آثر، وأبلى، وفدى أخاه بنفسه** »[1]. والكلام هنا في تفدية العباس عليه السلام أخاه الإمام الحسين عليه السلام بنفسه، حيث منه عرف عليه السلام بالفادي، علماً بأنّ الفادي من حيث المعنى اللغوي هو: مَن يقدّم ماله، أو يقدّم نفسه ودمه فداءاً لغيره، حتّى يخلّصه به، ويقيه عبره من الأسر أو القتل، فكأنّه يشتري بذلك حياة غيره، ويخلّصه من الخطر المحدق به.

- **الفداء العظيم**

قال الله تعالى في قصّة إبراهيم الخليل عليه السلام عندما أمره بذبح ابنه إسماعيل الذبيح عليه السلام ثمّ عفى عن ذلك: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ سورَة الصَّافَّاتِ، فلقد جاء في (عيون الأخبار) مسنداً عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: « **لمّا أمر الله تعالى إبراهيم أن يذبح مكان ابنه اسماعيل، الكبش الّذي أنزله عليه، تمنّى إبراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده، وأنّه لم يؤمر بذبح**

---

(١) سبق تخريجه ص١٧٧.

الكبش مكانه، ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الّذي يذبح أعزّ ولده بيده، فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم! مَنْ أحبّ خلقي إليك؟ قال: يا ربّ! ما خلقتَ خلقاً هو أحبّ إليّ من حبيبك محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأوحى الله إليه: يا إبراهيم! أفهو أحبّ إليك أو نفسك؟ قال: بل هو أحبّ إليّ من نفسي. قال: فولده أحبّ إليك أو ولدك؟ قال: بل ولده. قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك، أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا رب! بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي.

قال: يا إبراهيم! إنّ طائفة تزعم أنّها من أمّة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ستقتل الحسين عليه السلام أبنه من بعده، ظلماً وعدواناً، كما يذبح الكبش، ويستوجبون بذلك سخطي.

فجزع إبراهيم لذلك، وتوجّع قلبه، وأقبل يبكي، فأوحى الله تعالى إليه: يا إبراهيم! قد قبلت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك، بجزعك على الحسين عليه السلام وقتله، وأوجبْت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَفَدَيْنَٰه بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾سورَة الصَّافَّاتِ، **فالفادي هنا في هذه القصّة هو: إبراهيم الخليل عليه السلام، والفداء هو: الكبش الّذي أتى به جبرئيل عليه السلام من الجنّة، والمَفديّ هو: إسماعيل الذبيح عليه السلام، فيكون إبراهيم الخليل عليه السلام قد اشترى حياة ابنه إسماعيل الذبيح عليه السلام بتفدية الكبش عنه ﴾[1].**

---

(١) راجع كتاب (الجواهر السنية) للحر العاملي ص٢٥١، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج١٢ ص١٢٤، (مستدرك سفينة البحار) للنمازي الشاهرودي ج٨ ص١٥٤، (الرمز في قصة ابراهيم عليه السلام) لأحمد العبيدي ص٦٣، (النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين عليهم السلام) للسيد نعمة الله الجزائري ص١٢٩.

ولكن في قصّة كربلاء كان الفادي هو: أبو الفضل العباس عليه السلام، والفداء هو: نفسه الزكيّة، ودمه الشريف، والمَفديّ هو: الإمام الحسين عليه السلام، فيكون أبو الفضل العباس عليه السلام قد اشترى حياة أخيه الإمام الحسين عليه السلام بتفدية نفسه وبذل دمه عنه.

- **العباس عليه السلام يشبه أباه**

ولقد أشبه أبو الفضل العباس عليه السلام في تفدية أخاه الإمام الحسين عليه السلام بنفسه، أباه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حيث فدى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أخاه وابن عمّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه، وذلك في ليلة المبيت، فقد روى الشيخ الطوسي في (أماليه) مسنداً عن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَه ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ... ﴿٢٠٧﴾ ﴾ سورَة البَقَرَةِ، أنّه قال: نزلت في علي عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وفي شرح الآيات الباهرة وغيره من كتب التفسير: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لّما أراد الهجرة، خلّف علياً عليه السلام لقضاء ديونه وردّ الودائع الّتي كانت عنده وأمره ليلة خروجه إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار، أن ينام على فراشه قائلاً: أخبرك يا علي! إنّ الله يمتحن أولياءه على قدر إيمانهم ومنازلهم في دينه، فأشدّ الناس بلاءاً الأنبياء، ثمّ الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك يابن العمّ وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم عليه السلام والذبيح إسماعيل عليه السلام، فصبراً صبراً، فإنّ رحمة الله قريب من المحسنين. ثمّ ضمّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى صدره وبكى وجداً به، وبكى الإمام عليّ عليه السلام جشعاً لفراق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ أوصاه بوصاياه، وأمره في ذلك بالصبر حتّى صلّى العشائين، ثمّ خرج صلى الله عليه وآله وسلم في فحمة العشاء الآخرة والرصد من قريش قد أطافوا بداره. نام الإمام عليّ عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موطّناً نفسه على القتل، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل: إنّي آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيّكما يؤثر

صاحبه بحياته؟ فاختار كلّ منهما الحياة، فأوحى الله عزّ وجلّ إليهما: أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب عليه السلام آخيت بينه وبين محمّد صلّى الله عليه وآله فبات على فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل يقول: بخّ بخّ، من مثلك يا عليّ بن أبي طالب؟ يباهي الله بك الملائكة، فأنزل الله عزّوجلّ على رسوله صلّى الله عليه وآله وهو متوجّه إلى المدينة في شأن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَه ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّه رَءوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ سورَة البَقَرَةِ.

- **الفادي بزعم المسيحيين**

يزعم المسيحيّون أنّ « الفادي » هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، فإنّهم يقولون: « الفادي » لقب السيّد المسيح الّذي فدى البشر بدمه الكريم، ثمّ يرتبون على زعمهم هذا غفران كلّ ما يرتكبونه من ذنوب وخطايا، ويبرّرون به جميع جرائمهم وجناياتهم، بحجّة أنّ المسيح كفّرها عنهم، وهذا غير تام من وجوه:

١- انّ المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقتل، وإنّما رفعه الله تعالى إليه، كما في القرآن الكريم: ﴿ وَمَا قَتَلوه وَمَا صَلَبوه وَلَٰكِن شبِّهَ لَهمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهۚ مَا لَهم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلوه يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَه ٱللَّه إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّه عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٥٨﴾ ﴾ سورَة النِّسَاءِ، وفي تفسير (مجمع البيان) عن ابن عباس أنّه قال: « **لمّا مسخ الله تعالى الّذين سبّوا عيسى وامّه بدعائه، بلغ ذلك يهوذا وهو رأس اليهود، فخاف أن يدعو عليه، فجمع اليهود، فاتفقوا على قتله، فبعث الله تعالى جبرائيل يمنعه منهم، ويعينه عليهم، وذلك معنى قوله تعالى:** ﴿ وَأَيَّدۡنَٰه بِروحِ ٱلۡقدسِ... ﴿٨٧﴾ ﴾ **فأجتمع اليهود حول عيسى، فجعلوا يسألونه فيقول لهم: يا معشر اليهود! إنّ الله تعالى يبغضكم، فساروا إليه ليقتلوه، فأدخله جبرائيل في خوخة**

البيت الداخل لها روزنة في سقفها، فرفعه جبرائيل إلى السماء، فبعث يهوذا رأس اليهود رجلاً من أصحابه اسمه: طيطانوس، ليدخل عليه الخوخة فيقتله، فدخل فلم يره، فأبطأ عليهم، فظنّوا أنّه يقاتله في الخوخة، فألقى الله عليه شبه عيسى، فلمّا خرج على أصحابه، قتلوه وصلبوه، وقيل: القي عليه شبه وجه عيسى، ولم يلق عليه شبه جسده، فقال بعض القوم: إنّ الوجه وجه عيسى، والجسد جسد طيطانوس، وقال بعضهم: إن كان هذا طيطانوس فأين عيسى؟ وإن كان هذا عيسى، فأين طيطانوس؟ فاشتبه الأمر عليهم » ومع هذا الترديد والتشكيك من الّذين تولّوا القتل والصلب لا يثبت كون المقتول والمصلوب هو عيسى عليه السلام وإن تواتروا وأجمعوا عليه، وهو واضح لا غبار عليه، فالقصّة إذن من أساسها متزلزلة ومشكوكة، فلا يعتمد عليها، إذ لا أساس رصين لها رأساً.

٢- إنّ المسيح عليه السلام بعد إخبار الله تعالى بعدم قتله، لم يكن فادياً، وإذا كان كذلك لم يصدق عليه لقب « الفادي » فبطل مزاعم المسيحيّين.

٣- إنّ « الفادي » على زعم المسيحيّين بالمعنى الّذي يصوّرونه للسيّد المسيح عليه السلام هو إسفاف بالسيّد المسيح عليه السلام وهبوط به من مستواه الرفيع ومقامه المنيع الّذي هو هداية البشر، إلى مستوى تكفير خطايا البشر، الّذي يكون هو خير مبرّر لارتكاب البشر كلّ ما يشتهيه من جرائم و جنايات، وما يهواه من خطايا وذنوب، والّذي من جملتها، بل ومن أكبرها وأعظمها جناية هو: الإسفاف بالسيّد المسيح عليه السلام إلى مستوى تكفير خطايا البشر وتبريرها.

- **الفادي لدى المسلمين**

بينما « الفادي » عند المسلمين هو: الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حيث فدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه، ثمّ من بعده ابنه أبو الفضل العباس عليه السلام الّذي فدى أخاه الإمام الحسين عليه السلام بنفسه.

وما كان فداء « الفادي » الأوّل إلاّ لخلاص رسول الله صلى الله عليه وآله من الأعداء، وبقائه سالماً قادراً على تبليغ رسالات الله، وهداية الناس إلى الله تعالى، وإلى دينه الحنيف، كما أنّه لم يكن فداء « الفادي » الثاني إلاّ وقاءاً لابن رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي فدى دين الله بنفسه، وقدّم دمه لإنقاذه وإبقائه، والحفاظ على أتعاب جدّه صلى الله عليه وآله، فأيقظ به عقول البشر وضمائرهمْ، وأرهف عبره شعورهم وعواطفهم، ليدلّهم على الله، ويهديهم إلى دينه القويم، وصراطه المستقيم، وذلك كما قال فيه الإمام الصادق عليه السلام عند زيارته عليه السلام: ﴿ **وبذل مهجته فيك، ليستنقذ عبادك من الجهالة، وحيرة الضلالة** ﴾[1].

- **المقارنة بين الفاديين**

ومن المعلوم: أنّ هناك فرقاً كبيراً وواضحاً بين أن يكون « الفادي » مكفّراً لذنوب البشر بدمه الكريم، كما يزعمه المسيحيّون بالنسبة إلى السيّد المسيح عليه السلام، وبين أن يكون « الفادي » مضيئاً لدرب التائهين من البشر، وهادياً لهم إلى الطريق القويم، ودالاً إيّاهم على الصراط المستقيم، ومنقذاً لهم من ظلمات الجهل والجهالة إلى نور العلم والثقافة، ومن حَيرة الباطل والضلالة إلى مرفأ الحقّ والهداية، وذلك على ما يعتقده المسلمون بالنسبة إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وابنه أبي الفضل العباس عليه السلام، فإنّ « الفادي » بالمعنى الأول الّذي يزعمه المسيحيّون بالنسبة إلى السيّد المسيح عليه السلام إضافة إلى أنّه إسفاف بالسيّد المسيح عليه السلام من مستواه الرفيع إلى هوّة

---

(١) راجع كتاب (المزار) للمشهدي ص٥١٤، (مصباح المتهجد) ص٧٨٨ و(تهذيب الأحكام) ج٦ ص١١٣ للشيخ الطوسي ، (الوافي) للفيض الكاشاني ج١٤ ص١٥٨١، (إقبال الأعمال) للسيد ابن طاووس ج٣ ص١٠٢، (المصباح) للشيخ الكفعمي ص٤٨٩، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٩٨ ص٣٣١، (مفاتيح الجنان) للمحدث الشيخ عباس القمي ص٦٨٢، (جامع أحاديث الشيعة) للسيد البروجردي ج١٢ ص٤٣٠، (العقل والجهل في الكتاب والسنة) للمشهدي ص١٦٣... وغيرها الكثير.

الحضيض هو: ترويج للظلم والجرم، والذنوب والخطايا، وتشجيع للجناة والظالمين، والعصاة والمذنبين، وتبرير لأعمالهم السيّئة، وأفعالهم القبيحة، أليس من يعلم بأنّ سيّئاته وقبائحه مكفّرة، يتمادى في ظلمه وجوره وينغمر في السيّئات والقبايح؟

بينما « الفادي » بالمعنى الثاني الّذي يعتقده المسلمون بالنسبة إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وابنه أبي الفضل العباس عليه السلام ، فإنّه إضافة إلى إعطاء الإمام وابنه ما يستحقّانه من المقام الّذي خصّهما الله تعالى به هو: ترويج للعدل والإحسان، والمثل والقِيَم، وتشجيع للمحسنين والمقسطين، والمؤثرين والمواسين، وترغيب في الأعمال الصالحة، والأفعال الحسنة، أليس من يرى إمامه، أو يرى ابن إمامه، يفدي نفسه للهدى والحق، ويبذل دمه لنصرة دين الله، ويضحّي بكلّ ما لديه لأجل هداية الناس إلى نور العلم والعدل، والخير والتقوى، يرغب في الخير والتقوى، ويضحّي من أجل تعميم القسط والعدل، وتعزيز المثل والقِيَم؟.

اللقب التاسع عشر: **في أنّه عليه السلام المؤْثِر**

المؤْثِر من الإيثار وهو: تقديم الغير وتفضيله على النفس، وفي التنزيل قال الله تعالى عن لسان إخوة يوسف: ﴿ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا... ﴿٩١﴾ ﴾ سورَة يوسفَ، أي: فضّلك وقدّمك، وآثرت فلاناً على نفسي، أي: قدّمته وفضّلته، وآثرتك إيثاراً، أي: قدّمتك وفضّلتك تفضيلاً، وهو مقابل الإستئثار، يقال: إستأثر بالشيء على غيره، أي: خصّ به نفسه واستبدّ به، ورجل اَثِرٌ، أو اَثُرٌ أي: يستأثر على أصحابه ويفضّل نفسه عليهم في نصيبه، والإستئثار هو الإنفراد بالشيء.

وبعبارة أخرى: الإيثار هو تقديم الغير على النفس، المعبّر عنه بالرؤية الإجتماعيّة ومحبّة الآخرين، بينما الإستئثار هو تقديم النفس على الغير، المعبّر عنه بالأنانيّة والإستبداد الفردي.

- **بين الأنانية وحب النفس**

أمّا الأثرة والإستئثار المسمّى بالأنانيّة: فهو من الصفات الرديئة، والخصال الذميمة، النابعة من حبّ النفس المفرط، وعبادة الذات المذموم، فإنّ حبّ النفس – بما هو هو – غريزة أصيلة في الإنسان، وصفة عريقة فيه، وقد أودعها الله تعالى فيه عن مصلحة وحكمة، لأن إليها يعود نشاط العمران على ظهر المعمورة، وإليها يرجع السير الحثيث والإتّساع المستمر في دائرة الحياة، من التقدم العلمي، والتطوّر الصناعي والإختراعات والإكتشافات الّتي طوّرت الحياة، كما أنّها أيضاً السبب لطلب الآخرة وإحرازها، والزحزحة عن النّار والفوز بالجنّة.

إذن: فغريزة حبّ النفس – بما هي – من لوازم سعادة الإنسان وتقدّم الحياة وتطوّرها، وإنّما الخطر يكمن وراء تضخّم هذه الغريزة وتجبّرها، وخروجها عن حدّ الإعتدال الّذي أراده الله تعالى لها، إلى ما حرّمه الله تعالى عليها من الأنانيّة وعبادة الذات، الّتي قد تصل أحياناً إلى ادّعاء الربوبيّة كفرعون الّذي كان يقول: (أنا ربّكم الأعلى)، وكيزيد الّذي كان ينشد: « لا خبر جاء ولا وحي نزل ».

فإنّ عبادة الذات والعيش في إفرازاتها، حتّى لو كانت تلك الإفرازات حريراً، كالّتي تفرزها دودة القزّ، منتهية إلى الإختناق الروحي، ومؤدّية إلى الموت المعنوي، فإنّ الأناني ميّت في النّاس حتّى وإن بلغ في الدنيا قمّة الملك والسلطان، وإنّ الأنانيّين في كلّ زمان فتنة ساحقة، ولعنة ماحقة، تحترق في سعيرها المثل والقِيَم، وتذوب في جحيمها الفضائل والمكارم، وتتبخّر في مرضاتها مصالح الآخرين افراداً وجماعات.

وقد وصف الله تعالى الفارّين من معركة أحد، والتاركين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحده بين الأعداء، وصفاً يكشف عن داء الأنانية المتغلغل في نفوسهم، وعن مرض عبادة الذات المتعرّق في قلوبهم، حيث يقول تعالى: ﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفسهمْ...﴿١٥٤﴾ ﴾ سورَة آلِ عِمْرَانَ.

- **الأنانيون وخطرهم على الدين والمجتمع**

والأنانيّون عندما يسلّطون أفكارهم الضيّقة على الدّين الإسلامي الحنيف، يمسخون نصوصه، ويحرّفون أصوله، ويفهمونه ثواباً بلا عمل، وثمرة بلا غرس، أو عقاباً على الآخرين وحدهم، ونكالاً على الناس سواهم، دون أن يمسّهم منه لفح، أو يصيبهم منه أذى، وذلك لأنّ الأنانيين محصورون في حدود أنفسهم وإثرتهم، ومقصورون على رؤية مصالحهم الفردية، ومنافعهم الذاتيّة، لا يفهمون من القرآن إلاّ ما يشتهون ومن الإسلام إلاّ ما يلبّي أهوائهم ومصالحهم، وإنّ هذا لخطر كبير يهدّد كيان الأمّة وينذر بفناء الدّين والدنيا معاً، ممّا يؤكّد على معالجة الاثرة منذ الطفولة المبكّرة، حتّى تنبت الناشئة وهي تنظر إلى نفسها وإلى غيرها بنظرة معتدلة، ورؤية متّزنة، لا جنف فيها ولا قصور.

ومن هنا يظهر سرّ التأكيد الشديد في الإسلام على تعديل هذه الغريزة، ويعلم سبب الإهتمام الكبير من أئمّة أهل البيت عليهم السلام على تأطيرها وتحجيمها، وتزكيتها وتهذيبها، ففي (نهج البلاغة) يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، في وصيّة له لابنه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ﴿ **يا بني! اجعل نفسك ميزاناً بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحبّ لنفسك، وأكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحبّ أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما**

تستقبح من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وقل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحبّ أن يقال لك ﴾[1].

وجاء فيما كتبه لعامله محمّد بن أبي بكر: ﴿ **أحبَّ لعامّة رعيّتك ما تحبّ لنفسك وأهل بيتك، وأكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، فإنّ ذلك أوجب للحجّة وأصلح للرعيّة ﴾**[2].

فالإسلام يحذّر الناس من الأنانيّة ويدعوهم إلى الإعتدال، بل إلى الإيثار وتقديم الآخرين على أنفسهم، وأبو الفضل العباس عليه السلام هو أوّل ممتثل لما يدعو إليه الإسلام بعد الأئمّة المعصومين عليهم السلام في كل مجال وخاصة في مجال الإيثار، وترك الإثرة.

- **الإيثار في القرآن والحديث**

هذا بالنسبة إلى الإستئثار، وأمّا بالنسبة إلى الإيثار: فهو من الصفات الحسنة، والخصال الطيّبة، ومن مكارم الأخلاق، ومعالي الآداب، فإنّ الإنسان قد يجود بشيء وهو غنيّ عنه، فهذا هو الجود الممدوح، وقد يجود بشيء وهو محتاج إليه،

---

(١) راجع كتاب (توضيح نهج البلاغة) السيد محمد الشيرازي ج٤ ص٥٩، (شرح نهج البلاغة) لابن ميثم البحراني ج٥ ص٢٦، (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) لحبيب الله الهاشمي الخوئي ج٣٠ ص١٥، (مصادر نهج البلاغة وأسانيده) للخطيب السيد عبد الزهراء الكعبي ج٣ ص٢٨٢، (الدليل على موضوعات نهج البلاغة) لعلي انصاريان ص١٠٠٢، (المعجم الموضوعي لنهج البلاغة) لأويس كريم محمد ص٢٨٦، (تصنيف نهج البلاغة) للبيب بيضون ص٦٤٧... وغيرها العديد من المصادر.

(٢) راجع كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٧٢ ص٢٧، (ميزان الحكمة) للريشهري ج٤ ص٣٦٩١، (تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله) لابن شعبه الحراني ص١٨٠، (مصباح البلاغة) للميرجهاني ج٤ ص١٠٨، (شرح نهج البلاغة) لابن ميثم البحراني ج٤ ص٤٣٠، (الغارات) للثقفي ج١ ص٢٤٩، (الآمالي) للشيخ المفيد ص٢٦٩، (الآمالي) للشيخ الطوسي ص٣٠، (بحار الأنوار) للمجلسي ج٣٣ ص٥٨٩، (مسند الإمام علي عليه السلام) للسيد حسن القبانجي ج٦ ص٤٨٨.. إلخ.

وهذا أفضل من الأوّل وهو: الإيثار، ولا يتحلّى بالإيثار إلاّ الأوحدي من الناس، كما أنّه لا يتّصف به إلاّ ذو حظّ عظيم، وقد زخر الكتاب، وكذلك فاضت السنّة النبويّة، وأحاديث أئمّة أهل البيتعليهم السلام بمدح الإيثار والتأكيد عليه، والثناء على من تحلّى به واتّخذه خلقاً له، ووعدت على ذلك الثواب الكبير، والأجر الجزيل، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَيؤْثِرونَ عَلَىٰٓ أَنفسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة... ۝٩ ﴾ سورَة الحَشْرِ.

- **نؤثر به ضيفنا**

جاء في شرح الآيات الباهرة في تفسير هذه الآية المباركة مسنداً: «إنّ رجلاً جاء إلى النبيصلى الله عليه وآله وسلم فشكا إليه الجوع، فبعث رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم إلى بيوت أزواجه، فقلن: ما عندنا إلاّ الماء، فقالصلى الله عليه وآله وسلم: من لهذا الرجل الليلة؟ فقال عليّ بن أبي طالبعليه السلام: أنا يا رسول الله، وأتى فاطمةعليها السلام فقال لها: عندكِ يا بنت رسول الله شيء؟ فقالت: ما عندنا إلاّ قوت الصبية، ولكنّا نؤثر به ضيفنا، فقال عليّعليه السلام: يا ابنة محمّد، نوّمي الصبية واطفئي السّراج، فلمّا أصبح غدا على رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم فنزلت هذه الآية: ﴿ وَيؤْثِرونَ عَلَىٰٓ أَنفسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة... ۝٩ ﴾ سورَة الحَشْرِ.

- **جبرئيل أنبأني بذلك**

وقال في شرح الآيات الباهرة مسنداً أيضاً: بينا عليّعليه السلام عند فاطمةعليها السلام إذ قالت: إذهب إلى أبي فابغنا منه شيئاً، فقالعليه السلام: نعم، فأتى رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم فأعطاه ديناراً وقال له: يا علي إذهب فابتغ به لأهلك طعاماً، فخرج من عنده فلقيه المقداد بن الأسود، وقاما ما شاء الله أن يقوما وذكر له حاجته، فأعطاه الدينار وانطلق إلى المسجد فوضع رأسه فنام، فانتظره رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم فلم يأت، ثمّ انتظره فلم يأت، فخرج يدور في المسجد فإذا هو بعليّعليه السلام نائم في المسجد، فحرّكه رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم فقعد، فقال: يا علي! ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله! خرجت من عندك فلقيني

المقداد بن الأسود، فذكر لي ما شاء الله أن يذكر، فأعطيته الدينار، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما إنّ جبرئيل قد أنبأني بذلك، وقد أنزل الله فيك كتاباً: ﴿ وَيؤْثِرونَ عَلَىٰٓ أَنفسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَة... ٩ ﴾ سورَة الحَشۡر.

- **أنت يعسوب المؤمنين**

وفي شرح الآيات الباهرة أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام مسنداً قال: « اوتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمال وحلل، وأصحابه حوله جلوس، فقسّمه عليهم حتّى لم يبق منه حلّة ولا دينار، فلمّا فرغ منه جاء رجل من فقراء المهاجرين وكان غائباً، فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أيّكم يعطي هذا نصيبه ويؤثره على نفسه؟ فسمعه علي عليه السلام فقال: نصيبي، فأعطاه إيّاه، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعطاه الرّجل، ثمّ قال: يا علي! ان الله جعلك سبّاقاً للخير، سخّاءاً بنفسك عن المال، أنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، والظلمة هم الّذين يحسدونك، ويبغون عليك، ويمنعونك حقّك بعدي ».

- **أبشر يا علي!**

وفي الآيات الباهرة أيضاً مسنداً عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجالس ذات يوم وأصحابه جلوس حوله، فجاء علي عليه السلام وعليه سمل ثوب منخرق عن بعض جسده، فجلس قريباً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر إليه ساعة، ثمّ قرأ ﴿ وَيؤْثِرونَ عَلَىٰٓ أَنفسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَة... ٩ ﴾ سورَة الحَشۡر، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: أمّا إنّك رأس الّذين نزلت فيهم هذه الآية، وسيّدهم وإمامهم، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: أين خلعتك الّتي كسوتكها يا علي؟ فقال: يا رسول الله! إنّ بعض أصحابك أتاني يشكو عريه وعري أهل بيته، فرحمته وآثرته بها على نفسي، وعرفت أنّ الله سيكسوني خيراً منها. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: صدقت، أما إنّ جبرئيل فقد أتاني يحدّثني أنّ الله اتّخذ لك مكانها في الجنّة حلّة

خضراء من استبرق، وضيقها من ياقوت وزبرجد، فنعم الجواز جواز ربّك بسخاوة نفسك، وصبرك على سملتك هذه المنخرقة، فابشر يا علي. فانصرف عليّ عليه السلام فرحاً مستبشراً بما أخبره به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

نعم، هناك روايات كثيرة في فضل الإيثار، ومدح المؤثرين، منها: قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **أيّما امرىء اشتهى شهوة فردّ شهوته، وآثر على نفسه** (أي: آثر الله على نفسه) **غفر له** »[1].

وسئل عن الإمام الصادق عليه السلام أيّ الصدقة أفضل؟ فقال عليه السلام: « **جهد المقلّ، أما سمعت قول الله** عزّ وجلّ: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۝٩ ﴾ »[2].

- **سيد المؤثرين وإمامهم**

فسيّد المؤثرين وإمامهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المعصومين هو: الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

ثمّ إنّ سيّد المؤثرين وإمامهم بعد المعصومين عليهم السلام هو: أبو الفضل العباس عليه السلام كما قال في حقّه الإمام زين العابدين عليه السلام وذلك في قوله المعروف: « **رحم الله عمّي العباس، فلقد آثر** »[3] أي: آثر الله، وآثر دين الله، وآثر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الّذي كان يمثّله الإمام الحسين عليه السلام على نفسه، وإخوته، وكلّ ما يملكه من غال

(١) راجع كتاب (جامع السعادات) للملا محمد مهدي النراقي ج٢ ص٩٢، (المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء) للفيض الكاشاني ج٥ ص١٦٩.

(٢) راجع كتاب (الدروس الشرعية في فقه الإمامية) للشهيد الأول ج١ ص٢٥٥، (مجمع الفائدة) للمحقق الأردبيلي ج٤ شرح ص٢٨٧، (الكافي) للشيخ الكليني ج٤ ص١٩، (الوافي) للفيض الكاشاني ج١٠ ص٤١٦، (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه) للمجلسي الأول ج٣ ص٢١٢، (ثواب الأعمال) للشيخ الصدوق ص١٤٢، (مستدرك الوسائل) للميرزا النوري ج٧ ص١٦٣... إلخ.

(٣) سبق تخريجه ص١٧٧.

ورخيص، وكما قال في حقّه الإمام الصادق عليه السلام وذلك في زيارته المأثورة عنه حيث جاء فيها: ﴿ **أشهد أنّك قد بالغت في النّصيحة، وأعطيت غاية المجهود** ﴾[1] أي: أعطى أبو الفضل العباس عليه السلام كلّ ما في وسعه، وغاية ما يملكه من جدّ وجهد، من بذل نفسه وإخوته، وكلّ طاقاته وإمكاناته، ليشتري به صيانة دين الله، وسلامة حياة إمامه، الممثّل لرسول الله صلى الله عليه وآله بين الناس في الأرض، والإمتداد الحقيقي له صلى الله عليه وآله في الأنام، الإمام الحسين عليه السلام ولو كان ذلك في مقابل بقائه عليه السلام حيّاً بلحظات قليلة.

- **نماذج من إيثار أبي الفضل العباس عليه السلام**

نعم، لقد آثر أبو الفضل العباس عليه السلام أخاه الإمام الحسين عليه السلام على نفسه منذ أيّامه الأولى، فكان لا يجلس بين يدي أخيه الإمام الحسين عليه السلام إلاّ بعد أن يأذن له عليه السلام بالجلوس، ثمّ إذا جلس بعد الإذن له، جلس جلسة العبد بين يدي مولاه، والرقّ أمام سيّده.

وكان من إيثار أبي الفضل العباس عليه السلام أنّه كان يدعو أخاه الإمام الحسين عليه السلام دائماً بمثل كلمة: سيّدي، ومولاي، ويا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وما أشبه ذلك، ولم يعهد منه أن يدعو أخاه بكلمة: أخي، وصنوي، وما أشبه ذلك أبداً، إلاّ في موضع واحد وهو: حين مصرعه عليه السلام.

وكان من إيثار أبي الفضل العباس عليه السلام أيضاً أنّه إذا حصل على شيء آثر به أخاه الإمام الحسين عليه السلام وقدّمه على نفسه، فقد قدّم له ذات مرّة وهو في سنيّه الأولى عنقود من العنب الشهي، فأخذه واتّجه نحو باب الدار مسرعاً، فسألوه عمّا يريد،

---

(١) سبق تخريجه.

فأجاب: أريد أن أقدّم هذا العنقود من العنب الشهي إلى سيّدي ومولاي الإمام الحسين عليه السلام وكذلك فعل.

ومن إيثار أبي الفضل العباس عليه السلام أيضاً: خروجه مع الإمام الحسين عليه السلام من المدينة يحميه بنفسه، ويقي أهل بيته بدمه، ويحمل لواءه بيده، ويذبّ عنه طول سفرته، بدءاً بالمدينة المنوّرة، ومروراً بمكّة المكرّمة، ومنازل الطريق بين الحجاز والعراق، وانتهاءاً بكربلاء، على ما كان في السفر في ذلك الزمان من مشاقّ ومتاعب بصورة عامّة، وما كان في تلك السفرة من تهديدات ومخاوف بصورة خاصّة، فلقد كانت التحرّكات المشبوهة لبني اميّة تغطّي المنطقة، والرصد الأموي بجواسيسه وعيونه يعقّب قافلة الإمام الحسين عليه السلام ويراقبه من كثب، وقد أشار الإمام الحسين عليه السلام عند خروجه إلى ذلك، فإنّه لمّا خرج من المدينة قرأ قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّب... ﴿٢١﴾ ﴾ سورَة القَصَصِ.

- **من قمم الإيثار**

ولقد ارتقى أبو الفضل العباس عليه السلام قلّة الإيثار، وبلغ قمّته، وذلك حينما وصل موكب الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء، وخاصّة في الأيّام الأخيرة، الّتي كانت تقترب من يوم عاشوراء، وبالذّات في الأيّام الّتي منع بنو أميّة فيها الماء وحرّموه على موكب الإمام الحسين عليه السلام حيث كان أبو الفضل العباس عليه السلام يؤثر أطفال اخيه الإمام الحسين عليه السلام بحصّته من الماء.

وعلى الأخص في اليوم الّذي ورد فيه كزمان إلى كربلاء ومعه أمان من عبيد الله بن زياد للعباس عليه السلام وإخوته، وكزمان هذا كان مولى لعبدالله بن أبي المحل بن حزام وكانت أمّ البنين عمّته، فإنّ ابن ابي المحل هذا كان قد قدم إلى ابن زياد وتوسّط من نفسه لأبناء عمّته عنده، وأخذ لهم منه الأمان، وبعث به مع مولى له إليهم، فلمّا

قدم كزمان برسالة الأمان إلى كربلاء قدّمها إلى أبي الفضل العباس عليه السلام وقال: هذا أمان من ابن زياد بعثه إليكم خالكم عبدالله، فقالوا له: أبلغ خالنا السّلام وقل له: لا حاجة لنا في أمان ابن زياد، فإنّ أمان الله خير من أمان ابن سميّة.

وعلى الخصوص في يوم تاسوعاء، وذلك حين ورد الشمر إلى كربلاء ومعه أيضاً أمان من ابن زياد للعباس عليه السلام وإخوته، وكذلك كان معه ما فيه تطميع لهم بإمارة الجيش، وإغراء لهم برتَب عسكريّة، وأوسمة ونياشين قياديّة رفيعة المستوى، وغير ذلك من مغريات، فأقبل حتّى وقف على معسكر الإمام الحسين عليه السلام ونادى: أين بنو أختنا؟ أين العباس وإخوته؟ فأعرضوا عنه ولم يجيبوه، فقال لهم الإمام الحسين عليه السلام: ﴿ **أجيبوه ولو كان فاسقاً** ﴾ فقاموا إليه وقالوا له: وما تريد يا شمر؟ فقال الشمر مراوغاً ومكايداً لهم: يا بني أختي! أنتم آمنون، لا تقتلوا أنفسكم مع الحسين، والزموا طاعة أميرالمؤمنين يزيد، ثمّ وعدهم ومنّاهم، وطمّعهم وأغراهم.

فقال له العباس عليه السلام وبكلّ صلابة وقوّة، ليقطع عنه مكره وخداعه، ويردّ عليه كيده ونفاقه: ﴿ **لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له، وتأمرنا أن ندخل في طاعة اللّعناء، وأولاد اللّعناء؟** ﴾[1] فعرف الشمر فشله في مراوغته، وخيبته في نفاقه، فلم يتكلّم معهم بشيء ورجع خائباً مغضباً.

- **العباس عليه السلام يؤثر إمامه على ولديه**

---

(١) راجع كتاب (من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام) للمهتدي البحراني ص٢١٤، (موسوعة شهادات المعصومين عليهم السلام) للجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام ج٢ ص١٧٧، (أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام) للشيخ محمد السماوي ص٥٨، (الأخلاق الحسينية) لجعفر البياتي ص٦٦.

وخصوصاً إيثار أبي الفضل العباس عليه السلام في يوم عاشوراء وذلك في موارد عديدة، منها: تقديم ولَديه: محمّداً وعبدالله، بين يدي الإمام الحسين عليه السلام وإيثاره عليهما، وفدائهما له، فإنّ أبا الفضل العباس عليه السلام لمّا رأى أنّه لا يملك شيئاً يؤثر به أخاه الإمام الحسين عليه السلام ويقدّمه فداءاً له، سوى نفسه، وولديه، وإخوته، حاول أوّلاً أن يؤثر بولديه ويقدّمهما فداءاً لله بين يدي أخيه الإمام الحسين عليه السلام وذلك لأنّ للأولاد في قلب الإنسان من المحبّة والعلقة ما لم يكن لأحد غيرهم. فالأولاد أعزّ شيء على قلب الإنسان وأغلا شيء عنده، وفي الحديث الشريف: ﴿ **أولادنا أكبادنا** ﴾[1] وفي حكمة الشعر والنظم: « **أولادنا أكبادنا تمشي على الأرضِ** » ومعلوم: إنّ فقد الأولاد، والإصابة بهم، من أعظم المصائب، وأشدّ الفجايع على قلب الأب، وكلّما كان المصاب أكبر، والفجيعة أعظم، وخاصة إذا كان في سبيل الله ونصرة الحق، كان الأجر أكبر، والثواب أعظم، ولذلك قدّرتِ الروايات وعدّتْ لفقد الأولاد والمصاب بهم من الأجر ما لم تقدّره في فقد أحد والمصاب به، وأراد أبو الفضل العباس عليه السلام أن ينال هذا الثواب العظيم، ويحصل على هذا الأجر الكبير، قبل أن يفوز هو بالشهادة، فقدّم ولده وفلذة كبده: محمّداً على نقل بعض، وولديه: محمّداً وعبدالله، على نقل بعض آخر ؛ فداءاً بين يدي أخيه الإمام الحسين عليه السلام وواسى في هذه المصيبة الكبرى، والفجيعة العظمى، وهي مصيبة فقد الأولاد أخاه الإمام الحسين عليه السلام، وأخته السيّدة زينب عليها السلام، كما أنّه شاطر أخته السيّدة

---

(١) راجع كتاب (مستدرك الوسائل) للميرزا النوري ج١٧٠، (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام) لابن شهر آشوب ج٣ ص١٥٧، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٤٣ ص٢٨٤، (شجرة طوبى) للشيخ محمد مهدي الحائري ج٢ ص٣٧٤، (جامع أحاديث الشيعة) للسيد البروجردي ج٢١ ص٤١٣، (مستدرك سفينة البحار) للنمازي الشاهرودي ج١٠ ص٤٣٤، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام) للشيخ مهدي النجفي ج١٢ ص٢٤٥، (تفسير نور الثقلين) للشيخ الحويزي ج٢ ص١٤٥.. وغيرها العديد.

زينب عليها السلام في كتمان هذه المصيبة، وعدم الإعلان بها، فإنّ السيّدة زينب عليها السلام لمّا قدّمت ولديها، وفلذتي كبدها: عوناً ومحمّداً، فداءاً بين يدي أخيها الإمام الحسين عليه السلام احتسبتهما الله، فلم تحضر مصرعهما، ولم تجهر بالبكاء عليهما، ولم تذكرهما في شيء من مراثيها، ولم تنوّه باسمهما، ولم تتطرّق لشيء يخصّهما، أو يذكّر بشهادتهما، كلّ ذلك تجلّداً منها وصبراً، وتفانياً ومواساةً، كي لا تمنّ على أخيها الإمام الحسين عليه السلام بهما، ولا يمسّ أخاها الضرّ من أجلهما، وكذلك كان أبو الفضل العباس عليه السلام بالنسبة إلى شهادة ولديه بين يدي أخيه الإمام الحسين عليه السلام حيث شاطر أخته السيّدة زينب عليها السلام في ذلك.

❖ **ملاحظة مهمة**: المشهور شهرة عظيمة عدم إستشهاد أولاد للعبد الصالح عليه السلام في كربلاء، وقد اختلف المؤرخون في عدد أولاده، فمنهم من رفعهم إلى ستة ذكور، وقد ذهب هذا الفريق من المؤرخين العامة إلى أن ثلاثة منهم استشهدوا في كربلاء هم: الحسن بن العباس، وعبيد الله بن العباس ومحمد بن العباس وأمهم لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، ومنهم ذهب إلى أن ثلاثة منهم استشهدوا هم: الفضل بن العباس وعبيد الله والقاسم، وكلها أقوال لا تستند على رواية، فالمشهور كما قلنا بأن العبد الصالح عليه السلام لم يستشهد معه أحد من أولاده في كربلاء، نعم لربما يقال بأن ولده عبيد الله وعبد الله كانا طفلين في كربلاء وسبيا مع السبايا، ولعلّ أمهما لبابة كانت معهما، وثمة قول آخر يشير إلى أن عبيد الله كان مع أمه وجدته في المدينة، ولو كان معه أولاد كبار في كربلاء لكان قدَّمهم للمبارزة قبله كما حصل مع إخوته حيث قدّمهم للمبارزة قبله... والله تعالى العالم.

- **إيثار العباس عليه السلام إمامه على إخوته**

ومنها: تقديم إخوته الثلاثة لأمّه وأبيه، بين يدي الإمام الحسين عليه السلام، وإيثاره عليهم، فإنّ أبا الفضل العباس عليه السلام لمّا رأى كثرة القتلى من أهله قال لإخوته من أمّه وأبيه وهم: عبدالله، وعثمان، وجعفر: ﴿ **تقدّموا يا بني أمّي حتّى أراكم نصحتم لله ولرسوله** ﴾، والتفت إلى عبد الله وكان أكبر من عثمان وجعفر وقال: ﴿ **تقدّم يا أخي حتّى أراك قتيلاً وأحتسبك** ﴾[1]، فكان أوّل من قتل من إخوته، وفي الأخبار الطوال: إنّ أبا الفضل العباس عليه السلام قال لإخوته: ﴿ **تقدّموا بنفسي أنتم وحاموا عن سيّدكم حتّى تموتوا دونه** ﴾[2]، فتقدّموا جميعاً وقتلوا.

وكم كان صعباً على قلب أبي الفضل العباس عليه السلام العطوف الّذي زقّ العاطفة من أبيه، معدن العاطفة والحنان، وإمام الرّأفة والرحمة، الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن يرى مصارع إخوته من أمّه وأبيه ويقف على أجسادهم المضرّجة بالدماء، وأشلائهم المقطّعة بالسّيوف؟ ولكن الّذي كان يهوّن الخطب، ويسهّل المصاب عليه، هو: أنّ أبا الفضل العباس عليه السلام كان يرى أنّ من واجبه الدّيني والأخلاقي أن يؤثر أخاه الإمام الحسين عليه السلام على نفسه، وعلى إخوته، وعلى كلّ ما كان يحوطه برعايته من غال ورخيص، فإنّ الله تعالى قد جعل رسوله الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم أولى

---

(١) راجع كتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد ج٢ ص١٠٩، (لواعج الأشجان) ص١٧٨ و(أعيان الشيعة) ج١ ص٦٠٨ للسيد محسن الأمين، (مثير الأحزان) لابن نما الحلي ص٥٠، (شهداء أهل البيت) للحاج الشاكري ص٩١، (إعلام الورى بأعلام الهدى) للشيخ الطبرسي ج١ ص٤٦٦، (الدر النظيم) للمشغري العاملي ص٥٥٦، (الأنوار العلوية) للشيخ جعفر النقدي ص٤٤٢.

(٢) راجع كتاب (الأخبار الطوال) لابن قتيبة الدينوري ص٢٥٧، (بغية الطلب في تاريخ حلب) لابن العديم ج٦ ص٢٦٢٩، (موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ) للريشهري ج١ ص١٣٥، (موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام) للجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام ج٢ ص٢٥٢.

بالمؤمنين من أنفسهم، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من الله علياً عليه السلام والأئمّة الأحد عشر من بنيه عليهم السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وعلى المؤمنين أن يقدّموهم على أنفسهم وأهليهم، وأن يؤثروهم على أولادهم وإخوتهم، وذويهم وعشيرتهم، وكذلك فعل أبو الفضل العباس عليه السلام، ولا يبعد أن يكون قد أوصاه أبوه أمير المؤمنين عليه السلام بذلك، وأوكل أمر إخوته من أمّه وأبيه إليه ليحتسبهم، تحريضاً وتأكيداً.

- **العباس عليه السلام والإيثار الأخير**

ومنها: أنّه لمّا رأى مصارع إخوته وذويه، ونظر إلى كثرة القتلى منهم، ضاق صدره، وسئم الحياة، فجاء إلى أخيه الإمام الحسين عليه السلام يطلب منه الإجازة ويستأذنه للبراز، ويريد منه السماح والإذن في الإنتقام من الأعداء، فلم يأذن له الإمام الحسين عليه السلام ولم يرخّصه بذلك، وطلب منه أن يستقي للأطفال والرضعان ماءاً، فآثر أبو الفضل العباس عليه السلام إرادة أخيه الإمام الحسين عليه السلام على إرادته، وقدّم طلب إمامه على طلبه، فترك النزال والقتال، وراح يستقي للنساء والأطفال، مستقبلاً مصاعب هذه المهمّة برحابة صدر، وسعة باع، ولولا الختل وغدر الأعداء لأنجز أبو الفضل العباس عليه السلام مهمّته هذه بنجاح كما أنجز الّتي كانت قبلها بنجاح أيضاً، ولما استطاع العدوّ أن يحول بينه وبين إيصال الماء إلى الخيام، فإنّ العدوّ الجبان كان قد كمن له في هذه المرّة من وراء النخلة، واغتاله جبناً ولؤماً، حتّى استشهد سلام الله عليه دون أن يوصل الماء إلى المخيّم، مؤثراً أخاه على نفسه، وباذلاً دمه في نصرته، كما قال فيه الإمام زين العابدين عليه السلام: ﴿ **رحم الله عمّي العباس، فلقد آثر، وأبلى، وفدى أخاه بنفسه** ﴾[1].

---

(١) سبق تخريجه.

اللقب العشرون: **في أنّه عليه السلام المواسي**

أحقّ النّاس أنْ يبكى عليه	فتىً أبكى الحسينَ بكربلاء
أخوه وابن والده عليٍّ	أبو الفضل المضرَّج بالدّماء
ومن واساه لا يثنيه شيء	وجاد له على ظمأ بماء

وقال آخر:

لم يذق الفرات اسوة به	ميمّماً بمائه نحو الخبا
لم ير في الدّين يبلّ غلّة	وصنوه فيه الظّما قد ألهبا
والمرتضى أوصى إليه في ابنه	وصيّة صدّته عن أن يشربا
لذاك قد أسنده لدينه	وعن يقين فيه لن يضطربا
هذا من الشرع يرى فعلته	ومن صراط أحمد ما ارتكبا
ومثله الحسين لمّا ملك الماء	فقيل رحله قد نهبا
أمّ الخيام نافضاً لمائه	غذ عظم الأمر به واعصوصبا
فكان للعباس فيه أسوة	إذ فاض شهماً غير مفلول الشبا

وقال الشيخ جعفر بن نما الحلّي وهو يصف مواساة أبي الفضل العباس عليه السلام:

حقيق بالبكاء عليه حزناً	أبو الفضل الّذي واسى أخاه
وجاهد كلّ كفّار ظلوم	وقابل من ضلالهموا هداه
فداه بنفسه لله حتّى	تفرّق من شجاعته عِداه
وجاد له على ظمأ بماء	وكان رضا أخيه مبتغاه

وقال آخر:

لا تنس للعباس حسن مقامه	بالطفّ عند الغارة الشعواء
واسا أخاه بها وجاد بنفسه	في سقي أطفال له ونساء
ردّ الالوف على الالوف معارضاً	حدّ السيوف بجبهة غرّاء

وقال الشيخ محسن أبوالحب في مواساة أبي الفضل العباس عليه السلام في قصيدة يحكي بها لسان حال العلقمي ومصرع العباس عليه السلام بجنبه:

جزى الله عنّي في المواساة عمّهم	**أبا الفضل خيراً لو شهدت أبا الفضل**
لقد كان سيفاً صاغه بيمينه	**عليٌّ فلم يحتج شباه إلى الصقل**
إذا عدّ أبناء النبي محمّد	**رآه أخاهم من رآه بلا فضل**
ولم أر ضام حوله الماء قبله	**ولم يرو منه وهو ذا مهجة تغلي**
وما خطبه إلاّ الوفاء وقلّ ما	**يرى هكذا خلاً وفيّاً مع الخلّ**

- **وسام: المواساة**

وممّا يشهد لمواساة أبي الفضل العباس عليه السلام أنّ جاء في زيارته المعروفة، المأثورة عن الإمام الصادق عليه السلام: ﴿ **أشهد لقد نصحت لله، ولرسوله، ولأخيك، فنعم الأخ المواسي** ﴾[1] وهذا وسام وأكرم به من وسام، وسم به الإمام الصادق عليه السلام عمّه أبا الفضل العباس عليه السلام.

ولم يكن الإمام الصادق عليه السلام هو وحده الّذي منح عمّه أبا الفضل العباس عليه السلام هذا الوسام، بل اقتدى الإمام الهادي عليه السلام بأبيه: الإمام الصادق عليه السلام ووسم عمّه العباس عليه السلام بهذا الوسام أيضاً، وذلك في الزيارة الصّادرة عن الناحية المقدّسة سنة مائتين واثنتين وخمسين هجرية، حيث جاء فيها: ﴿ **السّلام على أبي الفضل العباس، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الواقي له، الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه** ﴾[2].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) راجع كتاب (إقبال الأعمال) للسيد ابن طاووس ج٣ ص٧٤، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٤٥ ص٦٦، (العوالم) للشيخ عبد الله البحراني ٣٣٦، (كربلاء الثورة والمأساة) لأحمد حسين يعقوب ص٣٣٣، (شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور - فارسي) للميرزا الطهراني ج١ ص٢٤٤، (شهداء أهل البيت عليهم السلام قمر بني هاشم عليه السلام) للحاج الشاكري ص٣٥.

ومن المعلوم: إنّ حصول أبي الفضل العباس عليه السلام على وسام: « المواساة » من قِبَل إمامين همامين، معصومين مسدّدين، من قِبَل الله تبارك وتعالى، لهو خير دليل على بصيرة أبي الفضل العباس عليه السلام في دينه، ومعرفته بحقّ إمامه، وإخلاصه في مواساته له.

- الوصية بالمواساة، والوفاء بها

بل كانت مواساة أبي الفضل عليه السلام وفاءاً لما عاهد عليه أباه أمير المؤمنين عليه السلام، وتنفيذاً لوصيّته عليه السلام الّتي أوصاه بها ليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان، وذلك في اللحظات الأخيرة الّتي ودّع بها أمير المؤمنين عليه السلام أهل بيته وذويه، وأولاده وبنيه، فلقد جاء في التاريخ كما عن (معالي السبطين) وغيره: « **إنّه لمّا كانت ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان عام اربعين هجرية، أي: في اللّيلة الأخيرة من عمر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أخذ الإمام يودّع أهل بيته، ويوصيهم بوصاياه، فالتفت إلى ولده أبي الفضل العباس عليه السلام من بين أولاده، وقرّبه من نفسه، وضمّه إلى صدره وقال له: ولدي عباس! وستقرّ عيني بك في يوم القيامة، ولدي إذا كان يوم عاشوراء، ودخلت الماء، وملكت المشرعة، فإيّاك أن تشرب الماء وأن تذوق منه قطرة، وأخوك الحسين عليه السلام عطشان** ». ولذا عندما قرّب أبو الفضل العباس عليه السلام الماء من فمه، بعد أن ملك المشرعة تذكّر عطش أخيه، وجال في ذهنه وصيّة أبيه، فرمى الماء على الماء، وملأ القربة وخرج عطشاناً مواساة ووفاءاً.

- مواساة العباس عليه السلام للسيدة زينب عليها السلام

كما أنّ مواساة أبي الفضل العباس عليه السلام كان وفاءاً منه لما عاهد عليه أباه أمير المؤمنين عليه السلام في حقّ أخته المبجّلة، عقيلة بني هاشم، السيّدة زينب عليها السلام وذلك في ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان أيضاً، أي: في ليلة استشهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حيث كان عليه السلام قد جمع خاصّته وذويه، وأولاده وبنيه للوداع

معهم، فقد ورد: أنّ السيّدة زينب عليها السلام لمّا رأت أباها أمير المؤمنين عليه السلام قد جمع أولاده وأهل بيته ساعة الإحتضار، وأخذ يودّعهم، ويوصيهم، ويعيّن الوصي والإمام من بعده عليهم، تقدّمت إليه وقالت بكلّ حزن وأسى على ما كانت تراه بأبيها وعلى ما أخبرها به من وقعة كربلاء: ﴿ **أريد يا أبتاه وأنت بعد في الحياة أن تختار لي من إخوتي من يواسيني في رخائي وشدّتي، ويكفلني في سفري وحضري** ﴾.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام بكلّ عطف وحنان: ﴿ **هؤلاء إخوتكِ ورجال أهل بيتك، فاختاري منهم من تريدين، فإنّهم أكفاءٌ لما ترومين** ﴾.

فقالت عليها السلام وببصيرة كاملة: ﴿ **يا أبتاه! إنّ الحسن والحسين عليهما السلام أئمّتي وسادتي، وعَلَيّ أن أخدمهما وأقوم بحمايتهما، وأن أواسيهما وأوثرهما على نفسي، ولكنّي أريد من إخوتي من يخدمني ويواسيني، ويقوم بحمايتي وكفالتي** ﴾.

فقال عليه السلام لها وهو يرقّ على حالها ومصابها بأبيها: ﴿ **اختاري منهم من شئت** ﴾.

فأجالت السيّدة زينب عليها السلام ببصرها على إخوتها حتّى إذا وقع نظرها على أخيها أبي الفضل العباس عليه السلام لم تتجاوزه إلى غيره، وإنّما التفتت إلى أبيها أمير المؤمنين عليه السلام واشارت بيدها إلى أخيها أبي الفضل العباس عليه السلام وقالت: ﴿ **يا أبتاه! أريد أخي هذا** ﴾.

عندها التفت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده أبي الفضل العباس عليه السلام وأشار عليه بالدنوّ منه، فلمّا دنا منه أخذ بيده ووضع يد السيّدة زينب عليها السلام في يده وقال:

﴿ ولدي عباس! عليك بأختك هذه، فإنّها بقيّه أمّها الزهراء عليها السلام فلا تقصّر في خدمتها ورعايتها، ولا تتوان في حفظها وحمايتها ﴾.

قال أبو الفضل العباس عليه السلام وقد تحادرت دموعه على خدّيه: ﴿ **يا أبتاه لأنعمنّك عيناً، ولأكوننّ عند حسن ظنّك، فإنّي سأبذل قصارى جهدي، وغاية جدّي ومجهودي في حفظها وحراستها، وأرعى حرمتها وحقّها** ﴾.

وهنا أخذ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يطيل النظر إلى ولده العباس عليه السلام وإلى ابنته السيّدة زينب عليها السلام ويبكي من موقفهما وموافقتهما، وكأنّه يستعرض ما سيجري عليهما ويتذكّر ما سيصيبهما من الشهادة والأسر في كربلاء.

فكان أبو الفضل العباس عليه السلام نِعم الأخ المواسي ليس لأخيه فحسب، بل لأخته أيضاً: فإنّه هو الّذي واسى أخاه الإمام الحسين عليه السلام في عطشه، فلم يشرب الماء مع الحصول عليه والوصول إليه، كما أنّه واسى في نفس الوقت أخته المكرّمة عقيلة بني هاشم، السيّدة زينب عليها السلام عطشها وظمأها أيضاً، إضافة إلى وفائه بالعهد لهما، وتنفيذه وصيّه أبيه بالنسبة إليهما صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

- **أبو ذر يواسي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم**

وجاء في (تفسير عليّ بن إبراهيم) عند تفسير سورة التوبة في واقعة تبوك، وغيره من الكتب الأخرى: ﴿ **إنّ أباذر تخلّف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك ثلاثة أيّام وذلك لأنّ جمله كان أعجف، وقد وقف عليه في بعض الطريق، فلمّا أبطأ عليه تركه وأخذ متاعه وثيابه، فحمله على ظهره، ولحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماشياً، فأدركه بعد ثلاثة أيّام كاملة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد نزل في بعض منازله، فلمّا ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل، فقالوا: يا رسول الله إنّ هذا الرّجل يمشي على الطريق وحده، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كن أباذر، فلمّا تأمّله القوم قالوا: يا رسول الله هو والله أبوذر،**

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أدركوه بالماء فإنّه عطشان، فأدركوه بالماء، ووافى أبوذر رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه إداوة فيها ماء، فقال له: يا أباذر! معك ماء وعطشت؟ فقال: نعم يا رسول الله! بأبي أنت وامّي، إنتهيت إلى صخرة عليها ماء السماء، فذقته فإذا هو عذب بارد، فقلت: لا أشربه حتّى يشربه حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : رحمك الله يا أباذر! أنت المطرود عن حرمي بعدي لمحبّتك لأهل بيتي، تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك، وتدخل الجنّة وحدك، يسعد بك قومٌ من أهل العراق، يتولّون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك، أولئك رفقائي في جنّة الخلد الّتي وعد المتّقون »[1].

- **الرسول صلى الله عليه وآله يشكر أباذر**

نعم، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يشكر أباذر على مواساته، ويدعو له بقوله: « **رحمك الله يا أباذر** »، ويخبره بما يجري عليه من بعده في سبيل الله ومحبّة رسوله وأهل بيته صلوات الله عليهم، ويبشّره والّذين يقومون بتجهيزه بالجنّة، كلّ ذلك جزاءاً له على مواساته، وتقديراً له على إنسانيّته، ومن المعلوم أنّ شكر رسول الله صلى الله عليه وآله أباذر إنّما هو شكر الله على لسان رسوله صلى الله عليه وآله ، فإنّ الرّسول صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيٌ يوحى.

---

(١) راجع كتاب (تفسير القمي) ج١ ص٢٩٤، (البرهان في تفسير القرآن) للسيد هاشم البحراني ج٢ ص٧٨٩، (التفسير الصافي) للفيض الكاشاني ج٢ ص٣٨٤، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٢١ ص٢١٥، (تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب) للشيخ المشهدي ج٥ ص٥٦٤، (تفسير الميزان) للسيد الطباطبائي ج٩ ص٣٠١، (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين ج٤ ص٢٣١، (لوامع الحقائق في أصول العقائد) للميرزا أحمد الآشتياني ج١ شرح ص١٠٠.

وقد شكر الله تعالى مواساة أبي الفضل العباس عليه السلام أخاه الإمام الحسين عليه السلام ولكن لا على لسان رسوله صلى الله عليه وآله إذ لم يكن الرّسول صلى الله عليه وآله في الحياة، بل على لسان وصيّ رسوله الإمام الصادق عليه السلام وذلك في الزيارة المعروفة، المأثورة عنه عليه السلام في حقّ عمّه أبي الفضل العباس عليه السلام حيث جاء فيها: ﴿ **السّلام عليك أيّها العبد الصّالح، المطيع لله ولرسوله ولأمير المؤمنين** ﴾ إلى أن يقول عليه السلام: ﴿ **أشهد وأشهد الله: أنّك مضيت على ما مضى به البدريّون، والمجاهدون في سبيل الله، المناصحون له في جهاد أعدائه، المبالغون في نصرة أوليائه، الذابّون عن أحبّائه، فجزاك الله أفضل الجزاء، وأكثر الجزاء، وأوفر الجزاء، وأوفى جزاء أحد ممّن وفى ببيعته، واستجاب له دعوته، وأطاع ولاة أمره** ﴾[1] وفي مكان آخر من الزيارة: ﴿ **السّلام عليك يا أبا الفضل العباس بن أمير المؤمنين إلى أن يقول: أشهد لقد نصحت لله ولرسوله ولأخوك، فنعم الأخ المواسي** ﴾[2].

وعلى لسان الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، وذلك حيث يقول عليه السلام في زيارة الناحية المقدسة على ما مرّ: ﴿ **السّلام على أبي الفضل العباس، المواسي أخاه بنفسه** ﴾[3].

بل إنّ الله تعالى قد شكر العباس بن علي عليهما السلام على لسان رسوله صلى الله عليه وآله بلا واسطة، وذلك لما قد تواتر عند الفريقين من قول النبي صلى الله عليه وآله في حقّ الإمام الحسين

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

عليه السلام : ﴿ **حسين منّي وأنا من حسين** ﴾[1] فيكون مواساة أبي الفضل العباس عليه السلام لأخيه الإمام الحسين عليه السلام هو مواساة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد شكر – على ما عرفت – أباذر على مواساته ، فهو لمواساة أبي الفضل العباس عليه السلام الّذي كان أعظم من مواساة أبي ذر أكثر شكراً ، وأكبر تقديراً.

- **المواساة: سيد الأعمال:**

هذا وقد جاء فيما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام – على ما في كتاب الخصال – أن قال له : ﴿ **يا علي! سيّد الأعمال ثلاث خصال: إنصافك الناس من نفسك، ومواساتك الأخ في الله عزّ وجلّ، وذكرك الله تبارك وتعالى على كلّ حال** ﴾[2].

وفي (أمالي) الطوسي عن الحذّاء مسنداً قال : ﴿ **قال أبو عبد الله عليه السلام : ألا أخبرك بأشدّ ما افترض الله على خلقه؟ إنصافك النّاس من أنفسهم، ومواساة الإخوان في الله عزّ وجلّ، وذكر الله على كلّ حال، فإن عرضت له طاعة الله عمل بها، وإن عرضت له معصية تركه** ﴾[3].

---

(١) راجع كتاب (راسل آل طوق القطيفي) ج٢ ص٣٩٩، (أوائل المقالات) ص١٧٨ و(الإرشاد) ج٢ ص١٢٧ للشيخ المفيد، (كامل الزيارات) لابن قولويه ص١١٦، (عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار عليه السلام) لابن البطريق ص٤٠٦، (كتاب الأربعين) لمحمد طاهر القمي الشيرازي ص٤٨٠، (مدينة المعاجز) للسيد هاشم البحراني ج٤ ص١٥٤، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٤٣ ص٢٦١، (جامع أحاديث الشيعة) للسيد البروجردي ج٢١ ص٤١٧... وغيرها الكثير من المصادر.

(٢) راجع كتاب (الخصال) للشيخ الصدوق ص١٢٥، (تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام) لابن شعبة الحراني ص٧، (مستدرك الوسائل) للميرزا النوري ج٥ ص٢٨٥، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٦٦ ص٣٧١، (جامع أحاديث الشيعة) للسيد البروجردي ج١٥ ص٣٥٢، (مستدرك سفينة البحار) للشيخ النمازي الشاهرودي ج١٠ ص٧٨، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام) للشيخ هادي النجفي ج٣ ص١١٠، (ميزان الحكمة) للريشهري ج٣ ص٢١٢٧... وغيرها العديد من المصادر.

(٣) راجع كتاب (الأمالي) للشيخ الطوسي ص٨٨، (الأمالي) للمفيد ص٣١٧، (بحار الأنوار) ج٦٦ ص٣٩٨ و(مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول عليهم السلام) ج٨ شرح ص٣٤٥ للمجلسي، (مستدرك سفينة=

وفي (الكافي) عن الحسن البزّاز قال: ﴿ **قال لي أبو عبدالله عليه السلام: ألا أخبرك بأشدّ ما فرض الله على خلقه؟ قلت: بلى. قال عليه السلام: إنصاف الناس من نفسك، ومواساتك أخاك، وذكر الله في كلّ موطن، أما إنّي لا أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، وإن كان هذا من ذاك، ولكن ذكر الله في كلّ موطن إذا هجمت على طاعة أو على معصية** ﴾[1].

الوفاء من سمات المؤمنين كما أنّ صدق الوعد، والوفاء بالعهد هو أيضاً من الخصال الحميدة، والصفات الكريمة، الّتي مدحها الله تعالى في كتابه وجعلها من صفات المؤمنين وعلاماتهم، ومدح الملتزمين بها فقال: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ... ﴿٥٤﴾ ﴾ سورة مَرْيَمَ. وفي (الخصال) عن أبي مالك مسنداً قال: ﴿ **قلت لعليّ بن الحسين عليهما السلام: أخبرني بجميع شرايع الدين قال عليه السلام: قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد** ﴾[2].

=البحار) للنمازي الشاهرودي ج١٤ ص٢٦٩، (ميزان الحكمة) ج٣ ص٢٤٠٤ و(التبليغ في الكتاب والسنة) ص٧٠ و(أهل البيت عليهم السلام في الكتاب والسنة) ص٣٢١ للريشهري... وغيرها الكثير.

(١) راجع كتاب (الكافي) للشيخ الكليني ج٢ ص١٤٥، (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه) للمجلسي الأول ج١٢ ص٨٣، (الوافي) للفيض الكاشاني ج٤ ص٤٧٥، (الأمالي) للشيخ الطوسي ص٦٦٥، (عدة الداعي ونجاح الساعي) لابن فهد الحلي ص٢٨٣، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٦٦ ص٤٠٥، (مستدرك سفينة البحار) للنمازي الشاهرودي ج١ ص١٣٩، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام) للشيخ هادي النجفي ج١ ص٤٧٤.. وغيرها العديد من المصادر.

(٢) راجع كتاب (الخصال) للشيخ الصدوق ص١١٣، (جامع أحاديث الشيعة) للسيد البروجردي ج١٤ ص٢٨٨، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٧٢ ص٢٦، (مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة) للنقوي القايني الخراساني ج٦ ص٣٢٢، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام) للشيخ هادي النجفي ج٧ ص١١٥، (تفسير نور الثقلين) للشيخ الحويزي ج٣ ص٧٩.

وفي (الخصال) أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام مسنداً قال: ﴿ **ثلاث لم يجعل الله لأحد من الناس فيهنّ رخصة: برّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين، والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر، وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر** ﴾[1].

وفي (الخصال) أيضاً عن الإمام الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: ﴿ **قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدّثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، فهو ممّن كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت إخوته، وحرمت غيبته** ﴾[2].

وفي (كشف الغمّة) مسنداً عن الإمام الرضا عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: ﴿ **سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: عدة المؤمنين نذر لا كفّارة له** ﴾[3].

وفي (مشكاة الأنوار) عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: ﴿ **إنّا أهل البيت نرى**

---

(١) راجع كتاب (الخصال) للشيخ الصدوق ص١٢٨، (تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام) لابن شعبة الحراني ص٣٦٧، (عيون الحكم والمواعظ) لليثي الواسطي ص٢١٤، (بحار الأنوار) ج٧١ ص٧٠ و(مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول عليهم السلام، ج١١ شرح ص٢٦ للعلامة المجلسي، (تفسير نور الثقلين) للشيخ الحويزي ج٣ ص١٥١، (تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب) لمحمد المشهدي ج٧ ص٣٨٤، (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين ج١ ص٦٧٢... وغيرها العديد من المصادر.

(٢) راجع كتاب (الحدائق الناضرة) للمحقق البحراني ج١٠ ص١٧، (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه) للمجلسي الأول ج١٢ ص٢٣، (حاشية مجمع الفائدة والبرهان) ص٧٦٠ و(مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع) ج١ ص٤٣٧ للوحيد البهبهاني، (الأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع) للشيخ آل عصفور ج١٤ ص٩٩، (رياض المسائل) للسيد الطباطبائي ج١٣ ص٦٦... إلخ.

(٣) روي عن أبي عبد الله يقول: ﴿ **عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له** ﴾. راجع كتاب (مجمع الفائدة) للمحقق الأردبيلي ج١٢ شرح ص٣٥٢، (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه) للمجلسي الأول ج١٢ ص١٤٥، (الوافي) للفيض الكاشاني ج٥ ص٩٢٥، (تحفة السنية في شرح نخبة المحسنية) للسيد عبد الله الجزائري ص٣٢٣، (عوائد الأيام) للمحقق النراقي ص١٣٢، (القضاء والشهادات) للشيخ الأعظم الأنصاري ص٣٠٨... وغيرها العديد من المصادر.

ما وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴾[1].

وأبو الفضل العباس عليه السلام هو فرع هذا البيت الطاهر، الّذي يرى ما وعده دَيناً عليه، ويعلم أنّ العهد حق للغير في ذمّته، ولابدّ من الوفاء به والأداء إليه.

- **من وفاء أبي الفضل عليه السلام**

ومن هنا يعلم صحّة ما جاء في بعض المقاتل: من أنّ الإمام الحسين عليه السلام لمّا جاء ووقف على مصرع أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام وأراد أن يحمله إلى المخيّم حيث فسطاط الشهداء، أقسم عليه أبو الفضل العباس عليه السلام بحقّ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يتركه في مكانه، معتذراً عن ذلك: بأنّه قد وعد سكينة بالماء وهو يستحي منها، حيث لم يستطع على الوفاء لها، ويعلم أيضاً صحّة ما روي: من أنّ أبا الفضل العباس عليه السلام لم يكن ليدعو يوماً أخاه الإمام الحسين عليه السلام بكلمة: (يا أخي) أو (يا صنوي) أو (يا ابن والدي) أو ما أشبه ذلك، وإنّما كان يدعوه دائماً وأبداً بكلمة: ﴿ **سيّدي ومولاي** ﴾ أو: ﴿ **يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم** ﴾ أو ما أشبه ذلك، وفاءاً منه لإمامه، وتأدّباً منه مع مَن جعله الله تعالى أولى به من نفسه، إلاّ في مكان واحد دعى أخاه بكلمة: ﴿ **يا أخي** ﴾ وهو حين هوى من على ظهر جواده إلى الأرض.

وينقل أيضاً: إنّ ملكة الهند توسّلت في حاجة لها بأبي الفضل العباس عليه السلام ونذرت إن قضى الله لها حاجتها أن تطلي منائر الروضة العباسية المباركة بالذهب، فقضى الله لها حاجتها ببركة أبي الفضل العباس عليه السلام، فعزمت على أن تبرّ نذرها

---

(١) راجع كتاب (مشكاة الأنوار في غرر الأخبار) للطبرسي ص٣٠١، (مستدرك الوسائل) للميرزا النوري ج٨ ص٤٥٨، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٧٢ ص٩٧، (جامع أحاديث الشيعة) للسيد البروجردي ج١٣ ص٥٨٣، (مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة) للنقوي القايني الخراساني ج٦ ص٣٢٤، (مستدرك سفينة البحار) للشيخ النمازي الشاهرودي ج١٠ ص٣٧٧، (ميزان الحكمة) للريشهري ج٤ ص٣٥٧٣.

وتفي بعهدها، فأخذت معها ذهباً كثيراً، واصطحبت في سفرها مهندسين ماهرين بارعين، واتّجهت نحو المشاهد المشرّفة، والأعتاب المقدّسة، حتّى إذا وصلت الملكة بموكبها إلى كربلاء المقدّسة، وحاولت أن تبدأ عمليّة تطلية المنائر بالذهب، إذ قد تمّ إعداد كلّ شيء، واستعدّ المهندسون والعمّال لأن يبدأوا عملهم في الصّباح المبكّر من يوم غد، لكن في نفس الليلة الّتي كان من المفروض أن يبدأ عمل التذهيب في صبيحتها، رأى سادن الروضة العباسية المباركة، أبا الفضل العباس عليه السلام في منامه، وهو يقول له ما معناه: « **إنّي لا أرضى بتذهيب منائر روضتي، فإنّ منائر روضة سيّدي الإمام الحسين عليه السلام مذهّبة، ويلزم الإحتفاظ بالفرق بين روضة العبد وروضة سيّده** ».

وفي الصباح المبكّر وقبل أن يبدأ المهندسون عملهم، أقبل سادن الروضة العباسية المباركة، وأخبرهم بما قاله أبو الفضل العباس عليه السلام، وأدّى رسالته إليهم، فكفّوا عن العمل، وصرفوا الذهب الّذي جاءت به ملكة الهند بحساب أبي الفضل العباس عليه السلام في مورد آخر، وبقي إلى يومنا هذا، الفرق الّذي أراده أبو الفضل العباس عليه السلام لمنائر روضته، فارقاً مع منائر روضة أخيه الإمام الحسين عليه السلام.

نعم، إنّ تأدّب أبا الفضل العباس عليه السلام ووفائه لأخيه الإمام الحسين عليه السلام لم يكن مقصوراً على أيّام حياته، بل بقي مستمرّاً حتّى بعد شهادته عليه السلام، علماً بأنّ الشّهداء أحياء عند ربّهم يرزقون، فكيف بشهيد يغبطه جميع الشهداء يوم القيامة مثل أبي الفضل العباس عليه السلام؟ ومعه فلا عجب إذن من هذه القصة وأمثالها، ممّا يدلّ على وفاء أبي الفضل العباس عليه السلام وحسن ادبه مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام، وكبير وفائه مع شيعته ومحبّيه، وروّاده وزائريه والآمّين له والوافدين عليه.

اللقب الحادي والعشرون: **في أنّه عليه السلام الحامي والمحامي**

يقال: حاميت عنه محاماةً. أي: منعته من العدو، ودافعت عنه، فالحامي والمحامي هو الذي يمنع الإنسان من عدوّه ويدافع عنه، وابوالفضل العباس عليه السلام كان خير حام ومحام لأخيه الإمام الحسين عليه السلام حتّى أنّه جاء في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام المأثورة عن الإمام الصادق عليه السلام أجمل الثناء على أبي الفضل العباس عليه السلام وأفضل المدح والدعاء له، لحمايته عن أخيه الإمام الحسين عليه السلام ونصرته له، وذلك حيث يقول عليه السلام: ﴿ **فنعم الصابر المجاهد، المحامي الناصر، والأخ الدافع عن أخيه** ﴾[1].

وقال السيّد جعفر الحلّي عن لسان الإمام الحسين عليه السلام وهو يندب أخاه أبا الفضل العباس عليه السلام لمّا وقف على مصرعه:

أأخيّ من يحمي بنات محمّد — إن صرن يسترحمن من لا يرحم؟

ما خلت بعدك أن تشل سواعدي — وتكفّ باصرتي وظهري يقصم

وقال آخر:

أولستَ تسمع ما تقول سكينة — عمّاه يوم الأسر من يحميني؟

إذن، فالعباس عليه السلام هو من شهد له الإمام الصادق عليه السلام والتاريخ، وأقرّ له الشعراء والأدباء، بالحماية عن أخيه الإمام الحسين عليه السلام والدفاع عنه، ولا بأس بأن نذكر هنا بعض تلك المواقف الّتي بدت فيها حماية أبي الفضل العباس عليه السلام ومحاماته عن أخيه الإمام الحسين عليه السلام جليّة وواضحة:

- **العباس عليه السلام على باب الوليد**

لقد كان أبو الفضل العباس عليه السلام بمواقفه المحمودة، وسيرته الطيّبة، قد احتلّ

(١) سبق تخريجه ص٩٦.

لنفسه في قلب أخيه الإمام الحسين عليه السلام مكاناً مرموقاً، ومنزلة رفيعة، بحيث صار مورد اعتماده، ومحلّ ثقته، ومن يعوّل عليه، ويطمئنّ إلى نجدته وحمايته، حتّى أنّه لمّا مات معاوية وكتب يزيد إلى والي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، بأن يأخذ الإمام الحسين عليه السلام بالبيعة له، وإن أبى ضرب عنقه وأرسل برأسه إليه، أنفذ الوليد إلى الإمام الحسين عليه السلام في الليل واستدعاه، فعرف الإمام الحسين عليه السلام ما يريد، فدعى ثلاثين رجلاً من أهل بيته ومواليه – ولا شكّ أنّه كان على رأسهم أخوه الوفي أبو الفضل العباس عليه السلام – وأمرهم بحمل السلاح وقال لهم: إنّ الوليد قد استدعاني في هذا الوقت، ولست آمن أن يكلّفني فيه أمراً لا اجيب إليه، وهو غير مأمون، فكونوا معي، فإذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب، فإن سمعتم صوتي قد علا، فادخلوا عليه لتمنعوه عنّي.

وكان كما قال عليه السلام، فإنّ الوليد دعاه إلى بيعة يزيد فامتنع الإمام الحسين عليه السلام من ذلك وقال: إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله، وبنا يختم، ويزيد رجل شارب الخمور، وقاتل النفس المحرّمة، ومعلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة؟

وكان مروان حاضراً، فأشار على الوليد بحبس الإمام الحسين عليه السلام حتّى يبايع أو يضرب عنقه، وأغلظ الوليد في كلامه له عليه السلام، فعلا صوت الإمام الحسين عليه السلام مع مروان والوليد، فهجم على الوليد قصره كلّ من كان مع الإمام الحسين عليه السلام بالباب وقد شهروا أسلحتهم وأحاطوا بالإمام الحسين عليه السلام يحمونه ويحامون عنه وأخرجوه إلى منزله.

ومن المعلوم: أنّ الأخ الحامي، والصنو المحامي، أعني: أبا الفضل العباس عليه السلام كان بلا شكّ هو قائد هؤلاء الثلاثين الّذين دخلوا على الوليد لحماية الإمام الحسين

عليه السلام والدفاع عنه.

- **موقف العباس عليه السلام ليلة عاشوراء**

ثمّ إنّ الإمام الحسين عليه السلام لّما جمع أصحابه وأهل بيته ليلة العاشر من المحرّم وخطب فيهم خطبة أخبرهم فيها بأنّ القوم لا يطلبون سواه، وأنّهم لو أصابوه لذهلوا عن غيره، أذن لهم بالإنصراف عنه قائلاً: « ألا وإنّي أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، وإنّي قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حلّ، ليس عليكم منّي ذمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً، وليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً خيراً، وتفرّقوا في سوادكم ومدائنكم ». فكان أوّل من قام وأجاب، وبدأ القوم بالكلام، هو: أخوه أبو الفضل العباس عليه السلام، فإنّه أجاب جواب الحامي الوفي، والمحامي الناقد البصير، جواباً فتح على الآخرين كيف يجيبون إمامهم: الإمام الحسين عليه السلام حتّى يرضى الله عنهم ورسوله، وعرّفهم كيف يقفون من إمامهم: الإمام الحسين عليه السلام موقف النصح والوفاء، والنبل والشرف، لينالوا عزّ الدنيا وكرامة الآخرة، إنّه قام فقال: « لِمَ نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبد » وقام الآخرون وقالوا ما يشبه هذا الكلام، فأجابهم الإمام الحسين عليه السلام وهو يشكرهم على معرفتهم وشعورهم الطيّب، ويثني على إيمانهم وإخلاصهم البالغ، بقوله: « إنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي خير ». وأبو الفضل العباس عليه السلام هو أوّل من فاز بهذا الوسام، وناله بكفاءة.

- **يوم عاشوراء وبطولة العباس عليه السلام**

نعم، كان أبو الفضل العباس عليه السلام هو الحامي الكفوء، والمحامي الشجاع، والمدافع الجريء، الّذي كان يجاهد بثبات، ويدافع بعزم وبصيرة عن أخيه الإمام الحسين عليه السلام، وعن أهل بيته وأسرته، بل عن كلّ معسكر الإمام الحسين عليه السلام، إذ

كان معسكر الإمام الحسين عليه السلام آمناً بوجوده، مطمئنّاً إلى قيادته وحمايته، مفتخراً بنجدته وشهامته، فلقد جاء في تاريخ الطبري وغيره: إنّ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بعد الحملة الأولى الّتي استشهد فيها خمسون منهم، كان يخرج الإثنان والثلاثة والأربعة، وكلّ يحمي الآخر من كيد عدوّه، فكان ممّن خرج الجابريّان، وقاتلا حتّى قتلا، والغفاريّان، فقاتلا معاً حتّى قتلا، والحرّ الرياحي ومعه زهير بن القين يحمي ظهره فقاتلا ساعة، وكان كلّما شدّ أحدهما واستلحم، شدّ الآخر واستنقذه، حتّى قتل الحر، وكان ممّن خرج أيضاً: عمرو بن خالد الصيداوي وسعد مولاه، وجابر بن الحارث السلماني، ومجمع بن عبدالله العائذي، فشدّوا جميعاً على أهل الكوفة، فلمّا أوغلوا فيهم عطف عليهم الناس من كلّ جانب وقطعوهم عن أصحابهم، فندب إليهم الإمام الحسين عليه السلام أخاه أبا الفضل العباس عليه السلام فاستنقذهم بسيفه وقد جرحوا بأجمعهم، والشاهد هنا هو: في انتداب الإمام الحسين عليه السلام أخاه أبي الفضل العباس عليه السلام لهذه المهمّة الصعبة، مهمّة استنقاذ المنقطعين، والأصعب منه هو: قوّة أبي الفضل العباس عليه السلام على إنقاذهم من بين تلك الجموع المتكدّسة، والحشود الغفيرة، فإنّه عليه السلام أنقذهم على ما بهم من جراح، وأثبت بذلك حمايته لأخيه ولمن كان مع أخيه.

- **العباس عليه السلام واللقاء بين المعسكرين**

ثم إنّه لمّا أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يلتقي بعمر بن سعد ويتمّ الحجّة عليه، أرسل إليه عمرو بن قرضة الأنصاري يطلب منه اللقاء به ليلاً بين المعسكرين، فلمّا جنّ الليل وحان وقت اللقاء خرج كلّ منهما في عشرين فارساً، حتّى إذا التقيا بين المعسكرين – وكان هذا هو اللقاء الأوّل من نوعه – أمر الإمام الحسين عليه السلام من معه أن يتأخّر إلاّ أخاه أبا الفضل العباس عليه السلام وابنه عليّاً الأكبر عليه السلام، وفعل ابن سعد كذلك وبقي معه ابنه حفص وغلامه دريد. عندها التفت الإمام الحسين عليه السلام – وقد

حفّ به أخوه الحامي له، والمحامي عنه أبو الفضل العباس عليه السلام، وابنه الكميّ الوفيّ عليّ الأكبر – إلى ابن سعد وقال له: ﴿ **ويلك يا ابن سعد! أما تتّقي الله الّذي إليه معادك؟ أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟ ذر هؤلاء القوم وكن معي، فإنّه أقرب لك إلى الله تعالى** ﴾.

فقال عمر بن سعد: أخاف أنْ تهدم داري. فقال الإمام الحسين عليه السلام: ﴿ **أنا أبنيها لك** ﴾. فقال عمر: أخاف أن تؤخذ ضيعتي. فقال الإمام الحسين عليه السلام: ﴿ **أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز** ﴾[1]، وفي رواية أنّه عليه السلام قال له: ﴿ **أعطيك البغيبغة** ﴾[2]، علماً بأنّها كانت ضيعة عظيمة، فيها عين تتدفّق كعنق البعير، وبها نخل وزرعٌ كثير، وقد دفع معاوية فيها ألف ألف دينار (أي مليون مثقال ذهب) ليشتريها، فلم يبعها عليه السلام منه.

وهنا عندما انقطعت اعذار ابن سعد ابدى في جواب الإمام الحسين عليه السلام مقالة أبان فيها عن نفاقه الباطن، وكفره المكتوم، مقالة تكشف عن سوء نيّته بالنسبة إلى نبيّه وآل نبيّه صلوات الله عليهم، وتعبّر عن عدم غيرته على نبيّه وعلى أهل بيته وحرمه، وعقائله ومخدّراته، مقالة تبدي رضاه بسبي آل الرسول صلى الله عليه وآله وتخدير إمائه هو ونسائه، مع أنّ الله تعالى جعل الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأمرهم بأن يموتوا دونهم، وأن يحفظوهم بأنفسهم وأموالهم، وأهليهم وعشيرتم، لقد تجاهل ابن سعد كلّ أوامر الله تعالى بالنسبة إلى رسوله صلى الله عليه وآله وأهل

(١) راجع كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٤٤ ص٣٨٨، (العوالم) للشيخ عبد الله البحراني ص٢٣٩، (لواعج الأشجان) للسيد محسن الأمين ص١١٣، (كربلاء، الثورة والمأساة) لأحمد حسين يعقوب ص٢٨٦، (من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام) للمهتدي البحراني ص٢٠٣، (المجالس العاشورية في المآتم الحسينية) للشيخ آل درويش ص٢٣٦، (على خطى الحسين عليه السلام) للدكتور النفيس ص١١٩.

(٢) راجع كتاب (الأخلاق الحسينية) لجعفر البياتي ص١٧٥.

بيت رسوله عليهم السلام وهو لم يكن ممّن يجهلها، وانبرى يقول بكلّ صلافة: إنّ لي بالكوفة عيالاً وأخاف عليهم.

وهنا لمّا رأى الإمام الحسين عليه السلام شدّة جفاء ابن سعد وعظيم صلافته، وتفضيل عياله على عيال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعيالات أهل بيته عليهم السلام، وهو ممّن يعلم بوجوب حقّه صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام عليه، آيس منه ومن هدايته، وانقطع رجاؤه من انابته وأوبته إلى الحق، فتركه وانصرف وهو يقول: ﴿ **مالك ذبحك الله على فراشك عاجلاً، ولا غفر لك يوم حشرك، فوالله إنّي لأرجو أن لا تأكل من برّ العراق إلاّ يسيراً** ﴾[1].

فأجاب ابن سعد وقد شغف قلبه حبّ الدنيا، وغطّى عقله وعود حكومة الري، ولو كان بثمن قتل ابن بنت نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم وقال مستهزءاً: في الشعير كفاية عن البر. ولكن الإستهزاء بكلام المعصومين والناصحين، وعدم الإكتراث بنصائحهم ومواعظهم، لا يجرّ على الإنسان إلاّ الندم والحسرة، ولا يعود عليه إلاّ بالضلال والخسران المبين، وكذلك كان مصير ابن سعد فقد خسر الدنيا والآخرة.

- **الراية في حماية العباس عليه السلام**

ولمّا كان يوم عاشوراء وعبّأ الإمام الحسين عليه السلام أصحابه للقتال، أعطى الراية أخاه أبا الفضل العباس عليه السلام وخصّه بها من بين جميع أهل بيته وأصحابه، وإنّ هذا ليدلّ على جدارة أبي الفضل العباس عليه السلام بحماية الراية وحفظها، وكفائته في القيام

---

(١) راجع كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٤٤ ص٣٨٩، (لواعج الأشجان) ص١١٣ و(أعيان الشعية) ج١ ص٥٩٩ للسيد محسن الأمين، (من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام) للمهدي البحراني ص٢٠٣، (كربلاء الثورة والمأساة) لأحمد حسين يعقوب ص٢٨٦، (الأخلاق الحسينية) لجعفر البياتي ص١٧٦، (المجالس العاشورية في المآتم الحسينية) للشيخ عبد الله آل درويش ص٢٣٦، (على خطى الحسين عليه السلام) للدكتور أحمد راسم النفيس ص١١٩.

بهذه المهمّة، مهمّة الدفاع والحماية عن معسكر الإمام الحسين عليه السلام ومحاماته لهم. وبعد أن عبّأ الإمام الحسين عليه السلام أصحابه وأعطى الراية أخاه أبا الفضل العباس عليه السلام دعا براحلته فركبها ونادى بصوت عال يسمعه جلّهم قائلاً: ﴿ **أيّها الناس اسمعوا قولي، ولا تعجلوا حتّى أعظكم بما هو حقّ لكم عَلَيّ، وحتّى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فإن قبلتم عذري، وصدقتم قولي، وأعطيتموني النَّصَف من أنفسكم، كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليّ سبيل، وإن لم تقبلوا منّي العذر، ولم تعطوا النَّصَف من أنفسكم، فاجمعوا أمركم وشركاءكم، ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة، ثمّ اقضوا إليّ ولا تنظرون، إنّ وليّي الله الّذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصّالحين** ﴾[1]. فلمّا سمعن النّساء هذا من الإمام الحسين عليه السلام صحن وبكين، وارتفعت أصواتهنّ، فارسل الإمام الحسين عليه السلام أخاه أبا الفضل العباس عليه السلام وابنه عليّ الأكبر، وقال لهما: ﴿ **سكّتاهنّ، فلعمري ليكثر بكاؤهنّ** ﴾[2].فأقبلا إليهنّ واسكتاهنّ، ولمّا سكتن، واصل الإمام خطبته في الناس، واستمرّ في موعظته لهم.

وما كان انتخاب أبي الفضل العباس عليه السلام لإسكات النسوة إلاّ لجدارة أبي الفضل العباس عليه السلام للقيام بهذه المهمّة، ومكانته المرموقة عند النسوة، وايمانهنّ بنجدته وحمايته، ودفاعه وذبّه عنهنّ، ولذلك لما رأينه مقبلاً إليهنّ سكتن اطميناناً إلى وجوده، وركوناً إلى حمايته لهنّ، ومحاماته عنهنّ، فلمّا طلب منهنّ السكوت

---

(١) راجع كتاب (شرح إحقاق الحق) للمرعشي ج١١ ص٦٢١، (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) لحبيب الله ج١٩ ص١٣٢، (تاريخ الطبري) للطبري ج٤ ص٣٢٢، (مقتل الحسين عليه السلام) لابن مخنف ص١١٦، (الكامل في التاريخ) لابن الأثير ج٤ ص٦١، (كربلاء الثورة والمأساة) لأحمد حسين يعقوب ص٢٨٨، (على خطى الحسين عليه السلام) للدكتور أحمد راسم النفيس ص١٢٤.. وغيرها العديد من المصادر.

(٢) راجع كتاب (المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة) للسيد شرف الدين ص٢٤١.

حذار شماتة الأعداء وهو بشخصه حاضر بينهنّ، أطعنه وسكتن وسكنّ.

- **إعداد العباس عليه السلام لكربلاء**

وروي أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم جالساً في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه يحدّثهم ويعظهم، ويبشّرهم وينذرهم، إذ جاء أعرابي وعقل راحلته على باب المسجد، ودخل ومعه صندوق، وأقبل نحو الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فسلّم على الإمام ووضع الصندوق بين يديه، ثمّ قبّل يدي الإمام وقال: جئتك يا أمير المؤمنين بهديّة.

فقال عليه السلام: وما هي هديّتك؟

قال: هديّتي في هذا الصندوق، ثمّ فتح الصندوق وإذا فيه شيء ملفوف، ففلّه فإذا هو سيف عضب من السيوف الجيّدة، وله حمائل جميلة، وقدّمه للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فأخذه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وشكره على هديّته، ثمّ أخذ يقلّب السيف بيده وينظر إليه، وهو يقول لمن كان معه من أصحابه: أيّكم يستطيع أن يؤدّي حقّ هذا السيف فيكون حقيقاً بأن أهديه له؟ وبينا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يكلّم أصحابه، إذ دخل أبو الفضل العباس عليه السلام المسجد – وهو إذ ذاك لم يبلغ الحلم – وأقبل نحو أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، فسلّم عليه ووقف بين يديه متأدّباً وأخذ يطيل النظر إلى السّيف الّذي في يد أبيه، فأجاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام سلام ولده، ثمّ أخذ ينظر إليه وهو يعيد مقالته ويقول: أيّكم يستطيع أن يؤدّي حقّ هذا السيف فيكون جديراً بأن أهديه له؟ فقال أبو الفضل العباس عليه السلام: وما حقّ هذا السيف يا أبتاه؟ فقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ولدي عباس! حقّ هذا السيف هو: أن تحمي به أخاك الإمام الحسين عليه السلام وتحامي عنه.

فقال أبو الفضل العباس عليه السلام وبكلّ انشراح ورحابة: أنا لذلك يا أبتاه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام وقد ابتهج بشجاعة ولده العباس وهشّ لبسالته ووفائه:

نعم، أنت له، ثمّ أشار إليه بأن يدنو منه، فلمّا دنى منه قلّده إيّاه، فطال نجاد السيف على العباس فقصّره له، ثمّ جعل ينظر إليه ويطيل نظره وهو يبكي ودموعه تتحادر على خدّيه.

فقال له أصحابه: وما يبكيك يا أمير المؤمنين لا أبكى الله عينيك؟

فقال عليه السلام وقد اختنق بعبرته: كأنّي بولدي هذا وقد أحاطت به الأعداء من كلّ جانب، وهو يضرب فيهم بهذا السيف يمنة ويسرة، ويحمي به أخاه الإمام الحسين عليه السلام ويحامي عنه، حتّى تقطع يداه في نصرته، ويقصف رأسه بعمد من حديد في حمايته والدفاع عنه، ثمّ بكى عليه السلام وبكى من كان حاضراً عنده من أصحابه.

اللقب الثاني والعشرون: **في أنّه عليه السلام ظهر الولاية**

لهفي له إذْ رأى العباس منجدلاً	**على التراب صريعاً عافر البدنِ**
نادى بصوت يذيب الصخر يا عضدي	**ويا معيني ويا كهفي ومؤتمني**
عباس قد كنت لي عضداً أصول به	**وكنت لي جنّة من أمنع الجنَنِ**
عباس هذي جيوش الكفر قد زحفت	**نحوي بثارات يوم الدار تطلبني**
كسرتَ ظهري وقلّت حيلتي وبما	**لاقيت سرّت ذووا الأحقاد والإحَنِ**
بذلت نفسك دوني للعدى غرضاً	**حتّى قضيتَ نقيّ الثوب من درنِ**
بقيت بعدك بين القوم منفرداً	**اقلّب الطرفَ لا حام فيسعدني**

- **العباس عليه السلام عضد الإمام الحسين عليه السلام وظهره**

لقد كان أبو الفضل العباس عليه السلام عضداً وظهراً لأخيه الإمام الحسين عليه السلام، كما كان أبوه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ومن قبله أبو طالب عليه السلام عضداً وظهراً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد جاء في التاريخ، وباعتراف من علماء الفريقين: أنّ عمّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعني: أبا طالب عليه السلام كان ظهراً لابن أخيه في كلّ موطن وموقف وقف فيه رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أكثر تلك المواقف والمواطن في التاريخ؟ وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يرى عمّه أبا طالب عليه السلام ظهراً له، يواصل طريقه بكلّ جدّ، ويستمرّ في تبليغ رسالات ربّه بكلّ صلابة.

- **أبو طالب عليه السلام ظهر النبوة**

ثمّ إنّه لمّا رأى المشركون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه، ورأوا أنّ عمّه أبا طالب عليه السلام قد حدب عليه، وقام دونه، فلم يسلّمه لهم، مشى ملأ منهم إلى أبي طالب وقالوا له: يا أبا طالب إنّ ابن أخيك قد سبّ آلهتنا، وعاب ديننا، وسفّه أحلامنا، وضلّل آباءنا، فإمّا أن تكفّه عنّا، وإمّا أن تخلّي بيننا وبينه.

فقال أبو طالب عليه السلام في جوابهم قولاً رفيقاً، وردّ عليهم ردّاً جميلاً، ثمّ بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والملأ عنده، فلمّا دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: ﴿ **يا ابن أخي! هؤلاء مشيخة قومك وسراتهم، وقد سألوك أن تكفّ عنهم وعن شتم آلهتهم، ويدَعوك وإلهك**﴾.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جواب عمّه: ﴿ **يا عم! أفلا تدعوهم إلى ما هو خير لهم؟** ﴾. فقال أبو طالب عليه السلام: ﴿ **وإلى ما تدعوهم يا ابن أخي؟**﴾. قال: ﴿ **أدعوهم - يا عم! - إلى أن يتكلّموا بكلمة تدين لهم بها العرب، ويملكون بها العجم؟**﴾. فابتدر إليه أبوجهل من بين الملأ قائلاً: ما هي وأبيك لنعطيكها وعَشر أمثالها؟

وهنا أجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا السؤال بعد أن جلب انتباه الملأ إليه، وعطف مشاعرهم نحوه، بقوله: تقولون: ﴿ **لا إله إلاّ الله** ﴾، فنفروا عند ما سمعوا ذلك وقالوا: سلنا غيرها.

فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفورهم من الله تعالى، وعكوفهم على آلهتهم الّتي لا تضرّ ولا تنفع، ولا تسمن ولا تغني من جوع، وأحسّ بعنادهم وتعصّبهم للباطل،

وتغاضيهم وجحودهم للحق، التفت إليهم وقال: ﴿ **لو جئتموني بالشمس حتّى تضعونها في يدىّ ما سألتكم غيرها** ﴾.

فقاموا من عنده غضاباً، وولّوا على أدبارهم نفوراً، ولكن قبل أن يتفرّقوا التفت أبو طالبعليه السلام إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم وقال على مسمع من اولئك القوم ومرأى منهم: ﴿ **يا ابن أخي أدع كما أمرت** ﴾، ثمّ أنشأ يقول:

والله لـــن يصـــلوا إليـــك بجمعهـــم	**حتّـى أوَسّـد فـي التّـراب دفينـا**
فاصـدع بـأمرك مـا عليـك غضاضـة	**وابشـر وقـرّ بـذاك منـك عيونـا**
ودعــوتني وعلمــت أنّــك ناصــحي	**ولقـد صـدقتَ وكنـتَ ثـمّ أمينـا**
ولقــد علمــت بــأنّ ديــن محمّــد	**مــن خيــر أديــان البريّــة دينــا**

وهكذا كان فإنّ المشركين لم يتمكّنوا من أن يصلوا بجمعهم إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم حتّى قبض أبو طالبعليه السلام، فلمّا قبض نزل جبرئيل من عند الله تبارك وتعالى ليقول للنبيصلى الله عليه وآله وسلم: لقد فقدت من كان لك ظهراً، وعدمت نصره ومظاهرته، فلا مكان لك بعده في مكة.

- **مع أبي طالب مرة اخرى**

وفي مرّة أخرى مشى الملأ من قريش إلى أبي طالبعليه السلام أيضاً وقالوا له: يا أبا طالب! إنّ لك سنّاً وشرفاً ومنزلة، وإنّا قد استنهيناك من ابن أخيك، فلم تنهه عنّا، وإنّا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتّى تكفّه عنّا، أو ننازله وإيّاك في ذلك، حتّى يهلك أحد الفريقين.

وهنا لمّا سمع أبو طالبعليه السلام مقالة القوم بعث إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا أقبل رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم التفت إليه عمّه أبو طالبعليه السلام وقال له: ﴿ **يا ابن أخي! إنّ قومك جاؤني وقالوا لي كذا وكذا، فما تقول؟** ﴾ فقال له رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم وبكلّ عزم وحزم: ﴿ **يا عم! والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري،**

على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتّى يظهره الله، أو أهلك فيه »، ثمّ استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله فبكى، ثمّ قام، فلمّا ذهب ناداه عمّه أبو طالب عليه السلام قائلاً: « **أقبل يا ابن أخي** »، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا أقبل التفت إليه عمّه أبو طالب وهو يطمئنه ويحمي ظهره بقوله: « **قل يا ابن أخي ما أحببت، فوالله لا أسلّمك لشيء أبداً** »[1].

وكان كما قاله عليه السلام فإنّه مادام كان في قيد الحياة لم يسلم رسول الله صلى الله عليه وآله لشيء أبداً، ولم يتجرّأ أحد من مشركي قريش ولا غيرهم على استئصاله وتصفيته، ولا على صدّه عن رسالته وكفّه عن تبليغها إلى الناس.

- **الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ظهر النبوة والرسالة**

وكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يواصل خطى أبيه أبي طالب عليه السلام ويسير بسيرته، فكان عليه السلام ظهراً للنبي صلى الله عليه وآله في كلّ موطن وموقف وقف فيه رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان أبوه أبو طالب عليه السلام ظهراً له، فلقد كان هو عليه السلام ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله قبل البعثة يعني: كان عليه السلام منذ أيّامه الأولى عند رسول الله صلى الله عليه وآله وفي بيته، يتعلّم منه مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، كما كان تلميذ رسول الله صلى الله عليه وآله بعد البعثة، حيث أنّه عليه السلام كان أوّل من آمن به وصدّقه، وآزره ونصره، وكان يصحبه مصاحبة الظل صاحبه، ويتبعه متابعة الفصيل أثر أمّه، ويرى نور الوحي حين ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله، ويسمع حسيس الملائكة، كما سمع رنّة الشيطان جزعاً من

(١) راجع كتاب (التبليغ في الكتاب والسنة) للريشهري ص١٢٦، (المواجهة مع رسول الله صلى الله عليه وآله) لأحمد حسين يعقوب ص٣٩، (تخريج الأحاديث والآثار) للزيلعي ج١ ص٤٣٦، (أنساب الأشراف) للبلاذري ج١ ص٢٣٠، (المنتظم في تاريخ الامم والملوك) لابن الجوزي ج٢ ص٣٦٨، (الكامل في التاريخ) لابن الأثير ج٢ ص٦٤، (المختصر في أخبار البشر) لأبي الفداء ج١ ص١١٧، (دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة) للبيهقي ج٢ ص١٨٧... وغيرها العديد من المصادر.

نزول الوحي، ويشمّ ريح النبوّة، حتّى قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلاّ أنّك لست بنبي، ولكنّك لوزير، وإنّك لعلى خير.

ولقد زخر تاريخ الإسلام الناصع بمواقف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المشرّفة، تجاه الإسلام وتجاه رسول الله صلى الله عليه وآله حيث كان للإسلام عوناً وناصراً، ولرسول الله صلى الله عليه وآله ظهراً وحامياً، فذلك موقفه المشرّف يوم الدار ويوم الإنذار، وتلك تضحيته العظيمة ليلة المبيت وليلة الهجرة، وذلك مقامه البطولي يوم بدر وأحد، ويوم الأحزاب وخيبر، وتلك منزلته العظيمة يوم تبوك، ويوم نزول سورة براءة ويوم المباهلة، ويوم غدير خم، وكثير غيرها من المواقف المشرّفة الّتي بدت منها واضحة كون الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ظهراً للنبيّ صلى الله عليه وآله، وثبت منها للتاريخ أنّه عليه السلام كان ظهراً للنبوّة والرسالة، وأنّه لولا مواقفه العظيمة تلك، لاندرس اسم النبي صلى الله عليه وآله وسنّته وسيرته، ولانمحت معالم النبوّة، وآثار الرّسالة والوحي.

- **العباس عليه السلام يواصل خطى أبيه**

وكما كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يواصل خطى أبيه أبي طالب عليه السلام، ويسير بسيرته بالنسبة إلى حماية النبي صلى الله عليه وآله ومظاهرته له، فكذلك كان أبو الفضل العباس عليه السلام يواصل خطى أبيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ويسير بسيرته بالنسبة إلى حماية الإمام الحسين عليه السلام وكونه ظهراً له، وكيف لا يكون أبو الفضل العباس عليه السلام ظهراً لأخيه الإمام الحسين عليه السلام وقد ولد - على ما مرّ - من أجل ذلك؟ فإنّ أباه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كما عرفت كان قد اقترح على أخيه عقيل بن أبي طالب عليه السلام أن يشير عليه بالزواج من امرأة ولدتها الفحولة من العرب أي: بأن تكون من بيت معروف بالشجاعة والفروسيّة، والنبل والكرامة، حتّى تلد له ولداً غيوراً وشجاعاً، يكون عضداً وظهراً للإمام الحسين عليه السلام، فأشار عليه عقيل بالزواج من فاطمة بنت حزام الوَحيديّة الكلابية، المكنّاة بأمّ البنين عليها السلام، فتزوّجها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

فولدت له بنين أربعة، أوّلهم وأكبرهم، العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام، وإنّما سمّاه أبوه أمير المؤمنين عليه السلام باسم: العباس مع أنّ العباس من حيث اللغة هو: الأسد الّذي تهرب منه الأسود خوفاً وذعراً، ليكون حافزاً له على الشجاعة والشهامة، ومذكّراً له بالبطولة والبسالة، فيكون اسماً على مسمّى، ويقوم بنصرة أخيه الإمام الحسين عليه السلام في كلّ موطن وموقف، وخاصّة في موقف كربلاء ويوم الطف.

ومعلوم: أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الّذي كان - على ما عرفت - يفكّر في إعداد من يكون ظهراً للإمام الحسين عليه السلام وذلك قبل ولادة ابنه العباس عليه السلام، بل وقبل أن يتزوّج من أمّ العباس: أمّ البنين عليها السلام، كم كان يسعى بعد أن ولد له العباس عليه السلام في أن يؤدّبه ويربّيه على إكبار أخيه الإمام الحسين عليه السلام، ويمهّده ويعدّه ليكون للإمام الحسين عليه السلام عضداً وظهراً، ويعلّمه ويوصيه بأن لا تؤثّر فيه المغريات، ولا تستهويه الأطماع، وأن لا يؤثر على أخيه الإمام الحسين عليه السلام شيئاً، ولا يقدّم على حماية أخيه ونصرته أحداً.

فكان أبو الفضل العباس عليه السلام هو خير تلميذ لأفضل أستاذ في هذا المجال، حيث أنّه عليه السلام طبّق كلّ ما تعلّمه من أستاذه تطبيقاً حرفيّاً، ونفّذ كلّ وصاياه تنفيذاً دقيقاً وصحيحاً، ولم يتخلّف عمّا تلقّاه من تعليم ووصايا قيد شعرة، ولم يبتعد عنها بمقدار أنملة، وإنّما أدّى كلّ ما كان عليه تجاه أخيه الإمام الحسين عليه السلام، وكان له وبأحسن ما يكون، وأفضل ما يمكن، عضداً وظهراً، فكان بذلك ظهراً للولاية والإمامة، كما كان أبوه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ظهراً للنبوّة والرسالة.

- **حديث زهير لأبي الفضل عليه السلام**

ولقد مرّ أنّ شمر بن ذي الجوشن قد طمع في أن يستهوي أبا الفضل العباس عليه السلام ويغريه بالأمان الّذي عرضه عليه، والمنصب الّذي جاء به من ابن زياد إليه، ليدخله فيما دخل فيه هو من ظلمات الظالمين وعبوديّتهم، ظانّاً بأنّ أبا الفضل العباس عليه السلام

ممّن يستبدل النور بالظّلام، والحقّ بالباطل، والهدى بالضلال، والآخرة بالدنيا، ولكن ما راعه إلاّ ان رأى أبا الفضل العباسعليه السلام - حين عرض عليه الأمان، ومنّاه بالجاه والمقام - يزمجر في وجهه زمجرة الأسد الباسل، ويزأر على مزاعمه وأباطيله زئير الليث الغضبان، ويرمي شباكه وخداعه بشرر أنفاسه الغاضبة رمي البركان قواصف النيران، وقواذف الجحيم، ويصرخ بوجهه معلناً عن كلمته الخالدة، ومقالته الشامخة: ﴿ **ألا لعنك الله يا شمر ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم لا أمان له؟ وتأمرنا بأن نترك من خلقنا الله لأجله، وأن ندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء؟** ﴾[1] ثمّ عرض عليه أبو الفضل العباس عليه السلام أن ينتقل هو إلى معسكر الإمام الحسينعليه السلام وله جائزة عند جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأعرض الشمر بوجهه عن أبي الفضل العباسعليه السلام وعمّا طرحه عليه، وتضاءل ذلاً وصغاراً، ورجع بخسّة وخفّة، وهو يجرّ ذيول الخيبة والفشل، والمذلّة والهوان.

ورجع أبو الفضل العباسعليه السلام مع إخوته مرفوعي الرّأس إلى معسكر الإمام الحسينعليه السلام، وأخبروا سيّدهم وإمامهم الحسينعليه السلام بالخبر، فقام عندها زهير بن القين من بين معسكر الإمام الحسينعليه السلام وأقبل نحو أبي الفضل العباسعليه السلام وجلس إليه، وأخذ يحدّثه حديثاً تاريخيّاً صادقاً، ويذكّره بقصّة حقيقيّة واقعيّة، وهو يشكره ويمدحه على موقفه البطولي من الشمر وأمانه، ويحضّه ويشجّعه على

---

(١) راجع كتاب (الأرشاد) للشيخ المفيد ج٢ ص٨٩، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٤٤ ص٣٩١، (لواعج الأشجان) للسيد محسن الأمين ص١١٦، (مقتل الحسينعليه السلام) لأبو مخنف ص١٠٤، (إعلام الورى بأعلام الهدىعليهم السلام) للطبرسي ج١ ص٤٥٤، (جواهر المطالب في مناقب الإمام عليعليه السلام) للدمشقي الشافعي ج٢ ص٢٨١، (موسوعة الإمام علي بن أبي طالبعليهما السلام في الكتاب والسنة والتاريخ) للريشهري ج١ ص١٣٢، (شرح إحقاق الحق) للسيد المرعشي النجفي ج٣٣ ص٦٥٧... وغيرها.

نصرة الإمام الحسين عليه السلام والذبّ عنه، ويقول له: ألا أحدّثك بحديث وعيته؟ قال له العباس عليه السلام: بلى حدّثني به.

قال زهير: إعلم يا أبا الفضل! إنّ أباك أمير المؤمنين عليه السلام لمّا أراد أن يتزوّج بأمّك أمّ البنين طلب من أخيه عقيل بن أبي طالب عليهما السلام وكان عارفاً بأنساب العرب وأخبارها، أن يختار له امرأة ولدته الفحولة من العرب وذوو الشجاعة منهم، ليتزوّجها فتلد له غلاماً، فارساً شجاعاً، وشهماً مقداماً، ينصر الإمام الحسين عليه السلام بطفّ كربلاء، ويكون له عضداً وظهراً، وقد ادّخرك أبوك لمثل هذا اليوم، فلا تقصّر عن نصرة أخيك وحماية أخواتك.

- **السيدة زينب عليها السلام تلتقي أخاها العباس عليه السلام**

كان هذا - كما سبق - هو حديث زهير للعباس عليه السلام وتشجيعه لأبي الفضل عليه السلام على حمايته لأخيه الإمام الحسين عليه السلام، وحراسته أخواته عقائل بني هاشم، وبنات الرسالة، وهناك خبر آخر يقول: إنّ السيّدة زينب عليها السلام إلتقت أخاها أبا الفضل العباس عليه السلام بعد ذلك أيضاً، فتقدّمت إليه تشجّعه على موقفه المشرّف من أخيه الإمام الحسين عليه السلام، وتحرّضه على الصمود في موقفه ذلك، والثبات على نصرة إمامه والذبّ عنه، وهي في نفس الوقت تشكره وتثني عليه وعلى وفائه ومواساته، وثباته وشجاعته، كما أنّها عليها السلام أخذت تذكّره بما كان من اهتمام أبيها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بهذا اليوم، وبقضية كربلاء، وقلقه عليه السلام ممّا يجري فيها على ولده السبط من شدائد ومصاعب، وعلى بناته عقائل بني هاشم من رزايا ومصائب، وتخبره أيضاً عن أنّ أباها عليه السلام قد تزوّج على أثر ذلك بامرأة من أشجع العرب، حتّى تلد له غلاماً شجاعاً يكون عضداً لأخيه الإمام الحسين عليه السلام وظهراً له وعوناً، فكان هو يعني: أبا الفضل العباس عليه السلام نتيجة ذلك الزواج وثمرته، وعليه: فيكون هو الّذي قد أعدّه أبوه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لهذا اليوم، وادّخره

لنصرة الإمام الحسين عليه السلام وحماية عقائله، ثمّ إنّها عليها السلام عقّبت كلامها ذلك بقولها له: ﴿ **أخي يا أبا الفضل! الخيام خيامك، والنساء إخوتك، فلا تقصّر عنّا بنصرتك** ﴾.

❖ **ملاحظة مهمة**: كلام العلامة الكلباسي رحمه الله الأخير المنسوب إلى مولاتنا الصدّيقة الصغرى الحوراء زينب صلوات الله عليه من أنها طلبت منه عدم التقصير في نصرتهم، ليس دقيقاً ونشك بصدوره عن مولاتنا المعظمة العقيلة الحوراء عليها السلام وذلك لعلو مقام المولى العبد الصالح عليه السلام وشدة إخلاصه لأخيه الإمام الحسين وأخواته عليهم السلام، فمن يحتاج التنبيه للنصرة من كان ضعيفاً بإيمانه وإخلاصة وهذا مغاير لما كان عليه المولى العبد الصالح عليه السلام، لذا أردنا التنبيه، والله وليّ التوفيق.

- **العباس يعلن مظاهرته**

وهنا لّما سمع أبو الفضل العباس عليه السلام كلام زهير وما قصّه به عليه، كما في الخبر الأوّل، وكذلك سمع ما قالته له السيّدة زينب عليها السلام وحدّثته به كما في الخبر الثاني، ثارت غيرته الهاشميّة، وتفجّرت همّته العلويّة، فتمطّى في ركابه حتّى قطعه، ثمّ التفت إلى زهير – على الخبر الأوّل – وقال له وبكلّ عزم وحزم، وشدّة وصلابة: تشجّعني يا زهير في هذا اليوم! فوالله لأرينّك شيئاً ما رأيته، كما أنّه عليه السلام التفت إلى أخته عقيلة الرسالة والإمامة السيّدة زينب عليها السلام وقال لها ما يطمئنها ويشدّ قلبها ويسكن رَوعها وخوفها.

وهكذا كان أبو الفضل العباس عليه السلام، فلقد أرى زهيراً وغير زهير ما لم يروه في حياتهم، وأتى بما لم يسمعوا به في التاريخ الغابر ولا التاريخ المعاصر، بل ولا يمكن أن يسمع بمثله في المستقبل والزمان الآتي، إنّه وقف لأخيه الإمام الحسين عليه السلام مواقف بطوليّة رائعة، أعلن فيها مظاهرته العمليّة والقوليّة لأخيه الإمام الحسين عليه السلام ولأهل بيته عليهم السلام، حتّى أصبح معسكر الإمام الحسين عليه السلام آمناً مطمئنّاً إلى

مظاهرته وحمايته، وأصبح معسكر يزيد خائفاً ساهراً، وقلقاً مضطرباً من شدّة بأسه، وكبير عزمه وهمّته، إنّه كان في مجابهة الأعداء كفوءاً، وفي كشف الموكّلين بالشريعة جسوراً، وكان كلّما طلب الماء واستقى لأطفال أخيه وذراري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفى عسكر الشّريعة عن الفرات مع كونهم آلافاً مؤلّفة حتّى قيل إنّهم كانوا عشرة آلاف فكان في ذلك كما قال الشّاعر في حقّه:

يلقى الرّماح بنحره فكأنّما	**في ظنّه عود من الرّيحان**
ويرى السّيوف وصوت وقع حديدها	**عرساً تجلّيها عليه غواني**

وكان في مقارعته لهم ومنازلته إيّاهم وذلك كلّما أراد استنقاذ أحد، أو كشفهم عن معسكر الإمام الحسين عليه السلام كما قال الآخر في حقّه:

وقع العذاب على جويش اميّة	**من باسل هو في الوقايع معلم**
ما راعهم إلاّ تقحّم ضيغم	**غيران يعجم لفظه ويدمدم**
عبست وجوه القوم خوف الموت	**والعباس فيهم ضاحك متبسّم**
قلب اليمين على الشمال وغاص في	**الأوساط يحصد في الرؤس ويحطم**
قسماً بصارمه الصقيل وإنّني	**في غير صاعقة السّما لا اقسم**
لولا القضا لمحى الوجود بسيفه	**والله يقضي ما يشاء ويحكم**

وعلّق على ذلك في (معالي السبطين) قائلاً: لعمر الله لو لم يكن ما جرى على اللوح من أن يستشهد أبو الفضل العباس عليه السلام في يوم عاشوراء، فينكسر بفقده ظهر الإمام الحسين عليه السلام وينال درجة الشهادة، لأفنى العباس بسيفه معسكر يزيد، ولمحى بصارمه جيش بني أميّة جميعاً.

فإنّها روت قائلة: لمّا كانت ليلة عاشوراء خرجت من خيمتي لأتفقّد أخي الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره، وقد أفرد له خيمة، فوجدته جالساً وحده وهو يناجي ربّه ويتلو القرآن، فقلت في نفسي: ﴿ **أفي مثل هذه الليلة يترك أخي وحده؟**

والله لأمضينّ إلى إخوتي وبني عمومتي واعاتبهم على ذلك ﴾، فأتيت إلى خيمة أخي أبي الفضل العباس عليه السلام فسمعت منها همهمة ودمدمة، فوقفت على ظهرها ونظرت فيها، فوجدت بني عمومتي وإخوتي وأولاد إخوتي مجتمعين كالحلقة وبينهم أخي أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام وقد جثى على ركبتيه كالأسد على فريسته وهو يخطب فيهم خطبة ما سمعت مثلها إلاّ من أخي الإمام الحسين عليه السلام ، فأصْغيت إليه فسمعته يقول في آخرها: ﴿ **يا إخوتي! ويا بني إخوتي! ويا بني عمومتي! إذا كان الصباح فما تقولون؟ وما أنتم عاملون؟** ﴾ فقالوا في جوابه قولة رجل واحد: ﴿ **نحن رهن إشارتك، وتحت قيادتك، والأمر إليك فانظر ماذا ترى؟** ﴾ فقال أبو الفضل العباس عليه السلام وهو يشكرهم على شعورهم ويثني على معرفتهم: ﴿ **إنّا نعدّ من أهل البيت، وهؤلاء الأصحاب يعدّون قوماً غرباء، والحمل الثقيل لا يقوم إلاّ بأهله، فإذا كان الصّباح فعلينا أن نكون أوّل من يبرز للقتال ومجابهة الأعداء، ولا ندع الأصحاب يتقدّمون علينا في هذا المجال، ويسبقونا في هذه المهمّة الشريفة، وحتّى لا يقول أحد من الناس: بأنّهم قدّموا أصحابهم وأنصارهم للقتل، فلمّا قتلوا بأجمعهم عالجوا الموت بأسيافهم ساعة بعد ساعة** ﴾، ولّما وصل أبو الفضل العباس عليه السلام في كلامه إلى هذا الموضع، قام بنو هاشم وسلّوا سيوفهم وهزّوها في وجه أبي الفضل العباس عليه السلام تأييداً له وهم يقولون: ﴿ **الرأي رأيك، ونحن على ما أنت عليه** ﴾ فشكرهم أبو الفضل العباس عليه السلام على ذلك وأثنى عليهم.

- **مع حبيب بن مظاهر**

قالت السيّدة زينب عليها السلام : فلمّا رأيت كبير اهتمامهم، وشدّة عزمهم، سكن قلبي، واطمأنّت نفسي، ولكن خنقتني العبرة، فأردت أن أرجع إلى أخي الإمام

الحسين عليه السلام وأخبره بذلك فسمعت من خيمة حبيب بن مظاهر همهمة ودمدمة، فاقتربت منها ووقفت بظهرها ونظرت فيها فوجدت الأصحاب على نحو بني هاشم مجتمعين كالحلقة وبينهم حبيب بن مظاهر يقول لهم: ﴿ **يا أصحابي لم جئتم إلى هذا المكان؟ تكلّموا وأوضحوا كلامكم رحمكم الله** ﴾، فقالوا بأجمعهم: ﴿ **جئنا لننصر ابن بنت نبيّنا غريب فاطمة عليها السلام** ﴾، فقال لهم: ﴿ **لم تركتم حلائلكم وطلّقتم نساءكم؟** ﴾ فقالوا: ﴿ **لذلك** ﴾ فقال: ﴿ **فإذا كان الصّباح فما أنتم فاعلون؟** ﴾ قالوا: ﴿ **الرأي رأيك، والأمر إليك، فانظر ماذا ترى؟** ﴾ قال: ﴿ **أرى أنّه إذا جاء الصّبح وبدأ القتال أن نكون أوّل من يبرز بين يدي الإمام الحسين عليه السلام ولا ندع هاشميّاً يتقدّمنا، فإنّه من الصعب علينا أن نرى هاشميّاً مضرّجاً بدمه وفينا عرق يضرب، ولئلاّ يقول النّاس: إنّهم قدّموا ساداتهم للقتال وبخلوا عليهم بأنفسهم وأرواحهم** ﴾، وهنا قام الأصحاب وسلّوا سيوفهم وهزّوها في وجه حبيب وهم يهتفون في تأييده قائلين: ﴿ **الرأي رأيك يا حبيب، نحن على ما أنت عليه** ﴾، فشكرهم حبيب وأثنى عليهم.

قالت السيّدة زينب عليها السلام: ففرحت من ثباتهم وعزمهم، ولكن خنقتني العبرة، فانصرفت عنهم وأنا باكية، وإذا أنا بأخي الإمام الحسين عليه السلام قد اعترضني، فسكتّ وتبسّمت، فقال عليه السلام: ﴿ **أخيّه زينب!** ﴾ فقلت: ﴿ **لبّيك يا أخي يا أبا عبدالله!** ﴾ فقال عليه السلام: ﴿ **أخيّه أراك متبسّمة مع أنّي ما رأيتك منذ خروجنا من المدينة متبسّمة فما هو سبب تبسّمك؟** ﴾ قلت: ﴿ **يا أخي! رأيت من إخوتي وبني هاشم والأصحاب كذا وكذا وقصصت عليه خبرهم** ﴾، فقال عليه السلام: ﴿ **إعلمي يا أخيّه! إنّ هؤلاء أعواني وأنصاري من عالم الذرّ، وبهم وعدني جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم** ﴾.

اللقب الثالث والعشرون: **في أنّه عليه السلام قائد الجيش**

القائد من القوْد، والقَوْد نقيض السَّوْق، يقال: قاد البعير أي: جرّه خلفه، وفي الحديث - كما عن (لسان العرب) - قريش قادة ذادة: أي: يقودون الجيوش، وقادة جمع قائد، وروي: إنّ قصيّاً قسَّم مكارمه، فأعطى قَوْد الجيوش عبد مناف، ثمّ ورثها من بعده ابنه هاشم، ثمّ عبد المطّلب، ثمّ أبوطالب، ثمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

هذا وقد جاء في كتاب (الخصال) أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: ﴿ **يا علي! سألت ربّي فيك خمس خصال... خامستها: أن يجعلك قائد أمّتي إلى الجنّة، فأعطاني** ﴾[1].

وفي (نوادر) الراوندي مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: ﴿ **والمجاهدون في الله تعالى قوّاد أهل الجنّة** ﴾[2].

---

(١) راجع كتاب (الأربعين في حب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) لعلي أبو معاش ج٤ ص٢٣١، (الخصال) ص٣١٤ و (عيون أخبار الرضا عليه السلام) ج٢ ص٣٣ للشيخ الصدوق، (مسند الإمام علي عليه السلام) للسيد حسين القباجي ج٩ ص٣٣٥، (المناقب) للخوارزمي ص٢٩٣، (قادتنا كيف نعرفهم؟) للسيد محمد هادي الميلاني ج٢ ص٥٦٧، (حياة الإمام الرضا عليه السلام) للشيخ باقر شريف القرشي ج١ ص٢٤١، (شرح إحقاق الحق) للسيد المرعشي ج١٥ ص٥٤٨... وغيرها من المصادر.

(٢) راجع كتاب (مستدرك الوسائل) لميرزا حسين النوري الطبرسي ج١١ ص١٨، (شرح الأخبار) للقاضي النعمان المغربي ج١ ص٣٢٧، (النوادر) لفضل الله الراوندي ص١٣٧، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٨ ص١٩٩، (ميزان الحكمة) لمحمد الريشهري ج١ ص٤٣٦، (منازل الآخرة والمطالب الفاخرة) للشيخ عباس القمي ص٣٠٣.

وفي كتاب (الإختصاص) عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: ﴿ **وأنا قائد المؤمنين إلى الجنّة** ﴾[1].

وفي خطبة مولاتنا الصدّيقة الكبرى الحوراء فاطمة الزّهراء عليها السلام أنّها قالت في وصف كتاب الله القرآن الكريم: ﴿ **قائد إلى الرّضوان اتباعه** ﴾[2].

وفي كتاب (فقه الزّهراء عليها السلام): « **يجب أن يكون القائد بحيث يقود أتباعه إلى الرضوان، وإلى السّعادة** ».

وكذلك كان أبو الفضل العباس عليه السلام ، فإنّه كان قائد جيش الإمام الحسين عليه السلام وعميد عسكره، وقد قاد كلّ أفراد جيشه ببصيرة ومعرفة، وفي ظلّ إمامة أخيه الإمام الحسين عليه السلام المنصوص على إمامته من جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حيث رضوان الله، والسعادة الأبديّة، فأوردهم جنان الخلد، ونعيم الأبد، وأكسبهم عزّة الدارين، وشرف الدنيا والآخرة.

---

(١) راجع كتاب (التوحيد) ص١٦٥ و (معاني الأخبار) ص١٧ للشيخ الصدوق، (بحار الأنوار) ⇐ للعلامة المجلسي ج٤ ص٩، (نور البراهين) للسيد نعمة الله الجزائري ج١ ص٤١٥، (مستدرك سفينة البحار) للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج٣ ص٩٨، (مسند الإمام علي عليه السلام) لسيد حسن القبانجي ج٢ ص٢١٩، (الأختصاص) للشيخ المفيد ص٢٤٨، (مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة) لمحمد تقي النقوي القايني الخرساني ج٣ ص١١... وغيرها العديد من المصادر.

(٢) راجع كتاب (الوافي) للفيض الكاشاني ج٥ ص١٠٦٤، (منهاج الصالحين) للشيخ وحيد الخرساني ج١ ص٢٩٩، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٦ ص١٠٧، (مناقب أهل البيت عليهم السلام) للمولى حيدر الشيرواني ص٤١٩، (مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة) لمحمد تقي النقوي القايني الخرساني ج٣ ص١٢٥، (الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية) للمحقق البحراني ج٣ ص٣٥٨، (قاموس الرجال) للشيخ محمد تقي التستري ج١٢ ص٣١٨... وغيرها العديد من المصادر.

- **العباس عليه السلام وقيادة الجيش والقافلة**

نعم، إنّ الإمام الحسين عليه السلام لّما أصبح في يوم عاشوراء، وعبّأ أصحابه للقتال والمنازلة – بعد أن صلّى بهم صلاة الغداة – أعطى الراية لأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام وذلك بعد ان كان قد عقدها له في يوم خروجه من مدينة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد جعله بها قائداً لقافلته يومذاك، وجعله بها في يوم عاشوراء قائداً على جيشه، وعميداً لعسكره، فلمّا شبّ القتال بين الفريقين، وألهب نيرانها قائد جيش يزيد عمر بن سعد، الّذي لم تؤثر فيه مواعظ الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، وباع آخرته بدنيا غيره، فإنّه تقدّم ورمى بسهم نحو معسكر الإمام الحسين عليه السلام وقال: اشهدوا لي عند الأمير بأنّي أوّل من رمى، ثمّ تبعه جيشه ورموا معسكر الأمام الحسين عليه السلام بالسهام كالمطر، فإنّه لّما نشب القتال، وشبّ نيرانها، أثبت أبو الفضل العباس عليه السلام نبوغه في فنون الحرب، وتفوّقه في إنجاز مهمّة القائد، وتأهله لادارة المعسكر والجيش وأمور القيادة.

كما وأثبت كفاءته لهذا المنصب الرفيع، وجدارته بإدارة هذا المقام المنيع، كيف لا وقد تدرّب في معسكر أبيه الإمام أميرالمؤمنين عليهما السلام، وتعلّم على يديه فنون الحرب، وأساليب القتال والمنازلة؟ ولذلك استطاع أن يقف بجيشه القليل أمام جيش العدوّ الكثير، وقفة الأسد الباسل أمام هجمة الثعالب الجبانة، فقد كانت النسبة بين جيش الإمام الحسين عليه السلام بقيادة أبي الفضل العباس عليه السلام، وبين جيش يزيد بقيادة ابن سعد، أقلّ من نسبة الواحد إلى الالف – حسب بعض المصادر – ومع ذلك استطاع جيش الإمام الحسين عليه السلام بقيادة أبي الفضل العباس عليه السلام الرشيدة، وإدارته الحكيمة، الصمود أمام ذلك السيل الجارف، والتصدّي لتلك الجموع الغفيرة، والتحدّي لها، والاستهانة بها، والتوطين على مقارعتها ومنازلتها بما لا نظير له في

تاريخ الحروب، ولا سابق له في ميادين النضال والكفاح، فإنّ أبا الفضل العباس عليه السلام منذ الصباح المبكّر من يوم عاشوراء، وحتّى لحظة الشهادة، وساعة الوداع والرحيل، لم يهدأ لحظة ولم يسكن آناً، وإنّما كان في سعي دائم، وحركة دائبة، وكفاح مستمرّ، ونضال متواصل، بين إنقاذ الجرحى من محاصرة الأعداء، وبين صدّ هجوم العدوّ على مخيّم النساء، وبين الدفاع عن معسكر الإمام الحسين عليه السلام ومطاردة المهاجمين والمتسلّلين، وبين الإستقاء وإيصال الماء إلى العطاشى والظمآنين، وفي كلّ ذلك رافعاً اللّواء بكفّه، مجابهاً العدوّ ببأسه وصموده، مروّعاً لهم بشجاعته وشهامته، حتّى سلب العدوّ الأمن والأمان، والراحة والإطمئنان.

- **من آثار حسن القيادة**

ثمّ إنّ أبا الفضل العباس عليه السلام - وعلى أثر حسن قيادته - لمّا رأى قلّة الأنصار، وندرة أفراد معسكر أخيه الإمام الحسين عليه السلام، قدّم إخوته من أمّه وأبيه للشهادة بين يدي الإمام الحسين عليه السلام، واحتسبهم في الله، لينال بذلك ثواب الصابرين، وأجر الناصحين المخلصين... ثواب الصابرين لصبره على مصابهم وافتجاعه بهم، وأجر الناصحين لنصحه إيّاهم بالشهادة بين يدي إمامهم الإمام الحسين عليه السلام ونيلهم بذلك الفوز في الدّنيا والآخرة.

ثمّ إنّه عليه السلام لمّا أراد الرّخصة لنفسه، والإذن من سيّده وإمامه الإمام الحسين عليه السلام للمبارزة والقتال، لم يأذن له الإمام الحسين عليه السلام معلّلاً ذلك بقوله له: ﴿ **أنت صاحب لوائي، ومجمع عددي، والعلامة من عسكري** ﴾ وهذا التصريح من الإمام الحسين عليه السلام يثبت لأبي الفضل العباس عليه السلام أنّه كان قائد جيش الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، وعميد عسكره.

وكذلك يدلّ عليه ما جاء في بعض الرّوايات: من أنّ الإمام الحسين عليه السلام لمّا حضر عند مصرع أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام وأراد حمله إلى الفسطاط المعدّ للشهداء – وذلك بحسب الرواية – التفت أبو الفضل العباس عليه السلام وهو في لحظاته الأخيرة، إلى أخيه الإمام الحسين عليه السلام وأقسم عليه بحقّ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يتركه في مكانه، ولا يحمله إلى المخيّم حيث فسطاط الشهداء، معبّراً عذره عن ذلك بصوت ضعيف ونبرات متقطّعة قائلاً: ﴿ **أنا كبش كتيبتك، ومجمع عددك، والعلامة من عسكرك** ﴾[1].

عندها تركه الإمام الحسين عليه السلام في مكانه وجزّاه خيراً وقال له: ﴿ **جزيت عن أخيك خيراً، فلقد نصرته حيّاً وميّتاً** ﴾[2].

وهذا الإعتذار من أبي الفضل العباس عليه السلام لعدم حمله إلى فسطاط الشهداء، قد تشابه تماماً مع تعليل الإمام الحسين عليه السلام في عدم الإذن له بالبراز ومقاتلة الأعداء، وأقلّ ما يدلّ عليه هذا هو: قيادة أبي الفضل العباس عليه السلام لجيش الإمام الحسين عليه السلام، وأنعم به قائداً.

نعم لقد كان أبو الفضل العباس عليه السلام قائد جيش الإمام الحسين عليه السلام وعميد عسكره، وكان من حسن قيادته العسكريّة، وجميل فنونه الحربيّة، أن زرع الخوف والذعر في قلب معسكر يزيد وجيش بني أميّة، وبعثر جمعهم، وفرّق جماعتهم، فلقد ضرب الأعناق، وحصد الرّؤوس، وأطار الأيدي والأرجل، وترك جيش العدوّ العنيد بأرقامه الكبيرة، وأعداده الغفيرة، وأفواجه الضخمة، يموج بعضه في بعض، وذلك على قلّة أفراد جيشه عليه السلام، وندرة تعداد عسكره.

---

(١) وروي جزء من هذه الرواية في كتاب (موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام) للجنة الحديث في معهد باقر العلوم ص٥٧٠.

(٢) سبق تخريجه.

كما أنّه عليه السلام أبقى الراية مرفوعة، واللواء مرفرفاً خفّاقاً، حتّى اللحظات الأخيرة من حياة الجيش وبقاء أفراده، فإنّه مادام كان هناك في معسكر الإمام الحسين عليه السلام فرداً من أفراد الجيش حيّاً، وجنديّاً من جنود المعسكر الحسيني مدافعاً، أبقى أبو الفضل العباس عليه السلام اللواء عالياً مرفرفاً، والراية الشامخة خفّاقة، تروّع الأعداء وتخوّفهم، وتؤمّن الأحبّاء وتطمئنهم، فإنّ الراية - بحسب الأعراف العسكريّة - ما دامت تخفق، واللوا ء مادام يرفرف، يبقى العدوّ خائفاً مرعوباً، ونائياً بعيداً، لا يتجرّأ على الإقتراب والمداهمة، أو الإكتساح والإبادة، المتعقّبة للسلب والنهب، ثمّ الأسر والسبي.

ومن أجل تحقيق ذلك كلّه، أي: من أجل أن لا يقترب الأعداء من مخيّم الإمام الحسين عليه السلام، وأن لا يتجرّؤا على مداهمة خيام النساء والأطفال، وأن لا يفكّروا في اكتساح معسكر الإمام الحسين عليه السلام وإبادته جميعاً، ليتسنّى لهم السلب والنهب، ثمّ الأسر والسبي، حافظ أبو الفضل العباس عليه السلام على إبقاء الراية عالية مرفرفة، واللواء منشوراً خفّاقاً، ما كان به رمق، ومادام قلبه ينبض بالحياة، وهذا إن دلّ على شيء، فإنّه يدلّ بالإضافة إلى قوّة إيمان أبي الفضل العباس عليه السلام وشدّة إخلاصه، يدلّ على كفاءة أبي الفضل العباس عليه السلام لقيادة جيش الإمام الحسين عليه السلام، وجدارته بحمل لوائه، والتزامه برايته عليه السلام، وكفى به فخراً وشرفاً، وعزّة وكرامة.

اللقب الرابع والعشرون: **في أنّه عليه السلام المستجار**

أجار الرّجل إجارة: خَفَرَه وأمّنه، وأغاثه وأنقذه. واستجار به: إستغاث به والتجأ إليه. واستجاره: سأله أن يجيره، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ... ﴿٦﴾ ﴾ سورَة التَّوْبَةِ.

قال الزجّاج: المعنى: إن طلب منك أحد من أهل الحرب أن تجيره من القتل إلى أن يسمع كلام الله فأجره، أي: أمّنه، وعرّفه ما يجب عليه أن يعرفه من أمر الله تعالى الّذي يتبيّن به الإسلام، ثمّ أبلغه مأمنه لئلاّ يصاب بسوء قبل انتهائه إلى مأمنه.

وكيف كان: فإنّ أبا الفضل العباس عليه السلام قد حصل على وسام «المستجار» للدَّور الّذي كان له عليه السلام في معسكر الإمام الحسين عليه السلام وخاصّة في يوم عاشوراء، فلقد استجار به جميع أفراد الجيش الّذين كانوا تحت قيادته عليه السلام، ولجأ إليه كلّ من كان في معسكر أخيه الإمام الحسين عليه السلام، بل استجار به وبحسب الظاهر حتّى أخوه الإمام الحسين عليه السلام.

- **العباس عليه السلام الركن الوثيق**

ففي (معالي السبطين) أنّ الإمام الحسين عليه السلام بكى على أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام بعد مصرعه وأنشأ يقول:

أخي يا نور عيني يا شقيقي	**فلي قد كنت كالركن الوثيق**
أيا بن أبي نصحت أخاك حتى	**سقاك الله كأساً من رحيق**
أيا قمراً منبراً كنت عوني	**على كل النوائب في المضيق**
فبعدك لا تطيب لنا الحياة	**سنجمع في الغداة على الحقيق**
الا لله شكوائي وصبيري	**وما ألقاه من ظمإٍ وضيق**

- **العطشان الذي جاد بالماء**

وفي (جلاء العيون) نسب السيّد عبدالله الشبّر الأبيات التالية إلى الإمام الحسين عليه السلام وذلك عندما وقف على مصرع أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام فإنّه بكى وأنشأ يقول:

أحقّ النّاس أنْ يبكى عليه	**فتىً أبكى الحسين بكربلاء**
أخوه وابن والده عليّ	**أبو الفضل المضرّج بالدّماء**

ومـــــن واســـــاه لا يثنيـــه شــــيء   وجــاد لــه علــى عطــش بمــاء

- **أبو الفضل عليه السلام ووسام المستجار**

وفي (معالي السبطين) عن منتخب التواريخ: إنّ الشيخ الأزري رحمه الله لمّا كان ينظم في أبي الفضل العباس عليه السلام قصيدته الهائية المعروفة، والّتي فاقت في قوتها معلّقة لبيد، ووصل في نظمه إلى قوله: « **يومٌ أبو الفضل استجارَ به الهدى** » يعني: إنّ يوم عاشوراء يوم استجار الإمام الحسين عليه السلام فيه بأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام، توقّف في ذلك، وفكّر في نفسه بأنّه لا يكون قد غالى بذلك في حقّ أبي الفضل العباس عليه السلام وقال بما لا يناسب مقام الإمام الحسين عليه السلام، وعلى أثره تصوّر أنّ هذا المصراع من البيت لعلّه لا يكون مقبولاً عند الإمام الحسين عليه السلام، ولذلك توقّف في نظم مصراعه الآخر ولم يكمل البيت محاولاً تعديله أو حذفه، فلمّا جنّه الليل ونام رأى في منامه الإمام الحسين عليه السلام وهو يثني على مصراعه الّذي نظمه ويقول له: لنعم ما قلت يا أزري! وأحسنت وأجدت، ثمّ أضاف عليه السلام قائلاً: نعم لقد استجرت بأخي أبي الفضل العباس عليه السلام يوم عاشوراء، وذلك حين اشتدّ الضرّ وعظم البلاء، ثمّ قال له: أفلا أكملت البيت وأتممته وقلت بعده: «**والشمس من كدر العجاج لثامه**» يعني: إنّي استجرت به حين اغبرّت الأرض والسماء، من كثرة العجاج وشدّة الغبار، المثار من وقع الخيل وهجوم الأعداء حتّى صارت حجاباً للشمس ولثاماً لها، واحتجبتْ بذلك عن الأبصار.

وبعبارة أخرى: أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يستجير بأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام في ذلك اليوم العصيب، يوم عاشوراء الرهيب، ليمنح أخاه وسام: « المجير والمستجار » لأنّه عليه السلام رآه أهلاً لذلك، وعرفه جديراً بهذا التقدير والإمتنان.

❖ **ملاحظة هامة**: إستجارة الإمام الحسين عليه السلام بأخيه العبد الصالح العباس عليه السلام دلالة قوية على عصمة المولى أبي الفضل عليه السلام وذلك لعدم صحة إستجارة المعصوم بغير المعصوم لأن إستجارته بمن هو في معرض الذنوب قبيحة عقلاً ونقلاً.

إن قيل لنا: لقد استجار النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم - كما أشار العلامة الكلباسي في الصفحات الآتية - بمطعم بن عدي لمّا خرج من مكة إلى الطائف، وكذلك ورد عن مولانا الإمام الحسين عليه السلام إستجارته في اللحظات الأخيرة بقوله: ﴿ **هل من مجيرٍ يجيرنا..** ﴾[1] فكيف تقولون بعدم صحة إستجارة المعصوم بغيره من المكلّفين المعرّضين للذنوب والعيوب؟.

قلنا: لم يثبت لدينا تحقيقاً وتدقيقاً بأن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم استجار بغير المعصوم بل ما ورد بشأن ذلك مصدره المخالفين ومَنْ نقله مِنْ علماء الإمامية في كتبهم أخذوه من مصادر العامة، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يذهب إلى الطائف ليستجير بمطعم فإنه خلاف التوكل، وسببه الخوف والجبن وهما منتفيان عن المعصوم، بل كان مراده من اللجوء إلى الطائف هو الدعوة إلى الله تعالى فقط، وأما إستجارة مولانا الإمام الحسين عليه السلام عبر ندائه الخالد فلا يراد منه سوى الإحتجاج على الناس إلى يوم القيامة وليس مراده طلب النصرة والإستجارة ممن يعلم أنهم لن يستجيبوا له أبداً، بالإضافة إلى أن المراد من إستجارته هي طلبه النصرة لدينه وعياله النساء والأطفال على تراب كربلاء.. وليس شيئاً آخر!!.

- **الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومسألة الإستجارة**

وفي التاريخ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد استجار بأحد شخصيّات مكّة يدعى: المطعم بن عدي، وذلك بعد فقده عمّه أباطالب عليه السلام، فإنّه لمّا مات عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أبو

(١) راجع كتاب (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين ج٧ ص٣٤١.

طالب عليه السلام اشتدّ بلاء قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة مولاه، رجاء أن يؤوه وينصروه على قومه، ويمنعوه منهم، فاجتمع بهم في ناديهم ودعاهم إلى الله، فلم يرفيهم من يجيبه، أو يؤويه وينصره، ونالوه مع ذلك بأشدّ الأذى، ونالوا منه ما لم ينل منه قومه. فأقام صلى الله عليه وآله وسلم بينهم عشرة أيّام لا يدع أحداً من أشرافهم إلاّ جاءه وكلّمه، فما كان جوابهم إلاّ أن قالوا له: أخرج من بلادنا، واغروا به سفهاءهم يرمونه بالحجارة حتّى شجّوا رأسه وأدموا رجليه، فخرج صلى الله عليه وآله وسلم من الطائف متّجهاً إلى مكّة ونزل في الطريق بنخلة وأقام بها أيّاماً، فقال له زيد بن حارثة: كيف تدخل مكّة وتعود إلى قريش وقد أخرجوك منها؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا زيد! إنّ الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً، وإنّ الله ناصر نبيّه، ومظهر دينه، ثمّ انتهى صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكّة فأرسل رجلاً من خزاعة إلى المطعم بن عدي ليقول له: أدخل في جوارك؟ فقال: نعم، ودعا بنيه وقومه فقال: ألبسوا السلاح وكونوا عند أركان البيت، فإنّي قد أجرْت محمّداً. فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه زيد بن حارثة، حتّى انتهى إلى المسجد الحرام، فقام المطعم بن عدي على راحلته فنادى: يا معشر قريش! إنّي قد أجرْت محمّداً، فلا يهيجه منكم أحد، فانتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرّكن فاستلمه، وصلّى ركعتين، وانصرف إلى بيته والمطعم بن عدي وولده محدقون به بالسلاح حتّى دخل بيته صلى الله عليه وآله وسلم. وفي مكّة عاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى تبليغ رسالات ربّه كما كان عليه من قبل وهو في إجارة المطعم بن عدي وحمايته، فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد استجار بأحد شخصيّات مكّة وهو: المطعم بن عدي، في هذه القصة، فإنّ الإمام الحسين عليه السلام قد استجار بأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام، فأنعم بأبي الفضل عليه السلام مجيراً ومستجاراً.

- **المجير لكل من استجار بـه**

نعم لقد أصبح أبو الفضل العباس عليه السلام بعد أن استجار به أخوه الإمام الحسين عليه السلام ومنحه وسام « المستجار » مستجاراً لكلّ ملهوف ومكروب، ومجيراً لكلّ

ضعيف ومغلوب، فليس هناك من استجار به في مهمّ، إلاّ وتيسّر له مهمّه، ولا استغاث به مستغيث في ملمّة إلاّ وانجلى عنه ملمّته، ولا التجأ إليه خائف إلاّ وأمن، ولا أمَّه مؤمّل حاجة إلاّ وبلغ أمله وقضيت له حاجته.

وتاريخ مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام ويوميات روضته المباركة، بل ساعاتها ولحظاتها مليئة بهذه الكرامات، وحافلة بهذه العنايات والألطاف، وقد نظم الشعراء قصائد مطوّلة وكثيرة في هذا المجال نشير إلى مقطع منها للسيّد صالح الحلّي رحمه الله قال وهو يصف استشفاء احد المؤمنين يدعى باسم « سعيد » به عليه السلام وحصوله على الشفاء الكامل:

بـــأبي الفضــــل اســـتجرنا	**فحبانــــا منـــه منحـــه**
وطلبنـــــا أن يـــــداوي	**ألـــم القلـــب وجرحـــه**
فكســـــا الله ســـــعيداً	**بعـــد ســـقم ثـــوب صـــحّه**
بـــدّل الـــرّحمن منـــه	**قرحـــة القلـــب بفرحـــة**

- **في أنه عليه السلام الواقي**

وقاه يقيه وقاية أي: صانه ومنعه من الأذى. وقيت الشيء أقيه: إذا صنته وسترته عن الأذى، وفي التنزيل العزيز: ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ... ﴿١١﴾ ﴾ سورَة الإنسَانِ، أي: كفاهم الله، ومنع منهم أهوال يوم القيامة وشدائده، وفي الكتاب الحكيم: ﴿ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ سورَة الرَّعْدِ، أي: من دافع، ووقاه الله أي: حفظه، والتوقية: الكِلاءة والحفظ.

إذن: فالواقي من حيث اللغة هو: من يقوم بعمليّة الحفظ والوقاية، والمنع والصيانة، ويشتغل بالدفع والكفاية، والاغاثة والإعانة، وفي ثواب الواقي روايات نذكر بعضها:

ففي الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: ﴿ **من أغاث أخاه المؤمن، حتّى يخرجه من همّ وكربة وورطة، كتب الله له عشر حسنات، ورفع له عشر درجات، وأعطاه ثواب عتق عشر نسمات، ودفع عنه عشر نقمات، وأعدّ له يوم القيامة عشر شفاعات** ﴾[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿ **عونك الضعيف من أفضل الصدقة** ﴾[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿ **ما من مؤمن يعين مؤمناً مظلوماً، إلاّ كان أفضل من صيام شهر، اعتكافه في المسجد الحرام، وما من مؤمن ينصر أخاه وهو يقدر على نصرته، إلاّ نصره الله في الدّنيا والآخرة** ﴾[3].

---

(١) وورد بلفظ: ﴿ **من أغاث أخاه المسلم** ﴾ راجع كتاب (الرسالة السعدية) للعلامة الحلي ص١٣٧، (ثواب الأعمال) للشيخ الصدوق ص١٤٨، (وسائل الشيعة) للحر العاملي ج١٦ ص٣٧٣، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٧٢ ص٢١، (جامع أحاديث الشيعة) للسيد البروجردي ج١٦ ص١٣٨.

(٢) راجع كتاب (الوافي) للفيض الكاشاني ج١٥ ص١٩٥، (جواهر الكلام) للجواهري ج٤١ ص٦٥٠، (كتاب البيع) للخميني ج٢ ص٦٦٦، (مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام) للسبزواري ج١ ص٧١، (كتاب البيع) للأراكي ج٢ ص٢٦، (الكافي) للكليني ج٥ ص٥٥، (وسائل الشيعة) للحر ج١٥ ص١٤١، (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول عليهم السلام) للمجلسي ج١٨ ص٣٩٨... إلخ.

(٣) راجع كتاب (المكاسب المحرمة) للشيخ محمد علي الأراكي ص١٩١، (ماوراء الفقه) للسيد الصدر ج٣ ص١٢٤، (ثواب الأعمال) للشيخ الصدوق ص١٤٧، (وسائل الشيعة) للحر العاملي ج١٢ ص٢٩٢، (مستدرك الوسائل) لميرزا حسين النوري الطبرسي ج١٢ ص٣٨٩، (الاختصاص) للشيخ المفيد ص٢٧، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٧١ ص٣١٢... وغيرها العديد من المصادر.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أيضاً قال: ﴿ **نزعك القذاة، عن وجه أخيك، عشر حسنات، وتبسّمك في وجهه حسنة، وأوّل من يدخل الجنّة أهل المعروف** ﴾[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أيضاً أنّه قال: ﴿ **من أغاث أخاه المؤمن اللهفان اللهثان عند جهده، فنفّس كربته، أو أعانه على نجاح حاجته، كانت له بذلك اثنتان وسبعون رحمة لأفزاع يوم القيامة وأهواله** ﴾[2].

وأبو الفضل العباس عليه السلام قد فاز بما بشّرت به هذه الرّوايات من أجر وثواب، إذ كان هو « الواقي » بنفسه ودمه بالنسبة إلى أخيه الإمام الحسين عليه السلام وذلك بكلّ ما لكلمة « الواقي » من معنى، كما كان أبوه أمير المؤمنين عليه السلام هو « الواقي » بكلّ ما للكلمة من معنى أيضاً بالنسبة إلى أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى أنّه نزلت في حقّه آية الذّكر الحكيم وهي تشهد له بالوقاية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المبيت، وتثني عليه قائلة: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ سورَة البَقَرَةِ.

- « **الواقي** » **وسام أبي الفضل** عليه السلام

نعم، لقد حصل أبو الفضل العباس عليه السلام على أثر إخلاصه في حفظ معسكر الإمام الحسين عليه السلام وكلاءة مخيّم النساء والأطفال: بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذريّته

---

(١) راجع كتاب (الدعوات) لقطب الدين الراوندي ص١٠٨، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٧٢ ص١٤٠، (معجم المحاسن والمساوئ) للشيخ أبو طالب لتبريزي ص٣٥٩.

(٢) راجع كتاب (مناهج الأخبار في شرح الأستبصار) للسيد أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي ج٢ ص١٢٢، (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه) للمجلسي الأول ج٩ ص٤٠٦، (الوافي) للفيض الكاشاني ج٥ ص٦٧١، (الكافي) للشيخ الكليني ج٢ ص١٩٩، (الموسوعة الفقهية الميسرة) للشيخ محمد علي الأنصاري ج٣ ص٢١، (ثواب الأعمال) للشيخ الصدوق ص١٤٩، (شرح أصول الكافي) لمولى محمد صالح المازندراني ج٩ ص٨٧... وغيرها العديد من المصادر.

الاطيبين، وصيانة رسول الله صلى الله عليه وآله في ذرّيّته ودينه، على وسام: « الواقي » وكفى به شرفاً وعزّاً، وفخراً وكرامة.

فلقد جاء في إحدى زياراته عليه السلام المروية عن الإمام الصادق عليه السلام أن قال: تقف عند مرقده الشريف وتقول: ﴿ **السّلام عليك أيّها الوليّ الصّالح، النّاصح الصدّيق، أشهد أنّك آمنت بالله، ونصرت ابن رسول الله، ودعوت إلى سبيل الله، وواسيت بنفسك، وبذلت مهجتك، فعليك من الله السّلام التام. ثمّ قال: تنكبّ على القبر المنيف وتقول: بأبي وأمّي يا ناصر دين الله، السّلام عليك يابن أمير المؤمنين، السّلام عليك يا ناصر الحسين الصدّيق، السّلام عليك يا شهيد بن الشهيد، السّلام عليك منّي أبداً ما بقيت، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم** ﴾[1]. فإنّه يستفاد من هذه الزيارة أنّ أبا الفضل العباس عليه السلام قد حصل على أوسمة رفيعة، ونياشين عالية، وهي تتضمّن على وسام: « الواقي ».

ولقد جاء في الزيارة الصادرة عن الناحية المقدسة سنة مائتين واثنتين وخمسين هجرية المنقولة في (البحار) عن كتاب (الإقبال) مسنداً عن الإمام الهادي عليه السلام المشتملة على أسماء الشهداء وبعض أحوالهم ما يلي: ﴿ **السّلام على أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له، الواقي** ﴾[2] وهنا كما رأيت تصريح من الناحية المقدسة بمنح أبي الفضل العباس عليه السلام وسام: « الواقي » وقد ناله عليه السلام بكفائة وجدارة.

---

(١) سبق تخريجه ص٢٠١.

(٢) سبق تخريجه ص٢١٩.

ثمّ إنّ هناك أوسمة قيّمة أخرى نالها أبو الفضل العباس عليه السلام بجدراة وكفائة، حتّى صار يعرف بها ويدعى إليها، مثل: « الساعي » و« المستعجل » و« المصفّي » وغير ذلك نشير إليها باختصار:

- **الساعي**

سعى يسعى سعاية: إذا عمل، ومضى في مهمّة ومشى فيها، وباشر انجازها وتحصيلها، والساعي هو من يقوم بذلك، ولقد عرف أبو الفضل العباس عليه السلام بالساعي، لسعيه عليه السلام في إنجاز مهمّة الإستقاء وطلب الماء لمعسكر الإمام الحسين عليه السلام، وخاصّة لأهل بيته وعيالاته بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذرّيّته، ولسعيه عليه السلام في حماية أخيه الإمام الحسين عليه السلام وحماية أهل بيته وذويه، وأصحابه وأنصاره، بل ولسعيه في حفظ دين الله وكتابه، والذبّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذرّيّته، ونصرة الحقّ ومعالمه، حتّى وسمه الإمام الهادي علي بن محمّد عليه السلام في زيارة الناحية المقدسة، المنقولة في (البحار)، والمشتملة على أسماء الشهداء، بوسام: « الساعي » وذلك حيث يقول عليه السلام فيها: ﴿ **السّلام على أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له، الواقي، الساعي** ﴾[1].

وخاطبه قبل ذلك الإمام الصادق عليه السلام في زيارته المعروفة قائلاً: ﴿ **أشهد أنّك لم تهن، ولم تنكل، وأنّك مضيت على بصيرة من أمرك** ﴾[2] كناية عن شدّة

(١) سبق تخريجه.

(٢) راجع كتاب (مصباح المتهجد) للطوسي ص٧٢٦، (مفاتيح الجنان) للقمي ص٥٩٨، (الوافي) للفيض الكاشاني ج١٤ ص١٥١١، (تهذيب الأحكام) للطوسي ج٦ ص٦٦، (المزار) للمفيد ص١٢٣، (كامل الزيارات) لابن قولوية ص٤٤٢، (فضل الكوفة ومساجدها) ص٨٤ و(المزار) ص١٧٩ للمشهدي ، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٩٧ ص٤٢٧... وغيرها العديد من المصادر.

سعي أبي الفضل العباس عليه السلام وعظيم وفائه بعهده مع سيّده وإمامه الإمام الحسين عليه السلام، وكبير معرفته بالله ورسوله وولاية أئمّة الحق، ونفوذ بصيرته بأمور دينه ودنياه، وآخرته وعقباه، فهنيئاً لأبي الفضل العباس عليه السلام وسام « السّاعي » فإنّه قد ناله بجدارة وكفائة، ولوذعية وألمعيّة.

- **أجر الساعي وثوابه**

وهناك روايات تعرّضت لبيان ثواب الساعي وأجر الماشي في حوائج الناس، فكيف الساعي بين يدي إمامه، والماشي في قضاء حوائجه، وإنجاز مهمّاته، كأبي الفضل العباس عليه السلام؟ ونحن نشير إلى بعضها:

في (الكافي) مسنداً عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: ﴿ **من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله، كتب الله عزّ وجلّ له ألف ألف حسنة، يغفر فيها لأقاربه وجيرانه، وإخوانه ومعارفه...** ﴾[1].

وفي (الكافي) أيضاً مسنداً عن أبي الحسن عليه السلام أنّه قال: ﴿ **إنّ لله عباداً في الأرض يسعون في حوائج النّاس، هم الآمنون يوم القيامة، ومن أدخل على مؤمن سروراً فرّح الله قلبه يوم القيامة** ﴾[2].

---

(١) راجع كتاب (الكافي) للشيخ الكليني ج٢ ص١٩٧، (روضة المتقين في من لا يحضره الفقيه) للمجلسي الأول ج٩ ص٤٠٥، (الوافي) للفيض الكاشاني ج٥ ص٦٦٧، (مصادقة الأخوان) للشيخ الصدوق ص٦٨، (شرح أصول الكافي) للمولى المازندراي ج٩ ص٨٣، (وسائل الشيعة) للحر العاملي ج١٦ ص٣٦٧، (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول عليهم السلام) ج٩ ص١١٣ للمجلسي... وغيرها.

(٢) راجع كتاب (الوافي) للفيض الكاشاني ج٥ ص٦٦٦، (مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام) للسبزواري ج١٥ ص٢٥٣، (الموسوعة الفقهية الميسرة) للأنصاري ج٤ ص١٢٣، (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه) للمجلسي الأول ج٩ ص٤٠٥، (وسائل الشيعة) للحر العاملي ج١٦ ص٣٦٦، (مصادقة الأخوان) للصدوق ص٧، (مشكاة الأنوار في غرر الأخبار) لعلي الطبرسي ص١٢٠، (شرح أصول الكافي)=

وفي (الكافي) أيضاً مسنداً عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ﴿ **من مشى في حاجة أخيه المسلم، أظلّه الله بخمسة وسبعين ألف ملك، ولم يرفع قدماً إلاّ كتب الله له حسنة، وحطّ عنه بها سيّئة، ويرفع له بها درجة، فإذا فرغ من حاجته كتب الله عزّ وجلّ له بها أجر حاجّ ومعتمر** ﴾[1].

وفي (الكافي) أيضاً مسنداً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿ **لإنْ أمشي في حاجة أخ لي مسلم، أحبّ إليّ من أنْ أعتق ألف نسمة، وأحمل في سبيل الله على ألف فرس مسرجة ملجمة** ﴾[2].

وفي (الإختصاص) عن الصادق عليه السلام أنّه قال: ﴿ **مشي المسلم في حاجة المسلم خير من سبعين طوافاً بالبيت الحرام** ﴾[3].

=للمازندراني ج٩ ص٨٢، (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول عليهم السلام) للعلامة المجلسي ج٩ ص١١٢... وغيرها العديد من المصادر.

(١) راجع كتاب (مصادقة الأخوان) للشيخ الصدوق ص٦٦، (الوافي) للفيض الكاشاني ج٥ ص٦٦٦، (الكافي) للشيخ الكليني ج٢ ص١٩٧، (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول) ج٩ ص١١٢ و (بحار الأنوار) ج٧١ ص٣٣٢ للعلامة المجلسي، (وسائل الشيعة) للحر العاملي ج١٦ ص٣٦٦، (جامع أحاديث الشيعة) للسيد البروجردي ج١٦ ص١٢٦... وغيرها العديد من المصادر.

(٢) راجع كتاب (الوافي) للفيض الكاشاني ج٥ ص٦٦٦، (جامع أحاديث الشيعة) للسيد البروجردي ج١٦ ص١٢٩، (الكافي) للشيخ الكليني ج٢ ص١٩٧، (وسائل الشيعة) للحر العاملي ج١١ ص٥٨٥، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٧١ ص٣٣٢، (مكيال المكارم) لميرزا محمد الأصفهاني ج١ ص٤٧١ (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول عليهم السلام) للعلامة المجلسي ج٩ ص١١٣... إلخ.

(٣) راجع كتاب (المؤمن) لحسين بن سعيد الكوفي ص٥٢، (مسدرك الوسائل) لميرزا حسين النوري الطبرسي ج٩ ص٤٠٢، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٧١ ص٣١١، (مسدرك سفينة البحار) للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج٢ ص٤٥٩.

وفي (الكافي) مسنداً عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ﴿ **ما من مؤمن يمشي لأخيه المسلم في حاجة إلاّ كتب الله عزّ وجلّ له بكلّ خطوة حسنة، وحطّ بها عنه سيّئة، ورفع له بها درجة، وزيد بعد ذلك عشر حسنات، وشفّع في عشر حاجات** ﴾[1].

- **المستعجل**

العَجَل والعَجَلَة: السرعة خلاف البطء، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَلَوْ يعَجِّل ٱللَّه لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهم بِٱلْخَيْرِ لَقضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلهمْ...﴿١١﴾ ﴾ سورَة يونس، أي: لو عجّل الله للناس الشرّ إذا دعوا به على أنفسهم عند الغضب وعلى أهليهم وأولادهم، واستعجلوا به كما يستعجلون بالخير فيسألونه الخير والرحمة، لقضي أليهم أجلهم أي: ماتوا وهلكوا ولكنّ الله تعالى لا يعجّل لهم الهلاك، بل يمهلهم حتّى يتوبوا. وقد دعي أبو الفضل العباس عليه السلام بالمستعجل وعرف به، لأنّه عليه السلام يسرع في إغاثة الملهوف، وإعانة الضعيف، وإسعاف المحتاجين والزمنى، فإنّه ما توسّل به إلى الله تعالى أحد، ولا استشفع به متشفّع، ولا أمله مؤمّل، إلاّ ورجع بقضاء حاجته، وقبول شفاعته، وتحقيق آماله وأمانيّه، حتّى دعي عليه السلام على أثر ذلك باسم « المستعجل » وعرف به.

- **المصفّي**

صفا يصفو صفاءاً: إذا خلص من الكدر، ونقي ممّا لا خير فيه، واستصفيت الشيء: إذا استخلصته، وأصفى الشاعر: إذا انقطع شعره ونفد، واستصفى ماله: إذا أخذه كلّه.

---

(١) راجع كتاب (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول) للعلامة المجلسي ج٩ ص١١٣، (شرح أصول الكافي) لمولى محمد صالح المازندراني ج٩ ص٨٣، (وسائل الشيعة) للحر العاملي ج١٦ ص٣٦٦، (مستدرك الوسائل) لميرزا حسين النوري الطبرسي ج١٢ ص٣٨٩، (الأختصاص) للشيخ المفيد ص٢٧، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٧١ ص٣١١، (جامع أحاديث الشيعة) للسيد البروجردي ج١٦ ص١٢٥ (الوافي) للفيض الكاشاني ج٥ ص٦٦٧... وغيرها العديد من المصادر.

وكيف كان: فإنّ « المصفّي » الّذي هو اسم فاعل من صفّى يصفّي تصفية، يقال لمن يقوم بعمليّة التصفية والتنقية، والقطع والحسم، والإستخلاص والأخذ، وحيث أنّ أبا الفضل العباس عليه السلام عرف باستخلاص قضيّة المتنازعين عند مراجعتهما إليه من الكدر، وإنقاء نزاعهما من الشبهة، وأخذ الظالم الجاحد للحق من المتنازعين أخذاً شديداً يقطع به مادّة النّزاع، دعي باسم: « المصفّي ».

نعم إنّه اشتهر في الناس وخاصة عند أهل القرى والأرياف القاطنين في العراق بأنّ أبا الفضل العباس عليه السلام هو خير من يقطع مادّة النزاع ويحسمها من أصلها، وذلك بأخذ الظالم، والإنتقام من الجاحد للحق، والمنكر له من المتنازعين، ولذلك إذا حدث لهم نزاع وتشاجر، ولم يرضخ الظالم من المتنازعين للحق، ولم يعترف به ويخضع له، جاؤوا بالقضية إلى أبي الفضل العباس عليه السلام، فيأتون إلى روضته المباركة، ويدخلون حرمه الشريف، ويطلبون من المتّهم في القضية الّذي يصرّ على الجحود والإنكار أن يحلف بأبي الفضل العباس عليه السلام على برائته، فالمتّهم حينئذ يرى نفسه أمام الواقع الصريح الّذي لا مفرّ منه، والحقّ الواضح الّذي لا غبار عليه، فهو إمّا بريء في نفسه، أو ظالم منكر للحقّ، وبكلّ صورة سوف ينقطع النزاع وينحسم، وذلك لأنّه إن كان بريئاً حلف ولم يمسّه سوء، فيعلم أنّه كان بريئاً ممّا أتهم به، وإن كان واقعاً غير بريء فهو إمّا أن يحلف أو لا يحلف، فإن تعقّل واشترى خزي الدّنيا عن عذاب الآخرة لم يحلف خوفاً من أبي الفضل العباس عليه السلام فيعترف بالحقّ ويرضخ له، وإن جازف بنفسه وباعها بخزي الدنيا وعذاب الآخرة حلف، فيؤخذ بذنبه، ويعاقب على جنايته، وينتقم منه، وأحياناً كثيرة يقضى عليه من طريق الغيب، لكرامة أبي الفضل العباس عليه السلام على الله، ومنزلته عنده، انتصافاً للمظلوم المعتدى عليه، وانتقاماً من الظالم الجاحِد للحق.

هذا إن كان « المصفّي » على وزن اسم الفاعل، وإن كان على وزن اسم المفعول وقلنا: « المصفّى » فإنّ معناه: الخالِص والمخلَص والمستخلَص، أي: إنّ الله تبارك وتعالى قد استخلص أبا الفضل العباس عليه السلام واتّخذه خالِصاً له، وجعله من عباده المخلصين، وهو مقام رفيع، ووسام عظيم، لا يناله إلاّ ذو حظّ عظيم، كأبي الفضل العباس عليه السلام.

اللقب الخامس والعشرون: **في أنّه عليه السلام سفير أخيه الإمام الحسين عليه السلام**

السفير هو الرسول المصلح الّذي يمثّل أحد طرفي القضيّة الدائرة بين فئتين، ويقوم بينهما بعمليّة السفارة والوساطة، والتنسيق والوفاق.

ومعلوم أنّه كلّما كانت القضيّة الدائرة بين الطرفين، أكبر أهميّة وحساسيّة، وأعظم دوراً وفاعلية، كما لو كانت حيوية ومصيريّة، كانت السفارة فيها أصعبْ وأعقَدْ، وكان السفير فيها أكبر مسئوليّة وأعظم عباً وحملاً. فيلزم أن يكون السفير بمستوى القضيّة، بل فوق مستواها.

إذن: فالقضايا المصيريّة المهمّة تتطلّب سفيراً أميناً كريماً، وعالماً حازماً، وشجاعاً شهماً، وأبيّاً وفيّاً، وأبو الفضل العباس عليه السلام هو من قد تجمّعت فيه كلّ خصال السفير الناجح والرسول الصالح، ولم يكن هناك في كربلاء أحد أجدر منه وأفضل، ولذلك اختاره أخوه الإمام الحسين عليه السلام لمهمّة السفارة بينه وبين جيش بني أميّة عِندما زحف الجيش بقيادة ابن سعد نحو مخيّم الإمام الحسين عليه السلام مساء يوم التاسع من محرّم الحرام سنة إحدى وستّين للهجرة.

اللقب السادس والعشرون: **في أنّه عليه السلام صاحب العصمة الصغرى**

العصمة في كلام العرب: المنع، وعِصمة الله عبده: أن يعصمه ويمنعه ممّا يوبقه ويهلكه، وعصمه يعصِمه عصماً: منعه ووقاه، وفي التنزيل العزيز: ﴿ لَا عَاصِمَ

ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ... ﴿٤٣﴾ سورَة هودٍ، أي: لا مانع، واعتصم فلان بالله: إذا امتنع به، والعِصمة: الحفظ، يقال: عَصمته فانعصم، اعتصمت بالله: إذا امتنعت بلطفه من المعصية.

إذن: فالعصمة من حيث اللغة هي: الحفظ والوقاية، والصَون والمنع، ومن حيث الإصطلاح هي: قوّة معنويّة، وملكة روحيّة، يهبها الله لمن يشاء من عباده، يحفظه بها من العيوب والذنوب، ومن الخطأ والزلل، ويقيه عبرها من السهو والنسيان، ومن العثرات والهفوات، لكن لا على وجه يسلب منه الإختيار، بل على وجه يبقى له حقّ الإختيار محفوظاً، وذلك لأنّ الإختيار هو من لوازم التكليف، فإذا سلب منه الإختيار كان معناه: سلب التكليف عنه، والحال أنّ المعصومين عليهم السلام مكلّفون بالتكاليف الشرعية كسائر الناس، فتكليفهم دليلٌ على أنّ العصمة الّتي جعلها الله تعالى فيهم غير سالبة لاختيارهم.

إذا عرفنا معنى العصمة، فلابدّ لنا أن نعرف بعدها أنّ العصمة على قسمين: ذاتيّة واجبة، وعرضيّة مكتسبة.

- **العصمة الكبرى وأصحابها**

أمّا القسم الأوّل من العصمة، وهي العصمة الذاتيّة الواجبة: فهي العصمة الكبرى، الّتي جعلها الله تعالى في ذات الأنبياء وأوصيائهم، وأوجبها لهم، وجبلهم عليها، وخصّهم بها، حتّى قال تعالى وهو أصدق القائلين، وأعدل المخبرين، في محكم كتابه، ومبرم خطابه، وهو يخبر عن نبيّه الكريم، ورسوله المصطفى، خاتم أنبيائه، وسيّد رسله، محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم، وعن ابنة نبيّه، الصدّيقة الكبرى: فاطمة الزّهراء عليها السلام، وعن أوصياء نبيّه، الطيّبين الطاهرين: أميرالمؤمنين عليّ بن

أبي طالب عليهما السلام والأئمّة الأحد عشر من ذريّته بدءاً بالإمام المجتبى وختماً بالإمام المهدي عليهم السلام، ويصفهم بالعصمة في هذه الآية الكريمة من سورة الأحزاب القائلة:

﴿ إِنَّمَا يرِيد ٱللَّه لِيذْهِبَ عَنكم ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيطَهِّرَكمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾.

وإنّما جعل الله تعالى العصمة في ذات أنبيائه وأوصيائهم، وجبلهم عليها، وأوجبها لهم وزيّنهم بها، وخصّ من بينهم: المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام بأعلى درجاتها، وأرقى مراقيها، لأنّ الله تعالى خوّل نبيّه الكريم وأهل بيته الطاهرين حقّه وشريعته، وفوّض إليهم ولايته ودينه، وجعلهم أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأمر الناس بطاعتهم والإنقياد لهم، فإذا لم يكونوا مع ذلك كلّه معصومين من الزلل والخطأ، والسهو والنسيان، كان معناه: إيقاع الناس في الخطأ والإشتباه، وسَوقهم إلى الضلال والفساد، وحاشا لله أن يفعل ذلك، فإنّ الله تعالى حكيم، ولا يفعل الحكيم ما يخالف الحكمة.

هذا مضافاً إلى أنّ الله تبارك وتعالى جعل مهمّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أداء الرسالة وتبليغها، وجعل مهمّة أوصيائه والأئمّة عليهم السلام من بعده، حفظ تلك الرسالة وحراستها، فإذا لم يسلّح الله تعالى نبيّه الكريم وكذلك أوصياءه والأئمّة الطاهرين من بعده بالعصمة، لم يكن أحد منهم مصوناً من الإشتباه والنسيان، والزيادة والنقصان، وإذا احتمل في حقّهم ذلك لعدم عصمتهم، انعدمت الثقة بهم وممّا جاؤا به، وسلب الاطمينان إليهم وبما قالوه، وبذلك تبطل الشرايع والأديان، وتنسخ الإمامة والوصاية والنبوّات. ونسْخ الإمامة والنبوّات، وبطلان الشرايع والأديان خلاف حكمة الله تعالى، ونقضاً لغرض الله الحكيم، فلابدّ إذن من كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وأوصيائه والأئمّة من أهل بيته عليهم السلام من بعده معصومين، وفي أرقى مراقي العصمة، وأرفع درجاتها، وأعلى قممها.

❖ **تنبيه هام**: يقول العبد الفقير إلى أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام محمد بن جميل بن عبد الحسين حمود العاملي إن ما ذكره الشيخ الكلباسي رحمه الله في تفرقته بين العصمة الذاتية والإكتسابية، جاعلاً الأولى واجبة، جعلها الله تعالى في ذات صاحبها دون الثانية حيث جعلها إكتسابية يحصل عليها صاحبها بسعيه وجهده.. غير سديد أبداً، وذلك لأن الناظر المدقق والمحقق في ماهية العصمة يتضح لديه عكس ما أفاده العلامة الكلباسي وذلك لأن الإختيار والسعي والجهد شرطان أساسيان في ماهية العصمة – بناءاً على أن حقيقة أو سبب العصمة هي عبارة عن تقوى يتحلى بها صاحبها – إذ لولاهما لما أمكنه نيل العصمة، وإن كانت العصمة سابقة على العمل في تفصيل أشرنا إليه في بحوثنا العقدية الأخرى، وأما بناءاً على تعريفنا لسبب العصمة وهي عبارة عن الحب والأنس بالله تعالى المتولد منهما الإنقياد والطاعة فلا يشترط في تحقق العصمة الجهد والسعي لنيل العصمة وإن كانا شرطين مسبقين في علم الله تعالى، إذ لولا علمه تبارك شأنه بأنَّهم صلوات ربِّنا عليهم لن يتخلفوا عن السعيّ والجهد في تحصيل مرضاته علماً وعملاً حسبما فصّلناه في كتابنا (الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية/ الطبعة الرابعة) باب عقيدتنا في العصمة.

إنَّ تفرقةَ العلامة الكلباسي بين العصمة الواجبة وغير الواجبة بالمعنى الذي أفاده، يخالف ما أقرَّ به على نفسه حيث جعل عنصر الإختيار في مقدمة تعريفه للعصمة قائلاً بأنه من لوازم التكليف، فكيف يكون من لوازم التكليف ثم في ذات الوقت ينفي عنهم السعي والجهد في تحصيل العصمة بقوله أن الله تعالى أوجبها لهم وجبلهم عليها وخصهم بها..؟! يبدو أنه سهو منه فلم يلتفت إلى ما أفاد رحمه الله، اللهم إلا إذا

كان يقصد بأن الله تعالى خصهم بالعصمة مسبقاً لعلمه بأنهم سيعملون بما علموا، فما المانع حينئذٍ أن يكون المولى أبو الفضل عليه السلام مثلهم من حيث العصمة المقرونة بالعمل على نحو الشرط المتأخر!؟، وبهذا البيان لا يكون ثمة فائدة عملية للتفرقة بين عصمة أهل بيت النبوة والرسالة وبين عصمة تاليهم في العصمة أبو الفضل عليه السلام.

زبدة المخض: إننا قد فندنا التفرقة بين العصمة الذاتية والإكتسابية التي لا شاهد عليها من آية أو رواية أو إجماع أوشهرة معتبرة، بالإضافة إلى أنه تعرّض لعصمة أهل بيت النبوة والرسالة مفيداً بأنهم نالوا أعلى درجات العصمة وأرقاها، ما يعني جواز أن يتصف ببعض مراتبها من كان من سنخهم وطينتهم كالمولى العبد الصالح عليه السلام، فالعصمة فيه (صلوات الله عليه) متحققة فيه وبالمولى عليّ الأكبر عليه السلام والحوراء زينب وأمِّ كلثوم عليهما السلام وغيرهم من أهل بيت النبوة والرسالة ومعدن الوحي، وإنْ لم تكن هذه العصمة واجبة كوجوبها في الإمام الحجة المطلقة على عامة الخلق حتى الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين، ذلك لأن الله تعالى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فلا أحد من الأنبياء والأولياء عليهم السلام قد وصل إلى الطهارة المطلقة سواهم، من هذا المنطلق كانوا سادة خلقه وقادة رسله.. يرجى التأمل.

وقد نبهنا في أول بحثنا الشريف في هذا الكتاب على أن العصمة الواجبة هي التي لا يكون فيها الإمام المعصوم واجب الطاعة لأحد غيره أو أن صاحبها لا يحتاج إلى إمام يركن إليه، وبناءاً على هذا التعريف للتفرقة بين العصمة الواجبة وغير الواجبة تكون عصمة مولانا المعظم أبي الفضل صلوات الله عليه غير واجبة بالقياس إلى الإمامة بالمعنى الذي أفدناه لإحتياجه إلى الإمام عليه السلام، فهو ليس بإمام حتى تكون عصمته واجبة بذاتها فيستغني عن الركون إلى الإمام بل هو بحاجة إلى الإمام عليه السلام كإحتياج الأنبياء إلى إمامٍ ينفذ ما جاءوا به، فإحتياجه للإمام لا يستلزم عدم عصمته

الذاتية، لذا فإن عصمته غير واجبة - بهذا المعنى - ولكنها واجبة ذاتية أي واجبة بذاتها وليست إكتسابية، فيكون كغيره من الأنبياء الذين يحتاجون لإمامة العترة الطاهرة مع أن عصمتهم كبرى وذاتية وواجبة لذاتها ولكنها ليست بواجبة - بالقياس إلى غيرها من المقامات الأخرى - لإحتياجهم إلى الإمامة التي تفوق نبوتهم، من هنا كان الأنبياء من غير أولي العزم يرجعون إلى الأنبياء من أولي العزم لأن أولي العزم هم في الواقع أئمة لغيرهم من الأنبياء؛ وإمامتهم جزء من إمامة النبيّ الأعظم وأهل بيته الطاهرين المطهرين عليهم السلام، وعصمة الأنبياء ليست كعصمة آل الله تعالى من حيث الشمولية والكمال والتطهير المطلق.

إن التفرقة بين العصمة الواجبة وغير الواجبة لا تقدح بالعصمة الذاتية لكلا الفردين المتصفين بها وهما النبيّ والإمام عليهما السلام، وبالتالي فإن التابع للإمام المعصوم - كمتابعة المولى أبي الفضل عليه السلام للإمام عليه السلام - داخل في مفهوم العصمة بالفرد الأول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم دون الفرد الثاني الإمام عليه السلام لأن المولى أبا الفضل عليه السلام ليس إماماً وليس نبيّاً ولكن لا يمنع من كونه معصوماً بالعصمة غير الواجبة وتكون عصمته ذاتية بلا حاجة إلى فلسفة الواجبة وغير الواجبة... فما أفاده الشيخ الكلباسي رحمه الله في عنوانه " العصمة الصغرى " من أن أصحاب العصمة الإكتسابية هم الذين نالوها بجدهم وسعيهم ليس سوى التعريف بالعصمة الذاتية حيث لم ينالوا العصمة الذاتية إلا بتوطين أنفسهم على الجهد والعمل، فعلم الله تعالى من ذواتهم ذلك فأعطاهم العصمة الذاتية الواجبة باعتبارهم قادة ومتبوعين لا باعتبار أنهم تابعون، فالفارق بينهم وبين الأنبياء والمولى أبي الفضل وغيره من أولياء أهل البيت عليهم السلام هو أن الأئمة الطاهرين مع سيدة النساء عليها السلام قادة ومتبوعين وأما غيرهم من أهل بيتهم المعصومين مع أنبياء الله تعالى فلا ريب أنهم تابعون لأهل بيت النبوة

والرسالة باعتبارهم أفضل خلق الله على الإطلاق، والحمد لله ربّ العالمين وهو حسبي ونعم الوكيل.

- **الصورة التي لن تراها**

ولقد أجاد الشيخ كاظم الأزري في قصيدته الّتي يصف فيها عصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام حيث يقول:

معقــل الخــائفين مــن كــلّ خــوف	**أوفــر العــرب ذمَّــة اوفاهــا**
مصــدر العلــم لــيس إلاّ لديــه	**خبــر الكائنــات مــن مبتــداها**
فــاض للخلــق منــه علــم وحلــم	**أخــذت منهمــا العقــول نهاهــا**
نوَّهــت باســمه الســماوات والأرض	**كمــا نوّهــت بصــبح ذكاهــا**
وغــدت تنشــر الفضــائل عنــه	**كــلّ قــوم علــى اخــتلاف لغاهــا**
طربــت لاســمه الثــرى فاســتطالت	**فــوق علويّــة الســما ســفلاها**
تلــك نفــس أعزّهــا الله قــدراً	**فارتضــاها لنفســه واصــطفاها**
حــاز مــن جــوهر التقــدّس ذاتــاً	**تاهــتِ الأنبيــاء فــي معناهــا**
لا تجِــل فــي صــفاتِ أحمــدَ فكــراً	**فهــي الصــورة الّتــي لــن تراهــا**
أيّ خَلــق لله أعظــم منــه	**وهــو الغايــة الّتــي استقصــاها**
قلّــبَ الخــافقَينِ ظهــراً لــبطن	**فــرأى ذات أحمــد فاجتباهــا**
لســت أنســى لــه منــازل قــدس	**قــد بناهــا التقــى فــأعلا بناهــا**
ورجــالاً أعــزّة فــي بيــوت	**أذن الله أن يعــزّ حماهــا**
ســادةٌ لا تريــد إلاّ رضــى الله	**كمــا لا يريــد إلاّ رضــاها**
خصّــها عــن كمالــه بالمعــاني	**وبــأعلى أســمائه ســمّاها**
لــم يكونــوا للعــرش إلاّ كنــوز	**خافيــات ســبحان مــن أبــداها**
كــم لهــم ألســن عــن الله تنبــي	**هــي أقــلام حكمــة قــد براهــا**
وهــم الأعــين الصــحيحات تهــدي	**كــلّ عــين مكفوفــة عيناهــا**

علمـــاءٌ أئمّــةٌ حكمـــاءٌ يهتـدي الـنجم باتّبـاع هـداها
قـــادةٌ علمهـــم ورأي حجـــاهم مسمعا كـلّ حكمـة منظراهـا
مـا أبـالي ولـو أهيلـت علـى الأرضِ السـماوات بعـد نَيـل ولاهـا

- **العصمة الصغرى وأربابها**

وأمّا القسم الثاني من العصمة، وهي العصمة العرضية المكتسبة: فهي العصمة الّتي نالها أولياء الله المخلصون بجدّهم وجهدهم، وحصل عليها عباد الله الصالحون بتعبهم وعنائهم، وهم اولئك الّذين عرفوا الله تعالى حقّ معرفته، وأيقنوا به عين اليقين، فأحسّوه بكلّ وجودهم وكيانهم، ولمسوه بقلوبهم وأرواحهم، فآمنوا به أخلص الإيمان، وأذعنوا له غاية الإذعان، وسلّموا إليه منتهى التسليم، وتوكّلوا عليه أصدق التوكّل.

إنّهم علموا بأنّه تعالى مطّلع عليهم فاستحيوا من أن يعصوه، وأيقنوا بأنّه قادر عليهم فهابوا من أن يخالفوه، إنّهم اطمأنّوا إلى أنّه تعالى سيحاسبهم على ما عملوه فأحجموا إلاّ عن البرّ والإحسان، وعرفوا بأنّه سيؤاخذهم على ما قالوه فسكتوا إلاّ عن المعروف والخير، وحسبوا بأنّه سيجازيهم على كلّ صغيرة وكبيرة، فعملوا بما أمر الله به حتّى المستحبّات فكيف بالواجبات والفرائض؟ واجتنبوا عمّا نهى الله عنه حتّى المكروهات فكيف بالمعاصي والمحرّمات؟

إنّهم لم يفكّروا في شيء إلاّ في عظمة الله وكبريائه، وعزّته وقدرته، وعلمه وحكمته، وحلمه وغضبه، ورأفته ورحمته، وآثاره وصنعه، وآلائه ونعمه، فرأوه أهلاً للعبادة فعبدوه، وأهلاً للشكر فشكروه، وأهلاً للتعظيم والتقديس فعظّموه وقدّسوه.

إنّهم عرفوا أنّ الدّنيا والهوى، والنفس والشيطان، عدوّاً لهم، فاتّخذوهم عدوّاً، فرغبوا عن الدّنيا، وخالفوا أهواءهم، وروّضوا أنفسهم على التقوى، وعصوا الشيطان، وأطاعوا الرّحمن، ونفعوا عباد الله، وخدموا خلق الله، وأرضوا بذلك الرّحمن، وأرغموا أنف الشيطان.

إنّهم اطمأنّوا إلى أنّه تعالى طبيبهم فاتّبعوا وَصفته، وحكيمهم فانتهجوا حِكمته، وربّهم وخالقهم فعملوا برضاه واجتنبوا سخطه وغضبه، ورازقهم وهاديهم، فأحبّوه وأخلصوا له في حبّه، وأحبّوا مَن أمر الله تعالى بحبّهم ومودّتهم، وأبغضوا مَنْ أوجب الله تعالى بغضهم وعداوتهم، وأطاعوا من فرض الله تعالى طاعتهم، وخالَفوا من أمر الله تعالى بمخالفتهم، ونصروا الله ودينه، وكانوا مع رسوله وأهل بيته، فقدّموهم على أنفسهم، وبذلوا أرواحهم وقاءاً لهم، واستشهدوا بين أيديهم.

❖ **ملاحظة مهمة**: نكرر ما قلناه سابقاً بأن عصمة العبد الصالح عليه السلام ليست كسبية كما توهم الشيخ الكلباسي بل عصمته ذاتية تماماً كالأنبياء عليهم السلام ، وتعريفه لحقيقة العصمة مبنيٌّ على أن العصمة هي: " **التقوى التي يتحلى بها صاحبها فلا يقترف الذنوب والخطايا** " ولكن الصحيح هو ما اخترناه من كون العصمة عبارة عن " **الحب والأنس بالله تعالى المتولد منهما الطاعة والإنقياد** " وبتعريفنا المتقدم نكون قد أزحنا الستار عن العصمة الذاتية للمولى أبي الفضل عليه السلام التي حجبها الشيخ الكلباسي رحمه الله عن سيِّدنا المعظَّم أبي الفضل والإبى عليه السلام.

وبعبارةٍ أخرى: حتى ولو فرضنا بأنَّ العصمة عبارة عن تقوى يتحلَّى بها صاحبها، فلا بدَّ في أن تتساوى عصمة العبد الصالح عليه السلام مع الأنبياء والمرسلين وأهل بيت العصمة والولاية، وذلك لأنَّ مبدأ العصمة هو التقوى الإكتسابية – بحسب الفرض – التي حصل عليها صاحبها بجهده وسعيه وهو ما أقرَّ به الكلباسي

رحمه الله في العصمة الإكتسابية للعبد الصالح عليه السلام ، وبالتالي فأيّ فرقٍ بين عصمته وعصمة غيره من الأنبياء ما دامت العصمة الإكتسابية قد تحلّى بها صاحبها بسبب تقواه سوآءٌ أكان نبيّاً أم إماماً أم وليّاً ؟!

- **العباس عليه السلام ووسام العصمة**

وليس هذه المواصفات الّتي ذكرناها كلّها إلاّ معنى العصمة ، وقد نالها أبو الفضل العباس عليه السلام بجدارة وكفاءة ، واكتسبها لنفسه بهمّة واجتهاد ، واتّصف بها بكلّ قوّة وصَلابة.

أليس هو الّذي أطاع الله وكان مع الصادقين مع ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسبطه الإمام الحسين عليه السلام ، وعصى الهوى والشيطان لمّا عرض عليه الإمارة والأمان ، فلعن أمانه وخداعه ، وفخّه ومكره؟ وأليس هو الّذي رغب عن الدّنيا ، وروّض نفسه على التقوى ، وواسى أخاه العطشان ، فلم يشرب من الماء وهو على الماء ، مع عظيم عطشه ، وشدّة ظمائه ، فنال بذلك وسام : « المواسي » كما جاء في زيارته عليه السلام : ﴿ **فنعم الأخ المواسي** ﴾[1]؟ وأليس هو الّذي قدّم دمه ، وبذل نفسه في نصرة الله وكتابه ، وحماية رسول الله وذريّته ، وطاعة إمامه ووليّه ، ومضى شهيداً محتسباً ، حميداً طيّباً ، حتّى قال في حقّه الإمام الصادق عليه السلام كما في الزيارة المأثورة عنه عليه السلام وهو يلعن قاتليه : ﴿ **فلعن الله أمّة قتلتك، ولعن الله أمّة ظلمتك، ولعن الله أمّة استحلّت منك المحارم، وانتهكت حرمة الإسلام** ﴾[2] وهل ينتهك بقتل كلّ أحد حرمة الإسلام؟ طبعاً : لا ، إلاّ من نال وسام العصمة بكفاءة ، وحصل عليها بجدّ وجهد ، كأبي الفضل العباس عليه السلام ، فإنّه بقتله ، وهكذا بقتل

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

الإمام المعصوم الّذي جعل الله العصمة في ذاته، وأوجبها له في جبلّته، كالإمام الحسين عليه السلام يتمّ انتهاك حرمة الإسلام. فهذه الفقرة من الزيارة إذن تشير إشارة ضمنيّة واضحة إلى أنّ أبا الفضل العباس عليه السلام هو من أصحاب العصمة الصغرى، وأنّه قد نال بجدارة العصمة من القسم الثاني، فهنيئاً لأبي الفضل العباس عليه السلام وسام: « العصمة الصغرى ».

ولقد أجاد الشيخ محمّد رضا الأزري وهو يصف عصمة أبي الفضل العباس عليه السلام وشجاعته ومواساته في قصيدته ويقول:

يوم أبو الفضل استجار به الهدى	**والشمس من كدر العجاج لثامها**
والبيض فوق البيض تحسب وقعَها	**زجلَ الرعودِ إذا اكفهرّ غمامها**
فحمى عرينتَه ودمدمَ دونها	**ويذبّ من دونِ الشَّرى ضرغامها**
من باسل يلقى الكتيبةَ باسماً	**والشوس يرشح بالمنيّةِ هامها**
وأَشمَّ لا يحتلّ دار هضيمة	**أو يستقلَّ على النجوم رغامها**
أولم تكن تدري قريشٌ أنّه	**طَلاّع كلّ ثنيّة مقدامها**
بطلٌ أطَلَّ على العراق مجلّياً	**فاعصوصبتْ فرقاً تمور شآمها**
وشأى الكرامَ فلا ترى من أمّة	**للفخرِ إلاّ ابن الوصيِّ إمامها**
هو ذاك مَوئلها يرى وزعيمها	**لو جلَّ حادثها ولدَّ خصامها**
وأشدّها بأساً وأرجحها حجاً	**لو ناصَ موكبها وزاغَ قوامها**
من مقدم ضربَ الجبالَ بمثلها	**من عزمه فتزلزلت أعلامها**
ولكم له من غَضبة مضريّة	**قد كاد يلحق بالسحاب ضَرامها**
ثمّ انبرى نحو الفراتِ ودونه	**حَلبات عادية يصِلّ لجامها**
فهنالِكمْ ملكَ الشريعة وَاتّكى	**من فوق قائم سيفه قمقامها**
فأبت نقيبته الزكيّة ريَّها	**وحشى ابنِ فاطمة يشبّ ضَرامها**

إلى هنا ننتهي من ذكر مناقب وخصائص المولى المعظّم العبد الصالح عليه السلام مما اقتطفناه من كتاب الخصائص العباسية لمصنفه العلامة الكلباسي رحمه الله مع تعليقنا على بعض ما وجب التعليق عليه تحت عنوان " **(❖ ملاحظة هامة) أو (❖ تنبيه هام)** "، وثمة أربع خصائص لم نسجلها في كتابنا الكريم هذا لوضوحها وبداهتها في شخصية المولى العبد الصالح عليه السلام وهي التالي: العلم والفضل - العمل الصالح - وجاهته عند الله ورسوله وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام - من حيث كونه أحد أركان حواري الإمام الحسين صلوات الله عليه... ونحن قد أثبتنا العصمة الصغرى النسبية ضمن الخصائص كما اعتقدها العلامة الكلباسي إلا أننا لا نعتقد بالعصمة الصغرى الإكتسابية التي اجترحها الشيخ الكلباسي لعدم قيام الدليل على إثباتها فتبقى مجرد دعوى دون إثباتها خرط القتاد.

والفارق بيننا وبين العلامة الكلباسي رفع الله درجاته هو أنه يعتقد بالعصمة الصغرى الإكتسابية للمولى العبد الصالح عليه السلام مثله كمثل بقية شهداء كربلاء من الأصحاب في حين أننا ننظر إليه صلوات الله عليه أنه صاحب العصمة الكبرى الذاتية كالأنبياء والأوصياء والأولياء عليهم السلام سوى آل الله تعالى فإنهم ذوو العصمة المطلقة التي تفوق العصمة الكبرى بدرجات، فعصمة الأنبياء والأولياء وعلى رأسهم العبد الصالح أرواحنا فداه بالقياس إلى عصمة أهل بيت النبوة والرسالة عصمة صغرى ذاتية كما أشرنا إلى إثبات ذلك فيما تقدَّم من بحثنا هذا، وفندنا كلّ مخالف للعصمة الذاتية، وإلى هنا نكون قد انتهينا من الفصل الثالث، ويبقى الفصل الرابع الخاص بكرامات ومعاجز العبد الصالح عليه السلام، ولله تعالى الفضل والمنَّة، ولحججه الطاهرين عليهم السلام الفضل والجميل، والحمد لله ربّ العالمين.

الفصل الرابع

المعاجز والكرامات لوليّ الله تعالى العباس بن أمير المؤمنين عليّ عليهما السلام

لقد تحلَّى العبد الصالح عليه السلام بكرامات ومعجزات باهرات قلَّما نجدها عند مقام نبيّ أو وليّ إلا عند آل محمد عليهم السلام ، وما ذلك إلا لأنه من آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين أول خلق الله تعالى وأشرفهم عنده وأقربهم لديه ، والمعجزة آية من آيات الله تعالى يظهرها على أيدي المخلصين من عباده المطهرين ، إذ لا فرق في ظهور المعجزة بين صدورها على يد نبيّ أو وليّ ، ما دامت العلَّة في صدورها واحدة وهي التحدي والمنازعة ضد المعاندين من الكفار والمنافقين والمارقين ، ولا يجوز تقييد المعجزة بالأنبياء دون الأوصياء والأولياء عليهم السلام وذلك لما يتحلى به الأوصياء والأولياء من العصمة المطلوبة في تحقق المعجزة وجريانها على أيدي المعصومين عليهم السلام ، وظهور الآيات على أيدي غير الأنبياء من العباد المعصومين عليهم السلام لا توجب لهم الحكم بالنبوة لأن الآيات المعجزات ليست أدلةً خاصة بدعوة الأنبياء بل هي أدلة عامة دالة على صدق الداعي إلى ما دعا إلى تصديقه فيه ، فإن دعا النبيّ الناس إلى اعتقاد نبوته كانت دعوته حينئذٍ دليلاً على صدقه ، وإن دعا الوصيّ إلى اعتقاد إمامته كانت الآية المعجزة دليلاً إلى صدقه في دعواه الوصاية والإمامة ، وإن دعا الوليّ التالي للمعصوم عليهما السلام إلى اعتقاد دعوته الداعية إلى إعتقاد دعوة الإمام عليه السلام كانت الآية دليلاً على صدق دعواه ، والعبد الصالح عليه السلام هو تالي المعصوم وقد ظهرت كرامات ومعاجز عند ضريحه المقدس ما يعني أن له مقاماً محموداً عند الله تعالى وله ما لبقية المعصومين من الدرجات والمنازل ولا يتفاضلون عليه إلا بالعصمة المطلقة والإمامة الكبرى ، وهو القدر المتيقن من الأدلة ، وبقية ذلك مندرج تحت عنوان إظهار الفضل وعلو الشأن وإليكم التفصيل :

إن الكرامة نوع معجزة خارقة للعادة حَذْوَ القذَّةِ بالقذَّةِ، لكنَّ الفرقَ بينهما هو أنَّ المعجزة مقرونة بالتحدي بخلاف الكرامة فإنها تجري على يد الوليِّ إبتداءاً من دون إقترانها بالتحدي، فالكرامة معجزة بالمعنى العام لأنها مما يعجز عن الأتيان بمثلها أغلب البشر، فيصح أن يقال: إن كلَّ معجزة كرامة وليس كلّ كرامة معجزة، وذلك لأن المعجزة مقترنة بالتحدي كما أشرنا آنفاً وهو مفقود في الكرامة، فظهور المعجزة على يد صاحبها تكون كرامة له أو لمن يمثله شريطة التحدي، بخلاف الكرامة فهي تشريف لصاحبها أو لمن يمثل ولكنها غير مقرونة بالتحدي.

وقد وقع نزاع بين الخاصة والعامة على جواز إظهار المعجزة على أيدي الصالحين من عباد الله المخلصين كالأولياء المعصومين عليهم السلام، فالخاصة وجمهورالعامة (أشاعرة وبعض من المعتزلة) إلى جواز ذلك، والمشهور عند المعتزلة عدم الجواز... وقد تجري المعجزة على أيدي غير المعصومين نظير ما جرى على أيدي السفراء والأبواب المنصوبين من قبل الإمام المهدي المعظَّم أرواحنا فداه، وذلك إرهاصاً لإمامته صلوات الله عليه وآبائه الطاهرين، وهو ما أكده الشيخ المفيد رحمه الله في كتابه اوائل المقالات حيث لم يقتصر على الكرامات الخاصة بهم فحسب بل أثبت ظهور المعاجز على أيدي السفراء للإمام عليه السلام ولكن بالشرط الذي اشترطناه آنفاً وهو الإرهاص....

استدلال الإمامية والأشاعرة:

استدلّ الإمامية والأشاعرة على صحة حصول المعجزة على أيدي الأولياء المعصومين عليهم السلام بما ظهر على أيدي بعض الأولياء نظير مريم بنت عمران عليها السلام حيث

كانت تأكل من فاكهة الصيف بالشتاء وبالعكس[1]، وكذا ظهور معجزة الحمل بعيسى‰ من دون أبٍ حيث حملته في بطنها عدّة ساعات، إضافةً إلى طي الأرض لها بعد الولادة حيث ذهبت بوليدها المبارك إلى أرض العراق ودارت به فيها.

ونظير ما ظهر من الكرامات على يد وزير النبيِّ سليمان آصف بن برخيا الذي جاء بعرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين بأقل من طرفة عين، وكذا ما ظهر من المعجزات الباهرات على أيدي الأئمة الهداة‰ والصدّيقة الطاهرة روحي فداها وصلوات الله عليها ولعن الله تعالى ظالميها.

وظهور هذه المعجزات - وليس الكرامات فحسب - على أيادي هؤلاء العظماء تنطوي تحت وجوه وعلل متعددة لم يتعرض لها أعلام الإمامية ولا أحد من الأشاعرة، ولكن الله تعالى تفضل علينا بلطفه الخفي بذكر وجوه تدل على صحة حصول المعجزة على أيدي الأولياء المطهرين‰ ومنهم العبد الصالح والحوراء زينب وغيرهما من أولياء الله تعالى، وهي التالي:

(**الوجه الأول**): أن صدور المعجزة على أيديهم من باب أنهم معصومون داعون للإمامة الكبرى، فظهورها على أيديهم إنما هو تثبيت لدعوتهم وتحدٍ للمنكرين لأمر الإمامة والوَلاية.

(**الوجه الثاني**): أن صدور المعجزة على أيديهم لأجل إعلاء كلمتهم وتعظيم شأنهم وإكراماً لهم ورداً للمنكرين لولايتهم، فظهورها عند مقاماتهم عبارة عن تحدي الله تعالى لأولئك المنكرين بتكذيبهم عملياً بإجرائه المعجزات على أيديهم الطاهرة لتمييزهم عن بقية الناس، فهم كالأنبياء لا يقاس بهم أحد من المخلوقين.

---

(١) راجع كتاب (تفسير نور الثقلين) ج١ ص٣٣٢، (تفسير الصافي)ج١ ص٣٣٢.

(**الوجه الثالث**): وحدة المناط في اشتراط كون المعجزة مقرونة بالتحدي والمنازعة لأجل إثبات دعوى السفارة الإلهية سوآء أكانت نبوة أم إمامة أم ولاية، فإن تجردت المعجزة عن دعوى السفارة والنبوة سميت كرامة بالمعنى الأخص، وسميت معجزة بالمعنى الأعم... وحيث إن مقام هؤلاء الأولياء هو من مقام الولاية الكبرى لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام ، فما ثبت من المعاجز للأكابر يثبت للتالين لهم تأسيساً لقداسة ولايتهم فضلاً عن تأكيد ولاية أكابرهم من أهل بيت العصمة من آل محمد عليهم السلام ، والسر في التأسيس والتأكيد على مقام الوَلاية هو إنسداد باب النبوة بعد شهادة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله ، وعند إنسداد باب النبوة لا بد من فتح باب الإمامة الإلهية والولاية الربانية لأهل بيت العصمة والرسالة، وفتح باب الولاية يستلزم فتح باب المعجزات المؤدية إلى إلقاء الحجة على المنكرين والجاحدين لأصحاب الإمامة والولاية.

إشكال وحلّ:

وجه الإشكال: إن ما ذكرتم من صدور المعجزة على أيدي الأولياء عليهم السلام ليس معجزة لهم بل هي إرهاص، والإرهاص هو: " **إحداث معجزات تدل على بعثة نبيّ قبل بعثته وكأنه تأسيس لقاعدة نبوته** " أو هي " **الإتيان بخارق العادة إنذاراً بقرب بعثة نبيٍّ تمهيداً لقاعدته** "... وهذا الإشكال هو أحد إعتراضات المانعين من صحة صدور المعجزة على أيدي الأولياء عليهم السلام .

والحل هو بالوجهين التاليين:

(**الوجه الأول**): إنّ قيام المعجزة على يديها ليس تمهيداً لمجيء النبيِّ عيسى عليه السلام وإنما بسبب طاعتها وانقيادها للمولى عزّ وجلّ وقد صرَّح القرآن الكريم بعصمتها وتسديدها بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ

وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ سورَة آلِ عِمْرَانَ. فليس تطهيره وعصمته لها من باب كونه إرهاصاً لمجيء ولدها النبيّ عيسى عليه السلام ويكفي ما ورد في شأنها أنها سيدة نساء عالمها، وهذا لا يعتبر إرهاصاً لإنجاب عيسى عليه السلام بل لشدة ارتباطها بالمولى وقربها منه.

فصدور الكرامة على يديها تماماً كصدورها على أيدي بعض العباد الصالحين من أمة رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله، فإنّ ذلك ليس إرهاصاً لنبي الإسلام إذ لا نبي بعده بل هو كرامة منه تعالى لبعض عباده الأخيار، كيف لا؟! والمرء إذا اتّصف بأخلاق المولى انقادت له الكائنات بأسرها ففي الحديث القدسي: ﴿ **عبدي أطِعْني أجعلكَ مَثَلي، أنا حيٌّ لا أموت، أجعلك حيّاً لا تموت، أنا غنيٌّ لا أفتقر، أجعلكَ غنيّاً لا تفتقر، أنا مهما أشاء يكون، أجعلك مهما تشاء يكون** ﴾[1].

وما ورد في صحيحة أبان بن تغلب عن مولانا الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ **إنّ الله عزّ وجلّ قال: ما يتقرب إليَّ عبدٌ من عبادي بشيءٍ أحبّ إليَّ ممّا افترضت عليه، وإنّه ليتقرّب إليَّ بالنافلة حتى أحبَّه، فإذا أحببته كنت سمعَه الذي يسمع به، وبصرَه الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إنْ دعاني أجبته، وإنْ سألني أعطيته** ﴾[2].

---

(١) راجع كتاب (الجواهر السنيّة في الأحاديث القدسيّة) للحرّ العاملي ص٣٦١، (الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة) للشيخ جواد بن عباس الكربلائي ج١ ص٣٤٠، (سر الأسراء في شرح حديث المعراج) للشيخ علي سعادت يرور ج١ ص٥٨، (مشارق أنوار اليقين) للحافظ رجب البرسي ص١٠٠، (الشيعة الفرقة الناجية) للحاج سعيد أبو معاش ج١ ص٢٥٢... وغيرها العديد من المصادر.

(٢) راجع كتاب (الجواهر السنية) ص٢٤٣ و (الفوائد الطوسية) ص٨١ للحر العاملي (قرة العينيين من أحاديث الفريقين) للأنصاري ص٤٩، (مشرق الشمس وإكسير السعادتين) للشيخ البهائي ص٤٠٢، (روضة اليقين في من لا يحضره الفقيه) للمجلسي الأول ج١ ص٣١١ (الوافي) للفيض الكاشاني ج٥ ص٧٣٤، ، (سداد العباد ورشاد العباد) للشيخ حسين آل عصفور ص١٣٨... وغيرها من المصادر.

والكرامة والمعجزة أثران من آثار الولاية التكوينيّة على الكائنات، والولاية أثرٌ من آثار القرب الإلهي، والقرب من آثار الحبّ، والحبّ مترشّحٌ من طهارة السّر بسبب سعة القابليّة وسير النفس التكاملي، فالحيّ موجبٌ لرتبة الفناء في الله المتعال الذات والصفات، ومرتبة الفناء تستلزم البقاء مع المحبوب، وهو بدوره يستلزم اكتساب صفات المحبوب وظهورها في المحبّ، فإنّ المجاور يتصف بصفة جاره في أحواله وأخلاقه وأطواره، كالحديدة المحمّاة في النّار تحرق كما تحرق النار وتفعل فعلها، وقد أشار مولانا إمام المتقين أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلى هذا المعنى في تفسير المحبّة بقوله عليه السلام: ﴿ **حبّ الله نار لا يمرّ على شيء إلاّ احترق، ونور الله لا يطلع على شيءٍ إلاّ أضاء** ﴾[1].

وعن مولانا الإمام الصّادق عليه السلام قال: ﴿ **حبّ الله إذا أضاء على سرّ عبده أخلاه عن كلّ شاغلٍ** ﴾[2]، وقوله عليه السلام إشارة إلى مرتبة الفناء في الله والبقاء به تبارك وتعالى.

ومن الواضح المتفق عليه بين المسلمين أنّ الولاية التكوينيّة ثابتة لله سبحانه على الخلق لكونه عزّ وجلّ المؤثّر الحقيقي في الوجود، وما كان لغيره من التأثير فهو منه تعالى،

(١) راجع كتاب (مصباح الشريعة)ص١٩٢، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٦٧ ص٢٣، (مسند الإمام علي عليه السلام) للسيد حسن القبانجي ج١٠ ص٢٣٥، (جامع السعادات) لملا محمد مهدي النراقي ج٣ ص١٢٤، (ميزان الحكمة) لمحمد الريشهري ج١ ص٥٠٩، (المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء) للفيض الكاشاني ج٨ ص٧... وغيرها العديد من المصادر.

(٢) راجع كتاب (مصباح الشريعة)ص١٩٢، (تحفة السنية في شرح نخبة المحسنية) للسيد عبد الله الجزائري ص٨٣، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٦٧ ص٢٣، (ميزان الحكمة) لمحمد الريشهري ج١ ص٥٠٩، (جامع السعادات) للملا محمد مهدي النراقي ج٣ ص١٢٤، (الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة) للشيخ جواد بن عباس الكربلائي ج٢ ص٣٢٨، (المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء) ج٨ ص٧ و (النخبة في الحكمة العملية والأحكام الشرعية) ص٨٤ للفيض الكاشاني... وغيرها العديد من المصادر.

ومستجدّ من مدده وقوّته وبإذنه، وإذا اكتسب أولياؤه عليهم السلام صفاتَه وتخلّقوا بأخلاقه، أعطاهم الله سبحانه من سفاته وكمالاته، فجعلهم سمعَه وبصرَه وقلبَه ومظاهرَ مشيئته، فتستجيب لهم الأشياء برمّتها بإذن ربّها كما قال مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: ﴿ **ما قلعتها بقوّةٍ بشريّةٍ، ولكنْ قلَعْتها بقوّةٍ إلهيّةٍ ونفس بلقاء ربها مطمئنة رضيّة** ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ...﴿١٧﴾ ﴾ سورَة الأَنفَالِ.

وللعبد المحبّ المطيع من الولاية بمقدار ما له من المحبّة لله تعالى ولحججه الطاهرين عليهم السلام؛ باعتبار أنّ الولاية نتيجة الكمال والارتباط بالأكمل من الحجج المطَهَّرين عليهم السلام، فكلّما قَوِيَتْ العلاقة والإتصال بهم، كلّما انقادت العوالم الوجوديّة لمن فنى عن ذاته فاتصل بمن لا يشقى مَنْ وصل إلى قربه... ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ ﴾ سورَة طه.

(**الوجه الثاني**): إنّ الله تعالى طهّرها وعصمها قبل مجيء ولدها عيسى عليه السلام وقبل بلوغها سنَّ التكليف مكافأة لها سلفاً على حسن اعتقادها وسلوكها وانقيادها للباري عزّ وجلّ، لأنه سبحانه علم قبل أن يخلق مريم عليها السلام بأنَّها لن تعصيه وكذا بقية المعصومين عليهم السلام حينما عصمهم منذ ولادتهم باعتبار علمه عزّ وجلّ بهم وأنهم لن يعصوه عندما يكبرون.

وبعبارةٍ أخرى: إنَّ عصمته عزَّ وجلَّ لهم مذ كانوا صغاراً، لا تعني إجبارهم على الطاعة وقهرهم على ترك المعصية، لأن ذلك يستلزم نفي التكليف المطلوب فيه الإختيار للطاعة أو المعصية، وهو أمر قد قامت الضرورة العقلية والشرعية على

---

(١) راجع كتاب (مشارق أنوار اليقين) للحافظ رجب البرسي ص١٧٠، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج٢١ ص٤٠، (موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ) لمحمد الريشهري ج١ ص٢٤١... وغيرها العديد من المصادر.

بطلانه، بل لا بدَّ من القول بأنَّ العصمة إنَّما تعني الإنقياد للتكليف بالإختيار، وإنتخابه تعالى لهم من بين عامة خلقه نابع من علمه بما سيؤول إليه أمرهم من حسن الطاعة والإنقياد ما يعني أنَّ عصمته لهم معلولاً لما علمه فيهم من اليقين وحسن الطاعة، فميَّزهم بسبب ذلك على العصاة من عامة خلقه، نأمل التدبر جيداً.

وبما تقدَّم يتضح بأنَّ عصمة السيِّدة مريم عليها السلام سابقة على مجيء وليدها النبيّ عيسى عليه السلام ومن لوازم العصمة جريان المعجزة والكرامة على يديها إكراماً لها وتعظيماً لشأنها... فهناك ملازمة بين العصمة وصدور المعجزة على يدي صاحبها، أو بين الإنقياد والخضوع التكويني للمنقاد له، فمن الطبيعي جداً في أنْ تكون الكرامات والمعاجز نتيجة حتمية للسلوك المستقيم لا أنها إرهاصٌ وتمهيد لنبوة نبي أو رسول، فما صدر من الأئمة من الكرامات إنما هو نتيجة علوّ قدرهم وعظمة شأنهم وليس تمهيداً لنبوة نبي غير النبي محمّد صلى الله عليه وآله إذ لا نبي بعده أبداً... نعم يمكن أن تكون إرهاصاً فيما لو جرت المعجزة أو الكرامة على يد غير المعصوم لأجل المعصوم، نظير ما أشرنا إليه سابقاً من ظهور المعجزة أو الكرامة على أيدي السفراء الأربعة في عصر الغيبة الصغرى لتأكيد الحجة على الشيعة بأن ما جرى على أيدي السفراء إنَّما هو ببركة الإمام عليه السلام لأجل تصديق السفير بأنه منصوب من قبله، ولأجل تثبيت قلوبهم على إمامته، وهي مواردٌ قليلةٌ جداً لا يقاس بها حكمٌ عامٌ.

هذا فيما يتعلّق بالبتول المباركة مريم عليها السلام، وأمَّا بالنسبة إلى آصف بن برخيا فيجاب عنه:

إنّ ما صدر عنه من كرامات إنما هو للدلالة على وصايته عن النبي سليمان عليه السلام وأنه الحجة على الأمة من بعده، فتكون المعجزة حينئذٍ إظهاراً لفضله لا إرهاصاً لسليمان عليه السلام لأنّ نبوة الثاني كانت حاصلة قبل وبعد معاجز آصف. فتأمل.

وكذا ما ورد عن أئمتنا المعصومين عليهم السلام من معاجز وكرامات إنما هو للدلالة على وصايتهم وإمامتهم وولايتهم من قِبَل الله تعالى لا لإثبات نبوة رسول الله، لأنها كانت ثابتة عند المسلمين جميعاً ولم يقع خلاف بين أحد من المسلمين على نبوته صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما الخلاف على الإمامة والخلافة التي يعتقد الإمامية أنها أمرٌ منه تعالى ولا دخل للناس في تعيين الإمام أو الخليفة، وحيث إن وظيفة الإمام تماماً كوظيفة النبيّ وجب أن يكون مسدداً بالمعاجز للبرهنة على صدق قوله وعظمة شأنه.

استدلال المعتزلة:

استدلّ جمهور المعتزلة على عدم جواز حصول المعجزة على يد غير الأنبياء بوجوه:

الأول: لو جاز ظهور المعجزة على أيدي غير الأنبياء لجاز ظهورها على أيدي الكثير من الناس مرات متتالية لأنّ الغرض من صدورها على أيدي غير الأنبياء هو سرورهم وإنعاش قلوبهم بالألطاف الإلهية، وإذا صدرت كثيراً منهم تصير - أي هذه الكرامات - مبتذلة فلا تكون حينئذٍ خارقة للعادة فلا تعدّ إعجازاً، مثاله:

ما إذا فرضنا أنّ كثيرين غير النبيّ عيسى عليه السلام أمكنهم أنْ يبرأوا الأبرص والأكمه فلا يعدّ هذا شيئاً خارقاً للعادة لكثرة حصوله لدى الأفراد فلأجل أن يبقى هذا الشيء معجزة لا بدّ أن تكون المعجزة مخصوصة.

وقد أجاب العلاّمة الحلي رحمه الله:

بالمنع عن الملازمة " أي كثرة وقوعها من غير الأنبياء وبين خروجها عن حدّ الإعجاز " لأنّ خروجها عن حدّ الإعجاز وجه قبيح، ونحن إنما نجوّز ظهور المعجزة إذا خلا عن جهات القبح فيجوز ظهورها ما لم تبلغ في الكثرة إلى حدّ خروجها عن

الإعجاز[1].

توضيح ذلك:

إنّ العلاّمة رحمه الله يجوّز ظهور المعجزة على أيدي غير الأنبياء بشرط ألاّ يخرج هذا الشيء عن كونه معجزة، وعلامة خروجها عن الإعجاز هي أن تتكرر مئات المرات.

لكن يرد على ما ذكره العلامة الحلي رحمه الله:

إنّ العرْفَ لا يفرّق ولا ينفي العقل حجية المعجزة ولو أدّت إلى التكرار مئات المرات ما دامت لم تخرج عن كونها أمراً خارقاً للعادة ليس بمقدور البشر أنّ يأتوا بمثلها لأنّ صدور الإعجاز بكثرة فرع تحقق مقتضاه وكونه أمراً خارقاً للعادة ولنواميس الطبيعة، نعم هي قبيحة لو بلغت حدّاً لا يترتب عليها الغرض المطلوب، فإذا صارت قبيحة بهذا الشكل فإنه يستحيل أن يجريها تعالى على أيدي الأولياء.

الثاني: إنّ ظهور المعجزة على أيدي غير الأنبياء يستلزم نفور الناس عن الأنبياء وعدم إطاعتهم لهم وتصديقهم إياهم، لأنّ المقتضي أو العلّة لوجوب إطاعتهم والأخذ بهديهم هو ظهور المعجزة على أيديهم، فإذا شاركهم في هذه العلة غيرهم من الصلحاء والأولياء هان موقعهم في نفوس الناس وقد مثّلوا له بملك ساوى بين إكرام رجل عظيم ببقية أفراد مملكته، فإن ذلك يعدّ إهانةً لذلك العظيم، فحينئذٍ لا بدّ أن يفرد هدية قيّمة يتميّز بها العظيم عن غيره، ومسألتنا من هذا القبيل فلا يمكن أن يتساوى الأنبياء بغيرهم بل لا بدّ من تمييزهم بالمعاجز عن غيرهم.

وجوابنا على دليلهم الثاني:

١- إن شركة الصالحين مع الأنبياء في إظهار المعجزة لا يستلزم سلب مقتضى المعجزة أي سلب طاعتهم والانقياد إليهم عليهم السلام بل العكس هو الصحيح أي أن

(١) راجع كتاب (كشف المراد) ص٣٧٨.

الشراكة تستلزم ثبوت مقتضى المعجزة في كل مورد تتحقق فيه تلك المعجزة، فأينما وجِدت يقبل مدّعى صاحبها إنْ ادّعى شيئاً من قِبل السماء سواء أكان نبياً أم وصيّاً أم وليّاً، لأنّ العقل يحكم بوجوب تصديقه إذا ظهرت على يديه بعض الكرامات.

٢- لو قلنا بعدم جواز الشراكة لازمه عدم جواز أنْ يأتي النبيّ اللاحق مثل ما أتى به النبيّ السابق، مثاله: قلب العصا حيّة لموسى عليه السلام فعلى هذا المبنى لا يحق لغيره من الأنبياء أن يقلب العصا حيّة، مع أنّ ذلك باطل جزماً لأنه إذا ظهرت المعجزة على أيدي بعض الأنبياء جاز إظهارها على أيدي أنبياء آخرين لخصوصية موجودة عند الجميع، فإذا جاء إظهارها على الأنبياء الآخرين جاز أيضاً إظهارها لنفس الخصوصية على أيدي الأولياء والصالحين.

الثالث: إنّ المعجزة التي تصدر من الأنبياء تدلّ على الإبانة والتخصيص أي أنها تميّزهم عن غيرهم لأنّ أفراد الأمة مشاركون للنبي في الإنسانية ولوازمها، فلولا المعجزة لما تميّزوا عن غيرهم، فلو شاركهم غيرهم بما تميّزوا به لم يحصل الامتياز.

وجوابنا على الدليل الثالث:

١- إنّ امتياز النبي عن غيره من أفراد البشر ليس محصوراً بالمعجزة حتى يقال بتساويه مع غيره من أفراد الرعيّة بل الامتياز حاصلٌ بغيرها مثل الوحي وقوة العلم وشدّة الحلم، إذ لا يلزم من مشاركة غيره له في المعجزة مشاركته في كل شيء.

٢- إنّ المعجزة الصادرة من الأنبياء دائماً مقرونة بدعوى النبوة وهذه من مختصاته لا يمكن لغيره مشاركته فيها ولا يمكن للصالحين أن يأتوا بكل معجزة تطلب منهم.

الرابع: لو جاز إظهار المعجزة على أيدي غير الأنبياء لما دلّت المعجزة على النبوة أي لنفى اختصاص المعجزة بالنبوة بحيث لا يظهر الفرق بين مدّعي النبوة وغيرها بالمعجزة.

وجوابنا على الدليل الرابع:

إنّ ذات المعجزة بنفسها لا تدلّ على النبوة بمعنى أنَّ المعجزة لا يمكن حصرها بالنبوة باعتبار أن صدورها أعم من كونها خاصة بالنبوة.. بل ما يدلّ على النبوة إنَّما هو المعجزة المقرونة بدعوى النبوة،وهي من مختصات الأنبياء والحجج عليهم السلام فإذا ظهرت المعجزة على يد شخصٍ فإما أنْ يدّعي النبوة أو لا، فإنْ ادّعاها علمنا صدقه، إذ إظهار المعجزة على يد الكاذب قبيح عقلاً، وإنْ لم يدّع النبوة لم يحكم بنبوته أصلاً، فالحاصل أن المعجزة لا تدلّ على النبوة ابتداء – أي من دون دعوى النبوة – بل تدلّ على صدق الدعوى فإن تضمنت الدعوى النبوة دلّت المعجزة على تصديق المدّعي في دعواه ويستلزم ذلك ثبوت النبوة.

الخامس: لو جاز إظهار المعجزة على صادق ليس بنبيٍّ لجاز إظهارها على كل صادق يخبرنا بخبر أو يحدّثنا بحديث لكي نصدّقه ونعتقد بما يقول.

والجواب على الدليل الخامس:

إن العقل والشرع لا يشتراطان وجوب إظهار المعجزة على يد كل صادق بما يقول، ذلك لأنَّ إظهار المعجزة على مدّعي النبوة صدقاً أو الصالح إنما هو إكرام لهما وتعظيم لشأنهما وذلك لا يحصل لكل مخبر صادقٍ.

❖ **ملاحظة مهمة:** لقد أسهبنا في توضيح الفرق بين المعجزة والكرامة، لما في ذلك من أهمية على الصعيد العقائدي المتعلق بمفهوم المعجزات الصادرة من أهل بيت الرسول الأعظم صلى الله عليهم أجمعين وحتى ندفع ما لعلَّه يتوهمه بعض المحرورين مِن أن ما يجري من معجزات عند ضريحي الوليين العبد الصالح والحوراء زينب عليهما السلام لا يدخل في باب المعجزة بالمعنى المصطلح عليه عند المتكلمين من الإمامية بل هو كرامة إبتدائية، فهما يتساويان مع بعض العباد المتقين حيث تجري

على قبورهم بعض الكرامات الإبتدائية.. وهو مردود أيضاً بأننا لم يثبت لنا جريان كرامات كبرى من شفاء الأعمى وإبراء الأكمه والمشلول عند ضرائح بعض المتقين إلا عند ضرائح أهل بيت النبوة والرسالة ومنهم العبد الصالح والصدّيقة الصغرى زينب عليهما السلام ولو حصل شيءٌ من هذا القبيل عند قبور المتقين فإنه بسبب بركة آل محمد عليهم السلام وشفاعتهم وليس لأجل ضريح ذاك العبد المتقي، فالكرامة لأجل عيون آل محمد صلوات الله عليهم وليس لأجل عين ذاك المتقي، وفي المثل الحكيم: (**لأجل عين، ألف عين تكرم**).

والحاصل: إن ما يجري من آيات تعجز القدرات البشرية وغير البشرية عن الإتيان بمثلها يندرج في خانة المعجزات الباهرة لإبراز فضل العبد الصالح والحوراء زينب عليهما السلام وليس في خانة الكرامات، وذلك لأمرين:

[**الأمر الأول**]: الناظر في كنه تلكم الآيات الباهرات الصادرة عن ذينك الضريحين المطهرين يقطع بكونها معجزات لجريانها في مقام التحدي للمنكرين لمقامهما الشامخ في الولاية لله تعالى ولرسوله وأهل بيته المطهرين عليهم السلام، بل المتدير في أقسام المعجزة يطمئن بصحة ما أشرنا إليه، لأن أغلب الآيات الصادرة عن أهل بيت النبوة والرسالة وأولادهم المطهرين لا سيَّما العبد الصالح والصدّيقة الصغرى عليهما السلام إنَّما تجري عند ضرائحهم المقدسة وفي غيرها حال مناجاتهم والإستغاثة بهم لإثبات فضلهم وإمامتهم وولايتهم المقدَّسة، ولأجل إلقاء الحجَّة على المنكرين والجاحدين لهم ولولايتهم.

[**الأمر الثاني**]: إنطباق أغلب تعاريف المعجزة الصادرة عن مختلف الأعلام من متكلمي الإمامية يتبعهم بعض أعلام المخالفين من كون المعجزة عبارة عن: " **كونها أمراً خارقاً للعادة يعجز عن أمثاله البشر** ". وهوتعريف عام يشمل كلّ ما يفيد كونه

آية خارقة تصدر من نبيٍّ أو وليٍّ، وهو تعريف أقرب إلى العقل والنقل من التعريف المقابل له والمعتمد عن البعض، ولكنه تعريفٌ موافق للمشهور من علماء العامة الذين اشترطوا كون (**المعجزة أمراً خارقاً للعادة مطابقاً لدعوى النبوة**) والظاهر أن تقييدهم المعجزة بالمطابقة لدعوى النبوة ليس سوى صرف النظر عن المعاجز الصادرة عن أهل بيت العصمة والولاية من آل محمدعليهم السلام باعتبار أن النبوة ختمت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأراد المخالفون إخراج آل محمدعليهم السلام من دائرة التصرف في عوالم التكوين وأنهم أناس كغيرهم من بقية الناس ليساووهم بالمغتصبين للخلافة وليسلبوا منهم صفة العصمة الدالة على وجوب الإقتداء بهم والإهتداء بهديهم... ولكن مهما اختلفوا على تعريف المعجزة فلا ريب في أن ما صدر من آيات ولا يزال يصدر من آل محمدعليهم السلام – والعباس والحوراء وأمثالهما من ذرية الأئمة الطاهرينعليهم السلام – ما هو إلا معاجز كبرى تبخع لها أعناق الفراعنة فضلاً عن المتقين من عباد الله الصالحين، وما أشرنا إليه يتوافق مع المعجزة المتعددة الأقسام التي سنشير إليها فيما يلي...

أقسام المعجزة

تنقسم المعجزة إلى أقسام هي الآتي:

المعجزة المطلقة: وهي الآية الباهرة التي تجري على يد النبيّ والوليّعليهما السلام لإثبات الحجَّة على الإنس والجن، وقيّدناها بالمطلقة لعدم تعيين موردها بمورد خاص، وهي واجبة الصدور عقلاً وشرعاً لإثبات الحق الداعي إليه النبيّ والوليّعليهما السلام.

المعجزة التفضلية: وهي الآية الباهرة التي يجريها الله تعالى على يد النبيّ والوليّعليهما السلام من باب زيادة إطمئنان الناس وتثبيت قلوبهم على الإيمان.

المعجزة الإقتراحية : وهي الآية التي يجريها الله تعالى على يد النبيّ والوليّ عليهما السلام حينما يطلبها الخلق مع اعتقادهم بالنبيِّ والوليِّ عليهما السلام.

المعجزة الإقتحامية : وهي الآية التي يجريها الله تعالى على يد النبيّ والوليّ عليهما السلام حينما يطلب الخلق من النبيّ أو الوليّ عليهما السلام من باب التحدي لهما، فيقحم الطالب نفسه في الهلكة كأنْ يريدها الشخص لهلاك نفسه كما لو قال لأحدهما : إن كنت نبيّاً أو وليّاً فادع الله تعالى لسقوط حجر من السماء على رأسي فأموت - كما فعل الفهري بعد تنصيب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وليّاً على المسلمين في غدير خم - وما شابه ذلك.

والمعجزة بأقسامها الأربعة منطبقة على ما يصدر من آيات من ضريحي الوليين الكبيرين عليهما السلام : العبد الصالح والصدّيقة الصغرى الحوراء زينب عليها السلام، وثمة قصص حيّة منقولة من الثقاة الأمناء تشهد بصحة ما ذكرنا وموافقة للوجدان ولا ينكرها إلا مكابر، لأن المستغيثين بضريحيهما على نحوين : منكر ومؤمن، فالمنكر يطلب الحجَّة من صاحب الضريح بأنه وليّ الله تعالى فيعجِّل له بالآية، والمؤمن يطلب قضاء الحاجة من شفاء العاهات وقضاء الحاجات، فيقضيها له عاجلاً، ما يعني أن ما يجري لا يدخل في باب الكرامة المحضة التي تجري إبتداءاً ومن دون طلب، في حين أننا نرى المؤمنين والمنكرين يطلبون كلٌ حسب مشربه من الرغبة والرهبة أو الإيمان والجحود، فتجري المعجزة ليظهر الله تعالى فضلهم على العالمين - تماماً كآبائهم الميامين - بحيث لا يسبقهم سابق كما أشار مولانا الإمام المعظم الهادي عليه السلام : ﴿ **حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبيّ مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلا عرَّفهم جلالة أمركم وعظم خطركم وكبر**

شأنكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم... »[1].

وما أشرنا إليه يعتقد به أهل كربلاء اليوم كما في الأمس بحق المولى العبد الصالح عليه السلام من حميته وغيرته وشهامته وغوثه للملهوفين والمحتاجين المضطرين ويعتقدون بنجدته وانتقامه من كل منكر متكبرٍ على الله تعالى وأوليائه الطاهرين عليهم السلام كإعتقادهم بنور الشمس، فكم من جاحد ومتحدٍّ للمولى أبي الفضل عليه السلام إلا وانكب على منخره بمسخ أو تغيير خلقة أو هلاك سريع، وما ذلك إلا لأن أبا الفضل عليه السلام هو أبو الفضل والكرامة والمعجزة العلوية الفاطمية جاد المولى عليها بما بذلته من تفانٍ وإخلاص للذات الأحدية والحضرة العلوية والعتبة الحسينية، وثمّةَ قصص نقلها لنا الثقاة الأجلاء تكشف لنا غيرة وحمية المولى العبد الصالح عليه السلام على سادة الورى من أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام وتفانيه في سبيل إمامتهم وولايتهم ما يؤكد ما قلنا ويدّعم ما أشرنا إليه... وكلّ من تفانى فيهم ولأجلهم لا شك أنه موفق عند الله تعالى ولكنَّه لا يصل إلى مقام الخلوص المطلق والعصمة الكبرى التي لا يسبقها ذنب أو خطيئة، من هنا كانت المِيِّزة لمولانا العبد الصالح عليه السلام حيث جعله الله تعالى باباً من أبوابه وعتبةً من عتباته المقدسة وعيناً من عيونه المطهرة ويداً من أياديه الباسطة: ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٤ ﴾سورة الجمعة. ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا

---

(١) راجع كتاب (عيون أخبار الرضا عليه السلام) ج٢ ص٣٠٧ و (من لا يحضره الفقيه) ج٢ ص٦١٣ للشيخ الصدوق، (مناسك الحج) لميرزا جواد التبريزي ص٣٠٨، (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسي ج٦ ص٩٨، (الوافي) للفيض الكاشاني ج١٤، (المزار) لمحمد بن جعفر المشهدي ص٥٢٩، (مناسك الحج) للشيخ فاضل النكراني ص٢٥٠، (مناسك الحج) للشيخ وحيد الخراساني ص٢٦٠، (مستدرك الوسائل) لميرزا حسين النوري ج١٠ ص٤٢٢... وغيرها العديد من المصادر.

يَشْكُرونَ ﴿٧٣﴾ سورَة النَّمْلِ.

ونحن في ختام هذا الفصل المبارك لا يسعنا سوى أن نزيّنه ببعض الكرامات والمعاجز للوليّ الكبير سيدنا المعظَّم أبي الفضل العباس عليه السلام وفاءاً منا لهذا العبد الصالح عليه السلام وإظهاراً لمحبة الله تعالى له بما بذله من تضحيات جسام في سبيله تعالى وإخلاصاً له، فأصحر الله تعالى الناسَ بفضله الظاهر بصدور المعجزات تحت قبته الشريفة وعند الإستغاثة بذاته المقدّسة الممسوسة بنور الله تعالى، ونحن نتأسى بالله تعالى في إظهار بعضٍ من تلكم الفضائل المنيفة لسيّد الفضائل المولى العبد الصالح عليه السلام الذي أعلى الله (تبارك اسمه) كعبه ورفع شأنه على رؤوس العالمين بإظهار المعجزات والكرامات المتواترات على يديه وتحت قبته الشريفة باعتباره سيّداً وليّاً من أكابر البيت العلوي الذين لأجلهم ذرأ الله تعالى العالمين فيظهر على أيديهم المعجزات ليعرفوا مكانتهم فيعظموا في نفوسهم فيحتذوا بهم في أحكامهم وأخلاقهم وسلوكهم وعقائدهم، فيزداد الناس إيماناً على إيمانهم بل ويؤمن بالله تعالى من كان له كافراً أو جاحداً، وحيث إن معجزاته فاقت تصورنا وعجزت عنها قواميسنا لعدم استيعابها كاملاً بسبب عدم وجود من يحصيها أو يدوّنها في حافظة الكتب فاندثر الكثير منها ولكنها بقيت محفوظة في القلوب والعقول... وما غاب عنا أكثر مما حفظناه، وها نحن نتشرف بذكر بعضها فنقتصر على خمسٍ ثمَّ نكملها بأربعٍ من معاجزه الباهرة وكراماته الفاخرة التي لا يحصيها إلا الله تعالى وأولياؤه المطهرين عليهم السلام، واقتصرنا في نقل المعاجز الخمس الأولى على ما جاء في كتاب (العباس عليه السلام) للعلامة السيّد الجليل عبد الرزاق المقرم أعلى الله مقامه لثقتنا به ثم أتممناها بمعاجز أخرى نطمئن بصحة أسانيدها، ذلك حتى لا نرمى برواية قصص المعجزات والكرامات من دون إسناد مع أن معاجزه وآياته الباهرة أصبحت معروفة بين المؤمنين

وغير المؤمنين كالنار على المنار وكالنور على جبل الطور... وإليكم تلك المعجزات الخمس وما تلاها ننقلها لكم تيمناً لئلا يخلو كتابنا منها ويحرم من التشرف بعطرها، فنذكرها بالقصد المذكور وبقصد تعريف القارئ بما جاد به قطب السخاء على من لاذ واستجار بتربته المقدَّسة وإسمه المعظم أرواحنا له الفداء ولا يقتصر القارئ على ما ذكرنا بل عليه الإطلاع على المزيد من خلال التنقيب في كتب معاجزه وكراماته لا سيّما في المخطوطات التي لم تطبع إلى حدّ الآن.

المعجزة الأولى:

ما يحدّث به الشيخ الجليل العلاّمة المتبحّر الشيخ عبد الرحيم التستري المتوفى سنة ١٣١٣هـ، من تلامذة الشيخ الأنصاري أعلى اللّه مقامه، قال:

زرت الإمام الشهيد أبا عبد اللّه الحسين عليه السلام، ثمّ قصدت أبا الفضل العبّاس عليه السلام، وبينا أنا في الحرم الأقدس إذ رأيت زائراً من الأعراب ومعه غلام مشلول، وربطه بالشباك، وتوسّل به وتضرّع، وإذا الغلام قد نهض وليس به علّة، وهو يصيح: شافاني العبّاس، فاجتمع الناس عليه، وخرّقوا ثيابه للتبرّك بها.

فلمّا أبصرت هذا بعيني تقدّمت نحو الشباك وعاتبته عتاباً مقذعاً، وقلت: يغتنم المعيدي الجاهل منك المنى وينكفأ مسروراً، وأنا مع ما أحمله من العلم والمعرفة فيك، والتأدّب في المثول أمامك، أرجع خائباً لا تقضي حاجتي؟! فلا أزورك بعد هذا أبداً، ثمّ راجعتني نفسي، وتنبّهت لجافي عتبي، فاستغفرت ربي سبحانه ممّا أسأت مع (عباس اليقين والهداية).

ولمّا عدت إلى النجف الأشرف أتاني الشيخ المرتضى الأنصاري قدس سره، وأخرج صرّتين وقال: هذا ما طلبته من أبي الفضل العبّاس، اشترِ داراً، وحجّ البيت الحرام، ولأجلهما كان توسّلي بأبي الفضل.

ومَا عَجِبت مَن أبي الفَضلِ كَما	عَجبت مِن أستَاذِنَا إذ عَلما
لأنّ شِبلَ المرتَضى لَم يَغرب	إذا أتى بمعجِز أو معْجَب
بِكلِّ يَوم بَل بِكلِّ سَاعة	لِمن أتَاه قَاصِداً رِبَاعَه
وهوَ مِن الشَيخِ عَجِيب بَيّن	لكن نورَ اللّهِ يَرنو المؤمِن

المعجزة الثانية:

ما في (أسرار الشهادة) ص٣٢٥ قال: حدّثني السيّد الأجل العلاّمة الخبير السيّد أحمد ابن الحجّة المتتبّع السيّد نصر اللّه المدرّس الحائري قال: بينا أنا في جمع من الخدّام في صحن أبي الفضل، إذ رأينا رجلاً خارجاً من الحرم، مسرعاً، واضعاً يده على أصل خنصره والدم يسيل منها، فأوقفناه نتعرّف خبره، فأعلمنا بأنّ العبّاس قطعها، فرجعنا إلى الحرم فإذا الخنصر معلق بالشباك ولم يقطر منه دم، كأنّه قطع من ميت، ومات الرجل من الغد، وذلك لصدور إهانة منه في الحرم المقدّس.

المعجزة الثالثة:

ما حدّثني به العلاّمة البارع الشيخ حسن دخيل رحمه الله عمّا شاهده بنفسه في حرم المولى أبي الفضل عليه السلام، قال: زرت الإمام الحسين عليه السلام في غير أيّام الزيارة، وذلك في أواخر أيّام الدولة العثمانية في العراق، في فصل الصيف، وبعد أن فرغت من زيارة الإمام الحسين عليه السلام توجّهت إلى زيارة مولانا العبّاس عليه السلام، قرب الزوال، فلم أجد في الصحن الشريف والحرم المطهّر أحداً، لحرارة الهواء، غير رجل من الخدمة واقف عند الباب الأوّل، يقدّر عمره بالستّين سنة، كأنّه مراقب للحرم، وبعد أن زرت صلّيت الظهر والعصر، ثمّ جلست عند الرأس المقدّس، مفكّراً في الأبهة والعظمة التي نالها قمر بني هاشم عن تلك التضحية الشريفة.

وبينا أنا في هذا إذ رأيت امرأة محجّبة من القرن إلى القدم، عليها آثار الجلاّلة، وخلفها غلام يقدّر بالستّة عشر سنة، بزي أشراف الأكراد، جميل الصورة، فطافت بالقبر والولد تابع.

ثمّ دخل بعدهما رجل طويل القامة، أبيض اللون مشرباً بحمرة، ذو لحية، شعره أشقر، يخالطه شعرات بيض، جميل البزّة، كردي اللباس والزي، فلم يأت بما تصنعه الشيعة من الزيارة أو السنّة من الفاتحة، فاستدبر القبر المطهّر، وأخذ ينظر إلى السيوف والخناجر والدرق المعلقة في الحضرة، غير مكترث بعظمة صاحب الحرم المنيّع، فتعجّبت منه أشدّ العجب، ولم أعرف الملّة التي ينتحلها، غير أنّي اعتقدت أنّه من متعلّقي المرأة والولد.

وظهر لي من المرأة عند وصولها في الطواف إلى جهة الرأس الشريف التعجّب ممّا عليه الرجل من الغواية، ومن صبر مولانا أبي الفضل عليه السلام عنه، فما رأيت إلاّ ذلك الرجل الطويل القامة قد ارتفع عن الأرض، ولم أرَ مَنْ رفعَه وضربَ به الشباك المطهّر، وأخذ ينبح ويدور حول القبر وهو يقفز، فلا هو بملتصق بالقبر ولا بمبتعد عنه، كأنّه متكهرب به، وقد تشنّجت أصابع يديه، وأحمر وجهه حمّرة شديدة، ثمّ صار أزرقاً، وكانت عنده ساعة علقها برقبته بزنجيل فضّة، فكلّما يقفز تضرب بالقبر حتّى تكسّرت، وحيث إنّه أخرج يده من عباءته لم تسقط إلى الأرض. نعم، سقط الطرف الآخر إلى الأرض، وبتلك القفزات تخرّقت.

أمّا المرأة فحينما شاهدت هذه الكرامة من مولانا أبي الفضل عليه السلام قبضت على الولد، وأسندت ظهرها إلى الجدار، وهي تتوسّل به بهذه اللهجة: (أبو الفضل دخيلك أنا وولدي).

فأدهشني هذا الحال، وبقيت واقفاً لا أدري ما أصنع، والرجل قويّ البدن،

وليس في الحرم أحد يقبض عليه، فدار حول القبر مرّتين، وهو ينبح ويقفز، فرأيت ذلك السيّد الخادم الذي كان واقفاً عند الباب الأوّل دخل الروضة الشريفة، فشاهد الحال، فرجع وسمعته ينادي رجلاً اسمه جعفر من السادة الخدام في الروضة، فجاءا معاً، فقال السيّد الكبير لجعفر: اقبض على الطرف الآخر من الحزام، وكان طول الحزام يبلغ ثلاثة أذرع، فوقفا عند القبر حتّى إذا وصل إليهما وضعا الحزام في عنقه وأداراه عليه، فوقف طيعاً لكنّه ينبح، فأخرجاه من حرم العبّاس وقالا للمرأة: اتبعينا إلى (مشهد الحسين)، فخرجوا جميعاً وأنا معهم، ولم يكن أحد في الصحن الشريف، فلمّا صرنا في السوق بين (الحرمين) تبعنا الواحد والإثنان من الناس؛ لأنّ الرجل كان على حالته من النبح والاضطراب، مكشوف الرأس، ثمّ تكاثر الناس.

فأدخلوه (المشهد الحسيني) وربطوه بشباك (علي الأكبر)، فهدأت حالته ونام، وقد عرق عرقاً شديداً، فما مضى إلاّ ربع ساعة فإذا به قد انتبه مرعوباً، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خليفة رسول اللّه بلا فصل، وأنّ الخليفة من بعده ولده الحسن، ثمّ أخوه الحسين، ثمّ علي بن الحسين، وعدّ الأئمة إلى الحجّة المهدي عجّل اللّه فرجه.

فسئل عن ذلك قال: إنّي رأيت رسول اللّه الآن وهو يقول لي: اعترف بهؤلاء وعدّهم علي، وإن لم تفعل يهلكك العبّاس. فأنّا أشهد بهم وأتبرّأ من غيرهم.

ثمّ سئل عمّا شاهده هناك فقال: بينا أنا في حرم العبّاس إذ رأيت رجلاً طويل القامة قبض عليّ وقال لي: يا كلب إلى الآن بعدك على الضلال، ثمّ ضرب بي القبر، ولم يزل يضربني بالعصا في قفاي وأنا أفرّ منه.

ثمّ سألت المرأة عن قصّة الرجل فقالت: إنّها شيعية من أهل بغداد، والرجل سنّي من أهل السليمانية ساكن في بغداد، متديّن بمذهبه، لا يعمل الفسوق

والمعاصي، يحب الخصال الحميدة، ويتنزّه عن الذميمة، وهو بندرجي تتن، وللمرأة أخوان حرفتهما بيع التتن، ومعاملتهما مع الرجل، فبلغ دينه عليهما ماءتا (ليرة عثمانية)، فاستقرّ رأيهما على بيع الدار منه والمهاجرة من بغداد، فأحضراه في دارهما (ظهراً)، واطلعاه على رأيهما، وعرّفاه أنّه لم يكن دين عليهما لغيره، فعندها أبدى من الشهامة شيئاً عجيباً، فأخرج الأوراق وخرّقها، ثمّ أحرقها وطمئنهما على الإعانة مهما يحتاجان.

فطارا فرحاً، وأرادا مجازاته في الحال، فذاكرا المرأة على التزويج منه، فوجدا منها الرغبة فيه، لوقوفها على هذا الفضل مع ما فيه من التمسّك بالدّين واجتناب الدنايا، وقد طلب منهما مراراً اختيار المرأة الصالحة له، فلمّا ذكرا له ذلك زاد سروره، وانشرح صدره بحصول أمنيته، فعقدا له من المرأة وتزوّج منها.

ولمّا حصلت عنده طلبت منه زيارة الكاظميين إذ لم تزرهما مدّة كونها بلا زوج، فلم يجبها، مدعياً أنّه من الخرافات، ولمّا ظهر عليها الحمل سألته أن ينذر الزيارة إن رزق ولداً، ففعل، ولمّا جاءت بالولد طالبته بالزيارة فقال: لا أفِ بالنذر حتّى يبلغ الولد، فأيست المرأة، ولمّا بلغ الولد السنّة الخامسة عشر طلب منها اختيار الزوجة، فأبت ما دام لم يفِ بالنذر، فعندها وافقها على الزيارة مكرهاً، وطلبت من الجوادين الكرامة الباهرة ليعتقد بإمامتهما، فلم ترَ منهما ما يسرّها، بل أساءها سخريته واستهزاؤه.

ثمّ ذهب الرجل بالمرأة والولد إلى العسكريين عليهما السلام، وتوسّلت بهما، وذكرت قصة الرجل، فلم تشرق عليه أنوارهما، وزادت السخرية منه.

ولمّا وصلا كربلاء قالت المرأة: نقدّم زيارة العبّاس عليه السلام، وإذا لم تظهر منه الكرامة وهو أبو الفضل وباب الحوائج لا أزور أخاه الشهيد، ولا أباه أمير المؤمنين

عليه السلام، وارجع إلى بغداد، وقصّت على أبي الفضل قصّة الرجل، وعرّفته حال الرجل وسخريته بالأئمة الطاهرين، وأنّها لا تزور أخاه ولا أباه إذا لم يتلطّف عليه بالهداية وينقذه من الغواية، فانجح سؤلها، وفاز الرجل بالسعادة.

❖ **تنبيه هام**: لا عجب في هذه المعجزة الباهرة كيف أن العبد الصالح عليه السلام قد مسخ ذاك الكردي إلى كلب ينبح، وما ذلك إلا لأنه عليه السلام يد الله تعالى تنتقم من أعدائه، وما هذا التعظيم والتفضيل الإلهي لهذا الوليّ الطاهر عليه السلام سوى لأنه جاد بمهجته مخلصاً خالصاً في ذوده عن الوليّ الأكبر والإمام الأعظم سيّد الشهداء عليه السلام وتفانيه في الإيثار من أجل سيد الشهداء عليه السلام والعيال والأطفال.. فأعطاه الله تعالى الولاية والقدرة على التصرف التكويني بما سنحت له نفسه الشريفة، وهذا النوع من التصرف التكويني لا يكون إلا عند المطهرين من عباد الله المخلصين من الأنبياء والأوصياء والأولياء المعصومين عليهم السلام.

المعجزة الرابعة:

ما في كتاب (إعلام الناس في فضايل العبّاس) تأليف الزاكي التقي السيّد سعيد بن الفاضل المهذّب الخطيب السيّد إبراهيم البهبهاني قال:

تزوّجت في أوائل ذي القعدة سنة ١٣٥١هـ، وبعد أن مضى أسبوع من أيام الزواج أصابني زكام صاحبته حمّى، وباشرني أطباء النجف فلم انتفع بذلك، والمرض يتزايد، ومن جملة الأطباء الطبيب المركزي (محمّد زكي أباظة).

وفي أول جماد الأول من سنّة ١٣٥٣هـ خرجت إلى " الكوفة " وبقيت إلى رجب، فلم تنقطع الحمّى، وقد استولى الضعف على بدني حتّى لم أقدر على القيام، ثمّ رجعت إلى النجف وبقيت إلى ذي القعدة من هذه السنّة بلا مراجعة طبيب، لعجزهم عن العلاج.

وفي ذي الحجّة من هذه السنّة اجتمع الطبيب المركزي المذكور مع الدكتور محمّد تقي جهان وطبيبين آخرين جاؤوا من بغداد وفحصوني، فاتفقوا على عدم نفع كلّ دواء، وحكموا بالموت إلى شهر.

وفي محرّم من سنة ١٣٥٤هـ خرج والدي إلى قرية القاسم ابن الإمام الكاظم عليه السلام، للقراءة في المآتم التي تقام لسيّد الشهداء، وكانت والدتي تمرّضني، ودأبها البكاء ليلاً ونهاراً.

وفي الليلة السابعة من هذه السنة رأيت في النوم رجلاً مهيباً وسيماً جميلاً، أشبه الناس بالسيّد الطاهر الزكي (السيّد مهدي الرشتي)، فسألني عن والدي، فأخبرته بخروجه إلى القاسم، فقال: إذن مَن يقرأ في عادتنا يوم الخميس، وكانت الليلة ليلة خميس، ثمّ قال: إذن أنت تقرأ.

ثمّ خرج وعاد إليّ وقال: إنّ ولدي السيّد سعيد مضى إلى كربلاء يعقد مجلساً لذكر مصيبة أبي الفضل العبّاس عليه السلام، وفاءً لنذر عليه، فأمضي إلى كربلاء واقرأ مصيّبة العبّاس، وغاب عنّي.

فانتبهت من النوم ونظرت إلى والدتي عند رأسي تبكي، ثمّ نمت ثانياً، فأتاني السيّد المذكور وهو يقول: ألم أقل لك: إنّ ولدي سعيد ذهب إلى كربلاء وأنت تقرأ في مأتم أبي الفضل، فأجبته إلى ذلك، فغاب عنّي، فانتبهت.

وفي المرّة الثالثة نمت فعاد إلّي السيّد المذكور وهو يقول بزجر وشدة: ألم أقل لك امضي إلى كربلاء، فما هذا التأخير؟! فهبته في هذه المرّة وانتبهت مرعوباً.

وقصصت الرؤيا من أوّلها على والدتي، ففرحت وتفاءلت بأنّ هذا السيّد هو أبو الفضل، وعند الصباح عَزِمَت على الذهاب بي إلى حرم العبّاس، ولكن كلّ من سمع بهذا لم يوافقها، لما يراه من الضعف البالغ حدّه، وعدم الاستطاعة على الجلوس

حتّى في السيارة، وبقيت على هذا إلى اليوم الثاني عشر من المحرم، فأصرّت الوالدة على السفر إلى كربلاء بكلّ صورة، فأشار بعض الأرحام على أن يضعوني في تابوت، ففعلوا ذلك، ووصلت ذلك اليوم إلى القبر المقدّس، ونمت عند الضريح الطاهر.

وبينا أنا في حالة الإغماء في الليلة الثالثة عشر من المحرّم، إذ جاء ذلك السيّد المذكور وقال لي: لماذا تأخرّت عن يوم السابع وقد بقي سعيد بانتظارك، وحيث لم تحضر يوم السابع فهذا يوم دفن العبّاس وهو يوم ١٣، فقم واقرأ، ثمّ غاب عنّي، وعاد إلّي ثانياً وأمرني بالقراءة وغاب عنّي، وعاد في الثالثة ووضع يده على كتفي الأيسر؛ لأنّي كنت مضطجعاً على الأيمن، وهو يقول: إلى متى النوم؟ قم واذكر (مصيبتي)، فقمت وأنا مدهوش مذعور من هيبّته وأنواره، وسقطت لوجهي مغشياً عليَّ، وقد شاهد ذلك من كان حاضراً في الحرم الأطهر.

وانتبهت من غشوتي وأنا أتصبّب عرقاً، والصحة ظاهرة عليَّ، وكان ذلك في الساعة الخامسة من الليلة الثالثة عشر من المحرّم سنة ١٣٥٤هـ.

فاجتمع عليَّ مَن في الحرم الشريف، وأقبل مَن في الصحن والسوق، وازدحم الناس في الحضرة المنوّرة، وكثر التكبير والتهليل، وخرق الناس ثيابي، وجاءت الشرطة فأخرجوني إلى البهو الذي هو أمام الحرم، فبقيت هناك إلى الصباح.

وعند الفجر تطّهرت للصلاة، وصلّيت في الحرم بتمام الصحة والعافية، ثمّ قرأت مصيبة أبي الفضل عليه السلام، وابتدأت بقصيدة السيّد راضي بن السيّد صالح القزويني وهي:

أبَا الفَضلِ يَا مَنْ أسَسَّ الفَضل والإبا ... أَبـا الفضــل إلاّ أن تَكـونَ لَـه أبـا

والأمر الأعجب أنّي لمّا خرجت من الحرم قصدت داراً لبعض أرحامنا بكربلاء، وبعد أن قرأت مصيبة العبّاس خلوت بزوجتي، وببركات أبي الفضل حملت ولداً سمّيته " فاضل "، وهو حّي يرزق، كما رزقت عبد اللّه وحسناً ومحمّداً

وفاطمة كنيتها أم البنين.

هَـذهِ مِـن عـلاَه إحـدَى المَعـالِي وعَلَـى هَـذِه فَقِـس مَـا سِـوَاهَا

وذكر أنّ السيّد الطاهر الزاكي السيّد مهدي الأعرجي، وكان خطيباً نائحاً له مدائح ومراثي لأهل البيت عليهم السلام كثيرة، ورد النجف يوم خروجي إلى كربلاء، فبات مفكّراً في الأمر، وكيف يكون الحال؟! وفي تلك الليلة الثالثة عشر رأى في المنام كأنّه في كربلاء، ودخل حرم العبّاس، فرأى الناس مجتمعين عليَّ وأنا أقرأ مصيبة العبّاس، فارتجل في المنام:

لَقَـد كنـتَ بالسِـلِّ المبـرّح داؤه فشافانَي العباس من مرضِ السلِ

ففضـلت بـينَ النـاسِ قَـدراً وإنَّمـا لي الفضل إذ أنّي عتيق أبي الفضلِ

وانتبه السيّد من النوم يحفظ البيتين، فقصد دارنا وعرّفهم بما رآه، وفي ذلك اليوم وضح لهم الأمر.

وقد نظم هذه الكرامة جماعة من الأدباء الذين رأوا السيّد سعيد في الحالين الصحة والمرض.

فمنهم السيّد الخطيب العالّم السيّد صالح الحلّي رحمه الله:

بـأبِي الفَضِـل اسـتَجَرنَا فَحبَانَـا مِنـه منحـه

وطَلبنَـا أن يـداوِي أَلَـمَ القَلّـبِ وجرحَـه

فَكسَـا اللّـه سَـعيداً بعـد سـقم ثَـوب صِـحه

بـدل الـرحمن منـه قرحـة القلـب بفرحـه

وقال الخطيب الفاضل الأستاذ الشيخ محمّد علي اليعقوبي:

بـأبي الفَضْـلِ زالَ عنّـي سـقامي مـذ كَسـاني مـنَ الشـفاءِ بـرودا

وحَبـاني مـنَ السـعادةِ حتّـى صرت في النَشأتين أدعى سعيدا

وقال العلاّمة الشيخ علي الجشي أيده اللّه :

سـعيدٌ سـعدتَ وجـزتَ الخطـر — مـن السلِّ فـي مثلِ لمحِ البَصْـر

غـداةَ التجـأتَ لمثـوى بـهِ — أبـو الفضـلِ حـلَّ فـرد القَـدر

وقال السيّد حسون السيّد راضي القزويني البغدادي :

سعيدٌ لقدْ نالَ الشِفا من أبي الفَضْلِ — ولـولاه كـانَ السـقم يـأذن بالقتـلِ

ولا غـروَ أن نـال الشِـفا منـه أنّـه — أبو الفضلِ أهلَ للمكارِمِ والفَضْلِ

وله أيضاً :

ذا سـعيد بـالبرءِ أضـحى سعيـداً — وحَبـاه الإلـه عمْـراً جديـداً

مـن أبـي الفضـلِ بالشـفا نـالَ فَضْـلاً — وامتنانـاً ونـالَ عَيْشـاً رغيـداً

وللأديب الكامل السيّد محمّد بن العلاّمة السيّد رضا الهندي رحمه الله :

لَمْ أنسَ فضلكَ يا أبا الفضلِ الذي — هيهـات أن يحصـى ثنـاه مفصّـلا

يكفيـكَ يـوم الطـفِّ موقفـكَ الـذي — قَـدْ كـان ألمـعَ مـا يكـون وأفضـلا

ولقـدْ نصـرتَ بـهِ النبـيّ بسـبطهِ — وغـدوتَ فـي دنيـا الشـهادةِ أوّلا

وأَنـا الـذيِ قـدْ كـان دائـي مهلِكـاً — وأجرْتنـي لمّـا اسـتجرت مـؤمِّلا

ألبسـتَني ثـوبَ الشِـفاء وعـدت — حيّاً فيكَ يا ساقي عطاشى كربلا

وللخطيب الذاكر الفاضل الشيخ عبد علي الشيخ حسين :

سـعيد التجـى مـن ضـرِّهِ وسـقامِهِ — بقبـر أبـي الفضـلِ المفـدّى فعافـاه

لعمـري تـرى الأقـدارَ طـوعَ يمينـهِ — كوالِـدِهِ الكـرّار يمنـاه يمنـاه

فـآب وإبـراهيم قـرّت عيونـه — ببـرءِ سـعيدِ النـدبِ يشـكر مـولاه

سـعيد سـعيداً عـش بظـلِّ لوائِـهِ — بأسـعدِ يـوم لا تـزال وأهنـاه

بفضـلِ أبـي الفضـلِ الفضـيلة حزتهـا — ولـولاه لـم تنجـو مـن الضـرِّ لـولاه

وللشيخ جعفر الطريفي :

عجــزَ الطبيـــب لعلّتـــي وقلانـــي   وعجزت من سقمي وطولِ زماني

هجـــرَ الصـــديق زيـــارتي وكـــأنّني   مـــا زرتـــه فـــي ســـقمهِ فجفـــاني

حتّـــى إذا قـــالوا فقلّـــوا خفيـــة   هجـروا الأوانـي خيفـةَ العـدوان

فقصـــدت بابـــاً للحـــوائج والشِـــفا   العبّـــاس بابـــاً للشِـــفا فشَـــفاني

لَـــولاه وارانـــي التـــراب بحفرتـــي   نِعـــمَ الطبيـــب الأوحـــد الربّـــاني

وللشيخ كاظم السوداني :

فكَـمْ لأبـي الفضـلِ الأبـيّ كرامـات   لهـــا تليـــت عنـــد البريّـــة آيـــات

وشاراته كالشَمس في الأفق شوهدت   لها من نباتِ المجدِ أومت إشارات

سـعيد سـعيداً عـادَ منهـا إلـى الشـفا   بـه انسلّ عنه السِلّ إذ كم به ماتوا

أبـو الفضـلِ كَـمْ فضـل لـه ومناقـب   فيـا جاحديـه مثـل برهانـه هـاتوا

هو الشبل شبل من عليّ وفي الوغى   لـــه أثـــر مـــن بأســـه وعلامـــات

لقـد شـعّت الأكـوان مـن بـدر فضـله   بـــأنواره أرّخ (وفيهـــا مضـــيئات)

وللخطيب الشيخ حسن سبتي :

ألا عـــش ســـعيداً يـــا ســـعيدَ منعّمـــا   مدى الدهرِ إذ عوفيت من فتكة السلِّ

عتيـــق حســـين كـــان جـــدّك أوّلا   لـذا صـرتَ ثانيـه عتيـقَ أبـي الفضـلِ

وللسيّد نوري ابن السيّد صالح ابن السيّد عبّاس البغدادي :

بشـــرى لأبـــراهيم فـــي نجلـــهِ   مـــن مـــرضِ الســـلِّ غـــدا ســـالما

أبـــرأه العبّـــاس مـــن فضـــلِهِ   وفضـــله بـــينَ الـــورى دائِمـــا

المعجزة الخامسة :

حدّثني الشيخ العالم الثقة الثبت الشيخ حسن ابن العلاّمة الشيخ محسن ابن العلاّمة الشيخ شريف آل الشيخ المقدّس، صاحب (الجواهر) قدّس سرّه، عن حاج منيشد

ابن سلمان آل حاج عبودة، من أهل الفلاحيّة، وكان ثقة في النقل، عارفاً بصيراً، شاهد الكرامة بنفسه، قال:

كان رجل من عشيرة البراجعة يسمّى (مخيلف) مصاباً بمرض في رجليه، وطال ذلك حتّى يبستا وصارتا في رفع الأصبع، وبقي على هذا ثلاث سنين، وشاهده الكثير من أهل المحمّرة، وكان يحضر الأسواق ومجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام، ويستعين بالناس، وهو يزحف على إليتيه ويديه، وقد عجز عن المباشرة ويئس.

وكان للشيخ خزعل بن جابر الكعبي في المحمّرة (حسينية) يقيم فيها عزاء الحسين عليه السلام في العشرة الأولى من المحرم، ويحضر هناك خلق كثير، حتّى النساء يجلسن في الطابق الأعلى من الحسينية، والعادة المطردة في تلك البلاد ونواحيها أنّ (الخطيب النائح) إذا وصل في قراءته إلى الشهادة قام أهل المجلس يلطمون بلهجات مختلفة، وهكذا النساء في اليوم السابع من المحرم كان المتعارف أن تذكر مصيبة أبي الفضل العبّاس، وهذا الرجل أعني (مخيلف) يأتي الحسينية (ويجلس تحت المنبر لأنّ رجليه ممدودتان)، وحينما وصل الخطيب إلى ذكر المصيبة أخذت الحالة المعتادة من في المجلس رجالاً ونساءً، وبينا هم على هذا الحال إذ يرون ذلك المصاب بالزمانة في رجليه (مخيلف) واقفاً معهم يلطم، ولهجته: (**أنا مخيلف قيّمني العبّاس**).

وبعد أن تبيّن الناس هذه الفضيلة من أبي الفضل تهافتوا عليه وخرّقوا ثيابه للتبرّك بها، وازدحموا عليه يقبّلون رأسه ويديه، فأمر الشيخ خزعل غلمانه أن يرفعوه إلى إحدى الغرف ويمنعوا الناس عنه، وصار ذلك اليوم في المحمّرة أعظم من اليوم العاشر من المحرّم، وصار البكاء والعويل والصراخ من الرجال، وأمّا النساء فمنهنّ من تهلهل، وأخرى تصرخ، وغيرها تلطم.

وذكر لي ملاّ عبد الكريم الخطيب من أهل المحمّرة، وكان حاضراً وقت الحديث،

أنّ الشيخ خزعل في كلِّ يوم يصنع طعاماً لأهل المجلس في الظهر، وفي ذلك اليوم تأخّر الغداء إلى الساعة التاسعة من النهار لبكاء الناس وعويلهم.

وقال العلاّمة الشيخ حسن المذكور: ثمّ إنّه سئل مخيلف عمّا رآه وشاهده؟ فقال: بينا الناس يلطمون على العبّاس أخذتني سنة وأنا تحت المنبر، فرأيت رجلاً جميلاً طويل القامة، على فرس أبيض عال في المجلس وهو يقول: يا مخيلف لِمَ لا تلطم على العبّاس مع الناس؟

فقلت له: يا أغاتي لا أقدر وأنا بهذا الحال.

فقال لي: قم والطم على العبّاس!

قلت له: يا مولاي أنا لا أقدر على القيام.

فقال لي: قم والطم!

قلت له: يا مولاي أعطني يدك لأقوم؟

فقال: " أنا ما عندي يدين "!

فقلت له: كيف أقوم؟

قال: الزم ركاب الفرس وقم، فقبضت على ركاب الفرس وأخرجني من تحت المنبر وغاب عنّي، وأنا في حالة الصحة، وعاش سنتين أو أكثر ومات.

وحدّثني المهذّب الكامل ميرزا عباس الكرماني أنّه تعسّرت عليه حاجة، فقصد أبا الفضل واستجار بضريحه، فما أسرع أن فتحت له باب الرحمة وعاد بالمسرّة بعد اليأس مدّة طويلة فأنشأ:

أبا الفضل إنّي جئتكَ اليومَ سائلاً — لتيسير ما أرجو فأنتَ أخو الشبلِ

فلا غروَ إن أسعفتَ مثْلي بائِساً — لأنّكَ للحاجات تدعى أبو الفضلِ

هذا ما أردنا إثباته من الكرامات والمعاجز الباهرة للمولى المعظم سيدنا العباس بن أمير المؤمنين عليّعليهما السلام، وهو قطرة من بحر فضائله الزاخرة، فإنّ الإتيان عليها كلِّها

يحتاج إلى مجلّد كبير ؛ لأنّ اللّه سبحانه منح (حامي الشريعة) جزيل الفضل، وأجرى عليه من الفيض الأقدس ما لم يحوه بشر غير الأنبياء المقرّبين والأئمة المعصومين، جزاءً لذلك الموقف الباهر الذي لم يزل يرنّ رجع صداه المؤلم في مسامع القرون والأجيال، مذكّراً بما أبداه أبو الفضل من إباء وشمّم وكرٍ وإقدام، وتضحية دون الشّرع القويم.... إنتهى كلام العلامة الجليل المقرم رضوان الله تعالى عليه، وها نحن سنتشرف بذكر أربع معاجز باهرة سمعناها من الثقاة الأجلاء، وهي ما يلي:

المعجزة السادسة:

حدثتني سيدتي أمي الحاجة أم محمد فاطمة بنت قاسم علاء الدين رحمهما الله تعالى بأنه في عام ١٩٦٩م كان أخي الأصغر مني واسمه حسن وهو لم يبلغ العام الواحد قد أصابته حمى شديدة بلغت به حدّ الموت وقد عجز عن شفائه الطبيب قائلاً لوالدتي رحمها الله تعالى: ليس لك إلا الدعاء فقد أشرف إبنك على الموت فلا ينفع معه علاج، فهرعت الوالدة إلى منزلنا الكائن في ضاحية بيروت مولولة باكية حزينة لم تفتر عيناها عن البكاء، وقد صادف أن كان في منزلنا أم والدتي جدتي الطاهرة التقية الموالية لأهل بيت العصمة سكينة عطوي فصرخت بوجه الوالدة زاجرة إياها عن البكاء قائلةً لها: من كان عنده العباس أبو الفضل لا يجزع فاذهبي بعد منتصف الليل إلى دويرة المطار – وهي مستديرة في وسط طرق أربعة تشق الضاحية الجنوبية إلى جهات متعددة – واحسري عن رأسك بحيث لا يراك ناظر ونادى أبا الفضل عليه السلام بهذه العبارة على المفارق الأربعة في المستديرة المذكورة باللغة العامية اللبنانية: (**هيه أبو الفضل إبني حسن عم يموت، فإذا بدك تموتو فموتو ها الساعة وإذا بدك تحيه فحييه لي ها الساعة**). وهكذا كررت الوالدة الطيبة العبارة المذكورة أربع مرات على الطرق الأربعة وهي خائفة مرعوبة بسبب ظلمة الليل

وخوفها من اعتداء الظالمين الفاسقين عليها لو رأها واحد منهم، ثم رجعت إلى منزلها ومن شدة خوفها نامت فوراً وقد شاهدت المولى أبا الفضل عليه السلام ولكنها لم ترو لي ما شاهدته، وفي الصباح الباكر سمعت أخي الطفل الرضيع حسن يبكي على غير طبيعته عندما كان في المرض باعتبارها كان شبه ميت لا يتحرك، فأرضعته ثم أرادت أن تريحه من لباسه المتسخ فتفاجأت بالحناء تغطيان يديه إلى مرفقيه وهو بكامل قواه البدنية، فهرع المؤمنون من جيراننا يقبلون يديه باعتبارهما هبة العبد الصالح أبي الفضل والجود العباس بن أمير المؤمنين عليّ عليهما السلام وأطلقوا على أخي لقب عتيق أبي الفضل عليه السلام ولله الحمد وللمولى أبي الفضل عليه السلام الفضل والشكر.

المعجزة السابعة:

سمعناها مباشرة من الشيخ العلامة عبد الحسين الواعظي الخراساني رحمه الله في قم المشرفة من على منبر حسينية العراقيين موكب النجف الأشرف، أيام دراستنا الحوزوية في قم المشرفة في الثمانينات من القرن المنصرم، كنت أحضر مجالس العزاء في حسينية أهالي النجف في قم المشرفة، وفي إحدى ليالي العشر من محرم الحرام سمعت الشيخ العلامة عبد الحسين الواعظ الخراساني رحمه الله - وقد كان عالماً ورعاً وخطيباً مفوهاً ومن القراء المخلصين - ينقل للمؤمنين على المنبر معجزة للعبد الصالح عليه السلام قائلاً أنه نقلها بواسطة واحدة من دون تعدد في الوسائط، وهي قصة الشاب الذي كاد يموت لولا وساطة المولى أبي الفضل العباس عليه السلام ونحن نقص عليكم القصة بألفاظ تعكس عن المعنى الذي أفاده رحمه الله وإليكم ما قاله:

قال العلامة الشيخ عبد الحسين الواعظي الخراساني رحمه الله: إن شاباً من أهالي مدينة كربلاء المقدسة أصابه مرض عضال وقد أشرف على الموت ويئس من شفائه الأطباء، فهرعت والدته إلى باب الحوائج أبي الفضل العباس عليه السلام تناجي سيدنا

العباس عليه السلام ليشفي إبنها الذي تركته في البيت لوحده وقد رأى هذا الشاب في المنام كأنه في صحراء وفي وسطها يجلس رسول الله محمد صلى الله عليه وآله في جانب، والمولى أبو الفضل عليه السلام في جانب آخر محاذي له، فهرع الشاب إلى ابي الفضل عليه السلام طالباً منه الشفاء فأجابه المولى العباس عليه السلام: اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقل له: يبلغك أبو الفضل السلام ويقول لك: ادعو لي بالشفاء، فهرع الشاب إلى رسول الله وأبلغه ما أوصاه به المولى أبو الفضل عليه السلام فأجابه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بأن موت هذا الشاب أمر حتم وقد بلغ الكتاب أجله، فلمَّا أبلغه ما قاله الشاب أعاد عليه الطلب الأول نفسه إلى ثلاث مرات، وفي كل مرة يقول النبي الاكرم صلى الله عليه وآله: أبلغ أبا الفضل كذا وكذا... وفي المرة الرابعة قام أبو الفضل العباس عليه السلام بنفسه إلى رسول الله محمد صلى الله عليه وآله فقام له النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وعانقه وقبّله وقال له نفس الكلام المتكرر، فرد المولى أبو الفضل عليه السلام قائلاً له: لا أقدر يا رسول الله أن أرد هذا الشاب وها هي أمه تقسم عليَّ بشيئين عظيمين قائلة لي: (**أقسم عليك بحق صدر أخيك الحسين عليه السلام المرضوض وبشعر أختك زينب عليها السلام المنفوش إلا ما شفيت لي ولدي**). فما كان من رسول الله إلا أن قال له: ادعو له بالشفاء فدعا له بالشفاء، وفي هذه الحال استيقظ الشاب من نومه وقد وجد نفسه معافى فهرع إلى مقام سيدنا العباس عليه السلام فوجد أمه متمسكة بقفص الضريح المقدس وهي تبكي وتناجي أبا الفضل عليه السلام بالعبارة التي سمعها الشاب من المولى أبي الفضل العباس عليه السلام وهي: (**يا أبا الفضل: أقسم عليك بحق صدر أخيك الحسين عليه السلام المرضوض وبشعر أختك زينب عليها السلام المنفوش إلا ما شفيت لي ولدي**). وهكذا كان من معاجز سيدنا أبي الفضل عليه السلام السلام الذي فاق الأنبياء بكثرة ما جرى على يديه الشريفتين اللتين جاد بهما للمولى تعالى فأفاض عليه الجواد الكريم والإله العظيم بما لا عين رأت ولا

خطر على قلب بشر، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.

❖ **ملاحظة مهمة**: لقد نقل لنا جناب العلامة الشيخ أحمد واعظ الخراساني حفظه المولى وهو ابن أخ الشيخ عبد الحسين الخراساني رحمه الله بأن ثمة إضافة سمعها من عمه الشيخ عبد الحسين رحمه الله وهي التالي: إن المولى أبا الفضل عليه السلام قال للنبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله: (**يا رسول الله أوليس الله تعالى قد سماني بباب الحوائج والناس علموا ذلك ويستشفعون ويتوسلون بي إلى الله تعالى وإن لم أكن كذلك فليسلب هذا الإسم مني**). فتبسم النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وقال له: (**ارجع أقرَّ الله عينك فأنت باب الحوائج واشفع لمن شئت**).

المعجزة الثامنة:

ونرويها عن العلامة السيّد جواد الصافي حفظه المولى ورعاه قال: حدثنا الوالد السيّد كاظم بن السيّد حسن بن السيّد عباس بن السيّد علي (أخو فاطمة) إبن السيد حسين الصافي رحمه الله وكنا صغاراً في سنة ١٩٧٦م قبل وفاته بستة أشهر تقريباً أنه كان في كربلاء المقدسة بزيارة مقام سيدنا أبي الفضل العباس بن عليّ أمير المؤمنين عليهما السلام وأنه رأى قضية خصومة وإقامة يمين لرجلٍ حنث بيمينه لزوجته وإبنة عمه من أهالي البصرة وأنه كان قد هجرها لمدة سنوات أربع وبعدها إلتقى فيها في بستان لهما فحاول مصالحتها ومن ثم عقد لها اليمين بمقام وكرامة العباس عليه السلام عند الله تعالى وأنه لا يتركها ولا يتبرأ منها ومن ولده في حال حصل من هذا الجماع واللقاء ولدٌ، وشاء الله تعالى أن تحمل المرأة ولكنه لم يرجعها إلى بيت الزوجية وتركها عند أهلها فلما استبان الحمل وكبرت بطنها عنفها أهلها وطالبوه بإرجاعها إلى بيته، ولكنه رفض وأنكر وطعن بنسب الولد وأنه ليس له، وبعد نزاعٍ طويل قدموا إلى مولانا

العباس عليه السلام لحلف اليمين ونفي الولد، فقالت المرأة: (**أنا أقول وهو يردّ ورائي ومن ثم إذا أتم يمينه اقتلوني إن كنت كاذبة**) فوافقوا على ما أظهرت، فقالت للزوج قل لأبي الفضل عليه السلام: (**يا أبا الفضل! المرأة كاذبة والولد ليس ولدي وهي تدَّعي بأنك كفيلها وإني عقدت لها رايتك فإن كنت أنا كاذباً وكانت هي صادقة فانقل الولد من بطنها إلى بطني**). فحلف الرجل وبالساعة فوراً نقل الولد من بطنها إلى بطنه وصرخ الرجل صرخة عظيمة ومات، ولما نقل إلى المستشفى وجدوا الولد في بطنه ميتاً فقد مات ولده بمعجزة العباس عليه السلام فكان الرجل هو السبب في موت ولده بسبب يمينه الكاذبة وتحديه لوليّ الله العباس عليه السلام. إنتهى كلامه رفع مقامه.

المعجزة التاسعة:

حدثنا أيضاً العلامة السيّد جواد الصافي حفظه المولى ورعاه قال: حدثتنا الوالدة العلوية أم عواد حفظها الله تعالى أن رجلاً من التجار الكويتيين ورد زائراً لمقام العباس عليه السلام فعرف اللصوص بأمواله في حقيبة يد دبلوماسية فضايقوه في باب العتبة المقدسة وسرقوها من يده فأخذ الرجل يصرخ: (**يا أبا الفضل العباس: أنا قصدتك من الكويت وأسرق في حرمك؟! أريد حقيبتي أريد فلوسي وإلا لا أزورك بعد اليوم**). وفي نفس اللحظة جاءت الحقيبة في الهواء طائرة وتعلقت فوق الثريا في القبّة الشريفة وبعد شكر الرجل لسيدنا العباس عليه السلام نزلت الحقيبة على الشباك للقفص الشريف فأنزلها الخادم وسلمها لصاحبها وكبَّر الناس وعملوا الصلوات على محمد وآل محمد عليهم السلام والحمد لله ربّ العالمين. إنتهى كلامه رفع مقامه.

والخلاصة: نحن اكتفينا من معجزاته بما تأكد لنا من الثقاة الأجلاء؛ ولو تتبعنا أكثر لوجدنا المئات من تلكم المعجزات والكرامات الباهرة التي اشتهر بها المولى أبو الفضل العباس عليه السلام، وما ذكرناه وافٍ في التعريف بعظمة هذا الرجل الوليّ الكبير

المحبوب في السماوات العلى وفي الأرضين السفلى ولا غرو في ذلك بعد أن عرَّف الله تعالى أولياءه بما ورد في الحديث القدسي: ﴿ **عبدي أطعني أجعلك مَثَلي أنا حيٌّ لا أموت أجعلك حيّاً لا تموت، أنا غنيٌّ لا أفتقر أجعلك غنياً لا تفتقر، أنا مهما أشاء أجعلك مهما تشاء يكون** ﴾[1] وفي نص آخر ما معناه: ﴿ **عبدي أطعني تكن مثلي أقول للشيء كن فيكون وأنت تقول للشيء كن فيكون** ﴾[2] وفي نصٍ ثالث قدسي: ﴿ **إن لله عباداً أطاعوه فيما أراد فأطاعهم فيما أرادوا، يقولون للشيء كن فيكون** ﴾[3].

(١) سبق تخريجه.

(٢) راجع كتاب (في ظلال هج البلاغة) ج١ ص٤٢٤ و (التفسير الكاشف) ج٦ ص٥٢٠ لمحمد جواد مغنية، (الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام) لأحمد الرحماني الهمداني ص٣٦٢، (الفوائد الرجالية) للسيد مهدي بحر العلوم ج١ ص٣٩، (الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة) للشيخ جواد بن عباس الكربلائي ج١ ص٢٧... وغيرها العديد من المصادر.

(٣) راجع كتاب (الجواهر السنية) للحر العاملي ص٣٦١، (الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة) للشيخ جواد بن عباس الكربلائي ج٤ ص١١٧، (مشارق أنوار اليقين) للحافظ رجب البرسي ص١٠٠، (الشيعة الفرقة الناجية) للحاج سعيد أبو معاش ج١ ص٢٥٢.

الفصل الخامس

العلماء القائلون بالعصمة الذاتية
للعبد الصالح بن أمير المؤمنين عليهما السلام

هذا الفصل خصصناه جواباً على السؤال الثاني الذي وجهه إلينا الإخوة الأعزاء المستفتين طالبين تعداد أسماء العلماء القائلين بالعصمة الذاتية للعبد الصالحعليه السلام ، ونحن وإن كنا لا نرغب بتعداد الأسماء لأن الحقَّ لا يدور مدارها ولا يثبت من خلالها إلا أننا لا نحبّ ردَّ طلبهم لخصيصةٍ فيهم لدينا، لذا سنكتفي بما أمكننا الحصول عليه على عجالة لأجل ضيق وقتنا وإلا فإن القائلين بالعصمة الذاتية للعبد الصالحعليه السلام تفوق العدد المرقوم بمئات المرات، والقائلون بالعصمة الذاتية هم من خيرة الأعلام المخلصين ولا عبرة بالمخالف لنا في عصمة سيدنا أبي الفضلعليه السلام فإن الحقَّ أحقّ أن يتبع والله تعالى حسبنا ونعم الوكيل، وإليكم ما عثرنا عليه رغم الشواغل الكثيرة التي منعتنا من سبر غور الكتب المخطوطة التي يمكن العثور على أسماء كثيرٍ من الأعلام القائلين بالعصمة الذاتية ولكن ما ذكرناه في هذا الفصل كافٍ بحمد الله لمن ألقى السمع وهو شهيد، ومن عثرنا عليهم هم الآتي:

الأول: العلاَّمة السيّد عبد الرزاق المقرَّم أعلى الله مقامه الشريف في كتابه الشريف (العباسعليه السلام) فقد نافح بشدة لإثبات العصمة الذاتية غير الواجبة لمولانا وسيدنا العباس صلوات الله عليه كما أنه أثبت العصمة الذاتية للمولى المعظّم عليّ الأكبرعليه السلام وهو الصحيح الذي عليه التحقيق الدقيق... وقد صرّح السيِّد المقرم بعبارة له تنم عن ذاته الطاهرة وحبّه العميق للسلالة الطاهرة المنبثقة من نور أمير المؤمنين عليّعليه السلام فيقول: " **وهذه النظرية في أبي الفضل - نظرية العصمة - لم ينكرها عالم من علماء الشيعة نعرفه بالثقافة العلمية والتقدم بالأفكار الناضجة..** " راجع كتاب (العباسعليه السلام) ص٢٣٧.

والسيِّد المقرمرحمه الله تأرجح في إختياره لماهية العصمة في سيدنا أبي الفضل العباس عليه السلام فتارةً يعتقد بأنها صغرى وأخرى يعتقد بأنها كبرى مستشهداً ببعض كلمات أعلام تقدموه كما في قوله في صفحة ٢٣٧ من كتابه (العباسعليه السلام) ناقلاً عن العلامة الحجة الشيخ محمد حسين الأصفهاني في تعداده لسمات المولى أبي الفضل العباس بأنها: " **سمت به إلى أوج العظمة وأخذت به إلى حظاير القدس وصعدت به إلى أعلى مرتبة من العصمة** " أي أن معنى قوله " أعلى مرتبة من العصمة " يستلزم تحليه بالعصمة الكبرى، وثالثة يقول بمضاهاة منزلة المولى ابي الفضلعليه السلام لمنزلة الإمام المعظم أبي عبد الله الحسينعليه السلام حسبما أشار إلى ذلك في كتابه (العباس) صفحة ٢١٠، والمساواة في المنزلة تستلزم عادة التساوي في العصمة، ولعلَّ الوجه في تردده هو خوفه ووحشته من المجاهرة بالعصمة الكبرى في بداية الأمر، من هنا ثبترحمه الله على العصمة الكبرى بعد استشهاده بكلام العلامة الأصفهاني في صفحة ٢٣٨ من كتابه المذكور حيث أقر بالعصمة الكبرى التي تفوق عصمة الأنبياء حيث قال: " **فلا بد أن للعباس أعلى مرتبة من العصمة..** " ولكنها عصمة غير واجبة كما أفاد في الصفحة المذكورة، وهي عصمة أكبر من عصمة سيدنا المولى علي الأكبر وأمثاله كمولاتنا الصدّيقة الصغرى زينبعليها السلام، ولكننا نتوقف في كون عصمته أكبر من عصمة مولاتنا زينب والمولى عليّ الأكبرعليهما السلام بل القدر المتيقن هو القول بالمساواة في العصمة.

ونحن نتميَّز عنه بأننا نعتقد بالعصمة الذاتية الواجبة بالإضافة إلى إعتقادنا بالعصمة الكبرى للعبد الصالحعليه السلام تماماً كالأنبياء العظام بل عصمته أكبر من عصمتهم إلا النبيّ الأعظم وأهل بيته الطيبين المنتجبين المطهرينعليهم السلام فإن عصمتهم مطلقة تفوق عصمة كلّ نبيٍّ ووصيّ وملاك ووليّ، فعصمة العبد الصالحعليه السلام

كبرى بالنسبة إلى غير النبي وآله ولكنها صغرى بالقياس إلى النبي وآله نظير عصمة الأنبياء فهي كبرى بالنسبة إلى بعضهم البعض: ﴿ ...نَرْفَع دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ۝٧٦ ﴾ سورة يوسف. وهي صغرى بالقياس إلى النبي وآله، ولأجل العصمة الواجبة الذاتية للعبد الصالح عليه السلام صنفنا هذا الكتاب المبارك، وإني لأرجو نيل القرب من الله تعالى في تصنيفه والقرب من النبيِّ وآله الطاهرين في الدنيا والآخرة بحيث لا يحجبون عنّا اللطف والرحمة والرضوان لأجل تشرفنا بإجلاء الغموض عن رفيع مقام ذاك الوليّ الهمام المغوار سيّد الفضل والإباء مولانا العبد الصالح ذو الجود والإيثار....!

الثاني: العلامة الشيخ محمد طه نجف في كتابه (إتقان المقال) ص٧٥ فقد نقل عنه السيّد المقرم في كتابه (العباس عليه السلام) ص ٢٣٦ فقال: " **هو أجلّ من أن يذكر في المقام بل المناسب أن يذكر عند ذكر أهل بيته المعصومين عليه وعليهم أفضل التحية والسلام، ثم عقّب السيد المقرم بقوله: فتراه لم يقل عند ذكر رجالات أهل بيته الأعاظم بل أثبت المعصومين منهم وليس هذا العدول إلا لأنه يرتأي أن يجعله في صفهم ويعده منهم** " راجع كتاب (العباس عليه السلام) ص٢٣٦.

الثالث: العلامة الميرزا محمد علي الأوردبادي في قصيدته التي جعل فيها المولى أبي الفضل صنو أهل الكساء حسب نقل السيد المقرَّم.

الرابع: العلامة الحجَّة محمد حسين الأصفهاني أعلى مقامه الشريف في كتابه الشريف ديوان شعر في أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام (الأنوار القدسية) ننقل بعض أبياته الطاهرة بتقديم وتأخير منا وهي الآتي:

غرتـــه الغـــراء فـــي الظهـــور ... تكـــاد أن تغلـــب نـــور الطـــور

بـــل فـــي ســـماء عـــالم الأســـماء ... كـــالقمر البـــازغ فـــي الســـماء

بل عالم التكوين من شعاعه	جلّ جلال الله في إبداعه
سر أبيه وهو سر الباري	مليك عرش عالم الأسرار
أبوه عين الله وهو نورها	به الهداية استناء طورها
ليس يد الله سوى أبيه	وقدرة الله تجلت فيه
فهو يد الله وهذا ساعده	تغنيك عن إثباته مشاهده
فلا سوى أبيه لله يد	ولا سواه لأبيه عضد
له اليد البيضاء في الكفاح	وكيف وهو مالك الأرواح
يمثل الكرار في كراته	بل في المعاني الغر من صفاته
صولته عند النزال صولته	لولا الغلو قلت جلت قدرته
هو المحيط في تجولاته	ونقطة المركز في إثباته
بكاه صنوه الزكي المجتبى	وكيف لا ونور عينه خبا
دافع عن سبط نبي الرحمة	بهمة ما فوقها من همة
بهمة من فوق هامة الفلك	ولا ينالها نبي أو ملك
كر عليهم كرة الكرار	أوردهم بالسيف ورد النار

الخامس: يظهر من العلامة الجليل الدربندي قدس سره في كتابه الجليل (أكسير العبادات في أسرار الشهادة) ج٢ المجلس الحادي عشر (الميل إلى أن المولى أبا الفضل العباس وعلياً الأكبر عليهما السلام من أهل البيت عليهم السلام حقيقة لا تنزيلاً - كما هو حاصل في سلمان وأبي ذر وغيرهما من خواص أصحاب الأئمة الأطهار عليهم السلام - وأن عصمتهما أكبر من عصمة الأنبياء بدلالة أن الأنبياء بكوا عليهما قبل ولادتهما وقد فازوا بدرجات عظيمة ومثوبات جليلة بالبكاء عليه وعلى المولى عليٍّ الأكبر عليهما السلام، وها نحن ننقل عبارته للأمانة العلمية، فقال رضوان الله تعالى عليه في الجزء الثاني من كتابه المذكور طبعة المنامة البحرين ص٧٠٨ المجلس الحادي عشر: (**إن فوز الأنبياء والمرسلين بدرجات عظيمة ومثوبات جليلة بالبكاء على العباس وعليّ الأكبر من الدرجات التي لم**

يدركوها بتبليغ ما كان يلزم عليهم من أمور النبوة والرسالة مما لا ينكره إلا قليل التتبع أو خالي القلب عن نور الفهم وضياء الإدراك، فبعد ذلك أصرف عنان القلم عن هذا المضمار ولا أرخص القلم في إجراء لفظ الأفضلية والمفضولية في المقام، بل أقول: لا يسوغ لي الخوض في غوامض أسراره وحكم غوامضه..).

وله رحمه الله عبارة في غاية الوضوح وهي قوله: (**إن أردت مثال تفضيل غير الأنبياء على الأنبياء عليهم السلام فانظر إلى تفضيلنا الأئمة المعصومين وهكذا الصدّيقة المعصومة على كل الأنبياء عليهم السلام وقاطبة المرسلين عدا نبينا...).**

خاتمة المصنف:

هذا ما عثرنا عليه بشكلٍ سريع ومن يبحث وينقب يجد، ونحن قد أثبتنا لكم العصمة الذاتية الكبرى في هذه الرسالة دفعاً للتصور الناشئ من قصور الإحاطة عند بعض الأعلام بخصائص هذا العبد الصالح عليه السلام، وظناً منهم بأن الأفضلية دائماً تكون للأنبياء مع وجود أولياء معصومين فازوا بالسبق والقربة إلى الله تعالى، نرجو أن يكون تصنيفنا لهذا الكتاب قد أزال الغموض عن حقيقة عصمة المولى أبي الفضل العباس عليه السلام، ذاك الغموض الذي رسخ في أذهان علماء وفقهاء لم يدققوا في حقيقة المسألة ولم يعطوا التأمل والتدبر حقّه في العصمة الذاتية للعبد الصالح عليه السلام كما لم يلجوا في أغوار تلك الأخبار الحاكية عن عظمة العبد الصالح صلوات الله عليه، وإني لأرجو أن يكون ما تشرفنا به ينال رضا النبيّ وآله لا سيَّما سيّدة النساء مولاتنا المعظمة الزهراء البتول روحي فداها التي نقطع بأنها ستكون أول المهنئين لنا في يوم لا أرجو فيه إلا الكون معهم والركون إلى حصنهم والتمسك بعروتهم ولا أعتقد بأنهم سوف يمنعون رفدهم عني وعمَّن سعى إلى إخراج هذا السفر الجليل المنسوب إلى الحبيب المولى العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام، وإني لأبتهل إلي ربي تبارك أسمه في أن يمنَّ على الإخوة الأحباء الذين كانت لهم اليد الطولى في إخراج

هذه الرسالة الطاهرة في حق عصمة العبد الصالح عليه السلام من حيث عرضهم علينا السؤال عن عصمته فكان الجواب رسالة خاصة في العصمة، كما أن لهم اليد الطولى في تخريج أحاديثه من مصادرها... فجزاهم الله تعالى وجميع البقية من أحبائنا الفاعلين في نشر العقيدة الصحيحة والفقه السليم، جمعنا الله وإياهم في مستقر رحمته وفي جوار النبيّ وآله الطيبين... والله تعالى من وراء القصد وهوحسبي، عليه توكلت وإليه أنيب، وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين وسلام على سادة المرسلين محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام، اللهم عجل فرج وليّك القائم المنتظر واجعلنا من خدامه وأعونه ومقوية سلطانه بمحمد وآله المطهرين.. والسلام على من أتبع الهدى.

الفقير إلى الحجة القائم عليه السلام

عبده محمّد جميل حمّود العاملي

بيروت فجر يوم الثلاثاء بتاريخ ٣ صفر ١٤٣٣هـ

محتويات الكتاب

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

يمكنكم الإطلاع على الإنتاج العلمي للمؤلف والتواصل معه عبر الموقع الرسمي لسماحة المرجع الديني آية الله العلامة المحقق الشيخ محمد جميل حمود العاملي دام ظله

http://www.aletra.org

❖ من إصدارات مؤسسة قمر بني هاشم عليه السلام لسماحة المؤلف

١- خيانة عائشة بين الإستحالة والواقع.

٢- معنى الناصبي وحكم التزاوج معه.